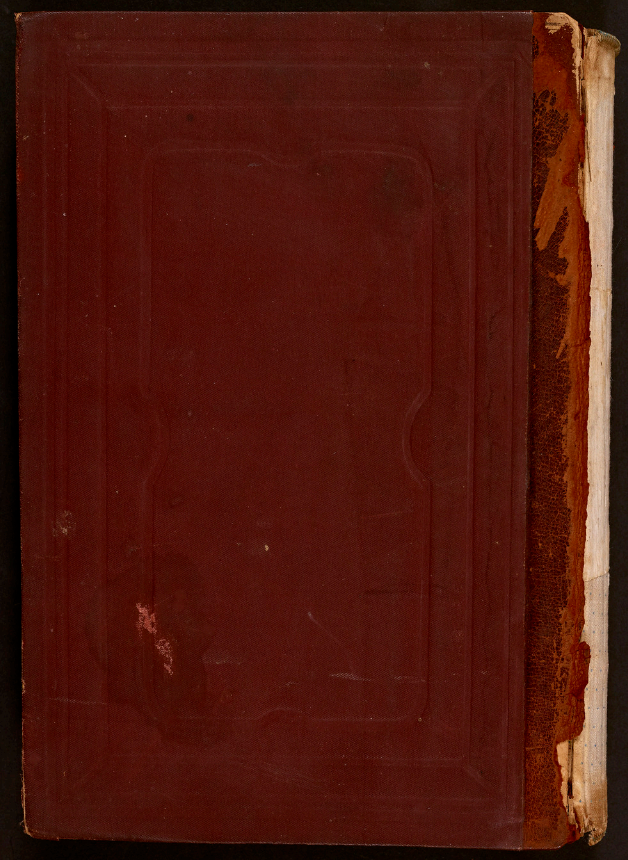
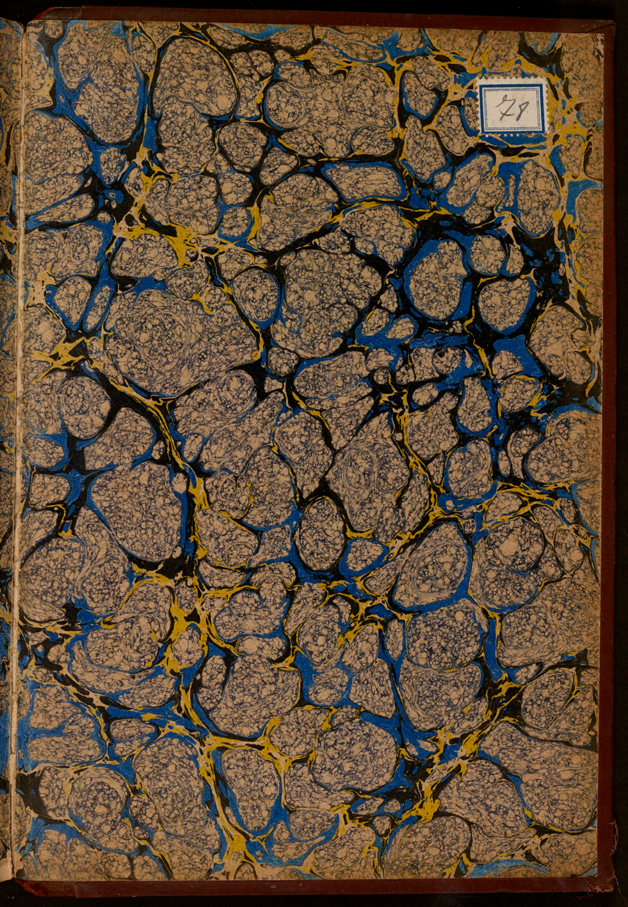
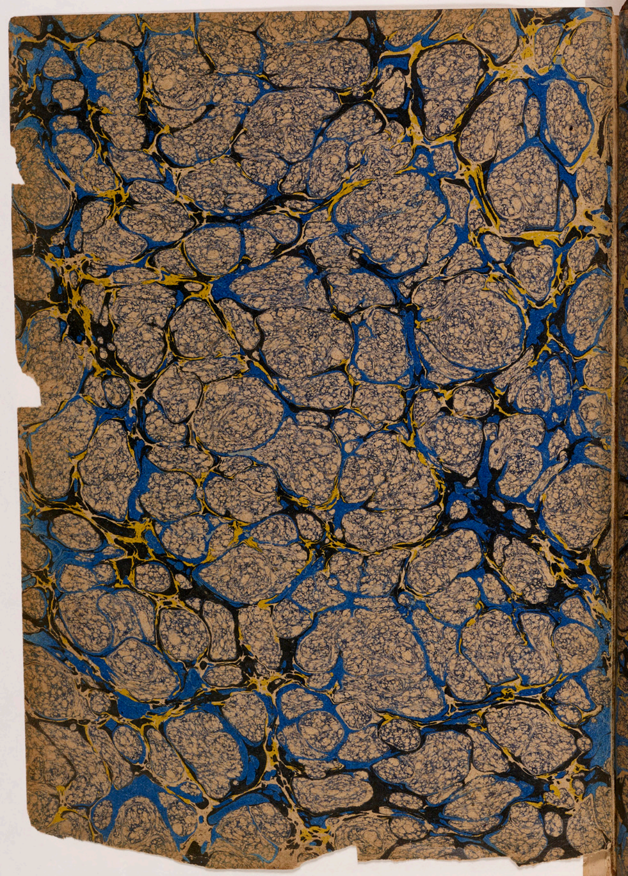
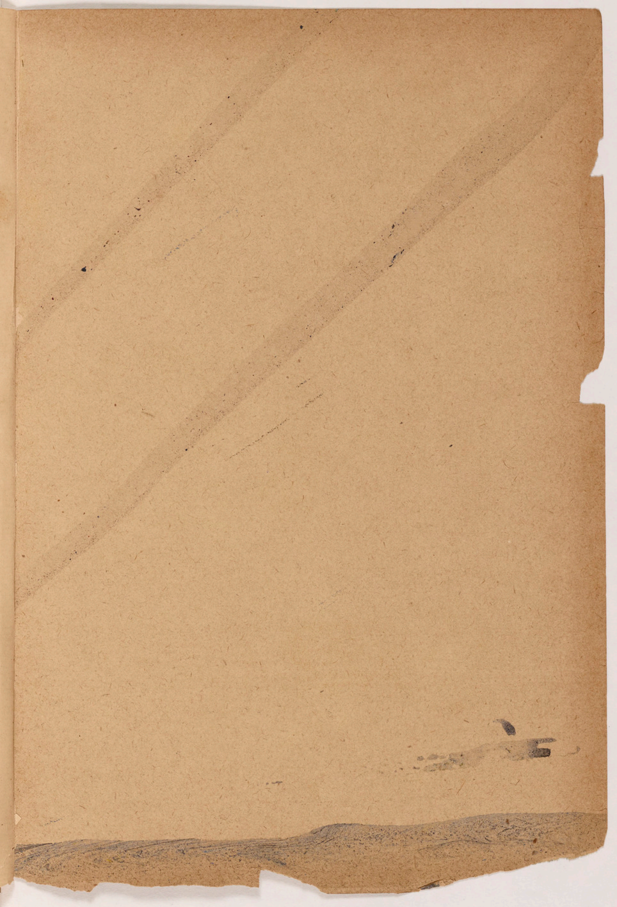
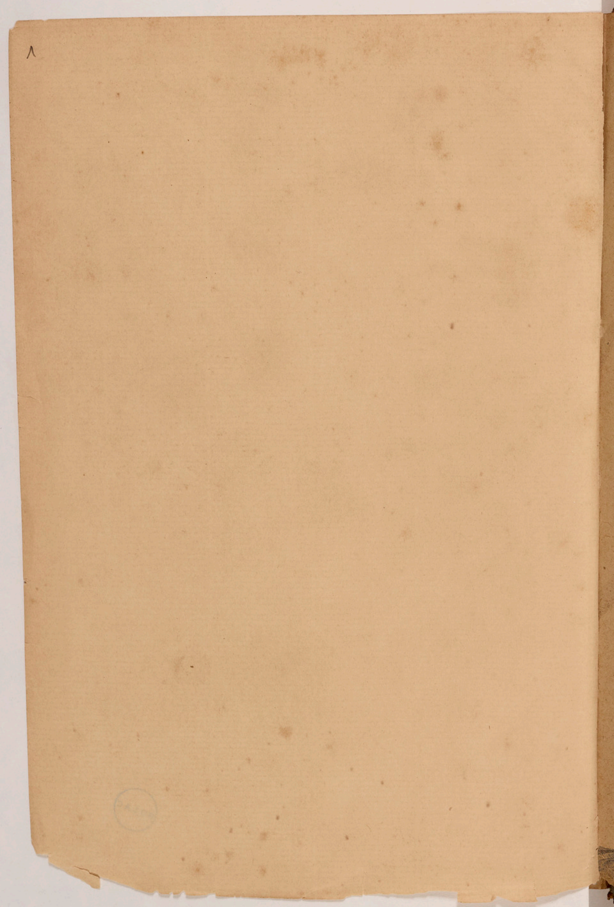


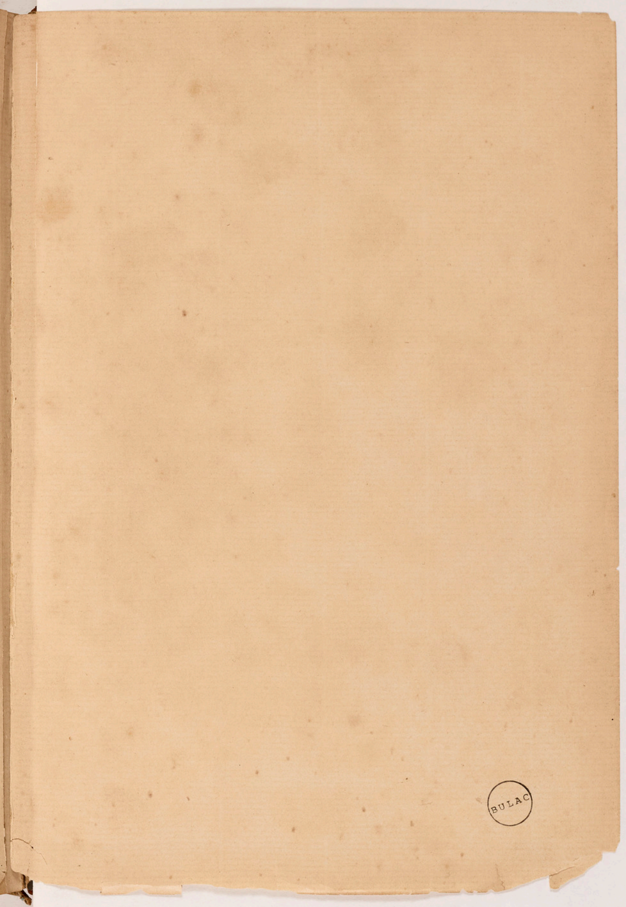


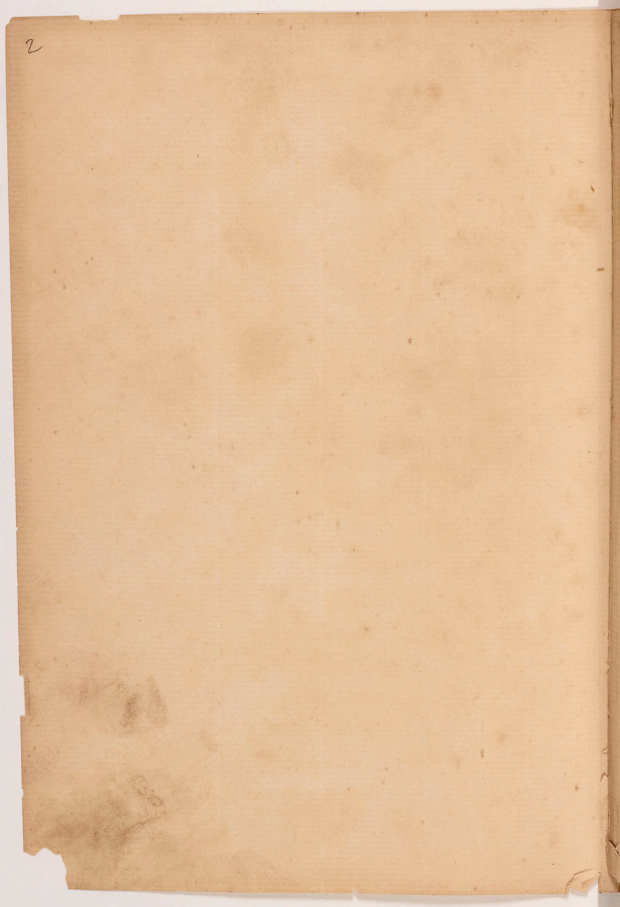

78

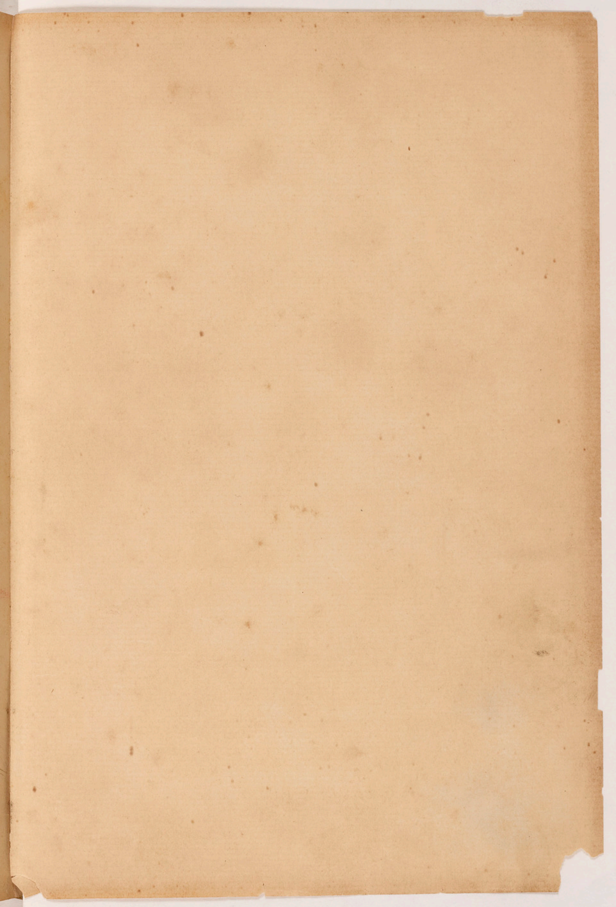












بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست كتاب ختام المسك الاذفر في شرح رحيق الكوثر

ذكر

٣٠٨ الحكمة ٤٣ لا تجعل رواق يشخك حرماً وقبره صنماً وحاله دقة المكدية الرجل من يفتخر به شيخه لامن يفتخر بشيخه

٣١٤ الحكمة ٤٤ من عدل عن الحق الى الباطل اتبعاً لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان

٣١٧ الحكمة ٤٥ هذه الطريقة لا تورث عن الأب والجد أنما هي طريقة العمل والجد والوقوف عند الحد وذر الدموع على الخد والادب مع الله تعالى

٣٢٦ الحكمة ٤٦ كل لسان يترجم مترجماً عن حضرة القلب يظهر بضاعتها ويفتح خزانتها فمن طهرت حضرة قلبه طاب لسانه وعذب بيانه

٣٢٩ الحكمة ٤٧ لا دواء للحمق ولا دافع للحق ولا صحبة للمغرور ولا عهد للغادر ولا نور للغافل ولا أيمان لمن لا عهد له

٣٤٣ الحكمة ٤٨ أساس طريقي دين بلا بدعة وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء وثقة بالله بلا انحراف الى غيره

٣٤٧ الحكمة ٤٩ من ادّرع بدرع الصبر سلم من سهام العجلة

٣٥٠ الحكمة ٥٠ كل حال تحوّل فيه وكل ظاهر به ما يخفيه

٣٥٢ الحكمة ٥١ لا تظنّ أنّ صبغك يستر شيبك غيره وما ستره

٣٥٤ الحكمة ٥٢ ربّ علم ثمرته جهل ورب جهل ثمرته علم

٣٥٨ الحكمة ٥٣ مشكّك لا يفلح ودسّاس لا يصل وكلب الدنيا لا يستولي على لحم جيفتها والله محوّل الأحوال

٣٦٢ الحكمة ٥٤ من الحكمة ان تودع المعروف أهله ومن الصدق أن لا تمنعه غير أهله وثمرة الصنيعين من الله تعالى

٣٦٦ الحكمة ٥٥ أبى العقل ألّا اعقال ما بلغه بواسطة الفهم وأبى

العقب

كذا

١٩٠ الحكمة ١٦ استحسانات الكون على العموم نور واستحسانه على الخصوص ظلمة

١٩٢ الحكمة ١٧ اقرب الاشياء من المقت رؤية النفس

١٩٥ الحكمة ١٨ كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الضربة اول ما تقع على الرأس

١٩٧ الحكمة ١٩ لا يكون احقر وأرذل من عبد ليس بينه وبين
عباد الله ألفة بل مثل هذا لا يكون به نفع أبدا

١٩٩ الحكمة ٢٠ ادب قليل خير من عمل وعلم كثير بلا أدب

٢٠٤ الحكمة ٢١ من رأى اعرف منه فلم يستفد منه ترفعا فهو جاهل مبعود

٢٠٥ الحكمة ٢٢ اخوك الذى تسكن اليه نفسك ويستريح قلبك ولا يقطعك عن ربك

٢٠٨ الحكمة ٢٣ من استقام بنفسه استقام به غيره

٢١١ الحكمة ٢٤ العز بالذل والشرف بالقناعة والعلم بالتواضع

٢١٥ الحكمة ٢٥ العجب داء وضيع ترتفع عنه العقول العالية

٢١٨ الحكمة ٢٦ تجارة العارفين بالدنيا والاخرة حسن الخلق

٢١٩ الحكمة ٢٧ اصحب الله بالموافقة والخلق بالمناصحة والنفس بالمحاربة

٢٢٢ الحكمة ٢٨ حسبك من النعم الأيمان ومن العطايا العافية ومن التحف
العقل ومن الألهام التقوى وفى لكل ليس لك من الأمر شيء ان ربى على ما
يشاء قدير

٢٣٠ الحكمة ٢٩ لا تسقط بالتسليم حلة التكليف ولا تنزع بالتكليف
ثوب التسليم ولا تركن الى الذين ظلموا ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تهرع
فى مهمات امورك الا الى الله تعالى

٢٤١ الحكمة ٣٠ الخلق كلهم لا يضرون ولا ينفعون حجب نصبها
لعباده فمن رفع تلك الحجب وصل اليه

كذا اخبرنا سيدنا والأمر والله كذلك

٤١٩ الحكمة ٧٨ لو كان أكثر الناس العقلاء لانبلجت الحجة ولو كثر الاختلاف تفخما ولظهر السر ولو كتمته النفوس خدعة

٤٢٠ الحكمة ٧٩ أقرب الناس للزندقة المتصوفة المشغولون عن العبادات بالخوض في الكلام على الذات والصفات إن لهم أيمانا كأيمان العجائز

٤٢٤ الحكمة ٨٠ قال المنكرون للقدر صادفت الأسباب فظهرت الحوادث فقل لهم هذا هو القدر لو كنتم تعقلون

٤٢٧ الحكمة ٨١ العقل كالسيف لا يقطع إلا إذا جرد وانتدب

٤٣٠ الحكمة ٨٢ العجز والقوة ينعكسان بقوة الزمان وفي الحالين الحكم لله وحده

٤٣١ الحكمة ٨٣ سر مع أدب دينك إلى غاية علمك ويقينك

٤٣٢ الحكمة ٨٤ الولاية أدب ديني وخلق محمدي فمن تجاوزهما فقد سقط والله الهادي إلى سواء السبيل

٤٣٧ الحكمة ٨٥ كلمة الحق دائمة قائمة ولو انحجب نورها بأبخرة الأيام لأن الحق مستقر في حقائق الأمور

٤٣٩ الحكمة ٨٦ أتم الفناء عقل واسع ووجه بشوش ولسان عذب وجوهر الكل تقوى الله

٤٤٣ الحكمة ٨٧ المروءة أن تحمل نفسك فوق طاقتها وكمال المروءة أن تجعل الحمل لله

٤٤٥ الحكمة ٨٨ قل لمدعي الوحدة المطلقة انت محوز عن غيرك بجهتك ومكانك وهو منزه عن الجهة والمكان وانت محاط

بثوبك وهو بكل شيئ محيط وانت مسود بالعجز فى كل شيئ وهو على
كل شيئ قدير فكذب وهمك كما كذبك وجودك لتدخل فى اعداد
المؤمنين الصادقين

٤٤٧ الحكمة ٨٩ كل ما يطرأ عليه الحدث من جانب فهو حادث
فاتق الله ونزه ربك فان التوحيد افراد القدم عن الحدث

٤٥٠ الحكمة ٩٠ ما حل العلم فجأ الا ورحل عنه الجهل ولا يكون
ذلك الا اذا عظم العلم

٤٥٢ الحكمة ٩١ الخلق الحسن تجارة رابحة والقناعة كنز
والزهد عز والعلم شرف والتوكل حرز والعقل سفينة النجاة

٤٥٥ الحكمة ٩٢ مرارة العقوبة تنهى حلاوة الذنب

٤٥٧ الحكمة ٩٣ صولة الباطل تختم بالوهن ووهن الحق يختم بالصولة

٤٥٨ الحكمة ٩٤ أهل الدعوى فعلهم دون قولهم واهل الكمال قولهم دون
فعلهم

٤٥٩ الحكمة ٩٥ اهل الصفا من العارفين لا يرون لانفسهم على
غيرهم مزية

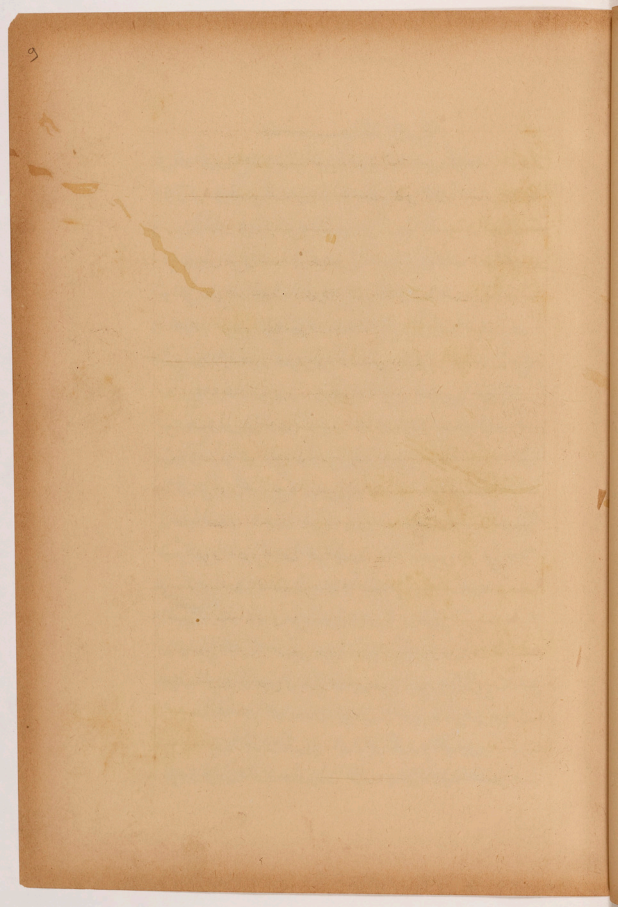
٤٦٢ الحكمة ٩٦ تظهر الكبر لذة مضرة فى النفس وهذا كل العجب

٤٦٤ الحكمة ٩٧ الحكيم لا يطفى ولا يهتك وقاره ولا ينفك عن الشرع

٤٦٦ الحكمة ٩٨ غرور الرجل بوقته طيش وغروره بعلمه جهل

٤٦٧ الحكمة ٩٩ العالم العاقل يزيد علمه بكل شيئ يأخذ من أجهل
الناس أشرف ما عنده مما يدخل فى ميزان العلم ولا يشين علمه بشيئ
من جهله ولا يترفع عليه بعلمه الا اذا أهين علمه فيقوم لاعزاز

8



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع لأوليائه ألوية معرفته ونصب لهم أعلام العز والهيبة
والوقار وخفض قدر من عاداهم بنقض عهودهم ورد اشاراتهم بالمعارضة
ومزيد الانكار وجرد قلوبهم السليمة من اكسية القسوة والغفلات
وزينهم بلباس اليقظة والعطف وخصهم بعجيب الحالات ومنحهم
بتوافق مضمر طبائعهم وما اظهروه من حميد الأخلاق وحسن الأفعال
واتحفهم بالتوفيق ومنع الخذلان وحلاهم بجميل الحركات وبديع الخصال
وشرح صدورهم لتصور العلوم اللدنية فنطقوا بالحكم البليغة الدالة على وجود
الصانع وبرهان التوحيد وتكلموا بالأقوال الفصيحة المنتجة للتصديق
بيوم الجمع والحساب والوعد والوعيد والصلوة والسلام التامان على
سيدنا وسندنا محمد المرفوع الذكر المرسل بشيرا ونذيرا لكافة الأنام الموصل
من وقف على أبواب قصر الشريعة الناسخة الى مقامى المجاز على متن الصراط والنظر
الى الرب السلام المبتدأ النبوة المقدم النور على سائر الخلق وأفضلهم أجمعين
المؤخر ظهور الشخص الشريف والجسم اللطيف والخاتم للنبيين المميز ذاتا وصفة
على سائر من اصطفاه الله للرسالة وأطلعه على غيبه وسر اسمه الأعظم
والسبب الحقيقي في ايجاد الأكوان على الأطلاق والعلة التامة في السجود لادم وعلى
اله العاملين بالكتاب المستمسكين بعروة اتباع النبي العزيز عليه عنت الأمة
الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر القائمين بعول الفقير وجبر كسر الغريب المنقطع
وضعيف الهمة وأصحابه ذوى الهيئات المقتفين لاثاره الناشرين
لمشهور أحاديثه وأخباره الحسان الباذلين الجهد بالكلية في بيان الحلال
والحرام والواجب والجائز ومعاني ايات القران وعلى الأولياء المستغرقين

الارواح فی اجناس المراقبة والمشاهدة والمعاينة الراعين لانواع اداب
مراتب الاحسان والحضور والانتباه ○ المجتهدين فی تقييد الاشباح بفعل
الفرائض ومؤكد السنة ومستحبها وترك المنهی والمكروه وذی اشتباه ○
ما اشتاق سالك مجذوب فان الى مناجاة الواحد الباقی القديم ○ وتأوه
منيب واله من خشية الملك القدير العليم ○ اما بعد فيقول العبد الفقير ○
المقر بالعجز والتقصير ○ تراب أقدام العلماء ○ وغبار مجالس الصلحاء ○ محمد سراج
الدين بن احمد بن عبد الفتاح الموصلی ○ الاشعری الحنفی الرفاعی ○ الشهير بابی
عبد الفتاح الفيل ○ لطف الله به وستره بستره الجميل ○ لما من الله سبحانه وتعالى
علی بالانتساب الى السادة الرفاعية ○ والانتظام فی سلك خدام رجال
طريقتهم العلية ○ بواسطة من هو زهرة الشجرة العلوية ○ وغرة الدوحة
الشريفة النبوية ○ وواسطة عقد سلسلة الطريقة العلية الرفاعية ○
ودرة يتيمة قلادة السادة الصيادية ○ شيخ المشايخ ○ ذی المجد الباذخ ○
قطب الطريقة ○ وكشاف كل حقيقة ○ رافع ألوية السنة المحمدية ○ وناشر
اعلام مناهج الطريقة الأحمدية ○ رئيس اماثل ذوی السيادة والمجد والحسب
ونحرير جهابذة اولی الفضل والمعرفة والأدب ○ جوهرة عقد ارباب الكمال
والفخر والشرف ○ وياقوتة تاج علماء السلف والخلف ○ مشكاة مصباح
الأرشاد ○ وغرة جبهة الأسعاد ○ الشمس المشرقة بانوار الهدى فی سماء الطريقة ○
والبدر المضيء باسرار المعرفة فی فلك الحقيقة ○ مربی السالكين بسر خفی حاله ○
ومسلك المريدين بليغ جلی مقاله ○ الذی فاضت سحب نعمه على كل وارد وصادر ○
وانهلت وابلوا منحه على كل باد وحاضر ○ وسطعت بروق التفاتاته على
مرتجيه ○ ولمعت بوارق توجهاته على ملتجيه ○ وأنيخت رواحل الطالبين على ابواب

نوالله ۰ وحطت أحمال القاصدين على عتاب أفضاله ۰ ذى التأليفات النافعة
والتصنيفات الجامعة ۰ والتحقيقات الفائقة ۰ والتدقيقات الرائقة ۰ والعبارات
الرشيقة ۰ والأشارات الدقيقة ۰ والتصريحات الأينقة ۰ والتعبيرات الرقيقة
والحكم البليغة ۰ والكلم النبيفة ۰ والمعارف الشريفة ۰ والعوارف اللطيفة ۰
واللطائف العجيبة ۰ والظرائف الغريبة ۰ والأقوال الجليلة ۰ والافعال الجميلة
والاخلاق الحميدة ۰ والسير الجيدة ۰ والخصال البديعة ۰ والشيم الرفيعة ۰
والشفقات الكريمة ۰ والرأفات العميمة ۰ والنعوت البهية ۰ والعهود الوفية
والاحوال الصادقة ۰ والنفحات العابقة ۰ والطبيعة الهينة ۰ والعريكة اللينة
والقلب السليم ۰ والرشد القويم ۰ والبر الطاهر ۰ والوجه الزاهر ۰ والأسرار
الخفية ۰ والانوار الجلية ۰ والمقامات العالية ۰ والمراتب السامية ۰ والذكر
الرفيع ۰ والقدر المنيع ۰ والصيت الواسع ۰ والجاه النافع ۰ والهمة العلية
والنفس الزكية ۰ والصفات المرضية ۰ والخواطر الرعية ۰ والعلوم الغزيرة
والمكانة الشهيرة ۰ والمنصب الخطير ۰ والتواضع الوفير ۰ والهيبة القاهرة
والمزية الفاخرة ۰ والبهاء الأسنى ۰ والعز الأسمى ۰ والبدن العابد ۰ واللسان
الحامد ۰ والفؤاد الصابر ۰ والجسد الشاكر ۰ والذمام المحفوظ ۰ والاخاء
الملحوظ ۰ والفطنة الباهرة ۰ والنجابة الظاهرة ۰ فخر الصدور العظام ۰
وصدر الأعاظم في الأنام ۰ وحيد دهره وعلامة زمانه ۰ وفريد عصره وفهامة
أوانه ۰ شيخي وسيدي وسندي وشرفي وفخري ۰ ومولاي وملجأي
ومعتمدي ووسيلتي وذخري من شموس هداه مشرقة في كل نادي ۰ حضرة
الشيخ ابي الهدى السيد محمد افندي الرفاعي الصيادي ۰ ادام الله تعالى وجوده ۰ وأفاض
على الأنام جوده ۰ ووفقنا لاستفاضة سحائب أمداده ۰ وأهلنا للعكوف في

لجنة

كعبة اسعاده ٥ وادخلنا حيطة كنف ارشاده الى ما ينفعنا يوم المعاد ٥
ولما فيه تيسير الامر كله وحصول القوام والسداد ٥ آمين وكان ذلك
من النعم الجليلة المسبغة على ٥ والمنح الجزيلة الواصلة بواسطته الى ٥
وجب على أن احمد الله سبحانه وتعالى على هذه النعم العظيمة ٥ واشكره على
هاتيك المنح الفخيمة ٥ فعزمت على ان أجعل الحمد الواجب لله سبحانه وتعالى
على باتحافى بهذه النعم الوافره ٥ والشكر المترتب على باسعافى بهاتيك
المنح الفاخره ٥ أن انور فكرى الفاتر ٥ واعطر ذهنى القاصر ٥ بخدمة شرح
نبذة من بوالغ منور حكم صاحب هذه الطريقة العلية ٥ الذى هو سيد
رؤساء السادة الصوفية ٥ شيخ سلاطين الشيوخ ٥ ومرجع كمل ذوى
التمكين والرسوخ ٥ غوث أقطاب الأقطاب ٥ وملجأ أفاضل الافراد والأنجاب
ذو المناقب المسلسلة ٥ شيخ من لا شيخ له ٥ صاحب المقامات العلية ٥ والكرامات
الجلية ٥ والأحوال السنية ٥ والفتح الموثق ٥ والكشف المشرق ٥ والقلب
الأنور ٥ والسر الأطهر ٥ والقدر الاكبر ٥ والمعارف الباهرة ٥ والحقائق
الزاهره ٥ واللطائف الشريفة ٥ والهمم المنيفة ٥ والأشارات السامية
والعبارات النامية ٥ والمجلس الصدر فى الحضرة والقرب والمكان المكين
والمقام الأعلى فى القوة والثبات والطور الرفيع فى التمكين ٥ ركن الطريقة
علماً وحالاً وتحقيقاً واكمل أفراد هذا الشان ٥ وسيد أئمة سادات
وسادات الدعاة اليه فى كل أوان ٥ الذى قهر احواله وملك أسراره وعلت
موارده وظهر على أمره ٥ وتعطرت الآفاق بنشره وتوهت الأقطاب بذكره
وعمرت القلوب بمحبته وملأ الصدور من هيبته ٥ وقاد النفوس الى
أرادته وسخر العوالم لأجابته ٥ ومنح با لتصريف النافذ وجعل له البلاغ

الطويل في خرق العوائد وقلب الأعيان ٥ وأظهر على يديه العجائب وأقامه
حجة على الاولياء ونصبه قدوة لأقطاب الزمان ٥ واوقع له القبول التام
عند الخاص والعام ٥ وجعله مرشداً للأسلام وغوثاً للأنام ٥ الذي انتهت
اليه الرياسة في شرح أحوال القوم وعلوم الطريق ٥ وكشف منازل اتهم
باكبر تحقيق واكمل تدقيق ٥ وتخرج بصحبته جماعة كثيرة لايحصون من أرباب
الأحوال الصادقة ٥ وانتمى اليه عالم عظيم من كل قطر فبلغوا ببركته الى
مالايدرك من الكرامات والاشارات الخارقة ٥ وقصد بالزيارات من
كل فج عميق ٥ وماخاب من تشرف بزيارته ومنح برؤيته من نيل كرامة
والفوز بسعادة على التحقيق ٥ ورماه المشايخ وغيرهم بالتبجيل ٥ وشهدوا
له بالاحترام والتفضيل ٥ وبصحة زهده وكثرة حلمه وشدة تواضعه
وعظم أيثاره لخمول نفسه تضرب الأمثال ٥ والى مثلها تمتد الآمال وتشد
الرحال بل في بعضها تفنى الآجال ٥ خادم الكتاب والسنة على الهمة ٥ ثالث
عشر الائمة في الأمة ٥ مقبل يد سيد الكونين ٥ والمتمكن من المشرب والقدم
المحمديتين ٥ محيي الملة والدين ٥ أجل المقتفين لآثار سيد المرسلين
الأمام الخطير ٥ سيدنا وسندنا ٥ ومفزعنا ومنجدنا ٥ وملجأونا ومنجاؤنا
ووسيلتنا وملاذنا ٥ السيد احمد الرفاعي الكبير ٥ رضي الله تعالى عنه وعنا
به آمين ٥ باظهار شيء مما خفي من حقائق لطائف معانيها الشريفة
القدسية ٥ وأبراز ما استتر من دقائق ظرائف مفهوماتها اللطيفة
الأنسية ٥ على حسب استعدادي القاصر الكليل ٥ واقتداري الضعيف
العليل ٥ فكنت اقدم رجلا واؤخر اخرى في ذلك لاعن اداء واجبي
الحمد والشكر المترتبين على بسبب ماهنالك ٥ بل لأن لاني اختيار

أيّ من وفير بوالغ حكمه ٭ وأيثار أيّ من عظيم نوابغ كلمه ٭ وثانياً لكون
بضاعتي مزجاة وقصر الباع ٭ وكوني لست أهلاً للدّخول الى تلك الرّباع ٭
الى أن أشرقت عليّ شموس المراسلات من جانب حضرة شيخي المشار اليه ٭
حفظه الله تعالى وأسبغ نعمه الظّاهرة والباطنة عليه ٭ وأضاءت
عليّ من مفاد تلك المراسلات الشريفة البهيّة ٭ بدور صدور الأمر
من قبل رفيع تلك الذات العليّة ٭ بشرح الرّسالة التي حوت من الحكم
البوالغ انفعها ٭ وجمعت من الكلم النّوابغ ابرعها ٭ وحازت من
العبارات الرّشيقة اجمعها وأعلاها ٭ وفازت من الأشارات
اللّطيفة بابدعها وأحلاها ٭ التي جمعها الأمام الهمام البحر الطام شيخ
الأسلام أبو المعالي ٭ مولانا السيّد محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي
عليه رحمة الملك المتعالي ٭ المسمّاة برحيق الكوثر ٭ من كلام الغوث
الرفاعي الأكبر ٭ وما صدور ذلك الأمر الجليل من جنابه البهيّ
للفقير بذلك في تلك المراسلات النفيسة المنيرة ٭ وليس طلب حضرته
العليّة من الحقير لذلك في هاتيك المكاتبات الانيسة العطيرة ٭ ألّا
كرامة ظاهرة من عظيم كراماته الصّادقه ٭ وإشارة باهرة من فخيم
حيث إنه لم أطلع بشيء على ما أردته ٭ ولم أظهر أنبائنا على ما قصدته
اشاراته الخارقة ٭ ولله درّه من وليّ كامل ذي نظر خارق عارف
بالله ٭ مكرم ممنوح متحقق بتحقق حديث اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر
بنور الله ٭ ولمّا لم يكن للفقير بدّ من امتثال ذلك الأمر الخطير الجليل ٭
ولم ينبغ للحقير سوى المبادرة والمسارعة الى أن اتشرّف بالاشتغال
بذلك العمل الصّالح الفضيل ٭ مع ما افيض عليّ بحمد الله سبحانه من سحائب
امداداته المعنويّة ٭ واشرق عليّ بفضله تعالى من شموس انوار توجّهاته

القدسية شمرت ساعد الجد نحو الامتثال رافعا الكف التضرع والابتهال
سائلا الاعانة من المولى لعلى الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
مستفيضا من الفتاح العليم المنان الذى خلق الانسان علمه البيان
وشرعت فى شرحها مازجا قاصر الفاظى بكلماتها الدرية راجيا عود شيئ الى
كلماتى من اسرار معانيها القدسية وسميت هذا الشرح ختام
المسك الاذفر فى شرح رحيق الكوثر استمدادا من شريف
اية يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك مؤملا فيض بركتها
من الرب الرحمن الرحيم الملك والله المسؤل ان يجعله فى حيز القبول انه
خير مأمول واكرم مسئول وهو حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى الجليل قال رحمه الله تعالى وايانا برحمته الواسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ بالبسملة عملا بالاحاديث الواردة فى ذلك والاشكال فى تعارض
روايات الابتداء بالبسملة والحمدلة مشهور وكذا التوفيق بينهما بحمل
الابتداء على العرفى او الاضافى وكذا ما اورد من الاذان ونحوه مما لم
يبدأ بهما فيه والجواب عنه بان المراد فى الروايات كلها الابتداء
باحدها او بما يقوم مقامه او بحمل المقيد على المطلق وهو رواية
بذكر الله عند من جوز ذلك ثم الباء لفظ خاص حقيقة فى الالصاق مجاز
فى غيره من المعانى لا مشترك بينها لترجح المجاز على الاشتراك موضوع بالوضع
العام للموضوع له الخاص عند العضد وغيره اى لكل واحد من المشخصات الجزئية
الملحوظة بامر كلى وهو مطلق الالصاق بحيث لا يفهم منه الا واحد بخصوصه
والالصاق تعليق شيئ بشيئ فيصدق بالاستعانة والسببية للالصاق الكتابة بالقلم

وبسببه كما في التحرير ولما كان مدلول الحرف معنى حاصلاً في غيره لا يتعقل ذهناً
ولا خارجاً إلا بتعلقه اشترط له التعلق المعنوي وهو الإلصاق والنحوي
وهو هنا ما جعلت التسمية مبدأ له فيفيد تلبس الفاعل بالفعل حال الإلصاق
على سبيل التبرك والاستعانة والأولى تقدير المتعلق مؤخراً كما في قوله تعالى بسم الله
مجراها وقوله إياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق
للوجود فإن اسمه تعالى متقدم على التأليف وغيره والاسم عند البصريين من الأسماء
التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وسكنت أوائلها على السكون وأدخل
عليها مبتدأ بها همزة الوصل لأن من دأبهم أن يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على
الساكن واشتقاقه من السمو عند البصريين صح ومن السمة عند الكوفيين وأصله وسم حذفت
الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل إعلاله ثم أن المراد بالاسم هنا ما قابل
الكنية واللقب فيشمل الصفات حقيقية أو إضافية أو سلبية فيدل على أن
التبرك والاستعانة بجميع أسمائه تعالى والله علم على الذات العلية المستجمعة
للصفات الحميدة كما قاله السعد وغيره أو المخصوصة أي بلا اعتبار صفة أصلاً
كما قاله العصام قال السيد الشريف كما تاهت العقول في ذاته وصفاته لاحتجابها
بنور العظمة تحيرت أيضاً في اللفظة الدالة على الذات كأنه انعكس إليها من
تلك الأنوار أشعة فبهرت أعين المستبصرين فاختلفوا أسرياني هو أم عربي
اسم أو صفة مشتق أو جامد علم أو غير علم والجمهور على أنه عربي علم مرتجل من
غير اعتبار أصل منه ومنهم أبو حنيفة ومحمد بن الحسن والشافعي والخليل وروى
هشام عن محمد عن أبي حنيفة أنه اسم الله الأعظم وبه قال الطحاوي وكثير من العلماء
وأكثر العارفين حتى أنه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به والرحمن لفظ
عربي والجمهور على أنه صفة مشبهة وقيل صيغة مبالغة لأن الزيادة في اللفظ

لا تكون الا لزيادة المعنى والا كانت عبثاً وقد زيد فيه حرف على الرحيم وهو يفيد المبالغة
بصيغته فدلت زيادته على زيادته عليه في المعنى كما لان الرحمانية تعم المؤمن والكافر
والرحيمية تخص المؤمن او كيفاً لان الرحمن المنعم بجلائل النعم والرحيم المنعم بدقائقها
والظاهر ان الوصف بهما للمدح وفيه اشارة الى لمية الحكم اى انما افتتح كتابه
باسمه تعالى متبركاً مستعينا به لانه المفيض للنعم كلها وكل من شانه ذلك لا يفتتح
الا باسمه وهل وصفه تعالى بالرحمة حقيقة او مجازاً عن الانعام او عن ارادته
لانها من الاغراض النفسانية المستحيلة عليه تعالى فيراد غايتها المشهور
الثاني والتحقيق الاول لان الرحمة التي هي من الاعراض هي القائمة بنا ولا يلزم
كونها في حقه تعالى كذلك حتى تكون مجازاً كالعلم والقدرة والارادة وغيرها
من الصفات التي معانيها القائمة بنا من الاعراض ولم يقل احد انها في حقه تعالى
مجاز قال بعض الكبار لله تعالى ثلاثة الاف اسم الف منها الملائكة لا غير والف منها
الانبياء لا غير وثلاثمائة في التوراة وثلاثمائة في الانجيل وثلاثمائة في الزبور
وتسعة وتسعون في القران وواحد استاثر الله به ثم ان معنى هذه الثلاثة
الاف في هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكانما ذكر الله تعالى بكل اسمائه
عن ابي بردة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باية
لم تنزل على احد بعد سليمان بن داود غيري فقلت بلى فقال باي شيء تفتتح القران
اذا افتتحت الصلوة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هو هي لطيفة ان قلت لم بدا
الله في اول كلامه بالحرف دون الاسم والفعل وهو الباء من بسم الله قلت لان المقصود
من خلق العالم والتكوين لادم وبعث الرسل وتوضيح السبل وانزال الكتب ليس الا الارشاد
الى معرفة الله تعالى كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وقال
تعالى كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فعرفتهم بي فبي عرفوني فنبه

في

واسمائها
مباحث البسملة

فى أول كتابه على طريق تحصيل المعرفة بأن بدأ بالحرف دون الاسم والفعل فكأنه
تعالى يقول أن اردت أن تعرفنى وتصل الىّ فعليك بقطع العلائق وتجريد
الباطن وكن كالحرف بلا معنى فى نفسه حتى تظهر بك المعانى
شعر
تجرّد عن الاكوان فى طلب العلى فانّ معانى الاسم بالحرف تظهر
اخرج ابو داود والترمذى وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى انا الرحمن انا خلقت الرحم وشققت لها اسمًا
من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن بتّها بتّتّه وفى الحديث
اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من البلاء روى أن عارفًا كتب بسم الله
الرحمن الرحيم وأوصى أن يجعل فى كفنه فقيل له اى فائدة لك فيه قال أقول
يوم القيمة الهى بعثت كتابًا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملنى
بكتابك نكتة ان للانسان ثلاث منازل وفى البسملة ثلاثة من الأسماء
يقطع الانسان كل منزل بقوة اسم فكأنه تعالى يقول انا الله القادر المدبّر
لأحوال العباد فى الدنيا وانا الرحمن لمن وصل الى منزل القبر وانا الرحيم لمن وصل
الى منزل القيمة لطيفة ان الله تعالى ذكر من مجموع اسمائه الحسنى ثلاثة اسماء فى البسملة
فاسم الله يعنى لفظة الجلالة اسم الذات الذى جرى مجرى العلم فى حقه تعريفًا للعباد
ذاته الجليلة العظيمة ثم لما كان لنا عالمان عالم الشهادة وعالم الغيب وهما
الدنيا والاخرة ذكر بعد اسم الذات الاسمين الاخرين تنبيهًا للعباد على أن العالمين
قائمان برحمته كما جاء فى بعض الادعية يا رحمن الدنيا ويا رحيم الاخرة فذكر الرحمن لعمارة
الدنيا والرحيم لعمارة الاخرة ليعلم أن رحمته محيطة بهما وأن شيئًا من أجزاء العالمين
لا يخلو من رحمته لان رحمته أوسع من كل وسيع قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء

حكي أن عمر بن عبد العزيز خرج الى المصلى يوم العيد فلما صلى قال اللهم ارحمني فانك قلت
ان رحمة الله قريب من المحسنين فان لم اكن من المحسنين فانا من الصائمين وقد قلت
والصائمين والصائمات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فان لم اكن من الصائمين فانا
من المؤمنين وقد قلت وكان بالمؤمنين رحيما فان لم استوجب ذلك فانا شيء وقد قلت
ورحمتي وسعت كل شيء الاية فان لم اكن كذلك فانا مصاب حيث حرمت رحمتك وانت قلت
الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات

فضيلة البسملة

من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون واعلم ان من جملة فضائل هذه الاية الشريفة
ان انهار الجنة تنبع منها روي انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش فعين الماء
تنبع من ميم بسم وعين اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من
ميم الرحيم هذا منبعها واما منصبها فكلها تنصب في الكوثر وهو حوض النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في الجنة اليوم وينتقل يوم القيمة الى العرصات ليسقي المؤمنين ثم ينقل الى الجنة ويسقي
اهل الجنة أيضا من عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق ومزاجه
من تسنيم بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة كما قال تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا فائدة فسر بعض العلماء الكوثر في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر بالبسملة
الشريفة فانها اية عظيمة ونعمة جليلة فخيمة لا نهاية لفوائدها ولا غاية لثمن فرائدها فانها
مع قصرها لو تأملها المتأمل الذكي الفطن لرآها تحتوي على جميع العلوم وذلك لان الباحث عن
العلوم اما ان يبحث عن علم ذات الله او علم صفاته او علم اسمائه او علم أفعاله فكلمة الله اشارة
الى علم الذات وكلمتا الرحمن الرحيم اشارة الى علم الصفات وقوله بسم الله اشارة الى علم الاسماء
وحروف البسملة اشارة الى علم الافعال فتكون البسملة حاصرة لجميع انواع العلوم او نقول الباء حرف
جر ولا بد لحرف الجر من متعلق وهو اما ان يكون فعلا او مشتقا منه وقوله الله اسم والبحث عن الاسم والفعل
والحرف يتعلق بعلم النحو فقوله بسم الله اشارة الى جميع علم النحو وقوله الرحمن الرحيم مشتقان والاشتقاق

يتعلق بعلم الصرف فقوله الرحمن الرحيم أشارة الى علم الصرف وأشارة الى علم الاشتقاق أيضا وأيضا
الرحمن الرحيم اشتقاقهما من الرحمة وهي رقة القلب واطلاق الرحمة على الله تعالى بهذا المعنى لا يجوز
فينبغي أن يكون اطلاقهما عليه تعالى باعتبار الغاية وهو ارادة الاحسان بطريق المجاز والبحث عن
الحقيقة والمجاز يتعلق بعلم البيان فيكونان أشارة الى علم البيان أيضا وفي الاسمين الكريمين
تجنيس وهو يتعلق بعلم البديع فيكونان أشارة الى علم البديع أيضا ولا شك أن الباء في بسم الله
تتعلق بمحذوف وقد اختلف في أن تقديره مقدما أولى أو مؤخرا والبحث عن تقديم المعمول
وتأخيره يتعلق بعلم المعاني فقوله بسم الله أشارة الى علم المعاني وكذلك البحث عن الحذف والذكر
يتعلق به وقوله بسم الله من باب اضافة الاسم الى المسمى والبحث عن كون الاسم عين المسمى أم غيره حتى
يجوز اضافته اليه أم لا يجوز يتعلق بعلم الكلام فقوله بسم الله أشارة الى علم الكلام وقوله الله معناه
انه واجب الوجود وما سواه ممكن والبحث عن الواجب والممكن يتعلق بعلم الحكمة فيكونا أشارة الى علم
الحكمة ومعنى الرحمن الرحيم المنعم والمحسن كما ذكرنا ومعرفة كونه محسنا منعما يتوقف على معرفة أنواع
النعم ومعرفة أنواع النعم تتوقف على معرفة تشريح الاعضاء ومعرفة خواص الارض والمياه ومعرفة
خواص الحبوب والفواكه ومعرفة خواص الاهوية والادوية ومعرفة الافلاك والنجوم وذلك يتعلق
بعلم الطب وعلم النجوم وعلم الهيئة وعلم الحساب وعلم المساحة فيكونان أشارة الى جميع هذه العلوم واذا
عرفت كونه منعما بجلائل النعم ودقائقها من النعم الظاهرة والباطنة وجب عليك شكره والشكر عبارة
عن الامتثال للأوامر والاجتناب عن نواهيه وذلك يتوقف على معرفة أحكام الله تعالى ومعرفتها
تتعلق بعلم الفقه وعلم أصول الفقه فيكونان أيضا أشارة الى العلمين المذكورين والبسملة الشريفة
قضية حملية والبحث عن القضية أحملية هي أم شرطية يتعلق بعلم المنطق فتكون البسملة أشارة
الى علم المنطق وقوله بسم الله الرحمن الرحيم موزون وليس بشعر لأن الشعر قول موزون مقفى أي قصد تقفيته
وليس بسم الله الرحمن الرحيم كذلك اذ كلام الله تعالى منزه عن ذلك ومعرفة كون الكلام موزونا أم لا يتعلق
بعلم العروض فقوله بسم الله الرحمن الرحيم أشارة الى علم العروض وكذلك كلمة الله أشارة الى جلال الله

وكلمتا الرحمن الرحيم اشارة الى جمال الله ومعرفة الجلال والجمال يتعلق بعلم الأخلاق فالاسماء الثلاثة
اشارة الى علم الأخلاق والباء في قوله بسم للالصاق وهي اشارة الى ان العبد ما دام مشتغلا بغير الله
بعيد عن جناب القدس اما اذا اشتغل بخدمة الله تعالى وتعلق بذيل كبريائه ذاكرا اسمه اتصل به
وقرب منه وذلك يتعلق بعلم المكاشفة والرياضة فقوله بسم الله اشارة الى علم الرياضة
وتهذيب الأخلاق والمكاشفة فمن تأمل في هذه الآية الشريفة حق التأمل تحقق عنده انها
منبع جميع العلوم ومعدن جملة المعارف فتكون هي الكوثر المذكور في قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر واعرابها اسم مجرور بالباء ولفظ الجلالة مجرور باضافة اسم اليه والرحمن الرحيم جرهما على الصفة
والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف وقال الأخفش العامل فيها معنوي وهو كونها تبعا
فالعامل المعنوي على هذا ثلاثة العامل في المبتدأ والعامل في الفعل المضارع والعامل في الصفة
ويجوز نصبهما على اضمار اعني ورفعهما على تقدير هو **الحمد** هو لغة الوصف بالجميل على الجميل الاختياري
على جهة التعظيم والتبجيل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه فالاول اخص موردا اذ
الوصف لا يكون الا باللسان واعم متعلقا لانه قد يكون لا بمقابلة نعمة والثاني بعكسه
فيكون بينهما عموم وجهي والشكر لغة يرادف الحمد عرفا وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه الى ما
خلق لأجله والحمد حيث اطلق ينصرف الى العرفي لما قاله السيد في حواشي المطالع اللفظ عند اهل
العرف حقيقة في معناه العرفي مجاز في غيره وعند محققي الصوفية حقيقة الحمد اظهار صفات الكمال
وهو بالفعل اقوى منه بالقول لان دلالة الأفعال عقلية لا يتصور فيها التخلف ودلالة
الأقوال وضعية يتصور فيها ذلك ومن هذا القبيل حمد الله تعالى وثناؤه على ذاته فانه
بسط بساط الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فان كل ذرة
من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات ومن ثم قال عليه الصلاة
والسلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم ان الحمد مصدر يصح ان يراد به معنى
المبني للفاعل اي الحامدية او المبني للمفعول اي المحمودية او المعنى المصدري او الحاصل بالمصدر

وعلى كل حال فأل في قولنا الحمد لله اما للجنس او للاستغراق او للعهد الذهني اي الفرد الكامل المعهود
ذهنا وهو الحمد القديم فهي ثنتا عشرة وعلى كل من الصور الاثنتي عشرة فلام لله اما للملك
او للاستحقاق او للاختصاص فهي ست وثلاثون وعلى الأخير فهي لتأكيد الاختصاص
المستفاد من أل كما قاله السيد من أن كلا منهما يدل على اختصاص المحامد به تعالى وقيل ان
الاختصاص المستفاد من اللام هو اختصاص الحمد بعد دخولها وأل لاختصاص ذلك الاختصاص
به تعالى فائدة تأتي الأحكام الشرعية في كل من البسملة والحمدلة أما البسملة فتجب في ابتداء الذبح
ورمي الصيد والارسال اليه لكن يقوم مقامها كل ذكر خالص وفي بعض الكتب انه لا يأتي بالرحمن
الرحيم لأن الذبح ليس بملائم للرحمة لكن في الجوهرة انه لو قال بسم الله الرحمن الرحيم فهو حسن
وفي ابتداء الفاتحة في كل ركعة قيل وهو قول الاكثر لكن الأصح انها سنة وتسن أيضا في ابتداء
الوضوء والأكل وفي ابتداء كل امر ذي بال وتجوز او تستحب فيما بين الفاتحة والسورة
على الخلاف وتباح أيضا في ابتداء المشي والقيام والقعود وتكره عند كشف العورة
او محل النجاسات وفي اول سورة براءة اذا وصل قراءتها بالأنفال كما قيده بعض المشايخ
قيل او عند شرب الدخان أي ونحوه من كل ذي رائحة كريهة كأكل ثوم وبصل وتحرم عند استعمال
محرم بل في البزازية وغيرها يكفر من بسمل عند مباشرة كل حرام قطعي الحرمة وكذا تحرم على
الجنب ان لم يقصد بها الذكر واما الحمدلة فتجب في الصلوة وتسن في الخطب وقبل الدعاء وبعد الأكل
وتباح بلا سبب وتكره في الأماكن المستقذرة وتحرم بعد أكل الحرام بل في البزازية انه اختلف
في كونه رب العالمين الرب في الأصل بمعنى التربية والاصلاح وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا
فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى
ارجع الى ربك اما التربية في حق العالمين فيربيهم باغذيتهم وسائر أسباب بقاء وجودهم وفي
حق الانسان فيربي الظواهر بالنعمة وهي النفس ويربي البواطن بالرحمة وهي القلوب ويربي
نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربي قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ويربي أسرار المحبين

والبسملة في الحمد التنعيم مبحث تأتي الاحكام

بانوار الحقيقة ويربى الانسان تارة بالطوارء وفيض قوى انواره فى اعضائه
فسبحان من اسمع بعظم وابصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه فى النبات
بحبوبه وثماره وفى الحيوان بلحومه وشحومه وفى الاراضى باشجاره وانهاره
وفى الافلاك بكواكبه وانواره وفى الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات
المؤذية فى الليالى وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فيا هذا يربيك
كانه ليس له عبد سواك وانت لا تخدمه او تخدمه كان لك ربا غيره والعالمين

عدد العالم

جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم
منها وما العمران فى الخراب الا كفسطاط فى صحراء وقال الضحاك ثلاثماية وستون
ثلاثمائة منهم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون
الثياب مر بهم ذو القرنين وكلمهم وقال كعب الاحبار لا يحصى لقوله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة
اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء تسعة منهم
الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء تسعة منهم
الشياطين وجزء واحد الانس والجن ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد
الانس ثم جعل الانس ماة وخمسة وعشرين جزءا فجعل ماة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوح
وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب وما لوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم
اناس اذانهم كاذان الفيلة وما لوف وهم اناس لا يطاوعهم ارجلهم يسمون دوال باى
ومصيرهم كلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزءا منهم فى بلاد الروم النسطورية والملكانية
والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء
منهم فى المشرق ياجوج وماجوج وترك وخاقان وترك حدخلج وترك خزر وترك جرجير
وجعل ستة اجزاء فى المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار العرب

ومصيرهم

ومصيرهم الى النار ويعني من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزاهم ثلاثا وسبعين
فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم
اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي
الحديث ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث
وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من هم
على ما انا عليه واصحابي يعني ما انا عليه واصحابي من الاعتقاد والفعل والقول فهو حق
وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وما عداه باطل وطريق الى النار ان كانوا اباحين
فهو خلود والا فلا والصلوة الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله عز
وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادة فيها ركوع وسجود اسم يوضع موضع المصدر
صلى صلاة لا تصلية دعاء انتهى قاموس وفي التحرير هي موضوعة للاعتناء باظهار الشرف
ويتحقق منه تعالى بالرحمة عليه ومن غيره بالدعاء فهي من قبيل المشترك المعنوي وهو ارجح
من المشترك اللفظي او هي مجاز في الاعتناء المذكور انتهى قال القهستاني ومعناها الثناء
الكامل الا ان ذلك ليس في وسعنا فامرنا ان نكل ذلك اليه تعالى كما في شرح التاويلات
وافضل العبارات على ما قال المرزوقي اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وقيل هو التعظيم فالمعنى
اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره وانفاذ شريعته وفي الاخرة بتضعيف اجره وتشفيعه
في امته كما قاله ابن الاثير انتهى قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى احب ان يقدم المرء بين يدي
خطبته وكل امر طلبه حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلوة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونقل الفاكهاني في شرح الرسالة عن العلماء ان حكم الابتداء بالحمد والثناء على الله
والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحباب لكل مصنف ودارس ومدرس
وخاطب وخطيب ومتزوج ومزوج وبين يدي سائر الامور المهمة انتهى والسلام
السلامة والاستسلام والاسم من التسليم والسلام اسم من اسماء الله الحسنى ومعناه

في حقه تعالى ذو السلامة من النقائص كما في تفسير الجلالين وذكره بعد الصلوة
خروجا من خلاف من كره افراد أحدهما عن الآخر وان كان عندنا لا يكره كما صرح
به في منية المفتي وهذا الخلاف في حق نبينا صلى الله عليه وسلم واما غيره من الانبياء
فلا خلاف فيه على سيد سادات جمع سيد وهو الجليل النبيين جمع نبي
وهو من اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه وهو من النبأ أي الخبر او من النبوة
والنباوة اي الارتفاع لرفعة رتبة النبي ولاخباره عن الله تعالى والمرسلين
من عطف الخاص على العام جمع رسول من اوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه وهو المشهور
وسادات الرسل اولوا العزم الخمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلى
الله عليهم اجمعين وهو سيدهم ودليل سيادته صلى الله عليه وسلم للجميع معلوم ثابت
طفحت بذكره الكتب ومن جملته قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه الامام احمد والترمذي وغيرهما وسنذكر
ما يناسب ذلك ان شاء الله تعالى الملك الغفار ما يشرح الصدور وينور القلوب
وينعش الارواح ويسمو الاسرار سيدنا محمد بدل من سيدنا البدل مما قبله وهو اشهر اسماء
نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منقول من اسم مفعول حمد بالتشديد لافادة
المبالغة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يتكرر حمده في سائر الاوقات والاعصار على
ألسنة سائر امته الابرار الاخيار لانه صلى الله عليه وسلم محمود على ألسنة كافة الامة
خلقا وخلقا واعمالا واحوالا وافعالا وعلوما واحكاما وهو محمود في الارض وفي
السماء ومحمود في الدنيا وفي الاخرة بل هو خير محمود واكرم موجود وهو الواسطة العظمى
لايجاد هذا الوجود وهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود وهو
صاحب الشفاعة العظمى التي يغبطه بها الاولون والاخرون واذا كان هذا الانام

نبذة في سيادة نبينا صلى الله عليه وسلم

الى

الى دين الأسلام وشفيع الخلق يوم الزحام وموضح الأحكام ومبين الحلال والحرام
وحبيب الملك العلام أوصافه الحسنى لا تحيطها الأقلام ونعوته الحسنى لا تصل
لضبطها الألباب والأفهام فكيف لا يتكرر حمده على مر الليالى والأيام عليه من الله
افضل الصلوة وأتم السلام ما كررت العصور والدهور والأعوام وبه سماه جده
عبد المطلب ولما سماه به قيل له لم سميته بهذا الأسم وليس من أسماء آبائه فقال
أنى لأرجو أن يحمده أهل السماء والأرض فحقق الله رجاءه قاله شيخنا حفظه الله
تعالى فى كتابه ضوء الشمس ومن أراد المزيد فليرجع أليه فانه قد أبدع فى هذا البحث
وعلى آله اختلف فى المراد بهم فى مثل هذا الموضع فالأكثرون أنهم قرابته صلى الله عليه
وسلم الذين حرمت عليهم الصدقة على الاختلاف فيهم وقيل جميع امة الأجابة
واليه مال مالك واختاره الأزهرى والنووى فى شرح مسلم وقيل غير ذلك انتهى شرح
التحرير وذكر القهستانى أن الثانى مختار المحققين وصحبه جمع صاحب وقيل اسم جمع له
قال فى شرح التحرير والصحابى عند المحدثين وبعض الأصوليين من لقى النبى صلى الله
عليه وسلم مسلما ومات على الأسلام أو قبل النبوة ومات قبلها على الحنيفية كزيد
بن عمرو بن نفيل أو ارتد وعاد فى حياته وعند جمهور الأصوليين من طالت صحبته
متبعا له مدة يثبت معها الطلاق صاحب فلان فلانا عرفا بلا تحديد فى الأصح أجمعين
تأكيد آمين اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا أو افعل يا رب بنى على الفتح

مبحث كلمة آمين

كأين وكيف لالتقاء الساكنين وليست من القرآن أتفاقا لأنها لم تكتب فى الأمام ولم
ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم أنها قرآن لكن يسن أن
يقول القارئ بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام علمنى جبريل آمين
عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وزاده على رضى الله عنه
توضيحا فقال آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده فسره أن الخاتم كما يمنع عن المختوم

الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين من دعاء العبد الخيبة وقال وهب يخلق
بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين وفي الحديث الداعي والمؤمن شريكان
يعني به قوله تعالى قد اجيبت دعوتكما قال عليه السلام اذا قال الامام ولا
الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه وسره ما مر في كلام وهب اما الموافقة فقيل في
الزمان وقيل في الاخلاص والتوجه الاحدي واختلف في هؤلاء الملائكة
فقيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ما روى انه عليه السلام قال فان من
وافق قوله قول اهل السماء ويمكن أن يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة
واهل السماء أيضا انتهى روح البيان أما اصلها مهما يكن من شيء بعد
بالبناء على الضم لقطعها عن الاضافة ونية معنى المضاف إليه أي بعد الحمد
والصلاة على النبي وآله وصحبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بها في خطبه
وكتبه قيل أول من ابتدأ بها داود عليه السلام وانها فصل الخطاب الذي
اوتيه والفاء في قوله فيقول لما في أما من معنى الشرط والعبد هو الانسان
حرا كان او رقيقا كما في القاموس واختيار لفظ العبد للتمكن والوقوف عند
حد العبدية الذي هو منتهى كل مخلوق محمد بدل من العبد وهو اسمه رحمه
الله تعالى سراج الدين لقبه المشهور به والسراج معلوم ولا يخفى ما فيه من
الاستعارة المصرحة حيث شبه بالسراج في أن الناس يقتبسون من علمه في امور
الدين كما يقتبس من السراج واضافته الى الدين قرينة ولما كان لقبا له وقد
اشتهر به صار أبعد عن التمدح المؤدي الى ان يقال كيف ينبغي له ان يمدح نفسه
بقوله سراج الدين بن عبد الله الرفاعي نسبة الى اصحاب طريقته سيدنا وملاذنا
السيد احمد الرفاعي قدس الله سره ثم المخزومي نسبة الى مخزوم كان الله له في الاعانة

والنصر

والنصر والتوفيق والهداية ومعودا للقول قوله **قد لاح** اى بدا وعرض **لى** شيئ
هو **أن اجمع مائة كلمة** لغوية وهو كل جملة مفيدة كقولهم في لا اله الا الله كلمة
الاخلاص واما الكلمة الاصطلاحية وهي القول المفرد فليست بمرادة هنا **واختمها**
اى الكلمات المجموعة **بمجلسين** تثنية مجلس اسم مكان للجلوس لكن أريد به مجازا موعظتان
من مواعظه التي كان يشرف الناس بوعظهم بها **مباركين** صفة لمجلسين أي ينمو ويزداد
الخير للحاضرين فيهما وينالون بهما سعادة الدارين والابدع فان مجلس العلم روضة
من رياض الجنة ومحل لنزول السكينة والرحمة ففي الحديث من سلك طريقا يلتمس
فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله عز وجل
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه اخرجه الترمذي
عن ابي هريرة اقول ولا شك أن مواعظه قدس سره مأخوذة من كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قوله **من كلام** صفة ثانية
اى كائنين **وشيخنا** مضاف اليه الشيخ هو ما اكبرسنا او كثر علما **وسيدنا**
اى امامنا ومقتدانا ومرشدنا وداعينا الى ربنا **سلطان** اى رئيس **الاولياء**
جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات
المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وقطبهم وامامهم
واشدهم قوة وتمكنا واكملهم حالا وأمضاهم قالا وأعلاهم درجة واكبرهم
رفعة واعظمهم شأنا وأبعدهم مكانا وأرفعهم ذكرا واجملهم فخرا واجلهم
قدرا أشهد له في ذلك سيد المرسلين وأفضل المخلوقين في الرؤيا المنامية
التي هي حق كما سنذكر ما ورد في ذلك من الاحاديث النبوية لما روى أن الشيخ
محمد بن الصفار البغدادي أحد أصحاب الشيخ عمر أبي حفص شهاب الدين السهروردي

البكري قدس سره رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله ما تقول
في السيد احمد الرفاعي وفي الشيخ شهاب الدين السهروردي وفي الشيخ عبد القادر الجيلي فقال له
شهاب الدين رجل أو قال شيخ مرشد وعبد القادر عاشق صادق وأحمد الرفاعي محبوبنا
وشيخ هذه الأمة قال فقلت أتأذن لي أن اجدد التوبة على يد ولدك السيد احمد
الرفاعي فقال المسلمون عيال عليه كذا في ترياق المحبين وشهد له بالسلطنة أيضا
الاولياء الاقطاب الذين لا يكون اخبارهم بذلك الا عن الهام من الملك الوهاب
كما روي أن سيدنا السيد الشيخ منصور الرباني البطائحي رضي الله عنه قال يوما يا السيد احمد
قدس سره أي احمد أنت شيخ هذه الأمة ووارث السر المحمدي وقطب دوائر الحضرات
كلها انت شجرة الظل ومأوى المستظل ينفذ أمرك على كل صاحب سجادة على وجه
الأرض وتكون دولة الحضرة الديوانية المقدسة لك ولذريتك الى يوم القيمة بإذن
الله تعالى ولا ينقطع حبل الوصلة الالهية منكم أبدا فقال السيد احمد قبل أن يتم الشيخ
منصور كلامه صدقت أي سيدي والله لا ينقطع حبل الوصلة منا لأنه حبل ربطه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضحك السيد منصور وقال بأبي انت وأمي مرت عليك بدايات جدك
صلى الله عليه وسلم حين كان يسبق جبريل الأمين عليه السلام بتلاوة الآيات حالة الوحي فخاطبه
تعالى خطاب محبة وأرشاد بنص قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك
وحيه فقال السيد احمد أنا استغفر الله أي سيدي فقال السيد منصور وهذه بارقة
أخرى نسيت فذكرت ربك بارك الله لك أي احمد ثم عاد للحديث الاول فقال
وعلي الضمان على فضل الله وكرمه أن لا يغلب لك نسيب ولا يخزى لك حسيب
ولا ينقطع حبل دولتك الى يوم القيمة ويرفع الله ذكرك وذكر اهل بيتك واهل
وراثتك ولا اعلم لكم والله على كل شيء قدير وكان الشيخ يعقوب بن بدران الانصاري
قدس سره ينشد كثيرا في مجالسه هذه الأبيات والظن أنها له ⁂

عج بالضوامر نحو أمّ عبيدة ٭ ان رمت تنظر مطلع الاقمار ٭
وانزل رواق الاحمديّة انّه ٭ علنا محلّ تنزّل الاسرار ٭
والثم يمين الغوث احمد وابتهج ٭ ان ساعدتك معونة الاقدار ٭
واجل رسول العين منه بطلعة ٭ نابت بنا عن جدّه المختار ٭
وأقم شعار الصدق انّ رحابه ٭ صعب المجال على ذوى الانكار ٭
لله كم من سيّد متوسّد ٭ بين السّوارى منه ترب الغار ٭
كالصارم العضب الصقيل لغمد ٭ اوضمن سلسلة كليث ضار ٭
دهشته من شيخ الرواق جلالة ٭ طرحته مبهوتاً بلا أفكار ٭
شم الأنوف بنوا الرّفاعى ارتقوا ٭ سدد العلا بجلائل الآثار ٭
اشياخ اقطاب الوجود جميعهم ٭ وائمّة الغيّاب والحضّار ٭
لبسوا الخشوع دروع عزّ والتقى ٭ تخذوه كنز غنى عن الدّينار ٭
وتوشحوا نصل التذلّل صارماً ٭ والصدق مصحوباً عن الخطار ٭
لبست صدور الاولياء ببيتهم ٭ خلع الصّفا عنهم لعقبى الدّار ٭
بيت النبىّ واهل دولة ارثه ٭ بالفعل والأقوال والأطوار ٭
اعيان اهل البيت سادات الحمى ٭ حصن النّزيل وركن ظهر الجار ٭
سفن النجاة حمى العفاة السّادة ٭ الأطهار آل السادة الأطهار ٭
هم عدّتى للنائبات وعمدتى ٭ يوم القدوم على العظيم البار ٭

كذا فى كتاب المعارف المحمّديّة تاج الأصفياء التاج الأكليل والاصفيا جمع صفىّ كغنىّ وهو الحبيب المصافى اى الاولياء الّذين اصطفاهم الله لمحبّته ووفقهم لعبادته واوقفهم على أبواب خدمته عقد بالكسر القلادة جمعه عقود قاموس فأضافه الى قلادة على ما فى القاموس بيانيّة الحكماء جمع حكيم وهو العالم العامل الّذى يلقى الحكمة وهى كل كلمة

وعظتك وزجرتك أو دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبح فهى اخص من مطلق العلم
وأن فسرها بعضهم به وفى هاتين الفقرتين من الأستعارة مالا يخفى أى رتبته
بين الاقطاب والاغواث المصطفين على الاولياء كرتبة التاج بين سائر لباس الأنسان
من حيث الارتفاع والعلو ونسبته الى سائر العلماء الذين يلقون الحكمة عظة وارشادا
الذين هم بين الناس كالقلادة التى يتزين ويتحلى بها كنسبة العقد المجوهر
المرصع الى القلادة حيث يزينها ويحليها كما تزين هى لابسها فهو قدس سره
ارفع الاولياء رتبة واحسنهم افعالا واخلاقا واثبت الحكماء واوضحهم واشهرهم
وانفعهم وأمضاهم حكمة قال شيخ الأسلام مفتى الثقلين تقى الدين الشيخ عبد الرحمن
الانصارى الواسطى فى كتابه ترياق المحبين ما نصه فائدة اطبق القوم الخلص
والأفراد من أئمة اهل الله على تفرد السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فى عهده بورث
اللسان المحمدى والحكمة النبوية وقد ذكر ذلك تحدثا بنعمة الله فى مجالسه
فقال اوتيت الحكمة وراثة محمدية فها انا اغترف من ذلك البحر العذب فمن
فمن أراد ذوق تلك الحكم المحمدية فليلازم هذا الباب وان رأى موردا اعذب
من موردنا فليذهب أليه فان أصحاب مائدة الكرم يغارون غيرة الغبطة
ولا ينصرفون حسدا عن الحق فيبخسون الناس اشياءهم بسم الله بسم الله ان الله يبعث على
رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها وهذا وقتنا الذى ابرزنا الله فيه
لتجديد شريعة سيد خلقه على صاحبها ملجأ احباب الله أفضل الصلاة واكمل السلام قلت
ويؤيد قوله المؤيد بعون الله كلامه الدال على الله وانك يا اخى لو طالعت كلماته المونقة
لرأيت ان الحكمة تتفجر من مضامينها الباهرة ودرر المعانى تقذف من امواج بحورها الكوثرية
الزاخرة انتهى غوث الرجال الكمل الغوث أسم من غوث تغويثا قال غوثا الاكما فى القاموس
وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو القطب حين ما يلتجى اليه ولا يسمى فى غير ذلك الوقت غوثا

بحث كونه غوث الرجال اوحد اهل الكمال

وهو

وهو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى فى كل زمان وهو خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقى الاوامر الباطنة منه صلى الله عليه وسلم
وله التصرف والامداد لسائر الأولياء الاحياء والأموات وقد ورد فى
حديث تسميته قطبا كما وردت التسمية بالاوتاد أيضا وأما تسميته
بالغوث ففى كلام اهل الله تعالى فارقى الاولياء القطب الغوث ثم الوليان
اللذان أحدهما على يمينه والآخر على يساره المسميان بالأمامين
ثم الاوتاد الأربعة كل واحد فى ركن من أركان الكعبة والذى فى ركن
الحجر الأسود على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يمد الخلق بالأمدادات
العظيمة والثلاثة الباقية كل على قلب نبى من الأنبياء قال المناوى
ولذلك الوتد الذى بالركن الأسود تحدثا بالنعمة ثم الأبدال ثم
مطلق الأولياء وفى الحديث الأبدال فى أمتى ثلاثون بهم تقوم الأرض
وبهم تمطرون وبهم تنصرون اخرجه الاسيوطى فى جامع الصغير سموا بالأبدال
لان كل من مات منهم ابدل مكانه غيره أو لأن اخلاقهم بدلت باخلاق
الانبياء أو لانهم بدل الانبياء فقد ورد ان الأرض لما فقدت منها
الانبياء اضطربت واشتكت فاوحى الله اليها أن اسكنى واجعل بدل
الانبياء فيك الأبدال يكونون على اخلاق الانبياء أو لأن الواحد منهم
اذا سافر من مكانه وجاء شخص يزوره جعل الله بدله فى محله روحانية
وحقيقة بحيث يتكلم مع الزائر كما لو كان حاضرا ومن علامة الابدال عدم
التزوج وحسن خلقهم وبعضهم دائما ساكن القلب والجوارح فى المشاهدة
وبعضهم ساكن القلب وجوارحهم دائما فى اضطراب شديد الا انهم لا يشغلهم
ذلك عن مشاهدة جلال مولاهم واعلم ان معنى كون الولى على قلب نبى أن

نور ولاية النبي الذي كان ينزل عليه ينزل على ذلك الولي اي الأسرار التي تنزل
على قلب ذلك النبي تنزل على قلب ذلك الولي وان اختلفت كيفاً وهو معنى
قولهم في سيدي احمد البدوي عيسوي وأمّا ما اشتهر من انّ معنى عيسوي أنّه
كلما قدم الزمن زاد المدد فليس مراداً وأن كان صحيحاً في نفسه وبهذا تعلم
معنى قول اهل التصوف فلان مقامه محمدي وفلان عيسوي الخ والمقام
الأحمدي أعلى من المحمدي كما هو مبسوط في كتب القوم يعرفه أهله سواء أظهروه
ام كتموه فائدة قال الشبراملسي وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الكتاني
قال النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والاخيار سبعة
والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء
مصر ومسكن الأبدال الشام والأخيار سياحون في الأرض والعمد في زوايا
الأرض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر الأمة ابتهل
فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد فأن اجيبوا والا ابتهل
الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى أوحد أهل الكمال اي المتوحد
في زمانه في الكمال الذي يليق بما عدا الصحابة الكرام والائمة الاثني عشر وهذا يدل
على انه هو الفرد الكامل في زمانه اذ قد صح انه قال له شخص من تلامذته يا سيدي
انت القطب فقال نزّه شيخك عن القطبية فقال له فانت الغوث فقال نزّه شيخك
عن الغوثية قال العارف الشعراني وهذا دليل على أنّه تعدّى المقامات والأطوار
لانّ القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام معلوم
وان كان له في كلّ مقام مقام كذا في أجابة الداعي اقول ومما يدل على تفرده قدس سره في الكمال
في زمانه ما ذكره الشيخ العارف بالله مولانا السيد عبد الله العيدروسي الحسيني في كتابه النجم الساعي
قال نقل ان القطب ابا بكر الهوازني سأل الشيخ الزاهد يوماً من الأيام يحيى عن مقامات

الاقطاب ومراتبهم فقال له يا هوازني الهمك الله اسمع ما اقوله لك اعلم ان في
المشايخ أقطابًا اربعماية وخمسًا وأربعين ورئيس جملتها الواحد قطب الأقطاب
وهو السيد احمد الرفاعي قدس سره وكما ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام مائة ألف
واربع وعشرون ألفًا منهم ثلاثماية وثلاثة عشر رسلًا ومنهم خمسة اولو العزم فكذلك
الاولياء ماية الف واربعة الاف منهم اربعماية واربعة واربعون شيوخ وكل واحد
من هؤلاء الشيوخ قطب في وقته وفي بلاده التي كان يتصرف فيها مثل ابي يزيد البسطامي
فانه كان قطب بسطام ومقامه بين الاولياء مثل مقام جبريل عليه السلام بين
الملائكة والله سبحانه وتعالى أذاقه حلاوة مناجاته في عالم البصيرة وهذه نهاية
حال الاولياء ورتبة عالية ومثل معروف الكرخي كان قطب بغداد والحسن البصري
كان قطب البصرة وقطب الشيوخ حيث أن جميع المشايخ منسوبون اليه وانابته كانت
من الأمام امير المؤمنين وقدوة العارفين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وروى عنه
طريق السلوك وتعلمها منه وابو سعيد ابو الخير كان قطب مهنة واحمد بن عون
بن خلف البلخي كان قطب الأبدال والسيد محمد الدوراقي كان قطب شوكستان وبيات
وعماد الزنجي كان قطب الخورستان وعلي بن نعيم كان من أقطاب بغداد أيضا وقس على
هذا بقية الشيوخ الأقطاب وأن اعلى طبقات المشايخ طبقة السيد الكبير احمد الرفاعي
قدس سره ثم طبقة الشيخ ابي يزيد البسطامي ثم طبقة الشيخ معروف الكرخي ثم طبقة
الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي ثم طبقة الشيخ احمد بن عون بن خلف البلخي رضي الله
عنهم اجمعين وكل من هو من أهل المعارف والأحوال يعرف ما قلناه من هذه
المراتب في التفاوت بينها وعلو شأنها على ما عداها وأما الغافلون الجاهلون
فهم عن معرفة ذلك بمعزل وقال أيضا نقل أن سيدي علي بن نعيم قال ان الشيخ كنز
العارفين يقول المشايخ رضوان الله عليهم عددهم مائة الف واربعة وعشرون

الفا وانظهم وابرعهم في باب المشيخة والولاية ثلاثمائة شيخ وافضل الثلاثمائة سبعون
شيخا وافضل السبعين سبعة شيوخ وافضل السبعة اربعة شيوخ وافضل الاربعة
ثلاثة شيوخ وافضل الثلاثة واحد واصطلاح القوم والاصحاب ان هذا الواحد
هو قطب الاقطاب وقطب الاقطاب هو سيدي السيد احمد الرفاعي الكبير قدس سره انتهى
وقال مولانا الامام عبد الكريم الرافعي قدس سره في كتابه سواد العينين ما نصه
اخبرني شيخنا الامام الحجة القدوة عمر ابو حفص شهاب الدين السهروردي عن عمه الولي
العارف شيخ الشيوخ ابي النجيب عن شيخه الامام الهمام البحر الطام محمد بن عبد البصري
رضي الله عنهم قال كل الاولياء ادركنا مقاماتهم وما وصلوا اليه وعرفنا منتهاهم
في السير الا السيد احمد الرفاعي فانه لا يعرف منتهاه في السير وانما رجال عصرنا
على الاطلاق يعرفون الوجهة التي تتجه اليها ومن ادعى الوصول الى مرتبته او
الاطلاع على رتبته فكذبوه اي اخواني هذا رجل انسلخ من علائق بشريته
وعوائق نفسه كانسلاخ الثوب عن البدن والاولياء في عصرنا هذا كبارهم
وصغارهم المشارقة والمغاربة والاعاجم عيال عليه يستمدون منه ويأخذون
عنه وهو شيخ الكل في الكل سبح النوال من حجرة جده عليه الصلوة والسلام على
قلبه وهو يقسمه على الرجال في الارضين ولا ينقطع مدده باذن الله والدولة
له ولذريته الى يوم القيمة مع طيب نفس المحب ورغم انف الحاسد يفعل الله ما
يشاء لا راد لامره ولا منازع لحكمه قال لي شيخنا سند المحدثين عبد السميع
الهاشمي الواسطي ببغداد وقد جرى ذكر السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه اي عبد
الكريم كان السيد احمد اية من ايات الله ومعجزة من معجزات رسول الله يمشي على وجه الارض
ما وقعت الابصار على نظيره في عصر قل في السلف مثله ولا يوجد في الخلف عديله
كان طريقه الكتاب والسنة كان فعالا لا قوالا اشربها وحكم عليها قهر حاله وغلب

طوره كان اماما عالما عدلا لو رأيته لرأيت كل السلف وليس على الله بمستنكر أن
يجمع العالم في واحد انتهى أبي اي صاحب العلمين تثنية علم وهو محركة الجبل
الطويل أو عام جمعه أعلام وعلام ورسم الثوب وأرقمه والراية وما يعقد على الرمح
وسيد القوم جمعه أعلام انتهى قاموس والمراد هنا الراية وكان سيدنا الغوث الرفاعي
قدس سره مشهورا بأبي العلمين وسبب شهرته بذلك على ما قاله مولانا الامام
الهمام الشيخ عبد الكريم الرافعي في كتابه سواد العينين سألت الشيخ العارف بالله
ركن الدين بن برهان الشيباني عن سبب اشتهار السيد احمد الرفاعي بأبي العلمين قال لأن
علم الغوثية العظمى والقطبية الكبرى رفع له مرتين في الأكوان وهو أن الغوث احمد
بن خلف البلخي الحسيني نزيل بغداد لما مات رفع لواء الغوثية للسيد احمد الكبير فوقف
في باب الله وتذلل وتململ على عتبة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
العفو العفو فقبل الحق منه مقاله فتمكن في مقام غوثيته بالترقي الى ما هو فوق
الغوثية والقطبية فرفع لواء الغوثية الى الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو في
صحراء العراق وله من العمر خمس وثمانون سنة فاقام ببغداد وتصدر على بساط
الغوثية العظمى ثمان سنين على الصحيح وقيل ستا وتوفي في بغداد سنة احدى
وستين وخمسماية عن احدى وتسعين سنة فرفع علم الغوثية والتصرف
في الأكوان مرة ثانية للسيد احمد الرفاعي فوقف على الباب فأحاط به النداء
من كل جانب يقول له فاستقم كما امرت فلزم الباب ممتثلا وامتدت مدة غوثيته
الثانية ست عشرة سنة واشهرا على الصحيح فلهذا اشتهر بين اولياء الله
في الكونين بأبي العلمين حائز اي جامع شرف علو مقام تقبيل لثم يد سيد
الكونين اي سيد اهل السموات والأرض نبينا وحبيبنا وشفيعنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وهذه رتبة عظمى ومنزلة قصوى لم تتفق لأحد من

مبحث تلقيبه قدس سره بأبي العلمين

مبحث كونه حائز شرف تقبيل يد سيد الكونين صلى الله عليه وسلم

الاولياء والمشايخ فرداً أو غوثاً أو قطباً أو وتداً أو بدلاً قبله ولا بعده فما
أعلاها من منقبة عظيمة وما أسماها من مرتبة فخيمة وهي متواترة سار
بذكرها الركبان واستفاض خبرها في البلدان وتلقاها الناس خلفاً عن سلف
ويخشى على منكرها سوء الخاتمة والعياذ بالله كما صرح بذلك الحافظ الأمام
تقي الدين الواسطي في كتابه ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين
والصفوري في نزهة المجالس والفاروثي في النفحة المسكية وغيرهم وقد ذكر كل من
هؤلاء الرجال خبر القصة المذكورة في كتبهم التي ذكرناها وأطال بذكرها الأمام مولانا
عبد الكريم الرافعي القزويني في مختصر سواد العينين وذكرها الأمام الكبير السيد
احمد الصياد في الوظائف الاحمدية والشيخ الهمام الحافظ محمد بن قاسم الواسطي
في كتابه البهجة الكبرى والشيخ العارف بالله علي ابو الحسن بن الشيخ مقدام جمال
الدين الخطيب البغدادي خطيب اونية الواسطي الشافعي في كتابه ربيع العاشقين
والأمام الحافظ قاسم بن ابي بكر بن الحاج الواسطي الشافعي في كتابه أم البراهين
والأمام الحافظ جلال الدين الأسيوطي الشافعي في كتابه التنوير وألف أيضاً
رسالة مخصوصة فيها سماها الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه من تقبيل يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرها الشيخ
الكبير المناوي في كتابه طبقات الكواكب الدرية والشيخ العارف بالله العطار
في التذكرة والشيخ الكبير ابو بكر العيدروسي الحسيني في كتابه النجم الساعي والعلامة
السيد أبو القاسم البرزنجي في اجابة الداعي والحبر الجليل العلامة الخفاجي في شرح
الشفاء الشريف والأمام الشعراني في مناقب الصالحين والشيخ الكبير العارف
بالله الشيخ علي ابو الحسن الواسطي في خزانة الاكسير والعلامة الكبير ابن حماد الموصلي
في تاريخه روضة الأعيان والعلامة العابد الصالح العارف الشيخ عبد المنعم

العاني

العاني نزيل دمشق الشام في قاموس العاشقين وشيخ الجماعة الأمام الكبير العارف
بالله السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي عني صاحب الرسالة المسماة برحيق الكوثر
التي منّ الله تعالى على العبد الفقير بشرحها قدس الله روحه في صحاح الأخبار والعلامة
الشيخ محمد بن جسوس المغربي في الفوائد الجليلة والعالم النحرير الشيخ محمد بنيس
المغربي في لوامع انوار الكواكب الدرية والشيخ الاجل الشريف الكبير شرف
الدين بن عبد السميع الهاشمي العباسي في مقدمة البرهان المؤيد وشيخنا
العالم العلامة الشريف الفاضل الفهامة رافع ألوية السنة المحمدية ومجدد
معالم الطريقة الاحمدية مالك زمام الفضائل والمعالي في كل نادي مولانا
الشيخ السيد محمد ابو الهدى افندي الخالدي الرفاعي الصيادي حفظه الله تعالى
في كتبه ضوء الشمس وقلائد الزبرجد وطريق الصواب وخلائق لا يحصون
وهي اشهر من أن تذكر وقد بلغت مبلغ القطع البت وهي لهذا السيد الجليل
والعلم الطويل درّ القلاده وطوق السعادة والسيادة ألا وهي منقبة لا تقابل
بمثيل ولا تشاكل بعديل ورضي الله تعالى عن الشيخ السيد سراج الدين البغدادي
الرفاعي فانه يقول في كتابه صحيح الأخبار عن ذكر هذه المنقبة العظيمة
والمرتبة الفخيمة والمنزلة الساميه والدرجة العاليه والشرف الشامخ
والمقام الباذخ والفخر المؤبد والمدد المؤيد والنعم الجليله والموهبة الجزيله

لقد مدح الغوث الرفاعي أمة ۞ وماذا عسى من بعد أن قبّل اليدا
ومن شرف الارث الصريح لذاته ۞ متى ذكروه يذكرون محمدا

وكيفية هذه القصة الشريفة والواقعة المنيفه أنه لما أراد الله سبحانه
وتعالى افراد هذا السيد الكبير المكرم والغوث الافضل المقدم سيدنا السيد
احمد الرفاعي المشار أليه صبّت سجال رضوان الله عليه بهذه المزية التي

مبحث كيفية قصة مد اليد الشريفة الكريمة

لاتنال والرفعة التي لاتطال والعز الشامخ والجاه الباذخ والمرتبة الرفيعة والمنزلة المنيعة وتدلت أسرار الغيوب لاعلان هذا الشان وانجلت بعد اختفائها للعيان كان كما شاع وذاع وملأ القلوب والأسماع وثبت بالتواتر القطعي الذي لايقبل المحجة ولا النزاع ولايشتبه فيه الا من في قلبه مرض او زيغ او ابتداع بتواتر صحة هذا الخبر الشريف عند الاولياء والحفاظ والأعيان الائمة ونقله كما تقدم عن الاكابر السلف الصالح الذين هم خلاصة الامة وذلك انه قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور كان ذات يوم مع جماعة من اهل الله ارباب الوفا فقام وصاح صيحة مدهشة وقال الله نوديت من العلى أن يا احمد قم وزر جدك المصطفى فان هناك أمانة يؤديها اليك فانا عازم على الزيارة فماذا تقولون في موافقة هذه الأشارة فقام بعض الرجال وانشد معلنا بموافقة الحال

مركل أمر فانا لانخالفه ... وحيثما كان عنده نقف

فقام من مكانه الذي صدرت له فيه الأشارة وانجلت له البشارة وباشر التهيي للحجاز الشريف قاصدا التشرف بذلك الرحاب العطر المنيف وخرج بجماعة من ام عبيدة فغصت بالناس الطرقات من جميع الديار والجهات تشرفا بمعيته وتبركا بخدمته وكان في القافلة المبرورة المذكورة من اكابر العصر جماعة كثيرون منهم الشيخ الجليل احمد الزعزاني والشيخ المعظم حيوة بن قيس الحراني والشيخ الاكمل احمد الزاهد ابن الشيخ منصور البطائحي الرباني والشيخ المكرم عبد القادر الجيلاني والشيخ ابو البركة النجم عقيل العمري المنبجي وغيرهم قال في ربيع العاشقين ولم يطعم السيد رضي الله عنه شيئا من الطعام منذ خرج من بيته الى ان دخل مدينة جده عليه الصلوة والسلام وقد ظهر له في ذلك السفر من الكراما

الخارقة والأحوال الصادقة والاشارات البارقة ما لا يعد ولا يحصى ولا
يحد ولا يستقصى ولا زال سائرًا الى ان من الله عليه بالوصول الى دار محبوبه
ورحاب بغيته ومطلوبه وقد قيل

واعظم ما يكون الوجد يومًا اذا دنت الخيام من الخيام

فلما تراءت له القباب ولمعت له بوارق القبول من ذلك الرحاب ترجل عن مطيته
وخلع خفه ومشى حافيا اعظامًا لجليل هذه المقابلة النورانية واعزازًا لجانب
تلك الساحة المصطفوية فلما دخل الحرم المحترم ومس وجهه المبارك على عتبة
ذلك الباب المعظم وقف تجاه قبر جده سيد الوجود ومعدن الكرم والفضل والاحسان
والجود وقال السلام عليك يا جدي فظهر صوت من القبر الأشرف يقول وعليك السلام
يا ولدي سمع ذلك كل من حضر في ذلك الروض الأعطر وقد زادت القافلة المدنية
في ذلك العام عن تسعين ألفا ووقف الناس وراء ظهر السيد المشار اليه رضي الله عنه
وهو في حضور جده الاعظم صفًا صفًا وكان اليوم يوم خميس والوقت بين العصر
والمغرب وقد عم السرور والنور الآفاق المشرق والمغرب فلما سمع الجواب من جده
حبيب الملك الوهاب أنّ وحنّ وجثى على ركبتيه غائبا عن نفسه حاضرا مع أنسه
ثم تداركته عناية جده بالرفق واللطف والأنعام فقام وانشد امامه عليه اكمل
الصلوة وافضل السلام

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فلما اتم البيتين الشريفين والركنين المعمورين ارتفع الستر المسدول وأسدلت
ستائر القبول وعمت الدهشة الأبصار والقلوب وفتحت ابواب الغيوب
وهمت سحب المواهب القدوسية وانشق تابوت الحضرة النبوية وظهر لهذا

الغوث الاعظم من الشرف المكنون ثم كان مطويًا في منشور الكاف والنون ومدّ له
جده صلى الله عليه وسلم يده الطاهرة فخرجت بيضاء سويّة ذات كفّ طويل الأصابع
كالصقيل اليماني تلمع نورًا غشي الحرم فقبّلها رضي الله عنه والناس جميعا ينظرون
قال ابن موهوب والله كأني بها وقد خرجت من القبر المبارك يد بيضاء سويّة طويلة
الأصابع كأنها البرق المضيئ وكأنّي بالحرم وأهله وقد كاد يميد وقد كادت تقوم قيامة
الناس لما ألمّ بهم من الدهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمدي وقعد بتكبير الناس
وقام الحرم
وصلوتهم عليه صلى الله عليه وسلم وقال مولانا الشيخ عز الدين ابو الفرج عمر الفاروثي قدس سره بعد
ماذكر القصة الشريفة فلما أراد أن ينصرف بجسمه من الحضور النبوي أقسم على الناس
أن يطأكم عنقه ثم انه اضطجع بباب الحرم فداس عنقه الشريف جماعة من العامة
وانصرف الخاصة من أبواب أخر ثم لما قام قال ما وفيت شكرك يا حبيبي وكنت أودّ أن
يدوس كل موحد لله مقرّ برسالتك عنقي مقابلة لهذه المنحة الجسيمة والنعمة العظيمة
وغشي عليه فحملناه الى خيمته فأفاق والا ومؤذن المغرب يدعو الى الله فاغتسل
ونزل الى الحرم وقد لبس خرقته بذلك العام الشيخ حيوة بن قيس والشيخ عقيل والأمير
محمد الحسيني حاكم المدينة المنورة وبايعه كل من حضر من الرجال على المشيخة عليهم وعلى
ذراريهم نفعنا الله بهم اجمعين قال مولانا الشيخ عبد الرحمن الأنصاري في ترياق
المحبين وحكى لنا السيد المرتضى الشريف حسن النقيب الشيرازي حفيد النقيب الموسوي
قدس سره بعد أن ذكر خبر قصة مد اليد الشريفة النبوية للسيد احمد رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم بايع السيد احمد وبيده بيعة كلية وأمره بلبس الشاش الأسود
وان يصعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يعظ الناس وقال له لقد
نفع الله بك أهل السماء وأهل الأرض وهذه البيعة متصلة بك وبذريتك الى يوم
القيمة والناس يسمعون وينظرون قال وكان من مشاهير أولياء العصر الشيخ علي بن

عيسى

خميس والشيخ ابوبكر الانصاري والشيخ احمد الازرق الزاهد بن الشيخ منصور الرباني
البطائحي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ ابو سعيد بن الشيخ علي المخزومي والشيخ
حيوة بن قيس الحراني والشيخ عقيل المنبجي والشيخ محمد بن عبد البصري والشيخ احمد الزغواني
والسيد احمد بن تاج العارفين والشيخ عدي بن مسافر والقطب الجامع الشيخ عتيق
السالم ابادي وغيرهم وقد بايعوه كلهم على المشيخة عليهم رضي الله عنهم وقال ايضا
وقال لنا الشيخ الصالح الثقة عبد الرحمن بن بدران بن يعقوب بن كراز حدثني ابي
عن ابيه الشيخ العارف بالله يعقوب بن كراز خادم سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي
الله عنه انه قال خدمت سيدي السيد احمد رضي الله عنه ثلاثين سنة فوالله
ما رأت عيني ولا سمعت اذني بشيخ اكمل منه ولا اكثر ذلاً وانكساراً ولا اقوى شكيمة
في دين الله ولا ازهد ولا اسخى ولا ازيد تواضعاً ولا اعظم تحملاً وما رأيته اكثر
ذلاً وانكساراً من اليوم الذي مدت له فيه يد النبي صلى الله عليه وسلم فوالله ما
ظننت الا انه يموت من شدة الحياء وكان يمرغ وجهه الزكي وشيبته المبارك على
تراب الحرم ويقول

سمح الاحبة فوق قدر عبيدهم ﴿ بعناية نشروا بها اعلامه
ما ضر لو جعل الصحيفة جلده ﴿ لمديحهم وعظامه اقلامه

وقال ايضا وذكر شيخنا الامام العارف عبد الكريم الرافعي القزويني شيخ الشافعية
رضي الله عنه في مختصره سواد العينين ان الشيخ عبد السميع الهاشمي الواسطي قدس الله
سره اخبره ان السيد احمد رضي الله عنه كان يبكي ويقول بعد ان داس بعض العامة عنقه
المبارك امتثالاً للامر وهو مضطجع بباب الحرم النبوي في اليوم الذي مدت له فيه يد النبي
صلى الله عليه وسلم والشيخ عبد السميع لديه اللهم زدني تمكيناً وايماناً ومعرفة بك
وبنبيك صلى الله عليه وسلم انتهى قوله وقد انشا الشيخ الامام بركة الاسلام مولانا

مبحث القصيدة التي انشدت بحضرته منه عام قدومه من الحجاز

تقي الدين الفُقَيِّر بالتصغير الفقيه النهروندي الواسطي أحد أصحاب سيدنا ومولانا غوث الوجود ونعمة الله المسبغة على كل موجود السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه قصيدة بديعة ومديحة بريعة وانشدها بحضرته عام قدومه من الحجاز فاحببت أن ازين قلادة كتابي بفرائدها وأرصع الكليل بجواهرها وهي هذه

أي سر جاءت به الانبياء * وحديث رواته الاولياء
سلسلة السادات اهل المعالي * وحكة الائمة الاتقياء
فروى نشره الصدرين ريا * واضاءت بنوره البطحاء
مد طي يمينه للرفاعي * فانجلت عند هاله الاشياء
يا لها من يمين قدس نزيه * يشتهي شم عطرها الانبياء
قد تجلى الله المهيمن لما * ظهرت وازدهت لذاك السماء
وأحاطت بالعبر اجنحة الأمـ * ـلاك والشهب مثلها الحصباء
شرف باذخ وشأن عظيم * اعظمته الغبراء والخضراء
ومقام مؤيد الشأن عالٍ * غبطته الاكفاء والبعداء
فالندى حول بابه متراكم * والوفا الجم والثنا والسناء
صانك الله لو رأيت المعالي * يوم سرت بشبلها الزهراء
يوم دقت جلاجل السعد والمجد * وطابت لصوتها الالاء
يوم قامت للمصطفى بينات * قصرت عن ايرادها الاحياء
يوم أبدى من الحيوة رموزاً * خرست عند ذكرها الاعداء
يوم ألوان جاحدي الحق غيظا * سربلتها بطورها الحرباء
يوم تتلى في حالة البعد قربا * من ضريح في ذيله الجوزاء
حضرة ذات حشمة ووقار * ضمها الارض والسماء سواء

قال

نال فيها الغوث الرفاعي مجدًا ٭ أسسته له بها الآباء ٭
رب وقت يدنو الحفيد من الجد به ثم تنتحي الابناء ٭
لا تقل كيف تم هذا وأيقن ٭ يفعل الله ربنا ما يشاء ٭
واهجر المارقين واعذر أذا ما ٭ انكر الشمس مقلة عمياء ٭
أيكون النبي ميتا وفي القر ٭ أن احياء ربها الشهداء ٭
وبمد اليمين لابن الرفاعي ٭ حجة في مقامها سمحاء ٭
شهدتها المساء ألاف قوم ٭ ورأها الأقران والاكفاء ٭
صار ذاك المساء صباحا فاعج ٭ ب يوما فيه الصباح المساء ٭
فرح الدين والهدى وطريق ال ٭ حق بل والشريعة الغراء ٭
وتعالى شأن النبي المفدا ٭ وتلاشت بطبوها الأهواء ٭
رضي الله عنك يا احمد القو ٭ م الذي طابت باسمه الغبراء ٭
انما الاولياء في كل أرض ٭ لهم من فيوضك استجداء ٭
انت غوث البلاد شرقا وغربا ٭ بك تستسقي بقاعها الأنواء ٭
انت شمس العرفان لولاك في ال ٭ سلاك انجاء نهجهم ظلماء ٭
انت باب الرجا لكل مريد ٭ وملاذ تحمي به الضعفاء ٭
قد خلقت الرضا وجعز والكرا ٭ رفا لبئر واحد والماء ٭
أل بيت النبي لا زال منكم ٭ في البرايا عن جدكم اوصياء ٭
انتم الصالحون وراث ارض الله ٭ والعارفون والنجباء ٭
انتم حجة الاله على النا ٭ س اجل والمحجة البيضاء ٭
نوركم كان والعوالم في الطم ٭ س دخان والحادثات هباء ٭
صلوات الله العظيم عليكم ٭ ما توالى الضراء والسراء ٭

استحسان السادة الرفاعية قراءة قصة مدح المصطفى مع انشاد هذه القصيدة

ويوم الرضا عيدا ضعافا ٥ بكم استمسكوا وتم الرجاء

أقول وقد استحسن ساداتنا الرفاعية قدس الله أسرارهم الطاهرة قراءة قصة مديح الكريمة
مع انشاد هذه القصيدة المذكورة المباركة بجمعية من الاخوان في كيفية مخصوصة
وذلك بأن يقف الجماعة الموجودون متوجهين الى القبلة باد ب وسكينة ويقولون الصلوة
والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله الصلوة والسلام عليك يا حبيبنا وحبيب الله
الصلوة والسلام عليك يا وسيلتنا الى الله الصلوة والسلام عليك يا اول خلق الله
ويا خاتم الانبياء ورسل الله الصلوة والسلام عليكم يا انبياء الله اجمعين وتقرأ الفاتحة
ويصف جماعة المنشدين من الاخوان صفين ويقول كل صف بيتا من القصيدة على الترتيب
وباقي الاخوان يسمعون مطرقي رؤسهم ذاكرين الله تعالى فاذا أتموا القصيدة المباركة
جلسوا جميعا فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات بهذه الصيغة اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد كل داء ودواء وبارك وسلم عليه وعليهم كثيرا وفي المرة
الثالثة يقولون وسلم عليه وعليهم كثيرا كثيرا وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين
والمرسلين وآل كل وصحب كل اجمعين والحمد لله رب العالمين ثم يقرأ عشر من القرآن بترتيل
وتدبر ويختم بالفاتحة ويقوم نقيب المجلس فيبدأ بشيخ الحضرة الموجود فيقول بنية سلامة
شيخنا الشيخ فلان ويسميه باسمه وحصول البركة لنا ولمن روحانية الحضرة النبوية
بواسطة الحضرة الرفاعية الفاتحة فتقرأ الفاتحة ثم يقول والى روح شيخه فلان الفاتحة
ان كان شيخه متوفيا وان كان في حال الحيوة يقول وبنية سلامته وحصول البركة لنا الخ كما
تقدم ثم الى روح شيخه فلان وهكذا بان يذكر جميع رجال السلسلة الطريقة الرفاعية
قدس الله أسرارهم واحدا بعد واحد الى ان ينتهي الى حضرة النبي المكرم صلى الله عليه وسلم ولكل
واحد منهم فاتحة واذا وصل الى اسم السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه أعلنوا جميعا بالترضي
عنه اعزازا لمقامه المبارك واذا وصلوا الى اسم حضرة النبي المكرم صلى الله عليه وسلم أعلنوا

بالصلوات

بالصلوات بقولهم الصلوة والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله الى اخرها كما
تقدم وتقرأ الفاتحة ويدعو الشيخ متوسلاً الى الله تعالى اولاً باعلاء كلمة الحق والدين
ونصر جناب امير المؤمنين وحماية بلاد المسلمين ويختم بما يفتح الله به وهو الموفق
والمعين وذلك في ليلة عيد الخلوة المحرمية وهي ليلة الثامن عشر من شهر محرم وكذلك
في ليلة النصف من شعبان وبعضهم يقرأها تبركاً في اي ليلة كانت على نية تفريج الكروب
وقضاء الحاجات والفتوحات مع الاخوان بالاداب المشروطة وهذا ما تيسر
من تحرير ما يناسب قصة مد اليد الكريمة ولنرجع الى المقصود قوله رب اى صاحب
المجد نيل الشرف والكرم كما في القاموس الشامخ العالي ورب الشرف الشهير فعيل
بمعنى المفعول اى المشهور الشرف بين الخافقين والمنتشر الذكر بين المشرقين والمغربين
وهذه الشهرة وانتشار الذكر في الارضين ناشئتان من شهرته وانتشار ذكره
في السموات بين الملائكة المقربين الناشئتين من محبة الله تعالى اياه الناشئة
من اتباع جده سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لما ورد
في الحديث اذا احب الله عبداً قذف حبه في قلوب الملائكة واذا ابغض الله عبداً قذف
بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الادميين وفي الحديث ان الله تعالى اذا احب
عبداً دعى جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان
الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض
عبداً دعى جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في اهل السماء
ان الله يبغض فلانا فابغضوه ثم توضع له البغضاء في الارض اخرجها الاسيوطي في
جامع الصغير اقول ومن علامات شهرة شرفه الشريف وعلو قدره المنيف كثرة اتباعه
ومريديه ووفور خلفائه ومنتميه فانهم قد ملؤا النواحي والاقطار واشتهروا في
الولاية الكبرى فضلاً عن شهرته اشتهار الشمس في رابعة النهار ويؤيد ذلك ويقوى

ما

وكونه اشهر شرفه وبيان الشهير والشرف المجد الشامخ والشرف صاحب كونه قدس سره صاحب

ماهنالك ما ذكره مفتي الثقلين مولانا الشيخ عبد الرحمن الأنصاري الواسطي
قدس سره في كتابه ترياق المحبين ما نصه اذا عدت كرامات الرجال لعاه فخرا وشرفا
تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم بين جم غفير من المسلمين حتى سارت بها
الركبان وتواتر خبرها في البلدان وقصر عندها باع اكبر الانس والجان وغبطه
عليها الملأ الأعلى كما قال ذلك في شأنه الشيخ عبد القادر الجيلي عليه الرحمة
والرضوان واذا ذكرت اخلاق المتمكنين فيكفيه انه ما اعترف لنفسه بمقام
ولا اقدر ولا رأى نفسه على أحد من خلق الله تعالى حتى كان اذا رأى الخنزير يقول له
أنعم صباحا ويقول اعود لساني الجميل واذا ذكرت الأصحاب فهو شيخ الأقطاب
ويكفيه ان من أصحابه الشيخ عمر الفاروثي والامام البرزالجي والشيخ حيوة بن قيس الحراني والشيخ
علي بن نعيم البغدادي والشيخ أبو المفتح الواسطي والشيخ احمد الزاهد والشيخ عبد المحسن الواسطي
والشيخ مهذب الدولة علي بن عثمان الرفاعي الحسيني وأخوه السيد ممهد الدولة عبد الرحيم الرفاعي
والسيد ابراهيم أبو اسحق الأعزب والسيد الكبير قطب الدين ابو الحسن الرفاعي والسيد شمس الدين محمد
الرفاعي والسيد احمد الصياد وهذا أبسه الخرقة صغيرا والشيخ صالح بن بكران والشيخ
ابو محمد جعفر بن عبد الله الخزامي المغربي والشيخ مقدام ابو محمد المقرى والشيخ الترجمان عبد السميع
الهاشمي العباسي الواسطي والشيخ الكبير حسن الراعي القطناني الدمشقي والشيخ الأجل
اعلم العلماء سعد الله البرزباني والشيخ الأصيل عبد المحسن بن الشيخ الاعظم علي
المقرى الواسطي والشيخ تقي الدين الأنصاري الواسطي والشيخ مكي الشافعي والشيخ
عبد الجبير الحربوني والشيخ الأجل الحافظ الثقة ابو بكر خطيب السعدية والشيخ محمود الحيران
الأقشهري والشيخ العارف احمد اليسوي التركستاني الختني والشيخ مجد الاكبر الدوراقي
والشيخ عماد الدين الزنجي البغدادي أحد حجاب الخليفة قبل التوبة والشيخ الكبير أبو البدر
العاقولي والشيخ فرج أبو المواهب المخنى والشيخ أبو القاسم الصلحي والشيخ حسين بن

الربيع والشيخ محبوب النقيب القرشي والشيخ منصور البطائحي الصغير والشيخ العلامة الاكمل
ابراهيم بن محمد البكري الكازروني والشيخ الامام المحدث عبد العظيم المنذري والشيخ الكبير السيد
ابو العشائر الحسني والشيخ الكبير طاهر بن محمد المقدسي والشيخ ابي الجوش محمد تاج الدين
الكازروني نزيل حلب والشريف جمال الدين بن الشريف ابي المعالي صلاح الدين محمد النشابة
المصري والامير الجليل الرفيع القدر محمد الحسيني حاكم المدينة المنورة على ساكنها أفضل
التحية والسلام والشيخ الزاهد العابد الورع عمر الفارقي والشيخ الفاضل الحسن المذنب
ابو المظفر منصور بن المبارك الواسطي والشيخ الورع التقي ابو محمد القوصي والشيخ الأصيل
الاورع بدر الانصاري والشيخ العدل ابو البركات محمد الهاشمي العباسي والشيخ تقي الدين
الفقيه المعروف بالفقير بضم الفاء وفتح القاف وتشديد الياء العارف الكبير النهروندي
والشيخ جمال الدين ابو محمد الهروي الانصاري والشيخ الكبير بري ابو البركات البغدادي
نزيل دمشق والشيخ ابراهيم البطائحي والشيخ يوسف العكاري ثم البعلبكي والشيخ ابو عبد الله
فضل البطائحي نزيل الرملة والشيخ يوسف شهاب الدين السمرقندي الشريف الهاشمي
والشيخ ابو حامد علي بن نجم البغدادي والشيخ نور الدين علي بن صخر الاشبيلي المغربي والشيخ
عبد الله بن المحسن العاقولي البغدادي والشيخ الكبير عبد الرحمن زين العلماء امام الحرمين
والشيخ مؤيد الدين مقبل الشيباني والشيخ ابو الفضائل يعقوب بن كراز والشيخ الموفق
المؤيد معالي بن علي بن نجم بن شهاب العباداني والحافظ عبد المنعم البطائحي الواسطي والشيخ
الورد الأصيل حسن بن طلحة ابي محمد الشنبكي والشيخ حسين بن عبد الله بن مخلص العباسي
والشيخ المظفر الفيروزابادي والشيخ يوسف علم الدولة بن المرين والشيخ عبد المختار
الحدادي والشيخ مبارك الاوسنوي والشيخ حسين نظام الدين بن المليح والشيخ الامام عبد الله
بن النجار البغدادي والشيخ ثابت بن عبد الله بن ثابت الجعاوي الواسطي والشيخ العارف
المعظم سليمان الامرصائي والشيخ ابو شجاع الفقيه العظيم القدر الشافعي والشيخ شمس الدين

عقيل الفقيه البغدادي والسيد الجليل أبو يعلى الأعرج الحسيني نقيب واسط والشيخ علي بن احمد
اخو الشريف تاج العارفين ابي الوفا الحسيني وخلائق لا تعد ولا تحصى قال ابن المهذب
في كتابه عجائب واسط بلغت خلفاء السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وخلفاؤهم مائة
وثمانين ألفاً حال حياته ولم يكن في بلاد المسلمين المعمورة مدينة او بليدة أو قطر تخلو
ربوعه من زواياه ومحبيه وتلامذته العارفين المرضيين رضي الله عنه وعنهم أجمعين
انتهى أقول ومن جليل فضله وشرفه الشهير وعلو قدره الخطير أن أعيان الأقطاب
المشهورين في الأقطار ينتهون إليه من طريق الخرقة على الغالب ولذلك كان يلقب بشيخ
الطرائق وأستاذ الجماعة والشيخ الكبير وأمام القرن والحجة الكبرى وسيد العارفين
وتاج المتقين وشيخ الطوائف وعلم الائمة والغوث الاكبر والمنهل العذب والباب الرفيع
والمعجزة المحمدية والآية الباهرة والجبل الراسخ وأبي الصفا وأبي الوفا والدولة
الربانية والحبل المتين ومأوى المنقطعين وناصر السنة وترجمان الحضرة وعروس
المملكة الاحمدية وشيخ الأمة والوارث الاكمل والطريق الواضح وصاحب اليد
والقاموس المنظم والرجل الكامل والفرد الجامع والانسان الملكي والروح البتولية
والمظهر المطلسم والعين الناظرة والبصيرة الظاهرة والحقيقة المطهرة وتاج الشيوخ
وسلطان الادلاء وذؤابة المجد وجلجلة التدليات والنتيجة الخالصة والعبد
الصالح وشيخ الكل والبحر الرائق والملك الرباني والسيد المتواضع وشيخ العواجز وشيخ
من لا شيخ له ومن الذين ينتهون اليه ويعولون في الخرقة عليه من الطبقة التي
تتوصل بالوسائط لجنابه الرفيع وحصن عهده المنيع السيد احمد البدوي بن السيد
علي البدري المغربي المستغرق شيخ الاحمدية بطنتدا مصر أحد أقطاب الدنيا المشهورين
لبس الخرقة عن الشيخ البري وهو عن الشيخ علي بن نعيم البغدادي وهو عن الامام محيي الدين
احمد الرفاعي وللشيخ بري خرقة من سيدنا السيد احمد بلا واسطة ومنهم الامام المحدث

العارف

العارف الحافظ المتبحر عز الدين احمد الفاروثي الكازروني لبس الخرقة من ابيه محيي الدين
ابراهيم أبي اسحق وهو لبسها من أبيه شرف الملة عمر أبي الفرج الفاروثي وهو من مولانا
وسيدنا السيد احمد الرفاعي وعن الشيخ عز الدين أخذ جماعة لا يحصى عددهم ومن الذين لهم
بالواسطة شرف الخرقة الرفاعية المولى الجليل العارف بالله ابو الحسن الشاذلي المغربي
زعيم صوفية الاسكندرية فهو لبس الخرقة من شيخه الشيخ عبد السلام بن مشيش الشريف
المغربي وهو أخذها عن القطب الكبير بري العراقي عن السيد احمد الرفاعي ومن رجال الخرقة
الرفاعية المباركة الأكابر الاجلاء الائمة الأعيان شيوخ مصر الشيخ الامام عبد
العزيز الديريني الدميري الشافعي وشيخ الاسلام عبد الله البلتاجي والامام العارف
شيخ الامة عبد السلام القليبي والولي الرفيع القدر الكبير علي المليجي والامام جامع الفضيلتين
الدنوشري وأضرابهم وكلهم خلفاء الشيخ ابي الفتح الواسطي خليفة الامام الرفاعي رضي الله
تعالى عنهم اجمعين وجميع مشايخ الاسلام بمصر والغربية اتباعهم واتباع اتباعهم
ومنهم رجال اليمن واعظمهم الشيخ الكبير احمد بن علوان اخذ عن السيد احمد البدوي وعن السيد
احمد الصياد وكلا وصله يعني بسيدنا الغوث الرفاعي قدس سره ومنهم رجال الشام ومن
أعاظمهم الشيخ الياس ابو عبد الله القطناني والشيخ خليل البراقي واخذ كلاهما عن
الشيخ عبد الهادي القطناني عن القطب الرباني الشيخ حسن الراعي القطناني عن الامام الرفاعي
رضي الله تعالى عنهم ومنهم الشيخ براق السروجي والشيخ محمد القرشي الدمشقي والشيخ بركة
الهاشمي والشيخ عبد الله الحراكي وكلهم ينتهون اليه قدس سره ومنهم رجال فارس ومنهم
الشيخ الذي اتفق الامة على فضله امام الدين عبد الكريم الرافعي القزويني اخذ عن الامام
ابي شجاع الشافعي عن الغوث الاكبر الرفاعي ومنهم الشيخ السيد الذي اجمع العرفاء على غوثيته
الولي الكبير الشريف السيد جلال الدين مخدوم جهانيان الحسيني البخاري ينتهي اليه قدس سره
وأما رجال الخرقة من العائلة الرفاعية الفاطمية فهم اعظم واشهر من أن ننبه عليهم

وسنذكر جماعة منهم نتبرك بذكرهم ونتعطر بعطرهم اولهم السيد عثمان سيف الدين
الاخ الصغير للامام الكبير الرفاعي لاب وام اخذ عنه وتربى بتربيته وقال
البطايحيون كافة بعلو مقامه واتفقوا على قطبيته وانه من اجل الوراث
المحمديين اخذ عنه اولاده السادة الافراد وغيرهم ومنهم السيد اسماعيل الاخ
الاصغر للسيد احمد رضي الله تعالى عنه تربى بتربيته وانتفع بخدمته وبه تخرج
وعنه اخذ ولده السيد محمد وغيره وله خوارق كثيرة وشهرة بالبطايح تامة
بهامة ومنهم ابن عمه السيد الكبير سيف الدين عثمان بن السيد حسن بن السيد
عسلة الرفاعي وهو الذي تزوج بالسيدة ست اخت السيد احمد رضي الله عنهما
انتهى ملخصا ثم تشرف بذكر اسمه المبارك الشريف وعلمه الرفيع الباهر المنيف فقال
مولانا اي سيدنا السيد احمد الموافق لاسم جده صلى الله عليه وسلم ثم لقبه
بقوله محيي الدين لانه مظهر شعائره ومبين معالمه في اقواله وافعاله واحواله
وكم من انه لحقيق بان يلقب بهذا اللقب المبارك لان الله تعالى قد احيى به هذا
الدين القويم وهدى به عباده الى الصراط المستقيم وما زاغ دهره عن محجة
الشريعة الغراء ولا مال عمره طرفة عين عن الطريقة الحنيفية السمحاء ولم
يزل لافعال جده صلى الله عليه وسلم متبعا مقتفيا وبسنة الخلفاء الراشدين
مسترشدا مهتديا فكان طريقه قدس سره ادبا وحكمة وعلو همة وعزيمة صالحة
وعزما قويا وان يدور السالك مع الحق حيث دار مع التجرد من العجب والكبر والدعوى
والغرور وكل ما يقطع عن الحق تعالى والذل والانكسار لله والافتقار وهي اصعب
الطرق ولكنها احب الى الله تعالى وبها تقرب المرسلون العظام من الملك السلام
وعلى ذلك دلت الكتب السماوية والاحاديث النبوية لا يكابر بذلك الا من
جهل الاداب ومن لا حظ له من السنة والكتاب وقد اعترف له بهذه المكانة

الشافعي

تلقيبه قدس سره بمحيي الدين

الشامخة والرفعة الباذخة أهل مصره وجحاجحة عصره قال مولانا
القطب السيد احمد الصياد قدس سره في المعارف المحمدية حدثني سيدي وأخي
السيد قطب الدين ابو الحسن نفعني الله به أن رجلاً سأل الشيخ الأمام الحجة
الحجة جمال الدين الخطيب الحدادي رحمه الله عن سيرة سيدنا ومولانا ومفزعنا
السيد احمد رضي الله عنه فقال له أي ولدي شيخنا السيد احمد رضي الله عنه
دأبه محاسبة نفسه على كل نفس لم يغفل عن ذكر الله تعالى وما رأيناه والله
فارغاً قط من عمل يعود الى الله تعالى ولم يلتفت الى ترهات المتصوفة
وشطحاتهم وهفواتهم وقولهم بالوحدة المطلقة ويرى أن كل ذلك من
القواطع عن الله تعالى ويأمر بتنزيه جانب التوحيد وأفراد القدم
عن الحدث ويقول هذا مذهب الجنيد رحمه الله ورضي عنه وهو شيخ مذهب
الصوفية وهذا هو الذي شرعه سيد المخلوقين محمد صلى الله عليه وسلم
وكان يعظم قدر النبي صلى الله عليه وسلم ويبالغ بالوصية على متابعته عليه
الصلوة والسلام ويحث على التمسك بسنته ويرى أهمالها لا يكون
الا عن ضلالة او زيغ ويعظم مقادير الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ويقول النبي شجرة والولي بقلة وكم تحت الشجرة من بقلة ويقول لا يصل
الاولياء الى مراتب الصحابة الكرام لأنهم أئمة الاولياء وساداتهم وقد
شرفهم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم شرفاً لا يقابل بعمل آخر ويحث على أعظام
شأن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم بعده عمر الفاروق رضي الله عنه ثم
بعده عثمان رضي الله عنه ثم بعده علي رضي الله عنه ويقول هؤلاء ائمة
المسلمين وأعيان الدين ويأمر بالكف عن ما شجر بين الأمام علي ومعاوية
ويقول معاوية اجتهد واخطأ وله ثواب اجتهاده والحق مع علي وله

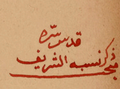
ثوابان وعلى أكبر من ان يختصم فى الآخرة مع معاوية على الدنيا ولا ريب
بمسامحته له وكلهم على هدى وسماحة الكرم وسيعة رضى الله عنهم أجمعين
وكان يأمر بذكر الجميع بخير والثناء عليهم ويحث على حبهم ويأمر بطاعة الخلفاء
وعمالهم والكف عن ذكر معايبهم ويأمر ببث محاسنهم ويقول هذا أجمع
للكلمة وأبعد عن شق العصا ولم ينطق قط بكلام لا يعنيه ولا حدث أحداً
قط الا بما ينفعه ولا قام وقعد ولا سكن ولا تحرك الا وذكر الله سبحانه
وبالرواية عن الشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلى رحمه الله
قال كان السيد احمد رضى الله عنه على جانب عظيم من الحلم والرفق والتواضع
وما خاطب صغيراً ولا كبيراً قط الا باى سيدى وما رأى نفسه شيئاً
قط ولا شهد له مزية على أحد من الخلق وكان يبذل بذل الملوك
وعيشته فى أهله وعياله عيشة الفقراء ويقول اللهم لا عيش الا
عيش الآخرة وكان يلبس قميصاً أبيض ورداء ابيض وخفاً من صوف
ابيض ويتعمم بعمامة سوداء دسماء وفى بعض الأحيان يتعمم بالبياض
وكان ربيع القوام نحيف الوجود كثير التبسم قليل الضحك مكيناً فى طور
ذا هيبة عظيمة لا يتمكن جليسه من أباحة النظر اليه هذا مع رفقه وظرافة
طبعه وخلقه ورقة شيمه وذلك لما اشتمل عليه من العلم والعقل والعبادة
والكمال والفضائل والجد وعلو النسب والكرم والخوارق الغر والحكمة البالغة
والسنن المحمدى ورفعة القدر وبعد الصيت والشهرة والشأن الوحيد فى عصره
نفعنا الله به والمسلمين آمين أنتهى ثم كناه بقوله ابى العباس تعظيما له الرفاعى نسبة
له الى جده السادس وهو رفاعة الحسن الحسينى نسبة الى جده الكبير الامام الثالث سيدنا
الحسين الشهيد بن فاطمة الزهراء رضى الله عنهم ثم وصفه بقوله الكبير أى العظيم

بالكبير
مبحث وصفه قدس سره

الشأن

الشان عند الله تعالى وعند الناس فان من جملة القابه قدس سره الشيخ الكبير كما
مر والدليل على عظم شانه ورفعة قدره عند الله تعالى وعند الناس اخبار
الاولياء الكبار اهل الكشف الخارق عن مقامه وتنبيه الخلائق على تعظيمه
واحترامه فمن ذلك ما ذكره مولانا الامام الحافظ تقي الدين عبد الرحمن الانصاري
الواسطي في كتابه ترياق المحبين انه قال تربى السيد احمد بتربية الشيخ علي ابي
الفضل القارئ الواسطي رضي الله عنه وبصحبته تخرج وعلى يده سلك بامر
النبي صلى الله عليه وسلم ولبس منه الخرقة واجلسه في عهده للارشاد وامر اصحابه
بالاخذ عنه ونوه عليه وقال فيه ارواح الاولياء تطير الى حضرات القدس
باجنحة مختلفة اطولها ريشا وانهضها عزما واقربها مرمى من سدرة الوصل
روح السيد احمد بن السيد ابي الحسن علي الرفاعي في هذا العصر ولولا سر الامتثال لاخذت
عنه ولا ريب فانا شيخه في الصورة وهو شيخي في المعنى وقال فيه ايضا
السيد احمد سلك الى الله تعالى طريقا تعب بها السالكين واقصر السن المتكلمين
واخرس في ديوان التفتيش المحمدي اهل الدعوى اذل نفسه فعز واخرها
فتقدم وطمس انانيته استراق النفس السمح فصار نورا يستضاء به وحبلا
ابلق يلتجأ اليه وانه لوجيه الوجه عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم نحن
اشياخه بالاسم وهو شيخنا وشيخ الوقت بالحكم ومثل هذه الاشارة رؤيا الولي
الكبير ابي المكارم زيد بن عبد الله البغدادي الهاشمي وهي انه رأى في المنام رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله من اعلى المشايخ ومن اي قوم
هو فقال له عليه الصلوة والسلام يا زيد هو من اقربائك اسمه احمد الرفاعي
وروى الامام المجتهد الولي الزاهد عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني في مختصره
سواد العينين عن الشيخ الصالح محمد بن الحسن البزاز عن الشيخ الورع ابي محمد القوصي

انه قال مرّ السيد احمد بموكب من فقرآء فى أرض البطايح فأنكرت حاله فى سرّى فنمت ليلتى
واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يثنى على السيد احمد الرفاعى ويقول ولدى السيد احمد الرفاعى
علم الحقيقة يرتى بحاله اكثر مما يرتى بمقاله من أحبه فقد أحبنى ومن آذاه فقد آذانى
فقمت مرعوبًا وأتيته فلما رآنى تبسّم وقال الرجل الكامل يرتى بحاله اكثر مما يرتى بمقاله
أنتهى رضى الله عنه جملة خبرية أريد بها الدعآء اى اللهم ارض عنه ثم شرع فى ذكر نسبه



الشريف تبركًا به واستنزالًا لرحمة الرب اللطيف فان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين
سيما أصحاب هذه السلسلة الطاهرة والسلالة الفاخرة الذين هم اشرف الخلق
بعد الانبياء والمرسلين ما عدا الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال ابن
السيد السلطان على شيخ القرآء والمحدثين سلطان الزاهدين أمام العارفين
المكنى بابى الحسن دفين فعيل بمعنى مفعول اى المدفون فى بغداد مدينة السلام
بن السيد يحيى المكى ويقال له المغربى ويحيى هذا رضى الله عنه أول قادم من هذه العصابة
الى العراق نقيب البصرة وصل البصرة فى عام خمسين واربعماية واشتهر فيها بالزهد
والمعرفة والصلاح وعكفت عليه القلوب ثم بعد مدة تزوج بالأصيلة الحسيبة
علما الأنصارية بنت المولى الجليل المحسن الكامل أبى سعيد النجارى والد الشيخ أبى
سعيد النجارى فأولدها سيدنا السيد على أبا الحسن والد السيد احمد الكبير رضى الله عنهم
فلما كبر قدم البطايح وسكن أم عبيدة وتزوج ببنت خاله الست فاطمة بنت الشيخ الامام
يحيى النجارى رضى الله عنه فأولدها سيدنا السيد احمد الكبير والسيد عثمان والسيد اسماعيل والسيدة
ست النسب ثم وصفه ثانيا بقوله المهاجر من المغرب ولذلك يقال له المغربى ابن
السيد ثابت بن السيد حازم بن السيد احمد بن السيد على المعروف بابن رفاعة الهاشمى المكى
بن السيد ابى المكارم رفاعة الحسن المكى واليه ينتهى بطن بنى رفاعة هؤلاء وهو نزيل
بادية اشبيلية المغرب هاجر من مكة الى المغرب سنة سبع عشرة وثلاثماية وهى السنة

التى

التي قتل فيها ابن محارب أمير مكة وأصحابه وحصل ما حصل من القرمطي عليه اللعنة
في بيت الله من الهدم والنهب والقتل وفي هذه السنة هاجر كثير من الأشراف الى البلاد
السائرة وكان ممن هاجر بأهله وبني عمه الى اليمن محمد بن عيسى من آل علي العريضي الحسيني
ومنهم من هاجر الى نيسابور والعجم والهند والتحق رفاعة رضي الله عنه بقبيلة من
قبائل العرب بالقرب من اشبيلية وعظم ملوك المغرب وانقاد اليه أعيانها وعلماؤها
وكبر أمره واشتهر ذكره وبقيت ذريته في المغرب الى عهد السيد يحيى بن ثابت جد سيدنا
السيد احمد قال في الترياق ولهم بقية في المغرب وان رفاعة الحسن المكي هذا ابن السيد المهدي
بن السيد محمد ابي القاسم بن السيد حسن رئيس بغداد بن السيد الحسين القطعي المحدث الرضي
بن السيد احمد الاكبر بن السيد موسى الثاني ويقال له الأصغر ابن السيد الأمير ابراهيم
المرتضى له مشهد قديم محترم منور مبارك مهيب مشهور بين المسلمين
في بغداد المحروسة وقد جرب كثيرا أن قبره الشريف ترياق لسائر الأمراض والعاهات
وتقصد زيارته من أماكن بعيدة ابن الإمام موسى الكاظم وكنيته ابو الحسن وأبو
ابراهيم وقيل غير ذلك ولقبه الكاظم وانما لقب به لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين
عليه وتسمى امه ام الولد الحميدة البربرية وهو الامام السابع من الائمة الاثنى عشر
ولد رضي الله عنه في الأبواء بين مكة والمدينة يوم الأحد لسبع ليال خلون من صفر
سنة ثمان وعشرين ومائة ولما ذهب به المهدي بن منصور من المدينة الى بغداد
وحبسه رأى في المنام أمير المؤمنين عليا ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقال يا محمد
فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فدعاني المهدي
من ليلته فتلى هذه الآية وقال يا ربيع انطلق وائتني بموسى بن جعفر فجاء فعانقه
المهدي واجلسه وقص عليه الرؤيا ثم قال أتستطيع أن تؤمنني من الخروج علي وعلى
أولادي فقال والله ما خرجت وليس من شأني أن اخرج من بعد قال صدقت فقال

يا ربيع اذهب واعطه عشرة آلاف دينار وكن مستعداً لذهابه الى المدينة قال الربيع
فتأهبت لأمور سفره من تلك الليلة وارسلته خوفاً من ظهور مانع حتى اذا استخلف الرشيد
وكان في المدينة فطلبه الرشيد وحبسه في بغداد ومات فيها يوم الجمعة لخمس خلون
من رجب سنة ستة وثمانين ومائة من الهجرة وقبره ببغداد وقيل ان يحيى بن خالد
البرمكي سم له رطباً بأمر الرشيد فقال الكاظم رضي الله تعالى عنه سمو الى الرطب
ويصفر بدني غداً وبعد غد يحمر شق منه وبعده يسود جميع بدني فأموت في اليوم
الثالث فكان كما أخبر رضي الله عنه وله كرامات وفضائل ومناقب لا تحصى كثرة
وكان أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم واكرمهم ومن جملة كراماته ما حكى بعض
الثقات قال كنت مجاوراً في المدينة ساكناً في دار هي بقرب الكاظم فكنت ألازم
مجلس الإمام فأمطرت الدنيا يوماً فذهبت لزيارته فأتيته وسلمت عليه فرد على
السلام وقال يا فلان ارجع الى بيتك فانه هدم على الاثاث فرجعت فرأيت الأمر
كذلك فاستأجرت جماعة يحفرون عليها فاخرجوا الأثاث من تحت التراب فلم
يضع لي شيء غير سطل كنت أتوضأ به فعدت اليه بعد اليوم وقال الضائع لك شيء
قلت سطل فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال ما أظن الا انك ضيعته في مكان
آخر فسأل الجارية فجاءت به ابن الإمام جعفر الصادق هو الإمام السادس وكنيته
ابو عبد الله وأبو اسماعيل وله ألقاب أشهرها الصادق وأمه ام فروة رضي
الله عنها بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين وكانت أم
أمه بنت عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ولذلك قال الصادق رضي الله عنه
لقد ولدني أبو بكر مرتين وولد سنة ثمانين من الهجرة وقيل وثلاث في يوم الاثنين
لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول وتوفي في يوم الاثنين من نصف رجب سنة ثمان
واربعين ومائة وقبره ببقيع المدينة المشرفة وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر

وجدّه زين العابدين وعمّه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين فلله درّه من
قبر ما اكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله تعالى وكان من عظماء اهل البيت وعلمائهم
حتّى أنّ من كثرة علومه المفاضة على قلبه صارت العلوم الّتي تقصر الافهام عن
الأحاطة بها تنسب أليه وتروى عنه وقد قيل أنّ كتاب الجفر المعروف الّذي يتوارثه
بنو عبد المؤمن هو من كلامه رضي الله عنه وهذا الكتاب المشهور بالجفر مشتمل على
علوم وأسرار وغرائب منسوبة الى الأمام وعصبته الكرام وقال بعض الثقات سمعت
جعفر بن محمّد رضي الله تعالى عنهما يقول سلوني قبل أن تفقدوني فانّه لا يحدّثكم أحد من
بعدي بمثل حديثي ومن جملة كراماته أنّ المنصور قال للحاجب اذا جاء جعفر الصّادق
اقتله من قبل أن يأتيني فأتاه يومًا وجلس عنده فقال المنصور للحاجب ما قلت لك فحلف
بالله تعالى أنّي لم أرد أحدًا الّا عندك جالسًا وما رأيته خارجًا ومن جملة كراماته أنّ
واحدًا قال أخذني المنصور صديقًا فحبسه فرأني الصّادق في موسم الحج وقال لي ما
فعل بصاحبك المحبوس قلت في حبسه فبدأ بالدعاء ثم قال والله أنّهم أطلقوا صاحبك
فلمّا رجعت سألت عن وقت الطلاقه قال يوم عرفه بعد صلوة العصر ومن جملة كراماته
انه رأى في طريق مكّة امرأة واولادها يبكون على بقرة لهم ماتت فقال لها الأمام
تريدين بقرتك ان يحييها الله تعالى فقالت تهزأبي مع مصيبتي فجسّ البقرة برجله
فقامت احسن ما كانت فذهب الأمام ولم تعرفه المرأة ابن الأمام محمّد الباقر هو الأمام
الخامس كنيته ابو جعفر ولقبه الباقر ولقّب بذلك لتبقيره في العلم اى توسّعه فيه وأمّه
فاطمة بنت الحسن بن علي رضي الله عنهم ولد يوم الجمعة في المدينة لثلاث من صفر سنة سبع
وخمسين من الهجرة قبل مقتل الحسين رضي الله عنه بثلاث سنين وتوفّي في سنة اربع عشر
ومائة وله من العمر سبع وخمسون سنة وقبره في المدينة قريبًا من قبر والده ومن جملة
كراماته ما حكى بعض الثقات أنّ محمّد ابن علي رضي الله عنه مرّ بدار هشام بن عبد الملك

بن مروان وأنا معه فقال وقد كانوا يبنونها والله أنّ هذه الدار تخرب قريبًا وينقل
ترابها ويقلع أساسها قال الراوى فتعجّبت وقلت من يقدر على تخريب دار هشام بن عبد
الملك فلمّا مات هشام أمر ابنه الوليد بتخريبها فهدموها ونقلوا ترابها الى ان
ظهرت حجارة أساسها ورأيت ذلك بعينى ومن جملة كراماته ما حكى ذلك الراوى
أيضا قال كنت مع الامام محمد بن على فمرّ بنا أخوه زيد بن على رضى الله تعالى عنهم أجمعين
قال والله أنّ هذا يخرج فى الكوفة ويقتلونه ويجزّون رأسه وينصبونه على قصب
يطوفون به فى المدينة فتعجّبت اذ لم يكن فى المدينة قصب فكان كما حكى رضى الله عنه
وقد رأيناه كذلك ومن جملة كراماته أنّ فيضا بن مطر قال اتيت محمّد بن على رضى الله
تعالى عنهما أسأله عن صلوة الليل فى المحمل فلمّا رأيته قال من غير كلام منّى كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلّم يصلّى حيث توجّهت به راحلته وهو عليها ومن جملة كراماته
قال بعضهم سألت الباقر عن حقّ المؤمن على الله فحوّل وجهه عنّى فكرّرت عليه المسئلة
ثلاث مرّات قال اذا قال لهذه النخلة ائتى أن تأتى وأشار الى نخل شجرة هناك فتحرّكت وكادت
أن تقلع عروقها فقال الامام ما اردت بذلك المجىء الى فسكنت ومن جملة كراماته أنّه
دخل عليه بعض احبابه فقال له لم لا تدخل على الّا قليلا قال ظهر البياض فى رأسى
وشغلنى ذلك عن الزيارة قال الامام أرنى ذلك فمسح رأسه بيده فقال انظره فى المرآة
فنظر فلم يبق من البياض شىء ابى الامام زين العابدين على هو الامام الرابع وكنيته أبو
محمد وأبو الحسن وأبو بكر ولقبه السجّاد وزين العابدين ولد فى المدينة سنة ثلاث
وثلاثين من الهجرة أو ثمان وثلاثين أو ست وثلاثين وأمّه شهربانو بنت يزدجرد من أولاد
أنوشروان العادل ووفاته فى ثانى عشر محرّم سنة اربع وتسعين وسبب تلقيبه بزين العابدين
انّه كان ذات ليلة فى صلاته فتمثّلت له حيّة وذلك هو أبليس ليشغله عن عبادة الله تعالى
فلم يلتفت اليها فعضّت أصبع قدمه الشريف فلم يلتفت اليها واذته بلدغها فلم يلتفت

ولم

ولم يقطع الصلوة فكشف الله حالها وانها شيطان فاستعاذ بالله وطرده وضربه
وقال لها بعدعني يا ذليل يا ملعون وقام الى ورده فسمعها تقول له انت زين العابدين
ثلاثا ومن كراماته انه كلما توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فاذا سئل عن ذلك
يقول أتدرون بين يدي من أقوم ومنها ما روى بعض الثقات قال رأيته يوما وحوله
عصافير كثيرة ملتبسة بأصوات مختلفة فقال تدري ما تقول العصافير قلت لا
قال يسبحون الله تعالى ويطلبون منه قوت يومهم ومنها ان سائلا قال اين الزاهدون
في الدنيا الراغبون في الاخرة فسمعوا من جانب البقيع صوتا ولم يروا شخصا يقول هو
علي بن الحسين رضي الله عنهما ابن الامام السعيد الشهيد الحسين السبط سماه جده
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبطا وكذا أخاه الحسن رضي الله عنهما بقوله صلى الله
عليه وسلم حسين مني وانا منه احب الله من احب حسينا الحسن والحسين سبطان
من الأسباط أي من أولاد بنتي ويصح ان يكون معنى سبطان قبيلتان فانه تفرع منهما
ذرية كثيرة حتى كان كل منهما قبيلة وقد جاء السبط بمعنى القبيلة في قوله تعالى اثنتي
عشرة اسباطا المكرم عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفي حديث آخر الحسن والحسين شنفا العرش وليسا
بمعلقين اخرجه الطبراني في الأوسط واصل الشنف القرط المعلق بالأذن شبههما بالقرط
المعلق بالأذن بجامع الارتفاع وعلو الشان وفي رواية سيفا العرش أي هما كالسيفين
المسلولين لنصر الحق وقمع الباطل وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع الحسين رضي
الله عنه على فخذه الأيمن وابنه ابراهيم على فخذه الأيسر فجاء جبرائيل عليه السلام وقال
لا يجمع الله لك هذين اختر واحدا منهما فقال أن مات الحسين الم قلبي وقلب علي وقلب
فاطمة وأن مات ابراهيم كان ذلك في قلبي فحسب فاثرت غمي على غمهما فبعد ثلاثة ايام
مات ابراهيم وكلما رأى حسينا رضي الله عنه قال مرحبا بمن فديته بابني ابراهيم انتهى

هو الإمام الثالث ويقال له أبو الائمة ويلقب بالشهيد والسيد ولد رضي الله عنه في
المدينة يوم الثلاثاء رابع يوم من شعبان سنة اربع من الهجرة ومدة حمله كانت ستة
أشهر ولم يولد مولود في ستة أشهر وعاش غير يحيى عليه السلام والحسين رضي الله عنه
وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم حسينا وكان له جمال فائق حتى انه اذا كان في ظلمة في
جوف بيت أضاء البيت لبريق جبينه وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم قالت أم الحارث
ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته اني رأيت أن قبضة من جسده الشريف أخذت
فوضعت عندي فقال صلى الله عليه وسلم نوما رأيت تلد فاطمة ولدا يكون عندك فولد
الإمام الحسين رضي الله عنه وروت أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة
من بيتي فلبث طويلا ثم رجع متجمدا متغير الوجه في يده شيء قلت ما شأنك يا رسول الله
فقال ذهبت انا وجبرائيل الى مكان من العراق يقال له كربلاء وقال هذا مقتل الحسين
وجماعة كثيرة من اهل بيته واخذت من دمائهم وذا في كفي فبسط كفه فاذا فيها تراب أحمر
وقال خذيه فوضعته في قارورة وختمتها فلما سافر الحسين الى العراق كنت انظر اليه
كل يوم وأبكي فرأيته يوم عاشوراء وقد انقلب دما لكن كتمت الأمر خوفا من شماتة الاعداء
الى ان جاء الخبر انه استشهد يوم عاشوراء يوم الثلاثاء من المحرم سنة احدى وستين
من الهجرة وعمره سبع وخمسون سنة وخمسة أشهر وقيل غير ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قتل بسبعين ألفا لدم يحيى بن زكريا عليهما السلام
ولقتل ولدي الحسين مثليهم ومن كراماته أن جميع من تسببوا لقتله أصابهم القتل والفضيحة
في الدنيا كما رواه الثقات ومن كراماته روى زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنت في غرفة بيتي
فمروا برأس أمير المؤمنين الحسين رضي الله عنه فسمعته يقول أم حسبت أن اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فاقشعر جلدي من هيبته وقلت بل أمرك أعظم واعجب وكان
ذلك في الكوفة ومنها انه لما استشهد ظهرت الحمرة في السماء كالدم وقيل أمطرت دما

ولم

ولم يكن من الظروف الا امتلأ دما ومنها ان معمرا والزهري رحمهما الله حضرا مجلس عبد
الملك والوليد حاضر فقال الوليد لهما أيكما يعلم أحوال احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين
فقال الزهري رحمه الله بلغني أن كل حجر من احجار بيت المقدس ظهر تحته الدم العبيط
ومنها انه لما جيئ برؤس عبد الله بن زياد وأصحابه الى مسجد الكوفة وأُلقيت في الرحبة
سمع هاتفا يقول جاجا فاذا حية دخلت خياشيم عبد الله بن زياد ولبثت في فمه ساعة
ثم خرجت ورجعت ودخلت أنفه مرات جزاء وفاقا لما صنع برأس الامام حين نكته
بالخيزران ومنها انهم قالوا أخذ اللعين شمر بن ذي الجوشن قاتله مقدارا من الذهب
في رحل الامام فأعطاه لأخته فدفعته للصائغ ليعمل لها منه حليا فصار هباء
لا شيء في النار وكانوا قد عقروا من ابله فلما طبخوا اللحم ذاقوه فاذا هو مر لم يؤكل ومن

مبحث فضائل الامام السعيد الشهيد سيدنا الحسين السبط رضي الله عنه

فضائله رضي الله عنه قول جده صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني أحبهما فأحبهما
وأحب من يحبهما وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة ان النبي جلس في المسجد فجاء الحسين
يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم
فمه أي فم الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني احبه وأحب من يحبه وروى الحسن
بن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين
كما يمتص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسن مقبلا فقال هذا
أحب اهل الأرض الى اهل السماء اليوم وفي الحديث يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس
جدا وجدة قالوا نعم قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة ألا أدلكم
على خير الناس أبا وأما قالوا نعم قال الحسن والحسين ابوهما علي وامهما فاطمة ألا أدلكم
على خير الناس عما وعمة قالوا نعم قال الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما أم هانئ
ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتخر يوم القيمة بولديه الحسن والحسين رضى الله عنهما ابن
الامام امير المؤمنين على كرم الله وجهه هو الامام الاول ولد بعد عام الفيل وقيل فى شهر
رمضان لسبع عشرة ليلة خلت منه ودفن بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة على اصح
الروايات وكنيته ابو الحسن وابو تراب وهو احب اسمائه اليه وكان اذا نودى يا ابا تراب
رؤى السرور فى وجهه الشريف وسبب تسميته بذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم ذهب لمنزل
فاطمة رضى الله عنها ولم ير عليا فسألها عنه فقالت وقع بيننا شئ فغضب وذهب ولم يقل
هنا فارسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم فرؤى فى المسجد فذهب اليه فراه نائما وقد وقع الرداء من
كتفه وخلص التراب اليه فمسح النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وناداه ان قم يا ابا تراب
وله شمائل وفضائل لا تحصى بالاقلام وكراماته فوق طوق البشر ودرك الافهام قال
الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لم يصل الينا عن احد من الصحابة رضى الله عنهم شئ من الفضائل
مثل ما وصلنا منه رضى الله عنه وقال الجنيد رضى الله عنه ولولا كان على رضى الله عنه
مشغولا بمحاربة الخوارج والمخالفين الذين محاربتهم فريضة على الامام لنقل منه الينا من علم
الحقائق والتصوف ما لا تطيقه الافهام اذ هو صدر العارفين وله كلام واشارات لم ينقل
عمن قبله وبعده ومن عجائب كراماته الخوارق انه رقى المنبر يوما فقال سلونى عما دون العرش
فان ما بين الجوانح علما جما وهذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فمى هذا ما زقنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم زقا زقا فوالذى نفسى بيده لو اذن للتورية والانجيل ان يتكلما لوضعت
وسادة فاخبرت بما فيهما لصدقانى على ذلك وكان هناك دعلب اليمانى فقال متعرضا ان
هذا الرجل يدعى دعوة عريضة وانا افضحه واخجله فقام وقال له ان لى سؤالا منك فقال
الامام ويلك اسئل عما تحتاج اليه من الفقه ولا تفعل ما نويت من التعنت فقال بلى هل
رأيت ربك يا على فقال ما كنت لاعبد ربا لم اره فقال كيف رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة
العيان ولكن تراه القلوب بحقائق الايقان ربى واحد لا شريك له احد لا ثانى له فرد لا مثيل

بحث فضائل الامام امير
المؤمنين سيدنا على كرم
الله
وجهه

له لا يحويه مكان ولا يبدو له زمان ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فلما سمع ذلك
صاح وغاب عن الحس فلما أفاق قال عاهدت ربي ان لا أسئل أحدا تعنتا ومنها ما ذكره الامام
المستغفري رحمه الله في كتاب دلائل النبوة ان ملك الروم كتب الى عمر الفاروق رضي الله عنه
سؤالات مشكلات في أيام خلافته وهي مفصلة في ذلك الكتاب فلما رآها عمر رضي
الله عنه ذهب بها الى علي رضي الله عنه فلما قرأها علي كرم الله وجهه كتب جوابها
وناولها رسول قيصر فقال من هذا فقال عمر هذا ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وختنه
وخليله ومنها ما صح انه ختم القرآن من وضع قدمه في الركاب الى وضع قدمه الأخرى
وقيل الى استوائه على ظهر الراحلة ومنها ما روته بنت عميس ان فاطمة رضي الله عنها قالت
يوم زفافها خفت منه اذ سمعت ان الارض تكلمه بما فعل عليها أحد فذكرت ذلك
لأبيها صلى الله عليه وسلم فسجد طويلا ورفع وبشرها بتزكية الله نسلها وان
زوجها خاصة خلق الله على الأرض وان الله أمرها ان تخبره بما فيها وما يكون
على ظهرها من المشرق الى المغرب ومنها ان أهل الكوفة قالوا له يا أمير المؤمنين
طغى ماء الفرات هذا العام واهلك المزارع ادع الله تعالى ان ينقص الماء فقام ودخل
بيته وخرج وقد لبس جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبردته وعمامته
واخذ عصاه وركب الفرس وخرج معه الأولاد والأصحاب فذهبوا فلما وصلوا
الى طرف الفرات صلى ركعتين وأخذ العصى بيده وقام هو وابناه الحسن والحسين
رضي الله عنهم على شط الماء وأشار بالعصى الى الماء فنقص قدرا فقال أكفاكم قالوا لا وهكذا
ثلاث مرات فقالوا كفانا يا امير المؤمنين ومنها انه لما مر بكربلاء قال هنا محل اناخة
رواحل اولادي وأهل بيتي وموضع موتهم فقالوا له ما هذا الموضع قال كربلاء ان بني أمية
ومن والاهم يقتلون فيها قوما من أهلي يدخلون الجنة بغير حساب فأخبر بما سيقع
كشفا ومنها ان الله تعالى رد له الشمس مرتين مرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأخرى

بعده ففي رواية ام سلمة واسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله الانصاري وابي سعيد الخدري
رضي الله عنهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً في بيته وعلي عنده فجاءه جبريل بالوحي فاتكى
على قدم علي رضي الله عنه فلم يرفع حتى غربت الشمس وقد صلى الامام صلوة العصر قاعداً بالاشارة
فلما سرى عنه قال يا علي كيف صليت قال بالاشارة فدعى صلى الله عليه وسلم برد الشمس فردت
فصلى أخرى قائماً قالت اسماء بنت عميس فسمعنا من الشمس عند ردها صوت نشر المنشار
وردت له الشمس مرة أخرى حين توجه الى أرض بابل عابراً من الفرات صلى أمام القوم بعد
رد الشمس بالجماعة مع قصة طويلة قال القوم فلما صلينا وغربت الشمس سمع لها صوت
هائل فاشتغلنا بالتسبيح والتهليل والتكبير ومنها انه قال لجمع من سمع من النبي صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فليشهد فشهد نحو اثني عشر رجلاً وأنكر واحد قد
سمع فقال ادعو عليك بالعمى أن كذبت قال نعم فدعى عليه فعمي ومنها انه قال على المنبر
انا عبد الله واخو رسول الله ووارثه وناكح سيدة نساء اهل الجنة وسيد الاوصياء
وخاتمهم من يدعى هذا غيري ابتلاه الله تعالى بقبيح فقال أحد اهل المجلس وكان لا يحب
ذلك منكراً لكلامه ليس كما تقول فجن في الحال حتى سحبوه على وجهه وأخرجوه من المسجد
فسئل أهله أكان به جنون قبل ذلك فقالوا لا ومنها انه وصى ولديه الحسنين رضي الله عنهما
وقال اذا مت ضعوني على سرير واخرجوا من عندي ثم ادفنوني في الغري فيها مدفني تجدون
صخرة بيضاء يضيئ نورها كالشمس فأخرجوها وهناك موضع واسع فدفنوني فيه وقال ولده
الحسين رضي الله عنه سمعت ليلة وفاته قائلا يقول اخرجوا من البيت ودعوا عندنا ولي
الله فخرجنا من البيت وقد سمعنا كلاماً يهتف فلما انقطع الكلام دخلنا فرأينا الامام
مغسولاً مكفناً فصلينا عليه ودفناه ومنها انهم سووا قبره لاطئاً بالأرض مستوراً
خوفاً من نبش الأعداء وفي زمان هرون الرشيد خرج بعسكره الى الصيد فكلما اغروا الكلاب
على الضباء الداخلة الى حمى قبره الشريف منعت وكذلك الطيور فاستنبأ هرون فأخبره

جماعة من أهل الغري أن آباءهم حكوا عن آبائهم أن ذلك مدفن الإمام علي رضي الله عنه
فكانوا بعد ذلك يزورون ذلك المكان كل سنة ومنها عقوبة المخالفين له روي
أن زيد ابن علي زين العابدين رضي الله عنهما قال أخبرني سعيد بن المسيب أن رجلا
في المدينة يسب عليا وعثمان رضي الله عنهما فجعل ينظر ماذا يفعل به فان كان لهذين (الرجلين)
الأمامين عند الله وجه عرفناه فاذا وجهه مسود والعياذ بالله ومن جملة ذلك أن (أبا)
في المدينة يسبه رضي الله عنه فدعى عليه سعد بن مالك فقتله جمله وذلك أن الجمل خرق
صفوف المسجد فقتله فيه ومن جملة ذلك ما روى زين العابدين بن الإمام الحسين
رضي الله عنهما أن ابراهيم بن هشام المخزومي خذله الله كان والي المدينة وكان يقربني (في)
كل يوم جمعة الى المنبر ويقع في علي رضي الله عنه قال فني بعض الجمع امتلأ المكان من الخلق
ووسدت رأسي الى جانب المنبر ونمت فرأيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق وخرج
منه رجل أبيض الثياب وقال لي أيؤذيك يا أبا عبد الله ما يقول الرجل قلت نعم قال
فافتح عينيك وانظر ما فعل الله به فنظرت فاذا هو قد وقع من على المنبر ومات الى
الخزي والنكال والحمد لله رب العالمين ومما ورد في حق سيدنا علي كرم الله وجهه
قوله صلى الله عليه وسلم علي أخي في الدنيا والآخرة رواه الطبراني عن ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم
علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا رواه الدارقطني
في الأفراد عن ابن عباس ومعنى باب حطة أي طريق حط الخطايا من دخل منه أي من
تبعه في أمره ونهيه كان مؤمنا كاملا ومن خالفه كان كافرا أن أتى بما يقتضي
الكفر والا فالمراد كفران النعمة فيكون بمنزلة الكافر الحقيقي لجحده نعمة الله تعالى
بمخالفة الشرع فالجامع مطلق الجحد وفي حديث آخر علي مع القرآن والقرآن مع علي
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض أخرجه الحاكم عن أم سلمة وفي حديث آخر علي مني وأنا من علي
ولا يؤدي عني الا أنا أو علي وفي حديث آخر علي مني بمنزلة رأسي من بدني وفي حديث

أخرج علي مني بمنزلة هرون من موسى ألا انه لا نبي بعدي وفي حديث أخرج علي بن ابي طالب مولى
من كنت مولاه وفي حديث أخرج علي يزهر في الجنة ككواكب الصبح لأهل الدنيا وفي حديث أخرج
علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين وفي حديث أخرج علي عيبة علمي أخرجها الإمام
الاسيوطي في جامع الصغير أي وعاء علمي الحافظ له فانه باب مدينة العلم ولذا كانت الصحابة
الكرام يحتاجون اليه في فك المشكلات ولذا كان يسئله سيدنا معاوية في زمن الواقعة
عن المشكلات فيجيبه فتقول له جماعته مالك تجيب عدونا فيقول أما يكفيكم أنه يحتاج
الينا ووقع له فك مشكلات مع سيدنا عمر كما تقدم في كراماته وجاء رجل الى سيدنا عمر وهو يطوف
وقال له خذ لي مظلمتي من علي فقد لطمني لطمة فلما سأله سيدنا عمر عن لطمه قال نعم لطمته
لكونه يتطلع الى النساء فقال لقد احسنت يا ابا الحسن وقد أمر سيدنا عمر رضي الله عنه برجم
زانية فمر عليها سيدنا علي في اثناء الرجم فخلصها فلما اخبر سيدنا عمر بذلك قال انه لا
يفعل ذلك الا عن شيء فلما سأله قال انها مبتلاة بني فلان أي مصابة بالجنون فلعل
وقت زناها كانت مجنونة اي والشبهة تسقط الحد وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم
عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يبرأ فقال سيدنا
عمر لولا علي لهلك عمر وفضائله كرم الله وجهه أجل من أن تحصى وأبعد من أن تستقصى
ولما كان شرف سيدنا الحسين رضي الله عنه من جهة أمه أكمل وأعلى صرح بذكر أمه المكرمة
فقال وأمه سيدة النساء فاطمة الزهراء البتولية رضي الله عنها التي قال فيها
والدها روح الوجود وسيد كل موجود صلى الله عليه وسلم فاطمة روحي التي بين
جنبي وفي الحديث ان الله تعالى فطم بنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انا شجرة وفاطمة حملها
وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبوا أهل البيت أوراقها وكلنا في الجنة حقا
حقا وفي الحديث أيضا من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالزهرة

فضائل سيدتنا فاطمة الزهراء البتولية رضي الله عنها صح

ومن

ومن فقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال أنا الشمس وعلى القمر والزهرة فاطمة والفرقدان الحسن والحسين ذكره
في العرائس وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فسلم علي نزل من السماء
لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة
نساء أهل الجنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما انه قال دخلت أم أيمن
على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فسألها عن ذلك فقالت دخل علي رجل من
الأنصار وقد زوج بنته ونثر عليها اللؤلؤ والسكر فتذكرت تزويجك فاطمة
ولم تنثر عليها شيئا فقال والذي بعثني بالكرامة وخصني بالرسالة ان الله
تعالى لما زوج عليا فاطمة أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل
وميكائيل وأسرافيل وأمر الجنان أن تتزخرف والحور العين أن تتزين ثم أمرها أن
ترقص فرقصت ثم أمر الطيور أن تغني فغنت ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر عليهم اللؤلؤ
الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر قال في مشارق الأنوار
وقد خطب فاطمة رضي الله تعالى عنها ابو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله تعالى عليه وسلم عنهما
فلما خطبها علي رضي الله تعالى عنه أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها
فبيعت باربعماية وثمانين درهما وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال حضرنا
عرس علي ابن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما رأينا عرسا احسن
منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا وزبيبا وروى الطبراني من حديث
اسماء رضي الله تعالى عنها قالت لما اهديت فاطمة لعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
ارسل صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء صلى الله عليه وسلم
فدعى باناء ماء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعى فاطمة
فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليهما من ذلك وفي حديث أخر فدعى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه فافرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما
وبارك لهما في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال لها
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج علي رضي الله تعالى عنه حتى
توفيت فاطمة رضي الله تعالى عنها وأرضاها وروى الامام البخاري بسنده الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني
وروى الامام احمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما
يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي وصهري وروى الحاكم عن
ابي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فاطمة سيدة نساء
اهل الجنة الا مريم بنت عمران وروى الطبراني في مسنده عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي فاطمة احب الي
منك وانت اعز علي منها قال النسفي رحمه الله تعالى لما دخل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الجنة ليلة المعراج ورأى قصر خديجة اخذ جبريل عليه
الصلوة والسلام تفاحة من شجر القصر وقال يا محمد كل هذه التفاحة فان الله
تعالى يخلق منها بنتا تحمل بها خديجة ففعل فلما حملت خديجة بفاطمة رضي الله
تعالى عنها وجدت رائحة الجنة تسعة اشهر فلما وضعتها انتقلت الرائحة اليها
فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اشتاق الى الجنة قبل فاطمة ذكره شيخنا
حفظه الله تعالى في كتابه ضوء الشمس ثم صرح الجامع رحمه الله تعالى بذكر نسبها
اليه صلى الله عليه وسلم مع شهرة ذلك والعلم به لكل مسلم تشريفا لها ولابنيها
وذريتها الى يوم القيمة فقال بنت سيد الخلق وحبيب الحق محمد صلى الله
عليه وسلم قال المفسرون في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله

مبحث تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر المخلوقات

عليه

عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات فى المعراج وبالسيادة على جميع
البشر وبالمعجزات لانه عليه الصلوة والسلام اوتى من المعجزات مالم يؤته نبى قبله
قال الزمخشرى وفى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة
على انه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس انتهى وقد بينت هذه الاية
وكذا قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ان مراتب الرسل والانبياء متفاوتة
خلافا للمعتزلة القائلين بانه لا فضل لبعضهم على بعض وفى هاتين الايتين
رد عليهم والمعتمد الذى عليه جماهير السلف والخلف ان الرسل افضل من الانبياء
وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بشهادة هاتين الايتين وغيرهما قال بعض
اهل العلم فيما حكاه القاضى عياض والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا وذلك بثلاثة
احوال ان تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون
فى ذاته افضل واظهر وفضله فى ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته
واختصاصه انتهى فلا مرية ان ايات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
اظهر وابهر واكثر وابقى واقوى ومنصبه اعلى ودولته اعظم واوفر وذاته
افضل واظهر وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر من ان تذكر فدرجته
ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته ازكى وافضل من سائر المخلوقين
وتأمل حديث الشفاعة فى المحشر وانتهاؤها اليه وانفراده هناك بالسودد
كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم واول من تنشق عنه الارض يوم
القيمة رواه ابن ماجة وقد روى الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدى
لواء الحمد ولا فخر وما من نبى ادم فمن سواه الا تحت لوائى وفى حديث ابى هريرة

مرفوعًا عند البخاري انا سيد الناس يوم القيمة وهذا يدل على انه افضل من آدم عليه
الصلوة والسلام ومن كل اولاده واستدل الشيخ سعد الدين التفتازاني لمطلق
افضليته عليه الصلوة والسلام بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال لانه
لا شك ان خيرية الامة بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعون
واستدل الفخر الرازي بانه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة ثم قال لمحمد صلى
الله عليه وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامره ان يقتدي باثرهم
فيكون اتيانه به واجبا والا فيكون تاركا للامر واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال
الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فيكون افضل منهم وبان دعوته عليه
الصلوة والسلام في التوحيد والعبادة وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف سائر
الانبياء فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم اكمل من انتفاع
سائر الامم بدعوة سائر الانبياء فوجب ان يكون افضل من سائر الانبياء كذا في
المواهب اللدنية قال شيخنا حفظه الله تعالى في كتابه ضوء الشمس والاخلاف في انه
صلى الله تعالى عليه وسلم خير البشر وافضل الناس عند الله منزلة واعلاهم درجة
وارفعهم شانا واعظمهم بيانا واحلاهم تبيانا واقربهم زلفى قال اللاقاني في جوهرة
التوحيد وافضل الخلق على الاطلاق ۞ نبينا فمل عن الشقاق ۞
والاحاديث في مزيد فضيلته وعلو شانه ودرجته كثيرة جدا لا تحصى ولا تحصر عددا
ولنذكر منها شيئا قليلا على سبيل التبرك بها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلائق قسمين فجعلني من خيرهم
قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى واصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون

فانا

فانا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة
وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبًا وقبائل الآية فانا أتقى ولد آدم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتًا فجعلني من خيرها بيتًا فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وعن ابي سلمة عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد ومن حديث أنس أنا اكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلًا افضل
من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم وعن أنس أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به فاستصعب عليه فقال جبريل
ا بمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد اكرم على الله منه فارفض عرقًا وعن عبد الله بن عمر أن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت يا رب
ما اسئل اتخذت أبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحًا واعطيت
سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الأرض
طهورًا لك ولأمتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس
مغفورًا لك ولم اصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك
شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وعن ابن عباس قال ان الله تعالى فضل محمدًا صلى الله
عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم قالوا فبم فضله على
اهل السماء قال ان الله قال لأهل السماء ومن يقل منهم أني اله من دونه الآية وقال
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينًا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله

تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وما أرسلناك الا كافة للناس وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لما اسري به الى السماء
اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن أيقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
أيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال
مكتوب على باب الجنة أني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وعن
عبد الله بن مسعود انه قال ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى لنقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه
لما نزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا قام صلى
الله تعالى عليه وسلم فخطب بالناس فقال يا معشر أهل الايمان أن الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث وعن الربيع عن أنس ابن أنس قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم
اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وعن
أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد ادم يوم القيمة
وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من
تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتي باب
الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك امرت أن لا
افتح لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه
كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا انتهى وأما ما اختص به صلى الله عليه وسلم من

مبحث ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات

الفضائل

الفضائل والكرامات فكثيرة جدًّا لا نطيق لها حصرًا ولا نقدر لها عدًّا فمنها
انه صلى الله عليه وسلم اول النبيين خلقًا وانه كان نبيًا وادم بين الروح
والجسد وانه اول من اخذ عليه الميثاق وانه اول من قال بلى يوم الست بربكم
وانه سيدنا ادم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله وان الله كتب اسمه الشريف
على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها وان الله تعالى اخذ الميثاق
على النبيين ادم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه وانه وقع التبشير به
في الكتب السابقة وانه لم يقع في نسبه من لدن ادم سفاح وانه نكست الاصنام
لمولده وانه ولد مختونا مقطوع السرة وانه خرج نظيفا ما به قذر وانه
وقع الى الارض ساجدًا رافعًا اصبعيه كالمتضرع المبتهل ورأت امه عند
ولادته نورًا خرج منها اضاء له قصور الشام وكذلك ترى امهات الانبياء
وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة وكان القمر يحدثه وهو في مهده ويميل
حيث اشار اليه وتكلم في المهد وظللته الغمامة في الحر ومال اليه في الشجرة
اذ سبق اليه وشق صدره الشريف وغطه جبريل عند ابتداء الوحي ثلاث
غطات وذكره في القران عضوًا عضوًا فقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
وقوله فانما يسرناه بلسانك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى ووجهه
بقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك واشتق اسمه من اسم الله المحمود وسمى
احمد ولم يسم به احد قبله وانه كان يبيت جائعًا ويصبح طاعمًا يطعمه ربه
ويسقيه من الجنة وكان يرى من خلفه كما يرى من امامه ويرى في الليل وف

الظلمة كما يرى بالنهار والضوء وكان ريقه يعذب الماء والملح ويجزى الرضيع
وانه كان اذا مشى فى الصخر غاصت قدماه فيه وكان ابطه لا شعر عليه وكان
ابيض غير متغير اللون ليس له رائحة كريهة بل كان نظيفاً طيب الرائحة وكان
يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه وكان تنام عينه
ولا ينام قلبه وما تثاءب قط وما احتلم قط وكذلك الانبياء وكان عرقه
اطيب من المسك واذا مشى مع الطويل طاله ولم يقع له ظل على الارض ولا رؤى
له ظل فى شمس ولا قمر وكان لا يقع على ثيابه ذباب قط ولا يمتص دمه البعوض
وما اذاه القمل وانقطاع الكهنة عند مبعثه وحراسة السماء من استراق
السمع والرمى بالشهب وانه اتى بالبراق ليلة الاسراء مسرجاً ملجماً وانه اسرى
به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فعرج به الى المحل الادنى وارى من
ايات ربه الكبرى وحفظ فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى واحضر الانبياء
له وصلى بهم وبالملائكة اماماً واطلع على الجنة والنار وانه راى الله تعالى
بعينيه وجمع الله تعالى له بين الرؤية والكلام وكلمه فى الرفيع الاعلى وكلم موسى
بالجبل وان الملائكة تسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره وقاتلت
معه وانه يجب علينا ان نصلى ونسلم عليه لاية ان الله وملائكته الى اخرها
وانه اوتى الكتاب العزيز وهو امى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
وحفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف حتى سعى كثير من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فى تغييره وتبديل محكمه فما قدروا على اطفاء شىء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه وكتابه
يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب جامعاً لاخبار القرون السالفة
والامم البائدة والشرايع الدائرة ما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ

منى

من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك وتيسير الله حفظه لمتعلميه وقربه
على متحفظيه وحفظه للغلمان فى اقرب مدة وانزل على سبعة احرف تسهيلا علينا
وتيسيرا وشرفا ورحمة وخصوصية لفضلنا وكونه اية باقية لا تعدم ما
بقيت الدنيا وانه تعالى تكفل بحفظه وانه صلى الله عليه وسلم خص باية الكرسى وبالمفصل وبالمثانى
وبالسبع الطوال وانه اعطى مفاتيح الخزائن اى خزائن اجناس العالم ليخرج لهم
بقدر ما يطلبونه لذواتهم فكل ما ظهر من رزق العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه
الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب
فلا يعلمها الا هو واعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح
الخزائن وانه اوتى جوامع الكلم وبعث الى الناس كافة ونصره بالرعب مسيرة
شهر واحلال الغنائم ولم تحل لاحد قبله وجعل الارض له ولامته مسجدا
وطهورا وان معجزته مستمرة الى يوم القيمة وانه اكثر الانبياء معجزة ومن
ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين اصابعه ولم
يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك وانه خاتم الانبياء والمرسلين وشرعه
مؤبد الى يوم الدين وناسخ لجميع شرائع النبيين وانه اكثر الانبياء تابعا وانه
لو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وانه ارسل الى الجن اتفاقا والى الملائكة
فى احد القولين وانه ارسل رحمة للعالمين وان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فى القران ولم يخاطبه هو فيه الا بيا ايها الرسول يا ايها النبى وانه حرم
على الامة نداءه باسمه وانه يحرم نداؤه من وراء الحجرات وانه حبيب الله
وجمع له بين المحبة والخلة وانه تعالى اقسم على رسالته وبحياته وببلده
وعصره وانه كلمه بجميع اصناف الوحى وان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط
على نبى قبله وانه سيد ولد ادم وانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

وانه اكرم الخلق على الله فهو أفضل من كل المرسلين وجميع الملائكة المقربين
وانّ الميت يسئل عنه فى قبره وانه حرم نكاح أزواجه من بعده ورؤية
اشخاصهنّ فى الأزر وكشف وجوههنّ واكفهنّ لشهادة اوغيرها وانّه
يجوز أن يقسم على الله به وليس ذلك لغيره وانّ اولاد بناته ينسبون أليه
وانّ كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الّا سببه ونسبه وانه لا يتزوج
على بناته وانّه لا يجتهد فى محراب صلّى اليه يمنة ولا يسرة وانّ من راه فى
المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل به وانّ التسمّى باسمه ميمون
ونافع فى الدنيا والاخرة وليس لأحد أن يتكنّى بكنيته أبى القاسم سواء كان
اسمه محمد أم لا وانّه يستحبّ الغسل لقراءة حديثه والتطيب ولا ترفع عنده
الأصوات بل تخفض كما فى حياته اذا تكلّم فانّ كلامه المأثور بعد موته فى الرفعة
مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف وأن يقرأ على مكان مرتفع وانه يكره
لقارئ حديثه أن يقوم لأحد وانه تثبت الصحبة لمن اجتمع به لحظة بخلاف
التابعى مع الصحابى فلا تثبت الّا بطول الاجتماع معه على الصحيح عند أهل الأصول
وانّ قرّاء حديثه لا تزال وجوههم نضرة وأنهم اختصوا بالتلقيب بالحفاظ
وامراء المؤمنين من بين سائر العلماء وانّ اصحابه كلهم عدول لظواهر
الكتاب والسنّة فلا يبحث عن عدالة احد منهم كما يبحث عن سائر الرواة وأنّ
المصلّى يخاطبه بقوله السلام عليك ايها النبى ولا يخاطب غيره وانه يجب
على من دعاه وهو فى الصلوة ان يجيبه وانّ الكذب عليه ليس كالكذب على غيره
ومن كذب عليه لم تقبل روايته أبدا وان تاب فيما ذكره جماعة من المحدثين
وانه معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها عمدا وسهوا وكذلك الانبياء
وانه لا يجوز عليه الجنون لانه نقص ولا الاغماء الطويل الزمن وكذلك الانبياء

وانّ

وانّ من سبّه او انتقصه قتل وانّه يخصّ من شاء بما شاء من الأحكام وانّ جبريل
ارسل ثلاثة أيّام في مرضه يسأله عن حاله وانّه صلّى عليه النّاس أفواجًا أفواجًا
بغير أمام وبغير دعاء الجنازة المعروف وترك بلا دفن ثلاثة أيّام وفرش له في لحده
قطيفة والأمران مكروهان في حقّنا واظلمت الارض بعد موته وانّه لا يبلى
جسده وكذلك الانبياء وانّه لا يورث وكذلك الانبياء وانّه حيّ في قبره ويصلّي
فيه باذان وأقامة وكذلك الأنبياء وانّه وكّل بقبره ملك يبلغه صلوة
المصلّين عليه وانّ منبره على حوضه وانّ ما بين منبره وقبره روضة من
رياض الجنّة وانّه أوّل من ينشقّ عنه القبر وانّه يحشر راكب البراق ويكسى
في الموقف أعظم الحلل من الجنّة وانّه يعطى المقام المحمود قال مجاهد هو جلوسه
صلّى الله عليه وسلّم على العرش وعن عبد الله بن سلام على الكرسي ذكرهما البغوي
وانّه يعطى الشفاعة العظمى في فصل القضاء بين اهل الموقف حين يفزعون
اليه بعد الانبياء والشّفاعة في أدخال قوم الجنّة بغير حساب وفي رفع درجات
ناس في الجنّة وانّه صاحب لواء الحمد يوم القيمة آدم فمن دونه تحته وانّه
اوّل من يقرع باب الجنّة ومن خصائصه الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنّة
انتهى مواهب اللدنيّة مختصرة الدلائل ولنتشرّف بذكر نسبه صلّى الله عليه وسلّم

مبحث بيان نسبه الشريف الطّاهر صلّى الله عليه وسلّم

قال شيخنا حفظه الله تعالى في كتابه ضوء الشمس وامّا نسبه صلّى الله تعالى عليه وسلّم
فناهيك به من نسب علا الى أعلى الرّتب وسمي شرفًا وفخرًا بين أكابر العرب
ونسبه الشّريف من جهة أمّه وأبيه اعظم نسب عظمت رجاله في البدو والحضر
وشرف به في البطون الزكيّة العربيّة عدنان ومضر فامّا نسبه من جهة
أبيه فهو صلّى الله عليه وسلّم سيّدنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن حكيم بن مرّة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر

بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان والى هنا ينتهى نسبه الشريف من جهة ابائه الكرام والاجداد
العظام وما فوق ذلك فيه خلاف كثير وقد نص الائمة على كراهة رفع
نسبه الشريف عليه الصلوة والسلام الى ابى البشر صفى الله آدم عليه
الصلوة والسلام واما نسبه الشريف من جهة امه رضى الله عنها
فهو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف
بن زهرة بن حكيم وفى حكيم يلتقى نسب امه الكريمة مع ابيه المعظم رضى الله عنهما
واسم عبد المطلب شيبة الحمد سمى بذلك لانه ولد وفى رأسه شيبة
مع رجاء حمد الله تعالى له وانما قيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به
من عند اخواله بنى النجار بالمدينة صغيرا اردفه خلفه وكانت ثيابه
رثة فسألوه عنه فاخبرهم بانه عبده حياء من ان يقول هو ابن اخى فقيل
له عبد المطلب واسم هاشم عمرو العلاء سمى به لعلو مرتبته وعظم شانه
ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة اصابتهم واسم قصى زيد
ولقب بقصى لانه قصى اى بعد عن عشيرته وفهر هو مجمع قريش عند الاكثرين
فمن كان من ذريته فقرشى ومن لا فلا واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارة
وجهه وحسن لونه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز وفخر
وسمى الياس يئسا لانه ولد بعد كبر سن ابيه وبالجملة فهذا النسب لا يساويه
نسب فى المشارق والمغارب وفيه يقول البوصيرى رحمه الله تعالى

نسب تحسب العلى بحلاه ❁ قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار ❁ انت فيه اليتيمة العصماء

وقال بعضهم

نسب كان عليه من شمس الضحى ۝ نوراً ومن فلق الصباح عموداً

فهو صلى الله عليه وسلم الدر النضيد ۝ والجوهر الثمين الفريد المستخرج من أصداف البطون الطاهرة ۝ والأصلاب العلية الفاخرة ۝ ويكفيه شرفا عند علماء أهل الدين قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ۝ وقد علم العرب الأعيان بطنا بعد بطن وجيلا بعد جيل أن رجال نسبه عليه الصلوة والسلام أعظم العرب جرثومة ۝ وازكاها أرومة ۝ واحسنها ذكرا ۝ وأجلها قدرا ۝ وعلى ذلك جاهلية العرب قبل الأسلام وصدور هذه الملة من أمته عليه الصلوة والسلام ۝ ولله در من قال

وارى السيادة لا يكون تمامها ۝ لنجيب قوم ليس بابن نجيب ۝
نسب تورث كابرا عن كابر ۝ كالرمح انبوبا على انبوب ۝

ولما كان عليه الصلوة والسلام هو منتقى هذا النسب الشريف الطاهر ۝ ومجتبى عموده الفاخر ۝ قال مفتخرا بما من الله عليه ۝ وبما قاده من المجد بلا كد أليه ۝ ومعلما لنا ومخبرا جزاه الله عن أمته خيرا ۝ أن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي حديث صحيح وروى الطبراني أنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم أزل خيارا من خيار ألا من احب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم أنتهى ثم قال الجامع رحمه الله تعالى وقد حصل المقصود أي مما اردته من جمع الكلمات الشريفة لسيدنا الغوث قدس سره بعون الله

الله تعالى وحسن توفيقه فجمعت بفضله تعالى وكرمه مائة جملة وهي
بالضم جماعة الشيء كما في القاموس وفي اصطلاح النحاة عبارة عن مركب من كلمتين
اسندت احداهما الى الأخرى سواء أفاد كزيد قائم أم لم يفد كان تكرمني فهي عم من
الكلام مطلقا وفي اصطلاح المنطقيين تسمى قضية أي مائة كلام مفيد معنى
يحسن السكوت عليه ويورث اتعاظا وتيقظا للقلب الغافل كائنة من كلمات
هذا الغوث السيد احمد الرفاعي قدس سره الأكبر شأنا وحالا ومقاما دنيا وأخرى
والكبريت الأحمر الكبريت من الحجارة الموقد بها والياقوت الأحمر والذهب أو جوهر
معدنه خلف التبت بوادي النمل قاموس وهو هنا كناية عن عديم النظير والمثيل
فهو قدس سره الطاهر ونور ضريحه الفاخر عديم المثيل والنظير في الأولياء
كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم عديم النظير والمثيل في الأنبياء اذ هو قدس سره
على قدمه صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ويعضده ويقوي ما هنالك
ما ذكره مولانا تقي الدين الشيخ عبد الرحمن الانصاري الواسطي في كتابه ترياق المحبين
انه قد تواتر ان الشيخ منصور البطائحي رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام قبل ولادة السيد احمد بأربعين يوما فقال له صلى الله عليه وسلم ابشر
يا منصور ان الله يعطي اختك بعد أربعين يوما ولدا يكون اسمه احمد الرفاعي مثل ما
أنا رأس الانبياء كذلك هو رأس الأولياء وحين يكبر فخذه واذهب به الى الشيخ
علي القاري الواسطي وأعطه له كي يربيه لان ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل
عنه قال الشيخ منصور فقلت الأمر أمركم يا رسول الله عليك الصلوة والسلام
وكان الأمر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعتها اي الكلمات
المجموعة بمجلسين شريفين عظيمين جليلين مباركين اي مستتبعين لزيادة
الخير والسعادة وآثر التكرار وكان يكفيه ان يقول فجمعت ما أردته تلذذا بذكر سيدنا الغوث وأوصافه الشريفة

كائنين

كائنين من مجالسه قدس سره السعيدة نعت حقيقي للمجالس باعتبار الاسناد المجازي
اى السعيدة حضارها وجلاسها ودرر جمع درة وهى اللؤلؤة حكمه جمع حكمة ومضى
تفسيرها الأحمدية صفة الحكم اى المنسوبة اليه لكونها من الفاظه وكلماته
ويحتمل نسبتها الى نبينا احمد صلى الله عليه وسلم لكونها مأخوذة من السنة
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم الفريدة صفة ثانية اى المنفردة فى ذاتها
حيث انه لم يتلفظ احد من الاولياء بمثلها اذ كلامه قدس سره يبهر العقول
ويبهت الفحول وفى اضافة الدرر الى الحكم ووصف الحكم بالفريدة من الاستعارة
ما لا يخفى ودونتها اى جمعتها من مواضعها المتفرقة وجعلتها رسالة اى
كتابا صغير الحجم قليل الألفاظ كبير القدر كثير المعانى جليل الفوائد وسميتها
اى الرسالة المدونة رحيق هو الخمر او اطيبها او الخالص او الصافى قاموس
واضافته الى الكوثر بمعنى من والكوثر الكثير من كل شئ ونهر فى الجنة يتفجر منه
جميع انهارها كما فى القاموس وقوله من كلام الغوث السيد احمد الرفاعى الأكبر
قدرا ورفعة تتمة للاسم وفى هذه التسمية من الأستعارة والتنويه برفعة
شأن هذه الحكم والكلمات وكثرة نفعها للخاص والعام من المخلوقات ما لا يخفى
اى ان حكمه وكلماته قدس سره فى كثرتها والانتفاع بها كالكوثر العظيم الذى يحتاج
يوم القيمة الخاص والعام ويرده كافة اهل الايمان والأسلام وهذه الحكم والكلمات
المجموعة المدونة هى من خالص حكمه وصافى كلمه اقول ومن جملة ما ورد عنه قدس
سره من عظم الانتفاع بكلامه وتأثيره فى قلوب السامعين حتى الكفار المخالفين
فضلا عن المؤمنين الموافقين ما ذكره الأمام الهمام حجة الله على الأنام مولانا
الشيخ عبد الكريم الرافعى فى مختصره سواد العينين ما نصه اخبرنى الفقيه العالم
الكبير بقية الصالحين ابو زكريا يحيى بن الشيخ الصالح يوسف العسقلانى الحنبلى

يكون حكم سيدنا الغوث الرفاعى وكلماته كالكوثر فى كثرة الانتفاع بها

قال كنت في أم عبيدة زائراً عند السيد أحمد الرفاعي وفي رواقه وحوله من الزائرين
أكثر من مائة ألف إنسان فيهم من الأمراء والعلماء والشيوخ والعامة وقد احتفل
بإطعامهم وإكرامهم وحسن البشر لهم كل على حاله وكان يصعد الكرسي بعد الظهر
فيعظ الناس والناس حلقاً حلقاً حوله فصعد الكرسي ظهر خميس وفي مجلسه
وعاظ واسط وجم غفير من علماء العراق وأكابر القوم فبادره قوم بأسئلة
من التفسير وآخرون بأسئلة من الحديث وجماعة من الفقه وجماعة من الخلاف
وجماعة من الأصول وجماعة من علوم أخر فأجاب عن مائتي سؤال من علوم
شتى ولم يتغير حاله حال الجواب ولا ظهر عليه أثر الحدة فأخذتني الغيرة من
سائليه فقمت وقلت أما كفاكم هذا والله لو سألتموه عن كل علم دون لأجابكم
بإذن الله بلا تكلف فتبسم وقال دعهم يا أبا زكريا فليسألوني قبل أن يفقدوني
فإن الدنيا زوال والله محول الأحوال فبكى الناس وتلاطم المجلس بأهله وعلا
الضجيج ومات في المجلس خمس رجال وأسلم من الصابئين والنصارى واليهود
ثمانية آلاف رجل أو أكثر وتاب أربعون ألف رجل فبعد أن صلى صلاة العصر
بالناس قام ابن جرادة الواسطي ووقف تجاهه وقال مرتجلاً

يا أيها السيد الندب الذي شهدت ❊ له المآثر والأفعال بالشرف ❊
خلفت جدك خير الخلق بالخلق العالي فأنعم بذاك السبق والخلف ❊
وأنت معجزة يا ابن الرسول له ❊ فافخر غداً يا أخا العليا ذوي السلف ❊

فبكى رضي الله عنه وقال

يا نفس جدي وخلي الكذب وانصرفي ❊ عن الغرور وظن المخلص البالي ❊
رآك أحسن منه فانثنى يثني ❊ عليك والله أدرى منه بالحال ❊

فقال ابن جرادة أيضاً

نعش زكت وذكت فى الناس سيرتها * وأعرضت عن صنوف القيل والقال *
طابت بنفحة سر الكون والدها * ولقنت حاله العالى من الخالى *
لها من الله حفظ لا دفاع له * طهارة خصصت بالنص للال *

فدعى لابن جرادة بخير ودعى لأهل المجلس والمسلمين وأمن على دعائه الحاضرون انتهى
ثم أنشأ الجامع رحمه الله تعالى بيتين بديعين بليغين فى مدح كلام سيدنا الغوث
قدس سره فقال كلام خبر لمبتدأ محذوف أى هو كلام وهو كما فى القاموس القول أو ما كان
مكتفيا بنفسه وفى اصطلاح النحاة قول مفيد مقصود بحر مبتدأ وهو كما فى القاموس
الماء الكثير مضاف الى كوثره وقوله عميق خبر أول وجملة قوله رست أى اخره خبر ثانى
رسا رسوا ورسوا ثبت قاموس فى قعره اى قعر ذلك البحر وفى القاموس قعر كل شئ أقصاه
جمعه قعور والقعير البعيد القعر انتهى أى ثبتت فى أقصاه درر جمع درة بالضم اللؤلؤة
العظيمة وتجمع على درر ودرات كما فى القاموس فاعل رست مضافة الى المعانى جمع معنى وهو
ما يقصد من اللفظ والجملة من المبتدأ وخبره صفة لكلام وفى هذه الجملة من الاستعارة
والتنويه برفعة شأن كلام سيدنا الغوث قدس سره ما لا يخفى اذ شبه كلامه الشريف
البديع البليغ المشتمل على الأسرار الشريفة والمعانى اللطيفة بما يستخرج من قعر البحر من
النفائس كالدرر والجواهر واليواقيت بجامع النفاسة وكثرة النفع وشبه فؤاده المنور
الذى هو محل الكلام فى الحقيقة كما قال الشاعر *

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا *

بالبحر الزاخر الثابت فى قعره أصداف الدرر وأنواع الجواهر واليواقيت فكأن الغواص يغوص فى البحر
ويستخرج نفائس الدرر والجواهر فكذلك هو قدس سره يغوص فى بحر فكره المملوء من المعارف
المشحون من الأسرار واللطائف ويأخذ المعانى والأسرار التى هى كالدرر النفيسة الغالية
وينظمها بشريف لسانه قلائد حكم بالغة عالية * تتنور بأنوارها الأفئدة المظلمة *

قدس سره فى مدح كلماته من شرح البيتين

ومناسبة لتسمية الرسالة بمرحيق الكوثر صح

بجامع العظم والوسع وكثرة المعانى والحقائق في لجج فؤاده الشريف ولبه المنيف اللطيف صح

وتيقظ بمواعظها القلوب النائمة وقرينة الاستعارة لفظ المعاني ولفظ عميق
ودست والقعر ترشيح وجملة قوله أتى الى آخر البيت الثاني صفة ثانية للكلام والرابط
الجملة الوصفية الضمير المستتر في أتى الراجع الى الموصوف وهو الكلام وقوله من حكمة
الغوث السيد احمد الرفاعي متعلق بمحذوف حال من أسرار ولكونه ظرفا جاز تقديمه
على ذي الحال كما في قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب حيث أعرب على قميصه حالا من
دم وقوله بأسرار متعلق بأتى جمع سر ما يكتم قاموس وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو
لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما ان الروح محل المحبة
والقلب محل المعرفة وقوله من السبع متعلق بمحذوف صفة لأسرار والمثاني
صفة السبع والمراد بها فاتحة الكتاب لكونها سبع آيات ولكونها تثنى في كل صلوة
وتثنى بعدها ما يقرأ معها ولأنها قسمت اثنين لما روي انه عليه الصلوة والسلام
قال يقول الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا
قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله
تعالى اثنى على عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد
واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل رواه مسلم عن ابي هريرة ولأنها قسمان ثناء ودعاء
وايضا النصف الاول حق الربوبية وهو الثناء والنصف الثاني حق العبودية
وهو الدعاء ولأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولأن كلماتها مثناة مثل
الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم وفي قراءة عمر غير المغضوب عليهم وغير الضالين ولاشتمالها على الثناء على الله تعالى
وهو حمد الله وتوحيده وملكه والمراد من الاسرار ما روي عن الحسين قال انزل الله

تعالى مائة واربعة كتب من السماء فاودع علوم المائة فى الاربعة وهى التوراة والانجيل
والزبور والفرقان ثم اودع علوم هذه الاربعة فى الفرقان ثم اودع علوم الفرقان فى
المفصل ثم اودع علوم المفصل فى الفاتحة فمن علم تفسير الفاتحة كان كمن علم تفسير جميع كتب الله
المنزلة ومن قرأها فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت والسبب فيه
ان المقصود من جميع الكتب الالهية علم الاصول والفروع والمكاشفات وهذه السورة
مشتملة على تمام الكلام فى هذه العلوم الثلاثة فلما كانت هذه المطالب العالية
الشريفة حاصلة فيها لاجرم كانت كالمشتملة على جميع المطالب الالهية انتهى رازى
ملخصا يقول الحقير فلما كانت حكم سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره وكلماته منطوية على
على المواعظ المتنوعة التى بعضها من اصول الدين وهو التوحيد وبعضها من فروعه وهى
الاعمال وبعضها من المكاشفات والمشاهدات كانت كأن علوم السبع المثانى منطوية فيها
وهى مأخوذة من أسرار السبع المثانى ثم أخذ الجامع رحمه الله تعالى ثانيا فى التنويه برفعة
شأن سيدنا الغوث الرفاعى الاكبر قدس الله روحه وعطر ضريحه الانور فقال **ولا ريب**
اى لا شك لأحد من ذوى العقول والبصائر والألباب والسرائر المشاهدين
لأفعاله الشريفة واخلاقه المنيفة وكراماته الظاهرة واشاراته الفاخرة
وخصائله الحميدة وشمائله المجيدة وهم الذين كانوا فى عصره وحضروا مجالسه
السعيدة وسمعوا حكمه البليغة المفيدة وكذا الآتين بعده الذين تشرفت
وتعطرت اسماعهم بأخبار ذكره ولمعت لهم بوارق صيته وقدره بطريق
التواتر الذى لا يسوغ جحده ولا ينبغى بل لا يجوز رده فى سائر المشارق والمغارب
لدى الاعاجم والأعارب فى أنه اى الشأن **فهذا السيد الجليل** اى العظيم الرفيع القدر
عند الله تعالى وعند الناس وهو السيد احمد الكبير الرفاعى **سيد العارفين** بالله تعالى
وبالأسرار الالهية والمعارف الربانية والعلوم اللدنية بعد الأنبياء العظام

المعرفة العارفين وتعريف كونه قدس سره سيد

والصحابة الكرام ﴿ اذ الاخلاق الحميدة ﴿ والافعال المجيدة ناشئة عن كمال المعرفة
في القلب السليم ﴿ المنور بنور معرفة الرب الكريم ﴿ كما يدل على ذلك قول من لا ينام
قلبه اذا نامت عيناه ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره
وينهاه ﴿ وما ذلك الواعظ الا نور المعرفة الالهية ﴿ وبوارق العلوم اللدنية ﴿
قال مولانا الشيخ شرف الدين ابو طالب بن عبد السميع الهاشمي العباسي رحمه
الله تعالى اجمع اعلام عصرنا على تفرد السيد احمد الرفاعي في الوقت ولم يتخلف
عن القول بذلك الا الجاهل ﴿ او الحاسد المتجاهل ﴿ جمع من الاخلاق اكرمها ﴿
ومن الشيم اعظمها ﴿ ومن المراتب اعلاها ﴿ ومن المشارب احلاها ﴿ ومن كل حال
جليل الطفه ﴿ ومن كل مقام جميل اشرفه ﴿ ليس لفرسان الدعاوى على مراتبه
من سبيل ﴿ ولا يقابله القرن الذي هو فيه بمثيل من القوم او بعديل ﴿ اخذ
التمسك بآثار الرسول العظيم والعض على سنته درعا في الطريق متينا ﴿
واتخذ التخلق بخلقه الكريم مذهبا ودينا ﴿ افرغ الله تعالى عليه سجال
النفحات ﴿ وحفظه في مقامه من هفوات الدعاوى والشطحات ﴿ واطلعه
على السر الذي يليق ان يعامل به العبد ربه ﴿ وزرع في فضاء قلبه حبة الذوق
الاكمل المحمدي فانبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴿ انجاب اهل الاحوال
عاكفون على اعتابه ﴿ واقطاب ملوك الرجال واقفون بابوابه ﴿ وهو مع علوه
عن مرتبة السلطنة والغوثية ﴿ لا يرى لنفسه الطاهرة على غيره مزية ﴿
جعله الله معدن الحكمة والفراسة ﴿ فانسلخ من رؤيا النفس وطلب التفوق
والرياسة ﴿ فعلت بالله منزلته ﴿ ونفذت بقدرة الله كلمته ﴿ فهو والله شيخ
الكل في الكل ﴿ وسيد اهل الله في العقد والحل ﴿ رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين ﴿
وقال الولي الكبير ابو البركات مولانا الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه السيد احمد

الرفاعي

الرفاعي حجة الله على الاولياء وكأني وخطاب الحق يصدر في المحشر لهم
يا معاشر الاولياء اجاء كل واحد منكم بما جاء به احمد هجر الدعوى ولزم
التقوى وطرح الشطح والافتخار وادرع بالذل والانكسار ومحى
التعالي والادلال واثبت لنفسه المسكنة والاذلال الا هو العبد
كل العبد عرف حد البشرية فما تعداه وعلم عظمة الربوبية فتململ
بالخضوع بين يدي مولاه ويليق والله لمثل هذا الخطاب فانه بلغ
اعلى الرتب وما انفك عن مقام الادب وسبق القوافل ووصل المنازل
والركبان من الاشراف على المراتب والوقوف مع الدعاوى بمشاغل لله
ابوه من سابق لاحق ولاحق سابق والله لاية من ايات الله ابرزها الله
للخلق ليعرف به سلطان الحق ولمثل هذا فليعمل العاملون كذا في ترياق
المحبين وكان الشيخ الامام جمال الدين الخطيب الحدادي يقول انتهت نوبة
الفضائل للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنه في عصره وكان اذا جلس للدرس
على كرسيه تحيط به ائمة العلماء وفحول الفضلاء وصنوف اهل المعارف والعلوم
فاذا ابتدا الكلام اخرس المتكلمين وابهت الجاحدين وحير العارفين
وارقص السالكين وابكى الخاشعين واذهل المتمكنين واتى بجوامع الكلم
ورائه من جده صلى الله عليه وسلم وبرز لجلاسه بكل فن فالادباء
تأخذ نصيبها من فصاحته والعلماء من معارفه والفلاسفة
من تحقيقه والمتكلمون من بيانه والبلغاء من رقائقه والاولياء
من حقائقه والعقلاء من حكمه والفقراء من ادبه والصلحاء من
مواعظه وكلهم في حيرة منه لما من الله عليه به من عظم مواهبه ليس على
وجه الارض في هذا العصر من مجلس في علم الحقيقة معمور الاطراف بلباب

الشريعة يرد به الشارد وتحصل به الفوائد وتطير به القلوب الى علام الغيوب لا
علو فيه ولا غلو ولا تشم منه رائحة الدعوى لا مجلس السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
فانه مدرسة للعلماء ورباط للفقراء ورياضة للسالكين ومحجة للعارفين
والله يختص برحمته من يشاء كذا في المعارف المحمدية والمعرفة عند اهل الحقيقة
ادراك الشئ على ما هو عليه وهي مسبوقة بنسيان حاصل بعد العلم ولذلك يسمى
الحق عالما لا عارفا وفي كتاب منازل السائرين المعرفة احاطة بعين الشئ
كما هو وهي على ثلث درجات والخلق فيها على ثلث فرق الدرجة الاولى
معرفة الصفات والنعوت وقد وردت اساميها بالرسالة وظهرت شواهدها
في الصنعة بتبصير النور القائم في السر وطيب حياة العقل لزرع الفكر وحياة
القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار وهي معرفة العامة التي
لا تنعقد شرائط اليقين الا بها وهي على ثلثة اركان اثبات الصفة باسمها
من غير تشبيه ونفي التشبيه عنها من غير تعطيل والاياس من ادراك كنهها
وابتغاء تاويله والدرجة الثانية معرفة الذات مع اسقاط التفريق بين الصفات
والذات وهي تثبت بعلم الجمع وتصفو في ميدان الفناء وتستكمل بعلم البقاء [illegible]
عين الجمع وهي على ثلثة اركان ارسال الصفات على الشواهد وارسال الوسائط
على المدارج وارسال العبارات على المعالم وهي معرفة الخاصة تؤنس من افق
الحقيقة والدرجة الثالثة معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها
الاستدلال ولا يدل عليها شاهد ولا تستحقها وسيلة وهي على ثلثة اركان مشاهدة
القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة انتهى وقد
وصف سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره العارف في البرهان المؤيد فقال العارف حزين اذا فرح
الناس كئيب من غير بأس فرحه قليل وبكاؤه طويل مطلوبه محبوبه وهمه عيوبه وذنوبه

الناس في العيد قد سرّوا وقد فرحوا ۞ وما سررت به والواحد الصمد ۞
لما تيقنت أني لا أعاينكم ۞ غمضت عيني ولم أنظر الى أحد ۞

وقال في موضع آخر منه العالم العارف عظيم السياسة لنفسه بالمخافة من الله والمراقبة
له واذا أراد أن يتكلم بكلام اعتبره قبل أن يخرجه من فيه فان رأى فيه صلاحا
اخرجه والا ضم فمه عليه لما جاءت به الروايات لسانك أسدك أن حرسته
حرسك وان اطلقته رفسك ۞ العارف كلامه ينفي الصدا ۞ وصمته يصرف الردى ۞
يأمر بالمعروف لأهله ۞ وينهى عن المنكر وفعله ۞ قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الا من أمر بصدقة أو معروف أو أصلاح بين الناس من عرف الله زاد به معه من تقرب الى
الله عظم خوفه من الله انتهى وأمام أي مقتدى المتمكنين في الولاية الكبرى ۞
والفردية العظمى فهو قدس سره أمام الاقطاب ۞ ورئيس سادات الافراد والانجاب ۞
ومقتدى المرشدين الى رب الارباب ۞ قال سيدنا الشيخ حياة بن قيس الحراني رحمه الله تعالى
المتمكن من أمره هو الذي لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم في علم باطن ينقضه
عليه علم الظاهر ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله تعالى ۞ وفي منازل السائرين
التمكن فوق الطمأنينة وهو أشارة الى غاية الاستقرار وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى تمكن المريد وهو أن يجتمع له صحة قصد تسيره ولمع شهود يحمله
وسعة طريق تروحه والدرجة الثانية تمكن السالك وهو أن يجتمع له
صحة انقطاع وبرق كشف وصفاء حال والدرجة الثالثة تمكن العارف
وهو أن يحصل في الحضرة فوق حجب الطلب لابسا نور الوجود انتهى ۞ ويدل على انه قدس
سره امام المتمكنين ورئيس افراد أولياء الله المقربين ۞ ما ذكره مولانا الامام الهمام
حجة الله على الانام ۞ الشيخ عبد الكريم الرافعي في مختصر سواد العينين ما نصه اخبرني الشيخ
عبد الله الهندي قال أخبرني الشيخ ابو الفتح الواسطي قال كان مع سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي

التمكن وتعريف المتمكنين وبحث كونه قدس سره امام

على شاطئ نهر أم عبيدة في جم غفير من أصحابه فقال نشتهي اليوم أن نأكل سمكاً فما
استتم كلامه حتى خرج الى شاطئ النهر من الأسماك ما لم ير مثله قبل ذلك اليوم فأخذه
الفقراء وشووه وأكلوا حتى شبعوا وبقي من هذه السمكة رأسها ومن هذه عظمها
فقال بعض أصحابه أي سيدي ما علامة الرجل المتمكن قال علامته أن يقول لهذه
الأسماك التي في الطواجن قومي واسعي باذن الله فتقوم وتسعى ثم التفت الى اللحوم
وأشار الى بقية الأسماك وقال أيتها العظام عودي كما كنت باذن الله فو ثبت
الأسماك صحيحة جيدة كما كانت وذهبت في الماء من حيث أتت ولا يخفى ما في هذه
الكرامة من المشابهة الجلية لمعجزة عيسى عليه السلام والقاعدة المقررة ما جاز أن
يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي كما هو معلوم حدثني الشيخ العارف ابو المعالي
بدر العاقولي قال كان من أهل هيت فتى أسرف على نفسه كل الأسراف وقادته أزمة
الأقدار الى الأعراض والخلاف ثم بعد مدة وقع في قلبه الخوف فالتجأ الى الشيوخ
فرداً فرداً حتى جاء الى الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فكل أعرض عنه والشيخ عبد القادر
ولى وجهه المبارك عنه وقال له اخرج أنت من أهل الشقاوة وسطر القطيعة مكتوب
على جبهتك والعياذ بالله فخرج هائماً على وجهه وقصد أم عبيدة وما زال سائراً
حتى دخل مجلس السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فلما رآه تبسم له وأقبل عليه بالبشر
وقال له تعال حتى أبايعك والكون لك حجة غداً بين يدي العزيز سبحانه ان شاء الله تعالى
فجثى الرجل على ركبتيه أمامه فبايعه ومسح بيده المباركة على جبهته فبعد أن بايعه
قال له الرجل أي سيدي ذهبت لمجلس أخيك الشيخ عبد القادر فقال لي كذا وذكر القصة
وقد تقطع من الخوف فقال السيد احمد صدق الشيخ ولكن انت الآن في أمان الله اذهب
الى الشيخ الاجل المحتشم أخينا الشيخ عبد القادر وسلم عليه مني فذهب الرجل حتى
اتى مجلس الشيخ عبد القادر فلما رآه الشيخ قام واستقبله وقربه منه فتعجب لذلك

أصحابه فقال لا تعجبوا أن لله عبدًا متمكنًا في مقام عبديته يمحو اسم مريديه
من ديوان الأشقياء ويكتبه في ديوان السعداء باذن الله ألا وهو السيد أحمد الكبير
الرفاعي رضي الله عنه وقال في شأنه أيضا رضي الله عنهما من أراد أن يرى الرجل المتمكن
الذي لا تحركه الزعازع فليذهب إلى أم عبيدة فان صاحبها الرجل المتمكن في كل مقام
وطود ودونه الرجال وان الله يرحم الوقت الذي يكون فيه مثل هذا الجهبذ انتهى
وبرهان أي حجة الواصلين الى الله تعالى ومعنى كونه برهان الواصلين أن
اخلاقه الشريفة ومناقبه المنيفة وكراماته الظاهرة واشاراته الفاخرة
تدل على وصوله وتكون حجة على من ادعى الوصول فمن اتصف بمثل صفاته وتخلق
بشبه أخلاقه عد من الواصلين والا فلا ولكن هيهات أن يأتي الزمان بمثله ان
الزمان بمثله لبخيل ويؤيد ذلك ويعضده ويقوي ما هنالك شهادة الأقطاب
بل سلاطينهم له بالوصول الى ما لا يدرك من المقامات والبلوغ الى ما لا حد
ولا نهاية من الدرجات العاليات قال مولانا الشيخ عبد الكريم الرافعي في سواد
العينين أخبرني ابو عبد الله محمد بن الخضر الحسيني الموصلي قال سمعت أبي يقول
سأل فقير الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن السيد أحمد الكبير
الرفاعي رضي الله عنه فقال له أي فقير هذا رجل لا يعرف ولا يحد ولا يصل الى معرفة
مقامه غير ربه أحد هذا رجل خلقه الشرع والكتاب وقلبه مشغول برب
الأرباب ترك الكل فنال الكل وقال سمعته مرة أخرى يقول في شأن السيد أحمد الرفاعي
رضي الله عنهما خلقه حيرة الرجال وحاله منتهى الأحوال ومقامه غاية الآمال
وبابه محط الرحال وأخبرني الشيخ العدل مفرج بن نبهان الشيباني قال كنت في
مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي وفيه الشيخ علي الهيتي والشيخ علي بن ادريس اليعقوبي
رضي الله عنهم واذا برجل بطائحي دخل فسلم على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه

برهان الواصلين
معنى كونه قدس سره

وسلم علينا وجلس فسأله الشيخ عن السيد احمد الرفاعي فأخبره عنه الخبر فأمره بذكر
بعض أحواله ومناقبه فذكر منها اشياء كثيرة وكان البطايحي رجلاً فصيحاً
واعياً فانجر الكلام الى ذكر الحلاج فسأله الشيخ عبد القادر قدس سره عن قول
السيد احمد في الحلاج فقال البطايحي ما يقول سيدي يعني الشيخ عبد القادر قال
أقول عارف طار طائر عقله من وكر شجرة صورته الى السماء واخترق صفوف
الملائكة فلم يجد ما يحاوله من نور رأيت ربي فعاد هابطاً واذا دحيرة
على حيرة فلما استقر به هبوطه الى الارض قال بلسان سكره ما قال
فاستغرب لدى الأغيار فانطوى مظهره بالحق على الحق فقال الرجل
البطايحي اختلف الشيخان ان شيخنا السيد احمد يقول فيه ما اراه رجلاً عارفاً
ما أراه شرب ما أراه حضر ما أراه سمع الأرنة أو طنيناً فاخذه الوهم من
حال الى حال من ازداد قرباً ولم يزدد خوفاً فهو ممكور يذكرون عنه انه قال
انا الحق أخطأ بوهمه لو كان على الحق ما قال انا الحق فلما قال البطايحي ما قال
قام ابن الوراق عليه وقال اني للسيد احمد القول بهذا والشيخ عبد القادر يقول
كما سمعت فغضب لذلك الشيخ عبد القادر وقال اجلس يا ابن الوراق والله
ان السيد احمد حجة الله على وليائه اليوم وصاحب هذه المادبة فالزم حدك
يا مسكين فجلس ابن الوراق مقعداً فتشفع له الحاضرون الى الشيخ فقربيده عليه
فقام صحيحاً والتفت الشيخ عبد القادر الى من حضر وقال جل من وهب هذا الرجل
يعني السيد احمد وأنشد

هذا الذي سبق القوم الأولى وإذا ... رأيته قلت هذا آخر الناس

سألت الشيخ الولي الكبير ابراهيم الهواري في بيت المقدس عن شيخنا السيد احمد الكبير الرفاعي
رضي الله عنه وعن حاله ومقامه وما بلغه من المرتبة فقال ما أقدر ان أصف

رجلاً اقلّ ما فيه أن صار شعر بدنه أعيناً ينظر بها شرقاً وغرباً ويمنة ويسرة أى
السيد احمد جعل كلّ أوقاته اداباً وجعل لكلّ عضو من أعضائه ادباً يعرف شامخ رتبته
الصادقون والكاذبون والمدّعون والمحقّقون كلّ حركاته وسكناته وأطواره
وأحواله دلائل واضحة وأمارات لائحة تدلّ على طهارة قلبه ومرقاة سرّه
ووفاء عهده وحفظ وقته وقلّة التفاته الى العوارض وأعراضه عن الأغيار
وأقباله بكليّته على الملك الجبّار والحقّ أقول كلّ الاولياء عليه عيال وعلى وليمته
يحطّون الرحال وينزلون برحابه الأثقال وهو شيخهم فى كلّ مقام وحال
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى ثم شرع الجامع
رحمه الله تعالى فى الاستدلال على رفعة شأن هذا الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
بما قاله بعض الأكابر الذين يستدلّ بأقوالهم ويعوّل على نقولهم واخبارهم فقال
نقل شيخنا الأمام الهمام بركة الأنام شيخ الأسلام مفتى الثقلين الحافظ
حفظه كعلمه حرسه والقرآن استظهره والمال دعاه قاموس والحافظ فى
اصطلاح اهل الحديث هو الجامع لشروط الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال
والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم وبالجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم
بحيث يكون ما يستحضره من ذلك اكثر ممّا لا يستحضره مع استحضاره من المتون
كذا فى رسالة اسمعيل العجلونى تقى فعيل من التقوى واضافته الى الدين بمعنى فى أى كثير
التقوى فى أمور الديانة بالغ رتبتها الثالثة كما سيجئ وهذا لقبه واسمه عبد
الرحمن وكنيته ابو الفرج ابن عبد المحسن الأنصارى نسبة الى أنصار النبى صلى الله
عليه وسلم الواسطى نسبة الى واسط وهو بلد بالعراق اختطها الحجاج فى
سنتين ويقال واسط القصب أيضاً قاموس محدّث بكسر الدال المهملة المشدّدة
وهو المشتغل بعلوم الحديث النبوى واضافته الى قوله واسط بمعنى فى أى المحدّث

في واسط في كتابه الذي ألفه في طبقات رجال خرقة الصوفية وسماه ترياق
بالكسر دواء مركب نافع من لدغ الهوام السبعية وفي تسميته بهذا الاسم اشارة
الى ان من رزق محبة الله تعالى ومحبة اوليائه تعالى واشتاق الى ذكرهم انتفع
بطا لعته وزال عن قلبه سم لدغ الغفلة والظلمة واوقظ قلبه وتنور وازداد
محبة لله واشتياقا الى خدمته كما ينفع الترياق من سم اللدغ وكذا أضافه
الى المحبين جمع محب بمعنى الحبيب اي كثير الحب وهو الوداد والمحبة ميل النفس الى
الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال
الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله
والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة
فيما يقربه اليه وفي منازل السائرين المحبة تعلق القلب بين الهمة والأنس
في البذل والمنع على الانفراد والمحبة اول اودية الفناء والعقبة التي ينحدر
منها على منازل المحو وهو آخر منزل يلتقي فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة
وما دونها أعراض لأعواض وهي المحبة التي هي سمة الطائفة وعنوان الطريقة
ومعقد النسبة وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى محبة تقطع الوساوس
وتلذ الخدمة وتسلي عن المصائب وهي محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت
باتباع السنة وتنمو على الاجابة للفاقة والدرجة الثانية محبة تبعث على
ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده وهي محبة
تظهر من مطالعة الصفات والنظر الى الآيات والارتياض في المقامات
والدرجة الثالثة محبة خاطفة تقطع العبارة وتدفع الاشارة ولا تنتهي
بالنعوت وهذه المحبة هي قطب هذا الشأن وما دونها محاب نادت عليها
الألسن وادعتها الخليقة واوجبتها العقول انتهى ولنتشرف بذكر نبذة

من

المحبين
نبذة من صفات
محب تعريف المحبة وذكر

من صفات المحبين تبركا وايقاظا لقلوبنا النائمة وانارة لبصائرنا المظلمة
قال مولانا ابو الخير سعد بن الشيخ عثمان بن مرزوق رضى الله عنهم سمعت والدى يقول
خرجت مرة سائحا فى الجبل المقطم بقرافة مصر فكنت فيه اياما لا ارى احدا فسمعت
ليلة عند السحر قائلا يقول فى مناجاته بصوت يزعج القلوب وحنين يذهل العقول
كتمت بلائى من غيرك وبحت بسرى اليك واشتغلت بك عمن سواك ثم انتحب
بالبكاء وقال عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك
يا مولى العارفين وحبيب المقربين وانيس المحبين وغاية امل الطالبين ومعين
المنقطعين ثم صاح واشوقاه واكرباه فتبعت الصوت وقد اخذ بمجامع قلبى حتى
انتهيت اليه فاذا هو شيخ نحيف الجسد معتقع اللون تعلوه الهيبة ويجلله الوقار
وعليه سمت اهل المعرفة فدنوت منه وسلمت عليه فقال مرحبا بك يا عثمان
فقلت وكيف عرفتنى وما رايتنى قبل هذه الساعة فقال نظرت الى شخصك فى الارض
فعرفت معاملك فى السماء وقرات اسمك فى اللوح المحفوظ فقلت له يا سيدى افدنى
فائدة فقال يا عثمان اوحى الله عز وجل الى نبيه داود صلوات الله وسلامه
عليه وعلى نبينا يا داود قل لاوليائى واحبابى ليفارق كل منهم صاحبه فانى
مونسهم بذكرى ومحدثهم بانسى وكاشف الحجاب فيما بينى وبينهم لينظروا عظمتى
وبهاء وجهى فى كل يوم اذنيهم وفى كل ساعة اقربهم من نور وجهى واذيقهم من
طعم كرامتى فاذا فعلت ذلك بهم عميت نفوسهم عن الدنيا واهلها فاشتاق اشوق اليهم
منى ولا اقر لعيونهم من نظرى بين خلقى انظر اليهم وينظرون الى فلو رايتهم
يا داود وقد ذابت نفوسهم ونحلت اجسادهم وخشعت عيونهم وتهشمت
اعضاءهم وانحلت قلوبهم اذا سمعوا بذكرى هاموا فاباهى بهم ملائكتى واهل
ينظرون الى فيزدادون خوفا وعبادة ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت

عليهم وأن أقبلوا الي أدنيتهم وأن دنوا مني قربتهم وأن والوني واليتهم وأن صافوني صافيتهم وأن عملوا الي جازيتهم أنا مدبرهم وسائس قلوبهم ومتولي أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء غير ذكري ولا يأنسون الا بي ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندي فو عزتي وجلالي لأمكننهم من رؤيتي ولأشبعنهم من النظر الي حتى يرضوا وفوق الرضى فبلغ يا داود أهل الأرض أني حبيب لمن أحبني وجليس لمن جالسني وأنيس لمن أنس بي وصاحب لمن صاحبني ومطيع لمن أطاعني ومختار لمن اختارني فهلموا الي كرامتي ومصاحبتي ومعاملتي وأنا الجواد الماجد أقول للشيء كن فيكون ثم خنقته العبرة حتى غشي عليه فلما أفاق قلت له يا سيدي أوصني قال يا عثمان اقطع عن قلبك كل علاقة ولا تقنع بشيء دونه فقلت له يا سيدي ادع لي فقال خفف الله عنك مؤن نصب السير اليه ولا جعل بينك وبينه حجابا ثم ولى كالهارب من الأسد وأنشد يقول

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة ٭ وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد أموت من الهوى ٭ وهام على القلب بالخفقان
فلما أراني الوجد أنك حاضري ٭ شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ٭ ولاحظت معشوقا بغير عيان

في النوم صلى الله عليه وسلم وبيان حكم رؤيا السيد أحمد الرفاعي نا في النوم يثني على سيد النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا بعض العارفين

انتهى بهجة الأسرار عن الأمام العلامة أبراهيم الكازروني نسبة الي كازرون بلد معروف أنه قال أن بعض رجال الوقت رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حضرة والرجال أي الاولياء الكاملون والعلماء العارفون كائنون بين يديه وقوفا أدبا معه صلى الله عليه وسلم وهو أي النبي صح عليه الصلوة والسلام يقول مخاطبا للرجال الواقفين بين يديه اعتناء بشأن سيدنا الغوث قدس الله سره السيد أحمد بن السيد أبي الحسن الرفاعي شيخ هذه الأمة أي أمته صلى الله عليه وسلم وسيد العارفين.

بالله.

بالله اليوم قيّد باليوم لإخراج زمن الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين
فإنّ من المعلوم لدى أهل السنّة والجماعة أنّه لا يلحق بهم أحد من بعدهم
في الفضل والشرف والكمال وذلك ببركة الصحبة الشريفة وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء اللّهمّ أي يا الله أنّى أجبه فأجبه وهذه الرؤية له صلّى
الله عليه وسلّم أمّا مشافهة يقظة كما سيجيء أو منامًا ومن المعلوم أنّ رؤية النبي
صلّى الله عليه وسلّم في المنام حقّ لأنّ الشيطان لا يتمثّل به صلّى الله عليه وسلّم في الحديث
من رآني فقد رآني فإنّ الشيطان لا يترايا بي وفي رواية من رآني فقد رأى الحقّ
فإنّ الشيطان لا يتزايا بي وفي رواية من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا
يتمثّل الشيطان بي أخرجها الأسيوطي في جامع الصغير قوله لا يتمثّل بي أي لا يتصوّر
بي لا منامًا ولا يقظة حفظًا للشريعة المطهّرة ثمّ أن رآه على صورته كان الرائي
كاملًا وإلّا فهو ناقص فتكون الرؤية حينئذ تنبيهًا له ليتوب فمن رآه ميتًا دلّ على موت
الشريعة في الرائي فإن كان مستقيمًا دلّ على موت الشريعة في ذلك المكان وقوله فسيراني
في اليقظة قيل في الدنيا فإنّه كما يرى منامًا يرى يقظة وهو في حجرته لا أنّه يخرج منها
ويأتي لأحد وإن بلغ ما بلغ وحديث سألت ربّي أن لا أمكث في قبري بعد أربعين
فالمراد أنّ روحانيته تصعد إلى عليين بعد ذلك فترقّى من رتبة إلى رتبة أعلى
وكذا ما ورد من حجّ الأنبياء فالمراد روحانيتهم لا ذواتهم فقول الشاذلي لو حجب النبي
عنّي طرفة عين ما عددت نفسي مسلمًا وقول أبي الحمائل حين يسئل عن شيء حتّى
أسأل رسول الله ويطرق ثمّ يخبر فيكون كما أخبر فالمراد أنّه تزال الحجب وتطوى المسافة
بينهما وقيل في الآخرة أي رؤية خاصّة بصفة القرب فمن رآه صلّى الله تعالى عليه وسلّم
في النوم رؤية كاملة أو ناقصة لا بدّ أن يراه في الآخرة رؤية خاصّة وأن يدخل
الجنّة فرؤيته على أيّ حال تدلّ على الموت على الإيمان انتهى حفني وقال أي شيخنا تقي الدين

عبد الرحمن ابو الفرج بن عبد المحسن الانصارى فى الترياق المذكور أيضا مصدر
آض بمعنى رجع السيد احمد الرفاعى امام المشايخ وسلطان الوقت اى وقته
الذى كان موجودا فيه وسيد اهل الله اى اوليائه واحبابه ومقربيه المذكورين
بما يذكر فى هذا الخبر الذى اخرجه الامام احمد فى الزهد عن عطاء بن يسار ان موسى
سأل ربه فقال يا رب اخبرنى باهلك الذين هم اهلك تؤويهم فى ظل عرشك يوم
لا ظل الا ظلك قال هم الطاهرة قلوبهم البرية ايديهم الذين يتحابون بجلالى
الذين اذا ذكرت ذكروا واذا ذكروا ذكرت بهم الذين يسبغون الوضوء على المكاره
وينيبون الى ذكرى كما تنيب النسور الى وكرها ويغضبون لمحارمى اذا استحلت
كما يغضب النمر اذا حرب ويكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس فى عصره
اى زمانه وقد طالعنا اى نظرنا واستقرئنا طبقات اى الكتب المؤلفة فى ذكر
اسماء المشايخ والاولياء قرنا بعد قرن وذكر اوصافهم واخلاقهم واقوالهم
والقوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة او تدخله النساء
على التبعية ويؤنث جمعه اقوام جمع الجمع اقاوم واقاويم واقائم قاموس لكن
صار هذا اللفظ عند السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم كالعلم على الجماعة
المتصفين بالولاية والصلاح الكامل والمعرفة التامة اللدنية فالمراد به
هنا الاولياء الذين يوجدون فى كل قرن ومآثرهم جمع مأثرة وهى المكرمة والخصلة
الحميدة فلم نرمع التتبع العام والاستقراء التام فى اخلاق الاولياء والصالحين
والمشايخ المعتبرين والاقطاب الكمل والافراد المفضل من بعد الصحابة
المفضلين على من عدى الانبياء ومن بعد ائمة الآل اى آل بيت نبينا صلى الله
عليه وسلم وهم اولاد سيدتنا فاطمة الزهراء البتول رضى الله تعالى عنها
الاثنى عشر اماما المخصوصين الذين اولهم الامام المكرم والبطل الضرغام

الاخم

رضى الله عنهم
مناقبهم الشريفة
بيان اسماء الائمة الاثنى عشر وبيان بعض

المفخم سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه المعظم وتشرفنا بذكره وتعطرنا
بنشره في نسب سيدنا الغوث قدس سره وثانيهم الامام سيدنا الحسن السبط ابن الامام
المومى اليه رضي الله تعالى عنهما ولم ينظم في عقد نسب سيدنا الغوث الزكي لانه قدس سره حسيني
ولنتشرف بذكر نبذة من مناقبه الشريفة الطاهرة ومناقب بقية الائمة الاثني عشر
الذين لم ينظموا في قلادة نسب سيدنا الغوث المنيفة الفاخرة فنقول كنيته ابو محمد ولقبه
التقي والسيد ولد في المدينة منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة أهدى باسمه
جبرائيل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا على قطعة من حرير الجنة كان أشبه
الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم من صدره الى فرق رأسه حمله ابو بكر رضي الله
تعالى عنه فجعل يقول شبيها بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يتبسم رضي الله عنهم قيل انه
حج خمسا وعشرين حجة ماشيا والنجائب تقاد بين يديه روي أن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم صعد المنبر يوما فنظر اليه تارة والى المومنين تارة وقال ان ابني
هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وذلك اشارة الى
تسليم الخلافة الى معاوية وذلك ان الامام رضي الله عنه لما توفي افضت الخلافة
الى ابنه الحسن رضي الله عنه وقد علم معاوية ان الحسن يكره الفتنة فأخبره سرا
أن صالحني وسلمت الي الخلافة والا كانت حادثة عظيمة وكان قد جمع لهما عسكران
عظيمان لا يحصون كثرة فلكراهته الفتنة خطب الناس على المنبر وقال ايها الناس
من أحق مني بالخلافة ولكن لما كرهت قتال هذين العسكرين فوضت له الخلافة
وصالحته فان كانت الخلافة حقه فقد وصلت اليه وان كنت احق بها فقد اعطيته
لصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معاوية انت خليفة على المسلمين
أما الخير علم منك او للشر رأي لك وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ونزل من
المنبر فقال احد من اهل المجلس يا مسود وجوه المسلمين بايعت معاوية وسلمت الاموال

أبيه فقال رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى أشهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
ملك بني أمية فرأى أنهم يرقون منبره واحدا بعد واحد فآذاه ذلك فأوحى الله إليه إنا
أعطيناك الكوثر يعني نهرا في الجنة وإنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من ألف شهر ومراده تعالى بألف شهر مدة ملك بني أمية قال الراوي فأرخنا
ملكهم فإذا هو ألف شهر ولما فوض الأمر إلى معاوية قال له يا أبا محمد قد جدت بما لا تجود
به نفس أحد ومن كراماته ما روى أبو هريرة رضي الله عنه ان الحسن كان في ليلة ظلماء
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج فأشرقت الدنيا ببرق وجهه حتى ذهب فيه
إلى أمه ومنها أنه كان في سفر ومعه ولد الزبير فنزلا تحت نخلة يابسة فقال ابن
الزبير ادع الله أن يخرج لنا التمر والرطب فدعى فرزقهم الله تعالى رطبا من أحسن
ما يكون من تلك النخلة اليابسة ببركة دعاء الإمام فقال الجمال الذي حملهما
أن هذا الأسحر فقال الإمام والله ما هو سحر بل هو دعاء مستجاب من ولد نبي ومناقبه
رضي الله عنه لا تحصى وفضائله لا تستقصى من العلم والحلم والكرم والعبادة
وحسن الأخلاق وثالثهم الإمام أمير المؤمنين أبو عبد الله سيدنا الحسين
ورابعهم الإمام علي بن الحسين وخامسهم الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين وسادسهم
الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر وسابعهم الإمام موسى الكاظم بن جعفر
الصادق رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد تحلى كتابنا بنظمهم في عقد نسب سيدنا الغوث
الأكبر قدس الله أسرارهم وسره الأطهر وثامنهم الإمام سيدنا علي الرضى بن موسى
الكاظم رضي الله تعالى عنهما كنيته أبو الحسن ككنية أبيه الكاظم يحكى عن أبيه أنه
قال أعطيته كنيتي قيل لأبي جعفر بن علي الرضى أن أباك سماه المأمون الرضا ورضيه
لولاية عهده فقال بل الله سبحانه سماه الرضى لأنه كان في رضى الله ورسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم وخص من بين آبائه الماضين بذلك لأنه رضي به المخالفون كما رضي

به

به المرافقون وكان ابوه موسى الكاظم رضي الله عنه يقول ادعوا ولدي بالرضي واذا خاطبه
قال يا ابا الحسن وكانت ولادته في المدينة يوم الخميس احد عشر ربيع الاخر سنة ثلاث
وخمسين ومائة بعد وفاة جده الصادق بخمس سنين وقيل غير ذلك ووفاته كانت
في اعمال طوس في قرية سناباد من رستاق نوقان وقبره كان من جهة القبلة عند قبر
الرشيد في قبة حميد بن قحطبة الطائي وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم
الجمعة سنة ثمان ومائتين وامه ام ولد ولها اسماء منها اروى ونجمة وسمانه
وام البنين قيل كانت جارية ام الكاظم حميدة رضي الله عنها ورات حميدة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لها يا حميدة اعطي جاريتك لابنك موسى
الكاظم فلعل الله تعالى ان يجعل منها ولدا هو من افضل اهل الارض ويروى عن ام
الرضا انها قالت لما حملت بابني الرضا ما حسست بثقل ولا الم منه وسمعت منه
التسبيح والتهليل حين كان في بطني فغلبتني الهيبة فغشي علي فلما افقت لم اسمع
شيئا ولما ولد وضع يديه على الارض ونظر الى السماء وحرك شفتيه كمن يقرا
شيئا ومن كراماته انه نظر الى شخص فقال له يا فلان اوص واستعد لما لا مفر منه
يعني الموت فلم يمض ثلاثة ايام الا وقد مرض الشخص ومات ومنها ان اباسماعيل
السندي قال قدمت على الامام الرضا رضي الله عنه ولم اعرف كلمة من العربية
فسلمت عليه بالسندية فرده بها ثم سالته بها واجاب بها عن جميع اسئلتي فلما
خرجت من عنده قلت له ادع الله ان يرزقني العربية فمسح بيده المباركة صدري فحسنت
العربية ببركة دعائه ومنها ما حكى بعضهم قال كنت عند الامام الرضا في حائط فرايت
عصفورا وقع على الارض مضطربا ثم صوت للامام فقال الامام هذا العصفور
يقول ان في ايكة فيها افراخ وقد دنت منها حية تريد اكل الافراخ فقمت الى الايكة
فرايتها وقتلتها وتاسعهم الامام سيدنا ومولانا محمد الجواد بن علي الرضا وكنيته

أبو جعفر فهو بكنيته واسمه موافق لاسم جده وكنيته وبهذا كان يسمى
ابا جعفر الثانى ولقبه تقى وجواد وامه أم الولد واسمها خيزران وقيل
ريحانة وكانت ولادته بالمدينة يوم الجمعة عاشر يوم من رجب سنة خمس
وتسعين ومائة ووفاته يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة سنة عشر ومائتين
فى وقت خلافة المعتصم وقبره ببغداد خلف قبر جده الكاظم رضى الله عنهما
ومن جملة احتشامه وهيبته أن المأمون لما راه فى صغره بفضله وأدبه وكمال
ووفور علمه أحبه حبا شديدا وزوجه بنته أم الفضل وجهزها معه الى المدينة
فكان يهدى اليه فى كل عام الف الف درهم ومن كراماته لما زوجه المأمون ابنته
وجهزها معه الى المدينة فلما وصل الى الكوفة اخر النهار أمر بالنزول واتى
المسجد وكان فى صحنه شجرة سدر ولم يكن فيها حمل فطلب الامام ماء فتوضأ تحتها
فصلى بالناس صلوة العصر وعند خروجه اثمرت تلك الشجرة ثمرة حلواء بلانواة فجاء
الناس واكلوها للتبرك ومنها انه قال عند وفات المأمون أن حياتى لا تطول
على ثلاثة أشهر بعد ممات المأمون فكان الأمر كما قال ومنها ما حكى بعضهم قال ذهبت
الى الجواد رضى الله عنه وقلت له ان فلانة الصالحة تسلم عليك وترجو منك
ثوبا يكون كفنها قال هى مستغنية عن ذلك فلم أدر معنى قوله فلما رجعت الى ذلك
الموضع الذى هى فيه واذا هى قد ماتت قبل باربعة أيام رضى الله عنه وعن ابائه
وعاشرهم الامام سيدنا على بن محمد كنيته أبو الحسن ويقال له ابو الحسن الثالث
ولقبه الهادى لكنه اشتهر بالعسكرى ويقال لامه ام الولد واسمها سمانه
وقيل ان امه أم الفضل بنت المأمون ولد بالمدينة ثالث عشر رجب سنة
اربعة عشر ومائتين وتوفى فى زمان المستنصر فى بلدة سامراء وهى فوق بغداد
يوم الاثنين من أواخر شهر جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين وقبره فى سامراء

وقيل

وقيل فى بلدة قم وليس بصحيح وانما الصحيح أنّ مشهد فاطمة بنت الامام موسى الكاظم فى بلدة
قم رضى الله عنهم أجمعين ومن كراماته ان بعض اهل الكوفة قال له يا سيدى أنّ قاضى
الكوفة يؤذينى كثيراً فقال اصبر الى شهرين فلما مضى شهران عزل ومنها ان الخليفة
المتوكل اتخذ داراً الهاشرفات للطيور آيكات وقد باضت عليها فاذا مرّ بها ما كان
لا يسمع ما يقال له لغلبة أصواتها المختلفة وكثرة ترنمها المتصلة فكان الامام
المهدى رضى الله عنه اذا دخلها لم تصوت حتى يخرج تعظيماً وتوقيراً له رضى الله
تعالى عنه والحادى عشر الامام سيدنا الحسن بن على وكنيته ابو محمد ولقبه الزكى
والخالص والسراج وهو كأبيه مشهور بالعسكرى وأمه ام الولد سوسن وقيل
نرجس وقيل غير ذلك ولد رضى الله عنه بالمدينة سنة أحدى وثلاثين ومايتين
وتوفى فى سامرا سنة ستين ومايتين وقبره بجنب قبر أبيه رضى الله تعالى عنهما
وله كرامات ظاهرة وخوارق متواترة وأحوال فاخرة ومقامات باهرة منها
قال بعضهم كنت فى سجن المستعين فشكوت بخطى الى الزكى من شدة السجن وثقل
القيد وكنت أريد أن اكتب اليه فاقتى وقلة ذات يدى ولم اكتبه حياء فكتب
فى جوابى اليوم تصلى الظهر فى بيتك ان شاء الله تعالى فاطلقونى فى ذلك الوقت
من السجن فصليتها فى دارى واذا برجل أعطانىماية دينار وقال يقول لك الزكى
اذا احتجت الى شئ من أمور النفقة فائتنا ولا يمنعك الحياء فانك تنال ما تريد
ان شاء الله تعالى ومنها ما حكى بعضهم انه كتب اليه يسأله عن اشياء وأراد أن
يسأله عن حمى المثلثة فنسى فرجع الجواب عن جميع ما سأل مستوفى وأيضا كتب أنك
أردت أن تسئل عن حمى المثلثة فنسيت فيكتب لها يا نار كونى برداً وسلاماً على
أبراهيم تكتب هذه الاية على ورقة وتعلق فى عنق المحموم فجربنا فوجدنا الشفاء
ومنها قال بعضهم كتبت اليه ما معنى المشكوة فى الاية الشريفة وأردت أن أضم اليه

رجاء الدعاء لامرأتي أن تضع حملها ذكراً و يسميه هو بنفسه فارسل في جواب
المشكوة قبل محمد صلى الله عليه وسلم وكتب في جواب امرأتي أعظم الله أجرك وأخلف عليك
فوضعت امرأتي سقطا الثاني عشر الامام سيدنا محمد بن حسن كنيته أبو القاسم وتسميه
الأمامية بالحجة والقائم والمهدي والمنتظر وصاحب الزمان وهو عندهم خاتم
الاثني عشر ويزعمون انه دخل السرداب الذي بسامراء وأمه تنظر اليه فلم يرجع
أليها وذلك سنة خمس وستين ومايتين فاختفى الى الان على زعمهم وتسمى أمه
بام الولد ولد في سامراء في اليوم الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين
ومايتين ومن جملة كراماته ان حكيمة عمة الامام أبي محمد الزكي رضي الله تعالى عنهما
كانت عند الامام محمد الزكي فقال لها يا عمتي أن زوجتي تلد هذه الليلة فتعهديها
قالت قلت لم يجئ وقتها ولم يظهر حملها قال انما هي مثل أم موسى عليه السلام لا يرى
عليها اثر الحمل الى حين وضعه فانتظرت عندها الى قرب الفجر فلم أر شيئا فوسوس لي
الشيطان من كلامه فصاح بي من منزله لا تستعجلي يا عما فذهبت الى بيت نرجس
فاذا هو قد أجاءها الطلق فضممتها الى صدري فسمعت من جوفها من يقرأ
الفاتحة واية الكرسي والاخلاص وأنا انزلناه فوضعت الولد فوقع على مرفقيه
ساجداً يذكر الله تعالى فحملته وأتيت به الى ابيه الحسن بعد ما طلبه منه مكاشفة
به فاجلسه بجنبه ووضع لسانه في فمه وقال له تكلم يا ولدي باذن الله تعالى
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين فرأيت طيوراً خضراً انزلت علينا وأحاطت بنا فقال ابو محمد
الزكي لواحد من تلك الطيور خذه واحفظه حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره
فقالت حكيمة يا أبا محمد ما هذا الطير وما هذه الطيور قال هو جبرائيل عليه السلام
وهؤلاء الملائكة فلما أغابته الطيور أعادته فقال ابو محمد ردوه الى أمه كي

تقر

تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فذهبت
به اليها فلما وضعته وجدته مختونا وقد قطعت سرته مكتوبا على ذراعه
الايمن جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال بعضهم ولد على
جبهته ساجدا رافعا طرفه الى السماء رافعا سبابتيه اليها ثم عطس فقال الحمد لله
رب العالمين رضي الله تعالى عنه وعن أبيه وعن اجداده ونفعنا بهم
وجعلنا في شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم آمين
قوله طبقة ولي الله منصوب بنزع الخافض اي توازي تحاذي وتساوي طبقة السيد احمد بن
الرفاعي الكبير قدس الله سره خلقا الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف
بها الاتيان بالافعال الجميلة وسمي خلقا لرسوخه وثباته فصار بمنزلة
الخلقة التي جبل عليها الانسان وان احتاج في كونه ملكة الى اعمال وطول
رياضة ومجاهدة وفي منازل السائرين الخلق ما يرجع اليه المتكلف من نعته اجتمعت
كلمة الناطقين في هذا العلم ان التصوف هو الخلق وجماع الكلام فيه يدور على قطب
واحد وهو بذل المعروف وكف الاذى وانما يدرك امكان ذلك في ثلثة اشياء في العلم
والجود والصبر وهو ثلث درجات الدرجة الاولى ان يعرف مقام الخلق انهم باقدارهم
مربوطون في طاقاتهم محبوسون وعلى الحكم موقوفون وتستفيد بهذه المعرفة
ثلثة اشياء امن الخلق منك حتى الكلب ومحبة الخلق اياك ونجاة الخلق بك
والدرجة الثانية تحسين خلقك مع الحق وتحسينه منك ان تعلم ان كل ما
يأتي منك يوجب عذرا وان كل ما يأتي من الحق يوجب شكرا وان لا ترى له من الوفاء
بدا والدرجة الثالثة التخلق بتصفية الخلق ثم الصعود عن تفرق التخلق ثم
التخلق بمجاورة الاخلاق انتهى ونصب قوله خلقا بنزع الخافض اي في الخلق
او على التمييز وكذا قوله وتمكينا وتحققا بما الذي كان مواظبا عليه جده

الخلق وتفسير الاثني عشر الصحابة والائمة اعلى طبقة من بعد كون طبقته قدس سره

سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال
والشفقة والرأفة والرحمة على عباد الله تعالى والذل والانكسار لله تعالى
ومن المعلوم المحقق أن كل من كان شديد الاتباع لسنة رسول الله صلى الله تعالى
فهو أجل وارفع مقاماً من غيره وأكمل محبة ومحبوبية لله تعالى وبرهان
ذلك قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية أقول وقال
شيخنا تقي الدين في الترياق المذكور بعد هذا الكلام وكان شيخنا الشيخ محمد
الخطيب الحدادي ينشد عند ذكره وذكر غيره من الاولياء رضي الله تعالى عنهم

لا تقس بارق النجوم بشمس ❊ بينها والنجوم فرق عظيم ❊
فاحذرن أن يقال عنك عمياء ❊ والأكابر أو لئيم ❊

وكان الشيخ أحمد الزاهد الأنصاري رضي الله عنه يتوجد بعد وفاة السيد أحمد رضي الله تعالى عنه كلما
جرى ذكره بمجلسه حتى لحقه قدس سره ❊

ذهب الذي نطبعت خلائقه على ❊ خلق النبي وقدره لم يجهل ❊
وبقيت في خلف من الدعوى بهم ❊ نتن الرعونة فايح في المحفل ❊
فمن المروءة أن احث مطيتي ❊ حتى أراه هناك في الملأ العلي ❊

وقال فيه أيضا سألت ذات يوم من شيخنا امام العلماء والمحدثين شيخ الحفاظ أحمد عز
الدين الفاروثي الواسطي عن سبب ارتفاع منزلة السيد أحمد على الاولياء الذين
اشتهر أمرهم وسار في الخافقين ذكرهم فقال لتمكنه في مقام الأدب المحمدي والاتباع
المحض للجناب النبوي وبراءة ساحته من دنس الدعوى والأنانية وترفعه عن
وهدة الشطح وبلية السكر والتجاوز وسلامته عن عيب التبجح وتجرده عن علائق
نفسه وعوائقها وانسلاخه عن جميع شوائبها كانسلاخ الثوب عن البدن
ثم قال أي ولدي صاحبنا الشيوخ ورأينا أصحاب من لم نصاحبهم وطالعنا

اخبار القوم وسيرة السلف وميزنا بمحك الشريعة الحق عن الباطل فما بلغ علمنا
ولا عرفنا شيخاً بعد الصحابة وائمة الآل الاثنى عشر أعظم خلقا واكبر منزلة وأصح
اتباعاً للنبي صلى الله عليه وسلم من السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه ولولا جهل
العامة لحدثتك عن هذا السيد العظيم القدر بما يكل له سمعك ويذهل عن تحمله
فهمك وتنقطع دون ادراكه حيلتك فان الله وهب له من المراتب أعلاها
ومن المشارب أحلاها ومن السلطان أعظمه ومن المقام اكرمه ومن الحال أكمله
ومن السلوك أفضله وهو المجدد لأمر هذا الدين والنائب عن جده سيد
المرسلين ولولاه لانقطعت طريقة الحق في هذه الأعصار لانكباب الناس على
أقوال أهل الشطح والجموح والافتخار وتباعدهم عن الذل والانكسار وطريقة
النبي المختار وآله الأبرار وأصحابه الأخيار وقد صرنا في زمن كدنا أن لا نسمع فيه
الا كلمة دخيلة في دين الله أو عقيدة مخالفة لأمر الله أو سنة سيئة قاطعة
عن الله لولا تعلق بخلق السيد احمد في الاوراق والتبرك بسيرة انكساره وما
كان عليه من الشان النبوي الذي عم نوره الآفاق وسبق به اهل الله على
الاطلاق فجزاه الله عن أمة جده سيد الانبياء خير الجزاء وجزاه الله عن السنة
السنية والشريعة المحمدية والطريقة المرضية خيراً وقال فيه ورأيت بعض
تعليقات على هامش كتاب البحر المورود بخط شيخنا العارف بالله محمد جمال
الدين خطيب أونية الحداد الشافعي قدس الله تعالى سره قال فيها الحق حق والأدب
مع الله قول الحق والذي أموت عليه ان الله وحده لا شريك له وسيد الكتب
السماوية القرآن وسيد المرسلين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسيد الاولياء
والمشايخ السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وقد كنت بمجلسه يوماً فدخل
عليه بغدادي من الذين ينتمون اليه فقال يا سيدي كنت بمجلس أخيك الشيخ

عبد القادر الجيلي فقال فرسي مسرج ملجم وقوسي موتر وسيفي شاهر فما الذي تقوله
سيدنا يعني بقوله السيد احمد فقال رضي الله تعالى عنه كان الله لنا ولأخينا عبد القادر
أما انا فأقول الفرس والقوس والسيف فوق مرتبة العجز والمخلوقية دون القدرة
وهي العجز المحض ومن نزل عن الفرس وألقى السلاح فقد دخل في ضمان الله والحول
والطول والقوة له سبحانه والشيخ عبد القادر صادق فان اصطلام السكر وغلبة
الحال عذر يقبله المنصفون ويهلك به الجاهلون ويتنحى عنه المتمكنون والفعل
في الكل لله جلت عظمته وتعالت قدرته ثم قال بعد كلمات وما الشيخ عبد القادر
الا صاحب حال غالب وشوق سالب فله أن يقول وعلينا أن لا نقول وعليك أن
تلتمس له عذرًا فانه حالة الصدق والحال بعده المقام والمقام منزلة أهل التمكين
الذين منعهم الجلال عن الجراءة وحماهم الجمال من وهلة الدهشة فأجلسهم الحظ
العظيم على بساط الأدب لا يفتحون فمًا ولا يحدقون بصرًا وقوفًا تحت لواء قول
الله ان الله كان عليكم رقيبًا انتهى وقال أي الامام الحافظ تقي الدين عبد الرحمن
الأنصاري الواسطي في كتابه المذكور يعني ترياق المحبين كان شيخ مشايخنا
الشيخ عبد السميع بن ابي تمام الهاشمي هو من أعيان نجباء بني العباس ومن أفضل
علماء عصره وكان من أكابر واسط ومن خواص أفاضلها اهل العلم والدين ثقة
أمامًا حسن الرواية معروفًا بالصدق والزهد والعبادة وهو من أجل خلفاء مولانا
السيد احمد رضي الله عنهما وتنتهي نسبته الى الأمير الشهير الهاشمي الكبير جعفر بن سليمان
بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين يقول من تمذهب بمذهب الصحابة
رضي الله تعالى عنهم أي اقتدى بأقوالهم وأفعالهم واقتفى آثارهم واعلم أن كل من
قلد واحدًا من الائمة الأربعة المجتهدين في الدين رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين وعمل بجميع مسائله المجتهد فيها فقد تمذهب بمذهب الصحابة على ما لا يخفى

على ذي

بيان قرابته صلى الله عليه وسلم وفضل محبتهم

على ذي مسكة وحفظ مودة القرابة اي قرابة النبي صلى الله عليه وسلم
المطلوبة بقوله تعالى قل لا اسئلكم الاية التي خالطت محبتهم سره وروحه واشربت في قلبه
وامتزجت بلحمه ودمه والمراد بهم كما قال مولانا الامام الرازي في تفسيرها الذين
يؤل أمرهم اليه فكل من كان أمرهم اليه أشد واكمل كانوا هم الال ولا شك أن
فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الال
وأيضا اختلف الناس في الال فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان حملناه على
القرابة فهم الال وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا ال فثبت
أن على جميع التقديرات هم الال واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الال
فمختلف فيه وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله
من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما
فثبت أن هؤلاء الاربعة اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واذا ثبت هذا
وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه الاول قوله تعالى
الا المودة في القربى ووجه الاستدلال به ما سبق الثاني لا شك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يحب فاطمة عليها السلام قال صلى الله عليه وسلم فاطمة
بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه وسلم
انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله
لقوله واتبعوه لعلكم تهتدون ولقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره
ولقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله سبحانه لقد كان لكم
في رسول الله أسوة حسنة الثالث أن الدعاء للال منصب عظيم ولذلك جعل
هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلوة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد

وارحم محمدا وال محمد وهذا التعظيم لم يوجد فى حق غير الال فكل ذلك يدل على ان
حب ال محمد واجب وقال الشافعى رضى الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى ٭ واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ٭ فيضا كما نظم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب ال محمد ٭ فليشهد الثقلان انى رافضى

والحاصل ان هذه الاية تدل على وجوب حب ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحب اصحابه وهذا المنصب لا يسلم الا على قول اصحابنا اهل السنة والجماعة الذين
جمعوا بين حب العترة والصحابة وسمعت بعض المذكرين يقول انه صلى الله عليه
وسلم قال مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى وقال صلى الله عليه وسلم
اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ونحن الان فى بحر التكليف وتضربنا امواج
الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج الى امرين احدهما السفينة الخالية عن
العيوب والثقب والثانى الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة فاذا ركب تلك السفينة
ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالبا فكذلك ركب
اصحابنا اهل السنة سفينة حب ال محمد ووضعوا ابصارهم على نجوم الصحابة فرجوا
من الله تعالى ان يفوزوا بالسلامة والسعادة فى الدنيا والاخرة ونقل صاحب الكشاف
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من مات على حب ال محمد مات شهيدا الا ومن
مات على حب ال محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب ال محمد مات تائبا
الا ومن مات على حب ال محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب ال محمد
بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب ال محمد يزف الى الجنة
كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب ال محمد فتح له فى قبره بابان الى
الجنة الا ومن مات على حب ال محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات

على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة
مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن
مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة انتهى ومما ورد في حب اهل البيت حديث احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وحديث أدبوا أولادكم
على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وقرآءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله
يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه وأصفيائه اخرجها الاسيوطي في جامع الصغير وفي الحديث أني
تارك فيكم أمانين أن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وفي الحديث معرفة آل محمد برآءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد أمان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
وعن عمر بن ابي سلمة رضي الله تعالى عنه انه قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذلك في بيت ام سلمة دعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والمراد بالرجس
الذنوب والآثام وما يشينهم في الدنيا ويوم القيمة ولكونه صلى الله عليه وسلم
جللهم بكساء سموا أهل الكساء وهم المعروفون باصحاب العبا وفي حقهم يقول القائل
لي خمسة أطفي بهم حر الوباء الحاطمة * المصطفى والمرتضى * وابناهما والفاطمة *
قال مولانا الشيخ الأكبر في الباب التاسع والعشرين من فتوحاته فهذه الآية تدل
على ان الله تعالى قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واي وسخ وقذر أقذر من الذنوب
واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة

الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى لأن الذم لا يلحق
به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من
المذمة ولم يكن يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل
الشرفا اولاد فاطمة كلهم رضي الله عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي
رضي الله عنه الى يوم القيمة في حكم هذه الاية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا
من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم
هذا الشرف لأهل البيت الا في الدار الاخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم واما في الدنيا
فمن اتى منهم حدا أقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أقيم عليه
الحد مع تحقق المغفرة كماعز وامثاله ولا يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وما
انزله أن يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فيعتقد في جميع ما يصدر من اهل البيت أن الله تعالى قد عفى عنهم فيه فلا ينبغي
لمسلم أن يلحق المذمة بهم ولا ما يشنا أعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب
الرجس عنهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد أن تبين لك منزلة اهل البيت عند
الله وانه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع منهم أصلا فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم
ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر وان حكم
عليه ظاهر الشرع باداته بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جرى المقادير علينا
وعلى من جرت عليه في ماله ونفسه بغرق او بحرق أو غير ذلك من الأمور المهلكة
فيحترق او يموت له احد احبائه أو يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه
ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له أن يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا
وأن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان في طي

ذلك

ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فان ماوراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الادب مع الله فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلا وأن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وقال قدس سره في الباب الثاني وخمساية منها ومن خان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألت فيه من المودة في قرابته وأهل بيته فانه وأهل بيته على السواء في مودة تنافيهم فمن كره أهل بيته فقد كرهه فانه صلى الله عليه وسلم واحد من أهل البيت ولا يتبعض حب أهل البيت فان الحب ما تعلق الا بالأهل لا بواحد بعينه فاجمل بالك واعرف قدر أهل البيت فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خانه صلى الله عليه وسلم في سنته ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة قال كنت أكره ما تفعله الشرفا بمكة في الناس فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي معرضة عني فسلمت عليها وسألتها عن أعراضها فقالت أنك تقع في الشرفا فقلت لها يا سيدتي ألا ترين الى ما يفعلون بالناس فقالت أليس هم بني فقلت لها من الآن تبت فاقبلت علي واستيقظت

فلا تعدل بأهل البيت خلقا ٭ فأهل البيت هم أهل السيادة
فبغضهم من الأنسان خسر ٭ حقيقي وحبهم عبادة

انتهى وقد درج السلف الصالح على حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرامهم وتعظيمهم وتبجيلهم والاعتناء بشأنهم وشرفهم والقيام بحقوق قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله در الحسن بن هاني القائل

قال لي قائل رأيتك تهوى ٭ آل طه ودائمًا تجتبيهم ٭
صار فرضًا عليك تستغرق المد ٭ ح جميعا فيهم وفي من يليهم ٭
قلت ماذا أقول والكون طرًّا ٭ يستمد النوال من ناديهم ٭
انا لا استطيع امدح قومًا ٭ كان جبريل خادمًا لأبيهم ٭

واعلم أنّ من جملة حفظ مودّة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره الإمام الشعراني في العهود الوسطى ما نصّه اخذ علينا العهود أن لا نرى أنفسنا على أحد من الشرفاء ولو كان جاهلًا ونحن علماء وكذلك لا نتزوّج له مطلّقة ولا نستخدمه في حاجة هذا هو الأدب في كلّ شريف فانّ الله تعالى فضّل الشرفاء علينا لا بعلم علموه ولا بخير قدّموه بل بسابق عناية من الله عزّ وجلّ لهم وإذا سألنا شريف شيئا من عروض الدنيا أن نعطيه له ولو لم يكن بيدنا شيء غيره فان لم يكن في يدنا شيء كان من الأدب علينا الجزم بأنّه لو كان معنا ذلك الشيء لدفعناه لذلك السائل وذلك لئلّا نهتك حرمة أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم ونمرّ عليهم كالبهائم السارحة من قلّة الاعتناء بهم قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرًا إلّا المودّة في القربى والمودّة أشدّ ما تكون من الحبّ لأنّ الحبّ الميل الى المحبوب والمودّة ثبات ذلك الميل الى الممات فما اكتفى منّا تعالى في حقّ القربى بمطلق المحبّة وإنّما طلب منّا الثبات فيها ومن حقّ المحبوب أن لا يطلب شيئا من محبّه ولا يمنعه منه حتّى روحه كما فعله الشهداء بأنفسهم في قتال الكفّار ولا ينبغي لنا أن نتعلّل في منعنا لما طلبوه بقولنا حتى يثبت شرفهم فانّ اعطاءنا لمن لم يثبت شرفه وكذا تعظيمنا له ربّما كان اوجه عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ممّن ثبت شرفه لأنّ المحقّق شرفه بيقين على كلّ احد تعظيمه بالطريق الشرعي ولا ينبغي لنا أيضا ان نتعلّل بقول الناس في حقّ احدا أنّه رافضي

كما هو واقع من غالب طلبة العلم فضلا عن غيرهم وسمعت بعض العلماء يقول مسئلة الحكم
بين أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه لا يقضي فيها الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم القيمة وأما نحن فعبيد للفريقين والعبد ليس له مرتبة الحكم
بين الأسياد وتعصب الأنسان لجده أو شيخه لم يزل في كل عصر ومن هنا قالوا
من النوادر شريف سني أي لا يقدم الشيخين على جده هذا كله اذا لم يقسم الشريف
علينا بجده صلى الله عليه وسلم فكيف اذا قال أعطوني نصفا لأجل جدي
أو رغيفا أو فلسا فيشرع علينا اكرامه وتأمل لو كنت جالسا مع وزير
مثلا وقال لك أنسان لأجل مولانا الوزير تعطيني نصفا كنت تعطيه النصف
بطيبة نفس بل تعطيه الدينار الذهب وأكثر لأجل خاطر الوزير لاسيما ان علمت
من الوزير أنه يحبك على ذلك وقد يكون ذلك الوزير من كبار الظلمة فتأمل
ذلك واستغفر الله أن علمت ـــــ في نفسك الوقوع في مثله والله غفور رحيم
وأن لا نتزوج قط شريفة الا أن كنا نعد أنفسنا من خدامها لأنها بضعة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان يرى نفسه رقيقا لها ويعتقد
أنه متى خرج عن أطاعتها أبق وأساء فليتزوج ومن لا فلا ينبغي له ذلك
ويقال لمن تزوجها للتبرك السلامة مقدمة على الغنيمة لاسيما أن تزوج
عليها أو تسرى أو غايرها أو أذاها ببخله وشحه ويمكن المؤمن التبرك
بها بالأحسان اليها وزيارتها من غير تزويج وبالجملة فلا يقدر على القيام
بحق الشريفة وأكرامها الا من ماتت نفسه وصح له مقام الزهد في الدنيا وباشر
الأيمان قلبه بحيث صار أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أليه من
أهله وولده وماله فان كل شيئ يؤذي الشرفاء فانه يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان سيدي علي الخواص ينهى من ينظر الى الشريفة وهي في الأزار

والنقاب والخف ويقول للرائي أنت لو رأيت شخصا يمعن النظر في الأزار إلى بنتك
أما تتشوش فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وينبغي للمتدين أن بايع
الشريفة أو قصدها أو داواها أن لا يفعل ذلك إلا وهو في غاية الخجل والحياء
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما بايع الأخفاف وإن كنت يا أخي ممن
يشدد في العمل بفروع الشريعة وأنه لابد لك من رؤيتها لتشهد عليها مثلا فخ
بقلبك صاحب الشرع وانظر وإن كنت كامل المحبة لأولاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاهد إليهم ما يريدون يشترونه منك فإن الهدية لا تتوقف على
رؤية وإذا مررنا على شريف أو شريفة على قوارع الطريق يسألان الناس لحاجة
أن ندفع لهم ما نقدر عليه من الدراهم أو الطعام أو الثياب أو نعرض عليهم الإقامة
عندنا لنقوم لهم بالكفاية الشرعية حيث استطعنا ذلك ويقبح على من يدعي محبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمر على أولاده وهم على قوارع الطريق يسألون
الناس فلا يعطيهم شيئا والله غفور رحيم انتهى ثم عطف على قوله حفظ قوله وتلمذ

طريق الوصلة
الرفاعية فقد أتقن
مبحث بيان أن من تلمذ للسادة

أي صار تلميذا لواحد من السادة جمع سيد الرفاعية أي المنسوبين إلى الغوث
الأكبر والكبريت الأحمر سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي قدس سره إلى نسب
إليهم وبايعهم على العمل بطريقتهم وتخلق بأخلاقهم موافقا للكتاب والسنة المحمدية
فقد أتقن جواب من أي أحكم وأسس قواعد طريق الوصلة أي الوصول إلى رضاء
الله تعالى ورحمته وفاز بدرجات المقربين العارفين وأمن عطف على أتقن
أي صار آمنا من غوائل النفس أي دواهيها ودسائسها المهلكة الموقعة
في سجين القطيعة وأسفل سافلين الطبيعة وما زل أي زاغ عن طريق رضاء
الله تعالى لأنهم قد سلكوا طريق الكتاب والسنة وتخلقوا بمكارم الأخلاق ولزموا
الذل والانكسار لله تعالى والشفقة والرأفة بعباده والحلم وخفض الجناح ولين

الجانب وسلامة الصّدر مع عدم رؤية انفسهم على أحد أصلاً وقد صان الله
تعالى طريقتهم من آفات طرق الصوفيّة الاربعة وهي القول بالوحدة المطلقة
والشطح والغلوّ والبطالة تعززًا بالشيوخ لأنّ صاحب طريقتهم ومقتداهم
في سيرتهم اعني أمام الزّمان وغوث الأوان ثالث عشر الائمة في الأمّة
وخادم الكتاب والسنّة مقبّل يد سيّد الكونين والمتمكّن من المشرب
والقدم المحمديّين ملجأ المحتاجين وكعبة القاصدين مولانا السيد
احمد الرفاعي محيي الدين قدّس الله روحه ونوّر وعطّر ضريحه قد هدّ
جدار الوحدة واحكم منزلة العبديّة وطمس هيكل الشطح وتمكّن في مقام
العبوديّة واوضح الحدود فهشم وجه الغلوّ وساق الى العمل الصالح بحاله
وفعاله وأقواله واوقف بسريان الكساره وعزم عزيمته وتمكّنه
بعبديّته سير نفوس اتباعه عن الجموح الى الشطح والغلوّ والبطالة ما عدا
الوحدة فأمنوا ببركته من داهية الزّيغ والفساد وسوء الأعتقاد
وأخذ بأزمّة قلوبهم وحبال هممهم الى التمسّك بالشرع الظاهر في
الباطن والظّاهر فما فرّقوا بين ظاهر الشّريعة وباطن الحقيقة ولا خافوا
غير الله ولا سألوا ألّا الله ولا عوّلوا على طريق سوى طريق رسول الله
فصاروا أنصار الله وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلّم فعلت مراتبهم
وعظمت مناقبهم وجمع الله لهم بين الأضداد وسخّر لهم القلوب والأسود
وألان لهم الحديد وأبرد لهم النّار وقلب لهم حدّة السمّ النّاقع صفاء وطوى
لهم الشواهق فتسلّقوا منها الى الأسفل وكأنّهم يمشون على الأرض وأقام
في أيديهم حال الأمن البركة المحمديّة فاذا مسّوا عليلاً عوفي واذا دعوا الحقّ
لأمر استجاب لهم وما خذلهم وأقرّ بأنفاسهم سرّ التّأثير فقلوبهم طاهرة

واثار أحوالهم ظاهرة وسرائرهم عامرة وجعلهم الله كالمطر ينفعون الناس
فتحيى بهم البقاع وتخضر بهم الفلوات وتطيب بهم القلوب وقد أقامهم
الحق بعنايته مظاهر لصدور المعجزات المحمدية بحال الكرامة على أيديهم
وكذلك لصدور معجزات للعيان من ساداتنا وموالينا الانبياء عليهم
الصلوة والسلام أجلالا لشأن النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم فأت
علماء أمته العارفين بالله العاملين بالعلم اللدني العاملين بالشرع
النبوي كأنبياء بني اسرآئيل وأولئك هم وأمثالهم رضوان الله عليهم أجمعين
وخلاصة هذا البحث المبارك ان السادة الرفاعية الأحمدية نفعنا الله
بهم يقطعون استنادًا للادلة المنصوصة بان سيدنا السيد أحمد رضى
الله عنه سيد الأولياء وأمامهم واعظمهم منزلة واتمهم عقلا وأقومهم
طريقة وأكملهم حكمة بعد ساداتنا الصحابة والائمة الأثنى عشر
رجال البيت النبوى ويعظمون منازل القوم ويحفظون لهم الأدب
ويضرعون الى الله بهم أجمعين ويقولون كلهم احباب الله على
هدى وكل له من مجربيته المصطفى نصيب ويردون الشطحات
وينزهون طريقهم من كل ما يسلط عليه المؤاخذة الشرعية
سيما في الاعتقادات ومن أمعن النظر في هذا البحث المبارك
عرف سيرهم وشأنهم فيما ذكرناه وحصل عنده علم يقيني
بان طريقهم عند الله لطريق مرضى وانه بالقبول لجدير حرى
ومن أنكر ذلك فقد تصدى لأنكار البديهيات وتجرأ حسدًا منه على
واهب العطيات فطوبى لمن انتظم فى سلك عقدهم وسلك
طريقهم واسترشد برشدهم وقد صح أن بعض الكبار رأى النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم مثنيا على السيد احمد الكبير رضوان الله تعالى عليه قائلا
في شأنه كان احمد بن الرفاعي عروس المملكة علما يهتدى به الخلائق فيتوجهون
ويصلون الى الله تعالى سيره الفناء وفناء الفناء بالله تعالى وكان يرقى
بحاله اكثر مما يرقى بمقاله انتهى وقال أيضا يعني الشيخ عبد الرحمن الأنصاري
قال لي شيخنا ومقتدانا وأمامنا أمام العلماء والمحدثين شيخ الحفاظ الشيخ
احمد عز الدين الفاروثي رضي الله عنه أي حرف نداء تقي الدين لم يأت لم يصل
الينا بطرق جمع طريق وهو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى المطلوب
وعند اهل الحقيقة عبارة عن مراسم الله تعالى واحكامه التكليفية الشرعية
التي لا رخصة فيها فان تتبع الرخص سبب لتنفيس الطبيعة المقتضية
للرفعة والعزة والمراد بالطرق هنا اختلاف رجال سند الحديث صحيحة
صفة الطرق مرضية اسم مفعول راضية صفة ثانية للطرق والاسانيد
مضاف اليها جمع أسناد وهو نسبة أحد الجزئين الى الآخر أعم من أن يفيد
المخاطب فائدة يصح السكوت عليها أولا وفي مصطلاح المحدثين أن يقول
المحدث حدث فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المراد هنا
وفاعل يأت قوله اثبت أي اقوى واكثر وأصح وأعظم من كرامات السيد احمد
الكبير الرفاعي رضي الله عنه فان الله تعالى قد منحه بكرامات بهرت العقول
وفاقت كرامات الرجال وحيرت الألباب وأعجزت ارباب الكمال وغبطه
عليها سلاطين اقطاب الآفاق بل الملأ الأعلى من سكان السموات السبع
الطباق وسيدة كراماته تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم فقد افعمت بها
بطون الدفاتر ورعفت بها ألسن الأقلام وسالت بها دموع المحابر وسار بها
الركبان وتواتر خبرها في البلدان قال مولانا الأسيوطي في الشرف المحتم حدثنا الشيخ

وتعريف الكرامة
اثبت واكثر وأصح وأعظم
من كون كراماته قدس سره

محمد العلمى عن الشيخ ابى الرجال اليوينى البعلبكى عن الشيخ عبد الله البطائحى
القادرى عن الشيخ على بن ادريس اليعقوبى عن شيخه القطب الفرد الشيخ
عبد القادر الجيلى ثم البغدادى قال كنت فى محفل الكرامة التى اكرم الله بها الشيخ
احمد الكبير الرفاعى بتقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم قال اليعقوبى فقلت
اى سيدى أما حسده على هذه الكرامة من حضر من الرجال فبكى رضى الله
عنه ثم قال يا ابن ادريس على هذا يغبطه الملأ الأعلى انتهى والكرامة ظهور
أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة وبها تمتاز عن
المعجزة وبمقارنة الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبى
صلى الله عليه وسلم وبهذا تمتاز عن الاستدراج والسحر قال فى الطريقة المحمدية
وكرامات الاولياء حق من قطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وظهور
الطعام والشراب واللباس عند الحاجة والطيران فى الهواء والمشى على الماء
وكلام الجماد والعجماء وغير ذلك ويكون ذلك لرسوله معجزة ولا يبلغ درجة
النبى ولا الى حيث يسقط عنه الأمر والنهى انتهى قال شارحها مولانا الشيخ عبد الغنى
النابلسى رحمه الله تعالى عند قوله حق أى ثابت بالنص القرآنى من قصة مريم عند ولادة
عيسى عليه السلام وأنه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك
هذا قالت هو من عند الله فقد كانت فى كفالة زكريا عليه السلام وكان لا يدخل عليها
احد غيره وكان اذا خرج من عندها اغلق عليها سبعة أبواب واذا دخل عليها وجد عندها
فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فتعجب من ذلك وسألها
فأجابته بأنه من عند الله وانه يرزق من يشاء بغير حساب ومن قصة
أصحاب الكهف ولبثهم فى الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ومن قصة آصف بن
برخيا وأتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام اليه

وقد تواتر في المعنى وان كانت التفاصيل آحاداً كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا من الصالحين قاله اللاقاني وفي شرح مقاصد المقاصد للدلجي قال وليس انكار الكرامة من اهل البدع بعجيب اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم في العبادات واجتناب السيئات نوقعوا في اولياء الله تعالى اهل الكرامات يأكلون لحومهم ويمزقون اديمهم جاهلين كون هذا الامر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة بل العجب من قول بعض فقهاء اهل السنة فيما روي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه رؤى بالبصرة وبمكة يوم التروية ان من اعتقد جوازه كفر والانصاف ما قاله النسفي وقد سئل عما قيل ان الكعبة كانت تزور احد الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة انتهى وقد بلغت ولايته الولاية في اصطلاح الفقهاء تنفيذ القول على الغير شاء او ابى وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وبلغت كرامته يعني مولانا السيد احمد الكبير الرفاعي قدس سره من حيث الظهور والانتشار والاشتهار كالشمس عند رابعة النهار مبلغ القطع البت تاكيد للقطع بمرادفه حيث انهما لا ينكرهما ذو عقل سليم ولا يجحدهما صاحب لب مستقيم كيف وهو قدس سره اكمل اهل عصره زمانه ووقته بلا ريب اي شك وشبهة كما شهد بذلك السادة الاقطاب واخبر عنه رؤساء الاولياء والانجاب ويؤيد ذلك ويقوى ويعضد ما هنالك ما ذكره مولانا الشيخ عز الدين احمد الفاروقي الواسطي قدس سره في النفحة المسكية بعد ذكر نسب سيدنا الغوث قدس سره وذكر قصة مد اليد الكريمة البهية مانصه وقد طاب لي ان اذكر شيئا قليلا من علو مرتبة ولاية

عصره بلا ريب
مع كونه قدس سره اكمل اهل

السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وما منّ الله به عليه من سمو المنزلة وعظيم الرفعة
التي قدمته على اولياء الله الكبار العبيد منهم والأحرار منه ما نقله لنا الولي
الشامخ الاركان الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ يعقوب ابن كراز عليهم الرضوان راويًا
عن أبيه الولي المحبوب الشيخ يعقوب انه قال حدثني سيدي الشيخ بدر ابن بنت
شيخنا القطب الصمداني الشيخ منصور البطائحي الرباني قال كان سيدي الشيخ منصور
في بعض الأيام جالسًا يحدث الناس فلما انقضى المجلس وانصرف الناس وبقي سيدي
وانا ولم يكن معنا ثالث خطر في سري خاطر فقلت اشتهي أن أعري وألصق جسمي بجسم
سيدي حتى لا تمسني النار قال فلم يتم خاطري حتى ناداني اي بدر تعرَّ وتعال قال ففرحت
بذلك وانشرح صدري لبلوغ ما اضمرته ثم اني خلعت ثيابي وجئت اليه فلما قربت
منه وأردت أن احضنه صرخ صرخة عظيمة ولطمني على وجهي ورماني ووقع هو على الأرض
وبقيت انا ملقى زمانًا فلما افقت رأيت سيدي الشيخ منصور ملقى على الأرض وهو يخور
كما تخور الدابة فبقي كذلك ما شاء الله تعالى وسمعته يقول في غشيته نم نم يكررها
مرارًا فلما أفاق ناداني اي بدر تعال فجئت اليه وانا أبكي فقال لي ما يبكيك اي بدر
فقلت له كيف لا أبكي وقد جئت اليك فلطمتني ورميتني فقال يا ولدي لما قلت لك
تعرَّ تغارت الربوبية وخرج لك سهم القدرة فدفعتك عنه واخذته عنك بنفسي
ثم اني حضنته وقلت له اي سيدي اني سمعتك تقول في غشيتك نعم نعم فقال لي نعم
يا ولدي اسمعتني قلت نعم فقال لي أما تعرف السيد احمد ابن أختي الذي يجئ الينا في كل سنة
وجعل يصفه لي فقلت له بلى فقال بينما انا في الموضع الذي وصلت اليه واذا
به قد جاوزني وصعد الى مكان لا أعرفه ولا أدري عليه ولا وصلته ولا أعلم
الى اين وصل فلما رأيته اخذتني الغيرة منه فاخذني النداء اي منصور تادب هذا
السيد احمد حبيبنا نظهره على غوامض غيوبنا اي منصور هذا السيد احمد نائب الدولة

المحمدية وعروس المملكة المصطفوية وشيخ جميع الامة الاحمدية وشيخك
فقل نعم فقلت نعم نعم فقال نحن نتصرف فى ملكنا كما نشاء فقلت نعم نعم ثم انى حملت
الغاشية بين يديه واخذت العهد على يديه فانا شيخه بالخرقة وهو شيخى
بالخلق والخلقه انتهى وقال مفتى الثقلين مولانا الشيخ عبد الرحمن الانصارى
فى كتابه ترياق المحبين ما نصه ونقل لنا الثقة الورع محمد بن يحيى بن المظفر بن
على بن نعيم البغدادى عن ابيه صفى الدين يحيى عن ابيه المظفر عن ابيه الزاهد
الامام على بن نعيم قدست ارواحهم يروى ذلك مع جماعة من اهل الامانة منهم
الشيخ ابو محمد الصفار وغير واحد ان الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه
قال دخلت ايام سياحتى ام عبيدة وقد اضر بى الجوع وانا على حال التجريد
واذا انا برجل اسمر اللون رفيع القوام حسن المنظر يتلالأ وجهه نورا وبيده
رغيفان وبيده الاخرى قدح لبن فدنا منى وسلم علىّ وقال كل على البركة
فاكلت ثم بعد الاكل جلس معى ساعة وتكلم معى كلاما فهمته كله وانصرف
كل منا ثم بعد سنة عدت ودخلت ام عبيدة واذا انا برجل ففعل كما فعل بالاول
ثم جلس معى ساعة يحدثنى ففهمت بعض كلامه ولم افهم البعض وانصرف كل
منا ثم بعد سنة عدت الى ام عبيدة ففعل كما فعل بالاول ايضا وجلس على عادته
يحدثنى فما فهمت من كلامه شيئا وتحيرت لمواهب الله وفضله وعوارفه المتواصلة
اليه قال الرواة فقلنا ما معنى قولك هذا يا سيدى واخبرنا من الرجل فقال معنى
قولى انى فهمت حديثه فى العام الاول وذلك لانه حدثنى عن حالى وما انا عليه
واما حديثه فى العام الثانى فانه حدثنى عن حال المتمكنين والصالحين ففهمت
البعض واما فى العام الثالث فانه حدثنى عن مقامه وحاله وما هو عليه
فما فهمت منه شيئا لعلو مرتبة تمكينه وشموخ منزلته واما الرجل فهو سيد

احمد الرفاعى رضى الله عنه ونقل جماعة من العدول مثل هذه القصة عن الشيخ
على بن ادريس اليعقوبى رضى الله عنه انها وقعت له فى سياحته مع السيد احمد رضى
الله عنه حين دخل عليه فى ام عبيدة ونقلوا عنه انه قال فى شانه بعد اجتماعه
به السيد احمد سيد الصديقين اليوم وكل من يدعى الوصول الى مثل منزلته
فدعواه مردودة عليه وانشد

هيهات ان ياتى الزمان بمثله ۝ ان الزمان بمثله لبخيل

واطال ابن ادريس بالثناء الى ان هيج القلوب وابكى العيون وعطر المجلس بذكر
السيد احمد رضى الله عنهما وقال ايضا فى الكتاب المذكور وذكر شيخنا الرافعى فى
مختصره ان الشيخ عمر الفاروثى قال لى مكثت سنينا اجاهد النفس فى طريق الفقراء
واطلب الشيوخ واطوف البلاد فى طلب المرشد فذكر لى الشيخ محمد بن عبد البصرى
رضى الله عنه اقول هو شيخ العارف السهروردى فذهبت اليه وكلمته
فى امرى فقال لى يا عمر الدين النصيحة عليك بالسيد احمد الكبير الرفاعى
فانه شيخ الوقت وقطب الدوائر ورئيس الحضرات والعصر الذى يكون فيه
السيد احمد بن الرفاعى لا يلتجا فيه الى غيره وهو وجه لا يخزيه الله فى اتباعه
ابدا ولولا ان الخروج من عهد الشيخ نكث لبايعته على السلوك والتربية
فانه امام هذا القرن وسلطان الجماعة وله بيعة المشيخة على كل صاحب
سجادة على وجه الارض انتهى وقال فيه ايضا ولا ريب فهو قائد ركبان الاولياء
وسيد سادات الصلحاء وقطب الاقطاب وشيخ الاحباب والفلك الذى سبحت
المجرة المعنوية فى برزخ نوره اللايح والشمس التى تضاءلت تحت ذيل
ضيائها نجوم الاولياء الطايح والسيف الالهى المسلول لاعلاء كلمة الله
والقوس المحمدى الموتر لتجديد شريعة سيد انبياء الله والحجة الكبرى

التى

التى صغرت لديها مهج سلاطين الأولياء المتمكّنين، والمحجة الزهرآء التى أوزع
الله فيها بركة الدنيا والدين، والجبل الراسخ التى لا يتحرك بزعازع الأكوان
والصراط المستقيم الذى لا يتحوّل عن شريعة حبيب الرحمن، والقمر الطالع فى
سماء المعالى اذا ادلهمّ ليل الجهالة، والغضنفر المتفرد فى ميدان الارشاد
اذا حود وارد المقام من كل عارف حالة، والسلطان المؤيد المبرقع
بمرط الأنكسار بعد أن خدمته السعادة، والعز المؤيد المطلسم بطلسم
الذل بعد ان سلمه الحظ ازمّة الأرادة، والكلمة القاهرة التى أقفرت
الأسن وأطاشت الأبصار، والآية الباهرة التى ابهتت العقول وحيرت
الأفكار، قد ابتجلى اضواء طالع سرّه، ببرج سماء القدس من غير ساتر،
ولم يرالأ لآ مقارمق ذاهل، لديه ولديها أوفاقا تجاعين حائر،
تلاشت الدعاوى العريضة بارباً بها بعد قرآءة اخلاقه النبوية، وطاشت
ألباب العارفين لظاهر مظهريته قبل وصول كنههم لغاية مراتبه البتولية
مفاخره تأبى عن الحصر انّها، متى مرّ منها مفخر جاء مفخر،
سلوا الشمس عنها انّها هى دونها، وآياته الزهرا من الشمس ازهر،
انتهى، وقال مولانا الأمام الاسيوطى رحمه الله فى آخر رسالته الشرف المحتم والذى
أدين الله به ان السيد احمد بن الرفاعى الشريف الفاطمى الحسينى رضى الله عنه كان
جبلا راسخاً، وبطلاً مجحاجاً، ووليّاً عظيماً، وبحراً من بحار السنة عجاجاً، وسيداً
سنداً، أنتهت اليه رياسة القوم وانعقد عليه اجماع العلماء والاولياء، وقال
بتقديمه وتقدمه رجال عصره كافة، ومشى اكابر قادات عصره تحت لواء ارشاده
تمكّن من الأتباع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه قدمه، وانتهى اليه التواضع
ومكارم الأخلاق، هيهات أن ياتى الزمان بمثله، ان الزمان بمثله لبخيل،

نفعنا الله بعلومه وأمداده وحاله وأرشاده وجعلنا الله في زمرته مع
اخوانه اولياء الله تحت لواء نبيه صلى الله عليه وسلم وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين أنتهى قد سأل جماعة الشيخ ابا المنذر رضى الله عنه عن اعظم الاولياء
قدرا في العصر فقال رجلان الشيخ محمد بن عبد البصرى شيخ عمر بن اخى العارف
ابى النجيب السهروردى والسيد احمد الرفاعى رضى الله عنهما فقيل اى الرجلين
ارفع مقاما قال السيد احمد كان قطب الاقطاب فى الأرض ثم صار قطب الاقطاب
فى السموات ثم صرفه الله فى السموات كتصرفه فى الأرض فكادت تكون كالخلخال
فى رجله ولا علم لنا بعد ذلك الى أين وصل وانا لنعرف وجهته فى السير
ولكن لانعرف منتهاه رضى الله تعالى عنه ولو ذكرنا كلما ورد فى شأنه عن لسان عسكر
القوم لضاق الوقت فان ذلك اكثر من أن يحصى كذا فى ترياق المحبين يقول الحقير

مبحث ذكر بعض كراماته قدس سره

ولنتبرك بذكر نبذة من كراماته الظاهرة وخوارقه الباهرة ولكن نقدم
لذلك مقدمة شريفة جميلة ونذكر فائدة منيفة جليلة وهما انى رأيت
فى كتاب النجم الساعى للسيد ابى بكر العيدروسى قدس سره نقلا عن ابى بكر الهوازنى
انه قال لكنز العارفين مولانا احمد الزاهد رضى الله عنهما ان الله تعالى
اعطى لكل ولى من الاولياء كرامات وأسرارا لاتحصى ولاتعد وأعطى جميع ما
اعطاه لهؤلاء الاولياء من هذه الكرامات لسيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه ونقل
ايضا عن مولانا احمد الزاهد قدس سره انه قال جميع كرامات الاولياء كان الأولياء
يتصرفون بها حال حياتهم خاصة فاذا ماتوا انفصلت عنهم الا السيد احمد الكبير
فان كراماته معه حيا وميتا لم تنفصل عنه وكراماته رضى الله عنه فى كل يوم
وعصر فى ازدياد باذن الله تعالى أنتهى اقول فى كراماته قدس سره وهى اعظمها
وأجلها واكبرها وأجملها وانورها وأعلاها واعطرها واحلاها مد

اليد الكريمة وقد سبقت مباحثها الفخيمة ومنها تكلمه صلى الله عليه وسلم
معه وأجابته لسؤاله قال مولانا الامام الأسيوطي في الشرف المحتم وقد ثبت
ان السيد احمد رضى الله عنه لما حج ثانيا في العام الذى توفى فيه وزار القبر
الطيب الطاهر على ساكنه افضل صلوات الله وسلامه قال وهو تجاه القبر
بانكسار ومسكنة   أن قيل زرتم بما رجعتم يا اكرم الرسل ما نقول
فظهر صوت من القبر الشريف سمعه كل من في المسجد المبارك يقول
قولوا رجعنا بكل خير واجتمع الفروع والأصول
ولا غرابة في هذا فان الحبيب عليه الصلوة والسلام كان يخاطب كل قوم بلسانهم
وجوابه للحميرى عن قوله امن امبر صيام في امسفر حين قالها على لغة حمير واضعا
محل اللامين من البر والصيام الميمين معلوم مشهور وجوابه للسيد احمد رضى الله
عنه من هذا القبيل فافهم انتهى ومنها انه كان يسمع موعظته البعيد مثل القريب
والاصم مثل السميع كما سنذكره في الترجمة ومنها انه قدس سره كان اذا تجلى
له الحق بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه باللطف فيجمد شيئا
فشيئا حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى لما رجعت اليكم
كذا في اجابة الداعى ومنها اجابة الشجرة له حين ناداها من ساحل نهر دقلى
قال مولانا تقى الدين الانصارى في كتابه ترياق المحبين ناقلا عن شيخه
عز الدين احمد الفاروثى رضى الله عنهما انه قال ما من شيخ بعد السيد ابى الوفا
والشيخ ابى منصور رضى الله عنهما الا وله عليه بيعة المشيخة مرة او مرتين
او ثلاثا ومن الذين له عليهم بيعة المشيخة الشيخ احمد الزعفرانى والشيخ
حيوة بن قيس الحرانى والشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ احمد الزاهد والشيخ
عدى بن مسافر والشيخ عبد الرزاق الحسينى الواسطى هؤلاء الأعيان بايعوه على

ماهم عليه من جلالة القدر مرتين الاولى على نهر دقلى بواسط يوم نادوا الشجرة
من ساحل النهر فلم تجئ وناداها بعد أن ألحّوا عليه فانقلعت من مكانها وشقّت
النهر وأتته الى الجانب الآخر كالبرق الخاطف فكشفوا رؤسهم وبايعوه على
المشيخة عليهم والثانية فى الحرم النبوى حين مدّت له يد النبى صلى الله عليه
وسلم وكان فيمن حضر والد والدى عمر أبو الفرج الفاروقى وقد رأيت جماعة
من اهل تلك الحضرة أنتهى ومنها ماذكره الأمام الهمام حجة الله على الأنام مولانا
الشيخ عبد الكريم الرافعى فى مختصر سواد العينين قال مانصّه أخبرنى الشيخ العدل
أبو موسى الحدادى قال اخبرنى شيخنا الشيخ أبو محمّد جمال الدين الخطيب أن بنتا
فى الحدادية يقال لها فاطمة كانت أمّها لا يولد لها ولد فنذرت ان رزقها الله
ولدا أن تجعله مادام حيًّا فى خدمة من يرد الحدادية من فقراء سيدنا السيد احمد
فبعد مدّة يسيرة قدر الله فحملت ثم لما وضعت واتت بالمولود اذا هى بنت
حدباء فلما كبرت وآن أوان مشيها واذا بها عرجاء ثم سقط شعر رأسها
لعاهة ففى يوم من الأيام حضر السيد احمد الكبير رضى الله عنه الحدادية فاستقبله
اهلها والعرجاء فاطمة بين الناس مع النساء وبنات الحدادية يستهزءن
بها فلما اقبلت على سيدنا السيد احمد قالت أى سيدى انت شيخى وشيخ والدى
وذخرى وكعبتى أشكو أليك ما انا فيه لعل الله ببركة ولايتك وقرابتك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعافينى مما انا فيه فقد زهقت روحى من
استهزاء بنات الحدادية فاخذته الشفقة عليها وبكى رحمة لحالها ثم ناداها
ادنى منى فدنت منه فمسح بيده المباركة على رأسها وظهرها ورجليها فنبت
باذن الله شعرها وذهب احديدابها وتقوّمت رجلاها وحسن حالها
أنتهى ومنها أن اوصال الأسماك المشوية وعظامها الباقية فى الطواجن بعد

الكل

الكل لحمها قامت حيّة تسعى كما كانت بقوله لها عودى كما كنت باذن الله تعالى
ومنها انّه محى سطر الشقاوة من جبهة الرّجل الهيتى المسرف على نفسه وأخذ
العهد عليه وصار من أصحابه بعد ما طرده الشيوخ واعرضوا عنه لرؤية
ذلك السّطر فى جبهته وقدم البحث فيهما نقلاً عن الأمام الرّافعى فى الكتاب
المذكور ومنها ما قال فيه أيضا اخبرنى شيخنا أمام الفقهاء وسيّد العلماء أبو
الفرج عمر الفاروقى قال قلت يوماً لسيّدى السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه أى سيّدى أن
مجلس الدّرس يقف معى فى بعض الأحيان فقال اذا وقف معك المجلس فخذنى
على بالك فبعد وفاته رضى الله عنه ذهبت الى خراسان فطلب منّى اجلاء رجالها
مجلس درس فاجبتهم فازدحم النّاس فرأينا ان نعقد مجلس الدّرس فى الصحرآء فلمّا
انعقد المجلس غصّ البرّ بالنّاس وكان ورآء حلق المسلمين حلق المجوس والصّابئين
وغيرهم فوقف المجلس وقد كادت تغرب الشّمس فتذكرت قول سيّدى السيّد احمد وقلت
للنّاس كان شيخى السيّد الغوث احمد الرّفاعى فوالله ما تمّ قولى هذا الّا والمجلس قد
التطم بعضه وكثر البكاء والصياح واسلم من المجوس والصّابئين وغيرهم ألف
رجل أنتهى ومنها ما ذكره الشّريف مولانا ابو بكر العيدروسى الحسينى فى كتابه النجم السّاعى قال نقل
أنّ الغوث أحمد بن خلف سأل منه احمد الزّاهد يوماً فقال له قد أعطى الله تعالى سيد المرسلين عليه الصّلوة
والسّلام التاج والمعراج والبراق والمحراب فى الانبياء فما الّذى أعطاه لسيدى احمد الرفاعى فى الاولياء
فقال يا كنز العارفين امّا اوّلاً فالسيّد احمد الكبير قطب الأقطاب وواضع المحيا الّذى هو التّاج الأصغر
وكم من المريدين جماعة كلّ واحد منهم كان قطب العالم وسخّرت له السّباع والنّمور والحيّات
والعقارب وقد تكلّم وهو فى بطن أمّه ومريدوه لا تنقطع الى يوم القيمة وممّا اعطاه الله
تعالى ان علّمه جميع لغات الطّيور ولغات الأسماك وتكلّم معه البحر المالح والبحر العذب والغزلات
وغيرها والازهار والاحجار وهذه العطية ما اعطيت لأحد من الاولياء الاشراف سواه رضى

الله عنه وحاصله انه اعطاه تعالى في الاولياء ما اعطى نبيه عليه الصلوة والسلام في الانبياء
كل ذلك ببركة جده سلطان الكونين وسيد الثقلين صلى الله عليه وسلم وان سيدي السيد احمد كانت الدنيا
كلها بأطرافها متساوية لديه من حيث النظر الشرق والغرب سواء والجنوب والشمال على حد سواء
اذا وقف في احدها يرى ما في الاخر ويرى ما في العالم العلوي من جميع الافلاك ويرى العرش واللوح والكرسي
ويرى ما في الثرى وتخوم الارض ويشم من عرفه رائحة الولد وجميع مشايخ العالم مريدوه في
الظاهر والباطن انتهى ثم قال **وان زلت** اي زلقت **أقدام قوم** كناية عن انكارهم رتبة هذا الشيخ
الكامل والامام الفاضل التي ارتفعت عن رتبة الغوثية الى ما لا يعلمها ولا يحيط بها كمل الاقطاب
والاكابر الافراد والانجاب فانه لا يعرف رتبة الكامل الا من هو مثله او اكمل منه وهيهات ان يأتي الزمان
بمثله فلا ينكر رتبته الجليلة ومكانته البعيدة الطويلة الا اعمى القلب مظلم البصيرة او حاسد على
نعمة الرب الوفيرة وكل ذلك مزلة للاقدام ومعرضة لسخط الملك العلام فبسبب ذلك
نازعوك خاصموك وجادلوك ايها المجتهد الشيخ الاكبر المعتقد برفعة رتبة هذا الكبريت
الاحمر **على الحق** وهو علو قدره على الاولياء ورفعة مقامه على الاصفياء **المبين** الظاهر
قل لهم هاتوا ايها المنكرون اعمى القلوب المظلمو البصائر **برهانكم** دليلكم الذي استدللتم به على
انكار وجود الشمس وجحد ضوءها بجحدهم متحيرين مبكتين مبهوتين **ان كنتم صادقين** جواب الشرط
دل عليه ما قبله اي هاتوا برهانكم **انتهى** اي ما في ترياق المحبين لمفتي الثقلين مولانا عز الانصاري
الواسطي ناقلا عن شيخه ابي العباس عز الدين احمد الفاروثي رحمهما الله تعالى اقول
ونقل فيه ايضا عن شيخه المومى اليه رضي الله عنهما انه كان بمجلس الشيخ العارف الثقة
شهاب الدين عمر السهروردي قدس الله تعالى روحه وجرى ذكر المشايخ مثل عمه
الولي الجليل القدر الشيخ عبد القاهر ابي النجيب البكري السهروردي والشيخ العارف علي
الهيتي والشيخ ابي محمد الشنبكي والشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني والشيخ قضيب
البان الموصلي والشيخ محمد بن عبد البصري وجماعة من اضرابهم فذكر كل واحد منهم بما

يليق

يليق لمرتبته واثنى عليهم وذكر فضائلهم ومناقبهم ولم يتعرض لذكر السيد احمد الرفاعي
ابدا قال فصبرت الى ان سكت وقد غلبتني الغيرة وكلما اردت التكلم اجد مانعا
من نفسي حتى كدت اتميز من غيرتي ولم يطلع على شاني احد فبينما انا على ذلك الحال
واذا برجل من المجاذيب دخل المجلس فقال للشيخ شهاب قدس سره يا امام اي المشايخ
من بعد الجنيد الى الان اكبر مقاما واتم منزلة واكمل تمكينا واصح حالا فقال
الانصاف يا شيخ ان يقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فدار المجذوب
دورين او ثلاثا وقال

لا ينقص البدر في برج الكمال اذا ۞ عدوا النجوم وما عدوه اجلالا

والتفت الي كانه يخاطبني فكدت اذوب وجدا واطير طربا وخرج فقلت
للشيخ اذا كان الامر كما ذكرتم فلاي شيء ما تفضلتم بذكر السيد احمد حين ذكرتم الجماعة
فقال الجواب البيت الذي انشده الرجل ثم قال وعظيم جلالا لله ما سبقه
الجنيد رضي الله تعالى عنهما الا بان جاء قبله والا ففي مرتبة التمكين اعجز اللاحقين
وسبق السابقين ولله وضع الفضل كما يشاء وحيث يشاء يفعل ما يريد
له الخلق والامر وهو على كل شيء قدير انتهى ثم شرع الجامع قدس سره في تاييد
الدلائل التي استدل بها على علو منزلة هذا الامام الهمام الاسد الضرغام الغوث
الكبير والقطب الخطير مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير قدس سره ورفعة رتبته
وبعد مكانته بقوله **اقول ويؤيد ذلك** اي يقوي ويعضد جميع ما ذكرناه
في حق هذا السيد العظيم والامام الفخيم **اخلاقه** الحميدة الجليلة **وافعاله**
الحميدة الجليلة وذلك لان افعاله واخلاقه قدس سره مقتبسة وماخوذة من
اخلاق جده سيد المرسلين وافعاله عليه افضل صلوات الله واكمل سلامه
وعلى قدر الاتباع له صلى الله عليه وسلم يرتفع ويعلو ويكبر قدر المتبع ويعظم

المنيفة
الشريفة واخلاقه
مع ذكر نبذة من اخلاقه

فلا ريب أنه قدس سره بلغ منزلة لم يبلغها شيخ ولا ولي ولا بدل ولا وتد، ولا قطب
ولا غوث ولا فرد، واستحق أن يقال في شانه، هيهات أن يأتي الزمان بمثله
ولنتبرك بذكر نبذة من أخلاقه الشريفة، وأفعاله المنيفة، أيقاظًا للنائمين،
وأفحامًا للمتيقظين، وتبكيتا للمدعين، ومباهات للواصلين، فنقول
كان سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي الكبير، قدس الله سره الخطير، هين المؤنة
غني النفس حسن المعاشرة دائم الأطراق كثير الحلم كاتمًا للسر حافظا للعهد
كثير الدعاء للمسلمين هينًا لينًا يصل من قطعه ويعطي من منعه ويعفو عمن
ظلمه ويحسن جوار من جاوره ويصفح عن سيئات الأخوان ويطعم الجايع ويكسو
العريان ويعود المريض برًا كان أو فاجرًا ويشيع الجنائز ويواكل المساكين
ويصبر على الأذى ويبذل معروفه وينصح عدوه ويبدو من لقيه بالسلام
أن منع صبر وأن فتح الله عليه بشيء أثر وأذا دعي لم يقل الى أين ويكنس الرواق
والمسجد بنفسه ويفرح لفرح الناس ويهتم لهمهم ويحث على فعل الخير ويرشد
الى مكارم الأخلاق وأذا خاطب أحدًا يقول له اي سيدي كبيرًا كان المخاطب أو صغيرًا
وأذا اعجب من شيء تبسم ويكره القهقهة ويصل ذوي رحمه ويقبل عذر المعتذر
أليه وربما عذره قبل اعتذاره حزنه اكثر من فرحه يفوح من نفسه رائحة
الكبد المشوي أذا مشى لا يلتفت بل ينظر الى موضع قدمه يأخذ بيد العمي ويودهم
ويخفض جناحه لهم ويسألهم الدعاء ويتردد في الليل الى أبواب المساكين
ويحمل لهم الطعام ولا يعرفهم نفسه ويخرج بالقربة على كتفه يملأ والناس نيام
فيملأها ويحملها الى بيوت الأرامل والمساكين ومن ليس له جلد ويقصد
المرضى والمجذومين والزمنى فيتعاهدهم ويغسل ثيابهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل
معهم ويسألهم الدعاء له وللناس وكان لليتيم كالاب الشفيق وللارملة كالزوج

الصالح اذا اراد ان يتكلم بكلمة تفكر فيها قبل ان يخرجها من فيه فان رأى فيها
صلاحا تكلم بها والا ردها وكان يشق عليه تضييع نفس من الانفاس في غير طاعة
الله عز وجل ولا يفرط في شيء من وقته ويقول من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما
يعنيه وكان ينشد كثيرا

يا ايها المعدودة انفاسه ❀ يوشك يوما ان يتم العدد ❀

وكان في كثير من اوقاته يتأسف ويقول قد بقي القليل وكان ولهانا في الله
استولى عليه سلطان محبة ربه عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وسئل
عن المحبة فقال محبة العبد لله عز وجل حالة يجدها في قلبه تلطف عن العبارة
فتحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عن ذكره وعدم
الاشتغال بمن سواه ووجود الاستئناس به بدوام شكره له بقلبه ولسانه
وهي الميل الدائم بالقلب لهائم وكان رضي الله عنه مخالفا للهوى مبرأ من
الحسد كارها لاهله بعيدا عن الغيبة ينفر من مجالس اهلها متحققا باليقين
عارفا بآداب السفر عالما بآداب الحضر ملازما في الحالين سنة المصطفى صلى الله
عليه وسلم آخذا باحكام الادب المحمدي في الاكل واللباس والحركات والسماع باذلا
نفسه في الله يدور مع الحق اين دار تكلم يوما على الناس فذكر قصة فقام عبد
في وسط المجلس فقال اخبر هذه القصة كذا وكذا خالف في الرواية سيدنا
السيد احمد رضي الله عنه فاراد بعض الناس أن ينتهره فقال دعوه فان خبره
اقرب للصحة يعني عند العبد واوقع لدى العقل يعني عقله ثم ذكر القصة ورواها
عن الاسود المذكور رحمة به ولم يخجله ودعى له بخير وهو القائل لاصحابه
خذوا الحق والحكمة اين رأيتموها ولا تميلوا بالهوى فالعارفون مع الامر لا

مع الخلق همهم ربهم لا يلتفتون لغرض من أغراض الأكوان وكان رضي الله عنه
حليما متحملا وسيع الصدر سبه الشيخ البستي وتجاوز الحد في مسبته وبغضه
وذكره بالسوء وكتب له كتابا مشحونا بالألفاظ القبيحة والكلمات السيئة
فقالت زوجته البرة التقية الشريفة الأصيلة رابعة الانصارية بنت
رضي الله عنها لسبطها ولد بنت سيدنا المشار اليه نفعنا الله بعلومه
أي أبراهيم جدك لا ن ماحرد لكلام الناس فيه ولكن أظن بعد أن تقرأ عليه
هذا الكتاب يحرد فلما قرأ الكتاب والسيد احمد رضي الله عنه يسمع حتى انتهى
قال اي ولدي اكتب للبستي بعد البسملة السلام عليك ورحمة الله وبركاته
اي أخي ان الله خلقني كما شاء واختارني لما يشاء وحلمك يسعني ولا تخليني
من نظرك وبركاتك

ولست ابالي من رماني بريبة	اذا كنت عند الله غير مريب
اذا كان سري عند ربي منزها	فما ضرني واش أتى بغريب

واني اسألك الدعاء وكفى بالله وليا وطوى الكتاب وأمر بوزحية وملأها بالسمن والارز
وانواع المأكولات والملبوسات وقال لرسول الشيخ البستي كان الله له خذ هذه الوزحية
الى الشيخ وهذا جوابه وسلم عليه مني وخذ لي منه صالح الدعاء وقل له فليصرف ما في هذه الوزحية
بمصالح رباطه فانحدر الرسول بوزحيته فلما وصل قرية الشيخ واخرج ما في الوزحية وأعطى
الكتاب للشيخ البستي قال والله اني حسدته وقلت فيه ما قلته بغيا وحسدا وانما هو سيد القوم
وامام العصر وشيخ الكل ثم هام على وجهه فما عرف اين ذهب كان ذلك من سهام حلم السيد احمد وتحمله نوجه
الله تعالى وكان قدس سره لا يترك الاشتغال بشيء من الدنيا عند دخول وقت الصلوة طلب مني
فسمع الأذان فقال حضر حق الحق وبطل حق النفس وكان يصفر لونه اذا وقف في الصلوة واذا
صلى صلوة الصبح جلس مكانه حتى تطلع الشمس ويبقى الى ان يصلي صلوة الضحى والاشراق دموعه غزيرة واو

كثيرة وبكاؤه طويل وفرحه قليل وكان ينشد

والله لو علمت روحي بمن علقت قامت على رأسها فضلا عن القدم

وكان اذا خلى أحيانا وقف على رأسه ليلا كان أو نهارا عرف ذلك من كان يصحبه ويدخل عليه في خلوته يقرأ آية الكرسي دبر كل صلوة وكثيرا ما يقرأ فاتحة الكتاب في طرقاته يحافظ على الوضوء ويأمر باستدامته واذا مر بمسجد دخله وصلى فيه حضرا كان أو سفرا واذا دخل منزله أودعه ركعتين الادب شعاره والتواضع دثاره مر يوما بصغار يتخاصمون فخلص بينهم ثم قال لواحد منهم أي ولدي ابن من أنت فقال له الطفل أيش فضولك من هذا فقال صدقت أي ولدي جزاك الله الخير وجبرك كما أدبتني ورأى يوما زوجته الصالحة دابغة تطحن بالرحى فجلس معها وساعدها في الطحن واشترى يوما سمكة من السوق فحملها بنفسه ولم يمكن أحدا من حملها وكان اذا وجد شيئا من الأذى في طريقه يزيله ويرفعه بيده ثم يغسل يده منه فتقول له الفقراء في ذلك فيدعو لهم ويقول هل لا شرف يدي بشيء اعظم من هذه الحسنة ولا يجفو أحدا ولا يحتقر ما أهدي اليه ولو كان حشفا ولا يقبض يده عمن أراد مصافحته ولا يمكن أحدا من تقبيل يده ولا يدع أحدا يحمل نعله ولا يستخدم أحدا من الفقراء في حاجة لنفسه ولا يتجاسر أحد في جهة أن يلغو بين السنة والفرض ولا يجري ذكر الدنيا في مجلسه ولا يستدبر القبلة غالبا احتراما للكعبة زادها الله تعالى شرفا ولا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله تعالى ولا يقول في الرضى والغضب الا حقا ولا يرى الشكوى الى سلاطين الأرض واذا انقطع أحد من الفقراء عن الجمعة أو الجماعة سئل عنه فان كان مريضا عاده أو بعث من يعوده وان كان انقطاعه لحاجة أعانه على قضائها ويحب النفقة على الأخوان والأكل معهم ويحب تعجيل الأكل ويقول هي حاجة أقضيها وأرجع الى حاجة أخرى وكان يقول ينبغي للفقير اذا أكل أن يكون بنيته انه يتقوى به على طاعة الله وكان يكره أكل الخبز المحترق ومسح اليد بالخبز وأن يتكلف الشخص لضيفه

وينهى عن الشبع ويقول هو سبب الآفات وكان يمسح الآنية ويلعق أصابعه ويلتقط
الفتات ويكره للآكل أن يمتنع عن غسل يده بعد الطعام اذا عرض عليه ويقول لا يأبى الاكرام
الا أحمق واذا صنع في بيته اداما ينفذ منه شيئا الى الجيران واذا رأى شيئا من الخبز ملقى
يغضب كالغضب لشيء كتب فيه اسم الله تعالى وكان يشرب الماء في ثلثة أنفاس وكان كم
ثوبه الى رؤس أصابعه وعمامته قصيرة ولا يجمع بين الثوبين صيفا او شتاء وغالب
ما يلبس البياض واذا لبس جديدا أعطى مثله مسكينا ويبتدئ في قص أظفاره بالسبابة
من اليمين ويختم بابهامها وكان يرغب في صحبة الأخيار ويأمر من صحب قوما منهم أن
يقتدي بهم وينهى عن صحبة الأشرار ويأمر من ابتلى في صحبتهم أن يجتهد في مداراتهم
حتى ينفصل عنهم وكان يأمر بالعلم ويحض عليه ويأمر الفقراء بمعالجة ادواء أنفسهم
وبالهرب مما يضرها وبالاستعانة على النفس بالله تعالى ويأمرهم بالتمسك والتقلل
من الدنيا ولبس المرقعة ويحثهم على العمل بما علموا وعلى الكسب ليستغنوا عن الناس
ويرغبهم في قيام الليل ويوصيهم بعيادة المريض واذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد
يخرج لعيادته وكانت الأرض تطوى له باذن الله تعالى وكان يحذر الفقراء عن الوسواس
في الوضوء وفي الصلوة ويكره لهم دخول الحمام ويكره المسئلة الا لمن لا يستطيع الاكتساب
فحينئذ يسئل لدفع ضرورة ويحض المرأة على طاعة زوجها وكان يستبعد أن أحدا
يكذب وكان ينهى الفقير أن ينظر الى الأغنياء ويقول أن ذلك يفتن القلب ويحجبه
وينهى عن شره الطعام وعن فضول الكلام وينهى عن مصاحبة الظلمة والنظر اليهم
والمعونة لهم ويقول أن ذلك يقسي القلب ويسخط الرب وينهى عن أخذ ما يسقط تحت
النخيل منها بغير اذن صاحبها ويحذر من قول شخص لآخر ويلك ومنع خادمه مدة من
خدمته لانه سمعه يقول لفقير أي ابن ال ولم يتم الكلمة وان رأى من الانسان ما يعجبه
يقول له لا واخذك الله وكان قد استوى عنده الضر والنفع والعطاء والمنع وكان

لا يقعد إلا قعود الخائف المسكين وإذا جاءه احد من الأفاضل تنحى له واقعده مكانه
وكان يجتهد في الأحسان الى من يسيئ اليه ومواصلة من سبه وفي الأحسان أبي
الأنسان ابتداء من غير مسئلة ويقول الحاجة لى ليست للفقير ولا المحتاج وكان
يفرق جميع ما عنده من الغلة العتيقة على الضعفاء والمساكين قبل دخول الغلة
الجديدة منزله وكان اذا كتب يبتدئ بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ويختم بها وقد أعطى لسان الحال ولسان المقال وكان يربي بحاله اكثر مما يربي بمقاله
وكان اذا رأى شيخًا قد شاب في الأسلام يقبل يديه ويوقره ويتواضع له ويسأله
الدعاء ويتبرك به ويقوم له اذا اقبل وربما مشى نحوه خطوات وربما قال له اكرم
الله هذه الشيبة وإذا رأى شابًا مقبلًا على الطاعة يقبل يده ويقربه ويدنيه
أليه ويقول له أدع لي فانت شاب تائب وإذا رأى طفلًا يقبله ويدنيه ويسأله
الدعاء ويقول أولاد المسلمين ما لم يبلغوا الحلم لم يكتب الملك عليهم خطيئة
وكان أذا سأله أحد أن يدعو على الظلمة يقول اللهم ارشدهم وألهمهم طاعتك
وذكرك ووفقهم لما تحب وترضى برحمتك يا ارحم الراحمين وكان ينفع الناس
بيده ولسانه وماله وأفعاله شرب بكأس الصفا فصفت أسراره عن الكدر
والجفاء تقمص بقميص أهل التقى فاستوجب ذلك العلو والارتقاء اذا راه الغافل
تذكر وإذا راه الشارد تفكر قصده احياء سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وأصحابه رضوان الله عليهم وأقامة طريقتهم وأيضاح منهجهم كشف غياهب ظلام
الوقت بنور معرفته وقمع سلطان البدع بسيف ولايته وطرد جيوش البغي بقوة
سلطان عزيمته وبلغ بذله ومسكنته وفقره وفاقته وخضوعه وخشيته
وخشوعه ورقته ما لم ينله غيره بالأجتهاد ولا وصل اليه أحد من العباد أوضح
معالم محجة الحقيقة للمريدين وبين بيان الخير لأرباب اليقين خرج عن الخلق ولم

يرد الا الله وحده في سائر أحواله، وعامة أقواله وأفعاله، قرت عينه بالله
وارتكن بكليته الى الله، فأقر الله تعالى به أعين الناظرين، ولم يخيب فيه أمل
الآملين، كان مخلوقا من الرحمة، مؤيدا بالثبات والعصمة، اذا تكلم تكلم بخضوع
واذا صمت صمت بخشوع، كان يسكت حتى يقال انه لا يتكلم فيشفي كلامه داء العليل
ويبل بعذوبته الغليل، ترك نفسه عرضا للأغراض خوفا من الهجر والأعراض،
وكان يقول اذا رضي ربي هانت علي مصائبي، وان أبعدني عظمت علي نوائبي، وكان قد
اتخذ الفقر غنى والذل عزا والصبر على المكاره راحة والدنيا سجنا قوته ما وجد
وستره ما ستر العورة، ومعاملته لله هي معاشه وتجارته، كان جامعا لجميع آداب الفقراء
والاولياء والصالحين، متحليا بحلية الانبياء والمرسلين، يأمر بالمعروف لأهله وينهى
عن المنكر وفعله، اقتفاء لقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف
أو اصلاح بين الناس، وكان فقيها مفتيا قارئا مجودا محدثا وله أجازات وروايات
عالية، وكان قدس سره اذا رجع من بعض الأمالي وقرب من أم عبيدة يقف ويشد
وسطه ويلف كميه ويأخذ حبلا فيمده على الأرض ثم يجمع عليه حطبا ويشد
حزمته فيبادر الفقراء ويصنعون مثله ويحملون الحطب على رؤوسهم ويضعونه
عند باب الرواق ثم يفرقه السيد على الأرامل والمساكين والمرضى والزمنى والمشايخ
باتفاق الفقراء، ويقول الشفقة على [الاخوان] المسلمين مما يقرب الى الله تعالى وكان من عادته
قدس سره اذا طلبت نفسه شرب الماء وهو بين الفقراء قام من بينهم وشرب ثم يرجع
الى مكانه، وكان ذلك يصعب على الفقراء، ويقولون له أي سيدي ما يصلح لك منا نفير
يسقيك الماء، فيقول لهم أي ساده وحيوتكم ما انتم الا أعز من عيني لا جعلني الله
تعالى ممن يستخدم الفقراء، وأصبح يوما في المجلس بين الفقراء، وطال المجلس الى نصف
النهار، وكان يوما شديد الحر فأخذه العطش فصبر ولم يشرب الماء حتى انفض المجلس

وتفرق

وتفرق الناس ثم نهض وأتى الدار فوجد قدحًا على التنور فيه ماء وسخ من
غسل الأيدي من العجين وعلى حائط الدار ركوة جديدة ملآنة من الماء البارد فأخذ
القدح ليشرب منه فقالت له نفسه قد عذبتني نصف النهار بالعطش وتسقيني هذا
الماء الوسخ فلما رأى منها هذا النزاع ألقى القدح من يده وأقسم لا يذيقها الماء سنة
وفعل وجاء رجل من أهل أم عبيدة اليه رضي الله عنه ليلة من ليالي رمضان
ودعاه الى منزله ليفطر عنده تلك الليلة وكان ذلك في الصيف في شدة الحر وكان عادة
السيد احمد أن يصلي ركعات نافلة بعد المغرب فلم يدعه الرجل يصلي بعد المغرب سوى
ركعتي السنة فمشى معه فلما وصل الى بيته تركه واقفًا على الباب ودخل البيت ليهيئ
له موضعًا يجلس فيه فاشتغل بأهله وأولاده ونسي السيد احمد فافطروا وأكلوا ثم نهض
ليخرج الى صلوة العشاء فوجد السيد احمد واقفًا مكانه فكشف الرجل رأسه
وقال والله يا سيدي نسيتك فقال أي ولدي ما كان الا الخير تعشى ونصلي العشاء
الأخيرة ورجع ونفطر ولم ينزعج مما وقع منه وروى أن جماعة كانوا يقعون في عرضه
في حال حيوته ويقولون فيه القبيح ويسبونه وهو قدس سره لا ينزعج من ذلك بل
يدعو لهم بالخير فضجر السيد عبد الرحيم وظهر منه الضجر بسبب ذلك فقال السيد احمد له أي
عبد الرحيم لا تضجر لما تسمعه فوحق العزيز سبحانه لو أن أهل الأرض جميعا يسموني
من هذا الكلام الغليظ مثل الجبال ما حركوا مني شعرة وسألت الله تعالى لهم التوفيق
والعفو أي عبد الرحيم حسدهم يزيدنا عند الله رفعة ويزيدهم غيظًا كلما رأوا نعمة الله
علينا سابغة ولو مدحوني وأنا أعلم من نفسي نقيصة فلا ينفعني مدحهم ولا يضرني
ذمهم وأسأل الله لهم اصلاح امورهم وانشد

أن يحسدوني فاني غير لائمهم ٭ قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ٭ ومات أكثرنا غيظًا بما يجد

وكان قدس سره اذا رأى فقيرا يسبب احدا يامر الفقراء بالمهاجرة له حتى يندم على عمله ويتوب
وكان يستحسن امتثال أمر الوالى واجابة دعوة الداعى ويقول قال الرب جل جلاله من دعى
الى الضيافة فليجب وكان لا يلبس الثوب الرقيق ويقول أمر الله تعالى أئمة الهدى ان لا يتكلفوا
فى لباسهم ليقتدى بهم الاغنياء ولا تنكسر قلوب الفقراء وكان يقول من رق ثوبه رق ايمانه
وكان لا يغسل ثوبه بالأشنان والصابون ولا يغسل يديه بهما بعد أكل الطعام ولا يستخدم
أحدا فى حاجة لنفسه ويقول انا اخترت الخدمة كيف يكون للخادم خادم ولا يجمع فى حالة
واحدة بين نوعين من الطعام ولا يأكل اكثر من قرص أو نصفه ويقول اذا اكلت اكثر من ذلك
أنام فى الليل شبعان ويكون فى الموضع أناس جياع فاطالب بذلك ويمكن أن تؤدى
المطالبة الى المواخذة وكان اذا أكل شيئا يضع ركبتيه تحت أبطيه ملصوقتين بصدره لئلا
يملأ بطنه ويغسل الظرف الذى اكل منه ويشرب ماءه ويقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غسل الظرف من الطعام يقول الظرف للغاسل طهرك الله من الذنوب كما طهرتنى
من الشيطان والبرص وكان ينهى أصحابه عن تحمل الشهادة وكتمانها وكان يغير ويبدل اسماء
الرجال والنساء ويقول سموا أولادكم احمد ومحمدا ويقول ليس فى هذين الأسمين للشيطان
نصيب وكان اذا كلمه أحد يتوجه أليه وأن كان طفلا ويسلم على الصغير والكبير ولا يستقبل
فى قضاء الحاجة القبلة ولا الشمس والقمر وكان يداوم على ذكر الشهادتين بعد الوضوء
ويأمر الفقراء بذلك وكان اذا أتى بتمر أو رطب يتناول الردى منه ويقول انا أحق به فانه
يشبهنى واشترى البستان المعروف بابن السوادة من ملاكها ثلاث مرات وأعطاهم كل
مرة ثمنها وكانوا يمشون خارج أم عبيدة ويأكلون ثمنها فيرجعون الى أم عبيدة ليلا أو ليد
احد يسلم اليهم حجة المبايعة بالشفاعة ويشترى منهم مرة أخرى ويعطيهم الثمن ويأكلون
حتى فعل ذلك ثلاث مرات حتى عاتبه أنسابه على ذلك كذا فى كتاب جلاء الصدى فى سيرة
أمام الهدى ثم عطف الجامع رحمه الله تعالى قوله **وكلامه** على ما قبله أى ويؤيد

دلالة

ذلك اى ماذكر من رفعة رتبة سيدنا الغوث وعظيم منزلته وعلو شانه
وكامل مزيته كلامه المنور وحديثه المعطر اى حكمه التى كان يلقيها وكلماته
التى كان يمضيها فانها تدل على رفيع درجاته وكبير مقاماته فان الرجل يعرف
من كلامه لان الكلام صفة متكلمه وهى عظيمة كثيرة جليلة وفيرة ولنحل
كتابنا بفريدة من درر فرائدها ولنعطره بنفحة من غوالى فوائدها فنقول وبالله
التوفيق وبيده ازمة التحقيق ذكر شيخنا الامام الحافظ تقى الدين مولانا الشيخ
عبد الرحمن الانصارى الواسطى رضى الله عنه فى كتابه ترياق المحبين ما نصه حدثنا شيخنا
الامام الحافظ المحدث الثقة عز الدين احمد الفاروثى الواسطى عن ابيه الامام ابى
اسحق محيى الدين ابراهيم الفاروثى عن ابيه الفقيه الجليل المحدث الحجة ابى الفرج
قدس الله ارواحهم انه قال كنا فى سفر مع السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه
فوصلنا الحدادية فاستقبله فقهاؤها وعلماؤها ومشايخها فانعطف على
رواق خالهم الشيخ ابى محمد الشنبكى الانصارى الحسينى فواصله بالزيارة وركع
فى الجامع المبارك ركعتى التحية فقام الناس بين يديه رضى الله تعالى عنه وسألوه
مجلسا فوافق القوم ووضعت الكرسى فصعدها فشممنا من حاله حين صعوده
الكرسى رائحة واردات الكرم فاخذ اهل الذوق المحابر والورق لكتابة ما يقوله
فلما استقر على الكرسى تأوه وان وارعد واصفر لونه ومس بيديه الطاهرتين
وجهه المبارك وقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى هو مفزع قلوب الموحدين
اذا انقطعت بها اطنبة الاسباب وموئل قلق افئدة الراجين اذا سدت بجاه
مامليها الابواب الفرد الصمد الذى تعكف حاجات المحتاجين العارفين منهم
والجاهلين بطبعها على عتبة قدرته القاهرة والملك الباقى الذى تسطع شموس
بقائه السرمدى فتظهر فى كل اونة اعيان الفناء المحض بكل الذرات الباطنة

العجيبة
مبحث ذكر نبذة من حكمه

والظاهرة تجلّت من سلطان غلبة حكمه لا تدفع، وتعالى من ذى شأن آيات
قدرته لا تنزع، تحنّ اليه طبيعة الكافر اذا انصرمت فى أمره حيلته، وتتعرف
اليه روح الجاحد اذا انقطعت فى حيلته وسيلته، قدرته تحكّمت فأوقفت
طور العجز فى كل مخلوق طامس أو بارز، وعظمته تفردت فقطعت عن حضرة الفردية
طمع كل فرد قوى او عاجز، هذه الهيا كل التى ابرزها رقت الشبه فى عقول البلغاء
فعجزوا عن القطع بعدم الوحدانية، وهذه الحقائق التى طرزها محت الشكوك
من قلوب المقربين فما قدروا على فهم تنزلات الأوامر الربانية، وبعد هذا العجز
والاقتدار أسدلت ستائر العظمة على مدارك الدراك، فصاح بهم لسان الدهشة
العجز عن درك الادراك ادراك، واقرب المخلوقين واقوام على خوض هذا العجاج
المشتبك، والمهمه المحتبك، قال سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، اللهم يا عظيم
السلطان يا عميم الاحسان صلّ على سيد رسلك الذى رفعت فى حضرة القدس
مقامه، ونشرت فى حظائر العوالم كلها أعلامه، كنز الحقيقة المنبجسة من
درة القدس الأنزه، فمكنونات علوم الغيوب مكنوزة بخزائنه، أمينك على
أسرار الربوبية لجميع بدائعها المصونة مطوية فى منشور أمانته، حبيبك القائم
بأمرك للمبايعة عنك بيد لا يعرف غيرها حتى القيامة، سلطان منصة حكمك
القاعد على سرير الأمر والنهى مؤيدًا بالعصمة والامن والتوفيق والكرامة، عبدك
المتمكن فى دوحة روضة العبودية المحضة ودونه خاصة عبيدك وعبادك
سيدنا محمد الثابت المقدم فما تزحزحت به عزيمة العزم مثقال ذرة عن صراط
امرك ومرادك، وسلّم اللهم عليه وعلى آله شموس حضرات الحضور فى سدرة
الترقى الجامع، وأصحابه اسود المتبحبحة تحت أعلام وطيس الملاحم والمعامع
وعلى تابعيه ووارثيه المؤيدين بخدمته القائمين باحياء سنته الى يوم الدين،

والسلام

والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين آمين أى سادة بوارق الأرواح فعالة فى عالمها
وعالمها المحضر الذى تصدر فيه أشارة الأمر فتتدلى من خزانة السر الى محفل الجهر
فبعد ظهورها تنقطع عنها لمعة الأعلاق الروحانى وتسدل عليها بردة السبب المدرك
العيانى فأهل الحجاب يقفون مع السبب الظاهر وأهل النور يشهدون السبب الذى
ابطنت فيه الأشارة فأهل الرياضة من اهل الزيغ يصلون الى امكان جمع الهمة فيظهرون
أثرها من تسلق الروح المهيئة فيزعمون التحكم فى المحضر الذى هو عالم الأرواح واين هم منه
لو كان لهم ذلك لوردت عليهم همتهم بلا تكلف لجمعها ولحصل لهم سر الأطلاع على حكم
الأشارة الصادرة سواء كانت بجمع همتهم او بجمع همة غيرهم وهذا شأن اصحاب الترقيات
الروحية من خاصة هذه الامة المحمدية بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله يا أهل
المحضر يا أهل الطمس يا ركبان يا ادلاء يا فقهاء يا فقراء يا خاصة يا عامة
هذه حضرة لا لغو فيها انصتوا باذن العقل الكريم وتلقوا بفهم القلب السليم ثم على بساط
ها هى تصب عليه سحب الرحمة والكرم وتمد عليه موائد البركة والنعم أنتم فى ديوان
جند الواردات الغيبية وبطانة التدليات السماوية وحكم الأمر النافذ
الربانى الذى لا دخل فيه لحمحمة نفس فلان وعلان أسرار الكتاب المنزل وحكم
مقاصد الحبيب المرسل يملى على بلسان الافاضة ويملى منى اليكم من طريق
الوساطة وانا فيه مثلكم فى مرتبة الحكومية لا فرق بينى وبينكم قال تعالى لحبيبه
عليه اجل صلواته واعظم تحياته قل انما انا بشر مثلكم هذا لتحكيم مرتبة العبدية
وبسط مائدة الانسية ولكن نشر على رأسه الشريف اعظاما لجليل قدره
واعلاء لسلطان أمره لواء قوله تعالى يوحى الى فظهرت دولة الفرقية
بينه وبين كل من امته فهو صاحب مرتبة الفرق والا فنحن لا فرق بيننا الا
بالبصيرة النافذة والحجاب المسدل وهذا لا يفيد ان الفرق الذى يقطع المناسبة

بين المبصر والمحجوب لأنه قلب الشأن لا يشىٔ على من هو كل يوم هو فى شأن فهذا التجام
رة شكيمة اهل الدعوى عن الترفع والتعالى وانزل العارفين منزلة الأدب
والخدمة فى حضرة التلقى والأفراغ فهم أبواب حكمة ناشر الحكم القدوسية ووسائط
البلاغ عند العصابة الادمية وهو صلى الله عليه وسلم الأمين المأمون مستودع
سر نون والقلم وما يسطرون وله يد الرفعة على كل فرد من افراد بنى أدم أجمعين
بشاهد وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والادلة العقلية ساطعة براهينها
تجاه جاحده فلا يجد خلقا لنبى مرسل ولا يسمع بخصلة لكريم مقرب الا ولهذا
السيد العظيم فوق يافوخ ذلك الخلق ويعسوب تلك الخصلة أشرف وأعظم من كليهما
أخلاقا كريمة لا تحصى وخصالا جليلة لا تستقصى لا زالت سحب منة المحمدية
تسح علينا وعليكم وعوائد عوارفه الاحمدية تصل الينا واليكم ولجميع المسلمين
آمين أى سادة سادت ركبان الناس بما ناسب اهواءهم ووقفت عقائدهم كل
ما جانس طباعهم اياكم وهذه الطامة فانها النار الموقدة قال نبينا عليه الصلوة
والسلام لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به من لم يجعل الهوى عبدا
ذليلا مسخرا لدى سلطان الشريعة الذى شرعه نبيه ورسوله فاين هو من
الايمان كلت العزائم وحلت الهمم عند تفريق هذه الملابسة البينة أى أخى
يطيب لك القول فتتفق معه بدعوى الاتباع كانك تهزأ بالأمر يثقل عليك فتنفر
عنه بدعوى اقامة الحجة كانك تستحق النهى الأمر والنهى سران بارزان يعود
شأنها لمن أبرزهما ألا وهو ربك الذى صرف لك النطق باللحم والسماع بالعظم
والبصر برق الجلد والقوى المجتمع فى الهيكل الطينى المركب واسكن عقلك دماغك
واقر فهم عقلك فى مضغة قلبك واقام عليك الحجة بهذه الاثار الالهية المجتمعة
فيك القائمة معك فاين هذا بعد هذا اذا اتبعت الهوى وخالفت فالق الحب

والنوى اعيذك بالله وإياي من ذلك بسم الله بسم الله يا أولياء يا وعاظ يا رجال
الدوائر يا أصحاب المنابر يا شيوخ الأروقة يا فتيان الربط يا أهل الزيق يا سلاك
الطريق يا علماء يا حكماء يا أرباب النقول المعقولة والعقول المقبولة أين أنتم كلما
انتم فيه تحت كلمتين وصل أو قطع فالوصل باطنه وظاهره وأمه وأبوه وروحه
وجسمه التأدب بأدب القرآن على ما شرع حبيب الرحمن وما فوق ذلك من الأقوال
والأفعال فمن هفوة نفس أو من استراق سمع انقلب على متن الروح من طريق الشهوة
فظنه صاحبه من واردات الروح وعجز عن كشف منازلاته وحكه بمحك الشرع
لغلبة وجد أو لشدة طيش أو لموافقة هوى او لمنازعة خصم وقد يكون ذلك من
حال سالب فان استمر السلب فالمسلوب غير مكلف لا يؤاخذ ولا يقتدى به وأن
نزع السلب وعاد الفهم فالأدب كشف ما كان فيه وانكاره وتوبيخ نفسه عليه وإعلام
أهل حضرته بخسة ذلك الشأن وأنه من زبد موج السكر الصارف عن حضرة الأمر
وقد يكون ذلك من انكشاف الآيات وقصر العزم عن ترك عالمها والترقي الى طلب مظهرها
سبحانه وتعالى فيطيش لها العقل وترتاح لها النفس المضمخة بدخان الرعونة
فينفلت اللسان ويتجاوز ميزان الأدب ظنا بأن مشهوده تحت حكم وجوده وأين
هذا المسكين من المقياس الذي لا يجهله جهلة الناس وعليه الظاهر وحكمه الباطني
عين ما عليه الشأن الظاهري وذلك كيف يدعي كل راء ملك ما رأته عينه بمجرد
شهوده له أو ادعيا حلما وبرؤياه مشهوده وحده وكيف لا يمر بخاطره أن لهذه
الآثار أهلا كيف لا يقول يوشك أن الناس على الغالب رأوها وانصرفوا عنها
الى أحسن منها وأنا الآن حتى جئتها ورأيتها ويه عليك أيها المحجوب المبعود
تظن بالناس الفتنة من ظن بالناس الفتنة فهو المفتون القريب يكون خائفا
أصلح شأنك بالأدب المحض فهذه الحضرة بين رفارفها أوهام أهل الدعوى أهوال

هذا مذهب الوصل وأهله وأمّا القطع والعياذ بالله فهو إمّا قطع بالأصل كحال
الكافرين الذين يفترون على الله الكذب أو قطع بالمسبب وهو كثير ومنه الكسل
وترك العمل وهجر الأدب وملابسة الأخلاق الذميمة ومقاطعة الأوصاف الكريمة
والانحراف عن السنّة الغرّاء والمحجة البيضاء فدواء هذا القطع ما نصّ في الوصل
ودواء ذاك الوصل ما نصّ في القطع فأعينوني على أنفسكم بمتابعة نبيكم سيدنا
ومرشدنا ووسيلتنا الى ربنا وهادينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه زكانا وعلمنا
الكتاب والحكمة وعلّمنا ما كنّا عنه في عمى الجهل وإياكم وانتحال الغلاة ووقاحة أهل
البطالة وموالات أهل البدعة ورؤيا النفس على أحد من الخلق وخذوا واجهدوا كم
بنصيحة بني آدم كبارهم وصغارهم البرّ منهم والفاجر المؤمن والكافر وأما عليكم
وعليهم والله ولي المتقين وحسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على رسوله على
الخلق الهادي الى الحق وآله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين قال الراوي
رضي الله تعالى عنه فما نزل عن الكرسي حتى تاب في المجلس أزيد من عشرة
آلاف واضطرب الحي بالبكاء وكادت تذوب الأفئدة لما داخلها من سلطان
عرفانه وهيبة كلماته وقوة برهانه فرضي الله تعالى عنه وعن آبائه أئمة
الدين والمسلمين ونفعنا بهم أجمعين آمين انتهى ففي هذه الكلمات المباركة
كفاية للمتوعظ وغنى للمسترشد وفيها من البرهان للمستدل على جلالة
قدر سيدنا الغوث الأكبر والكبريت الأحمر السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره الأطهر
وعطر ضريحه الأنور ما هو أبلغ من الحجة وفيها من الإفحام لجاحد سلطان
قدره ما هو أوضح المحجة ثم عطف رحمه الله تعالى قوله وكماله على ما قبله
أي ويؤيد ذلك أيضا كماله الكمال التمام قاموس أي تمام ما تخلّق به من
الأخلاق الحميدة الجليلة والمحاسن الكريمة الجيدة فإنك ما تروم خصلة

منه بيان الكملية قدس سره على سائر الأولياء من بعد الأئمة الاثني عشر

جيد

حميدة الا وجدته متخلقا بها ولا قصدت فضيلة الا الفيته متصفا بها
واذا امعنت النظر ترى ان اشرف الاولياء مقاما واجلهم حالا الرجل الذي من الله
عليه بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم وبحسن متابعته في الحال والفعل والقول
وبهذا الميزان يظهر لك ان سيدنا وشيخنا امام الزمان غوث الاوان السيد
احمد الكبير رضي الله عنه هو ذلك الرجل المقصود بالذات في هذا الوصف
المبارك فانه قد نشأ من لطف الله به يتيما وكفله اخواله الانصار بنو النجار
وكانت ولادته بقرية حسن من اعمال البصرة ثم بعد ان شب امره خاله سيدنا
الامام العارف بالله السيد الشيخ منصور الرباني البطايحي بالمقام في ام عبيدة
وبين قرية حسن وام عبيدة عشر مراحل كما بين مكة والمدينة زادهما الله شرفا
وترعرع وبلغ مبلغ الرجال في بطايح العراق بين العرب ولم تمسسه العجمة من جهة
من الجهات ولم يبلغ به سفره بلاد العجم بل كان غاية سفره بغداد من الامصار والحجاز
لاداء فريضة الحج واسمه احمد وهو هاشمي وظهر بين قوم جفاة غلاظ فاخذهم
بعسكر الحكمة ولازال ينقلهم بحكمته وسياسته المحمدية المرضية من حال مرد ود لحال
مقبول حتى ربي منهم العلماء والاولياء والحكماء والعرفاء ثم برع واشتهر ومهر وانتهت
اليه رياسة وقته علما وعملا وتمكنا وفضلا ولم يكن في زمنه مثله وبلغت مريدوه
الشرق الى الغاية منه والغرب الى الغاية منه والجنوب والشمال الى غايتهما وما بقي
من بلاد المسلمين المعمورة وديارها المسكونة قطر او محل يخلو بعده من اتباعه واصحا
ورجاله العارفين واتسع امر ارشاده وصارت داره كعبة السالكين وصار رواقه
اربعة الاف قنطرة وبناؤه اربع حلق كل حلقة تضمها حلقة اخرى بين سارية
القنطرة والسارية الثانية ثلاثة اذرع بالبغدادي وبين فم القنطرة الى صدرها اربعة
اذرع بالبغدادي وبين الحلقة الاولى والثانية سبع وعشرون ذراعا بالبغدادي

وبين الثانية والثالثة ثلاثون ذراعا وبين الثالثة والرابعة عشرون ذراعا
ووراء ظهر القبة السعيدة بستان الرواق المدعو بستان الشيخ يحيى النجاري
ياخذ الى بستان القنوري طولا ولذيل نهر الرواق عرضا وفيه كل ما وصل من
الجهات او يصل منها من انواع الفواكه ويجمع الرواق المبارك المذكور كل يوم اكثر
من عشرة الاف من الناس ويمد لهم السماط صباحا ومساء وما روى يوما معبسا
ولا مغضبا بل كان مع كل هذه الوسعة لا يملك شيئا من عرض الدنيا وتواضع
وحلمه وصفاء سره وتحمله الاذى وجوده وجهاده في الله وشفقته على الفقراء
والمساكين وتمكنه في الله بشرط ضبط اللسان وتقييد الجوارح وارشاده للأمة
وتجديده للشريعة وصبره وصدقه وزهده وعلمه وكماله وحسن خلاله وعلو
خصاله يضرب به المثل ورزق القاسم وابراهيم وعبد المحسن وصالح وقطب الدين
وماتوا كلهم أطفالا سوى السيد صالح قطب الدين بلغ الى دون السبع عشرة سنة
وتوفي في حياة أبيه وبقيت ذريته الطاهرة من بنتيه الكريمتين الوليتين
العارفتين بالله السيدة زينب والدة القطب عز الملة والدين السيد احمد الصياد
واختها السيدة فاطمة والدة القطب السيد ابراهيم الأعزب والسيد نجم الدين احمد
رضي الله عنهم أجمعين وأما ما من الله به عليه من قلب الأعيان وخرق العادة
وسريان السر فيه وباسمه أيضا فهو شايع مشهور متواتر على ألسن العرب والعجم
وفي الهند والعراق والحجاز والديلم

وليس يصح في الاذهان شيء ۝ اذا احتاج النهار الى دليل

وسيدة كراماته تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم فقد افعمت بها بطون الدفاتر ورعفت
بها ألسن الأقلام وسالت بها مدود المحابر وسارت بها الركبان وتواتر خبرها في البلدان
ومن ابرع كراماته كلماته الممزوجة بعذوبة لسان النبوة القائمة بالاعجاز

بالجانب

بعجائب ما فيها من حسن الانسجام ورقة المعنى وحسن البيان وان كلامه رضي الله عنه
لهو السهل الممتنع المطرز بانواع الحكمة والبيان والمعاني التي تتفتق لها القلوب
ويسمح لأجلها بالارواح فاصحاب الصدق المبرؤن من العيوب من رجال القلوب
اذا وضعوا هذه النشأة والسيرة الجليلة في ميزان الفكرة السليمة وزانوها
بحكمة الأنصاف والعقل يتحققون انه اقرب الاولياء من النبي صلى الله عليه وسلم
واتمهم موافقة لجنابه الكريم بعد الائمة من اجداده الكرام آل النبي الأعلام الاثني
عشر المشهود لهم في الحضرات انهم الوراث الكمل وانه اعظم القوم مرتبة ومقاماً
وحالاً ولساناً وطوراً وشاناً وانه القدوة الذي يقتدى بافعاله ويهتدى
بأحواله واتفق ائمة هذا الشان ان كل من انتسب لطريقة من طرق القوم يصح
بعدها الانتساب لطريقة هذا السيد السند لاستجماع مشربه ومذهبه في الله
ومنهاجه أحكام العبودية والتمكن بظاهر الشرع وحفظ قانون السنة مع التسلق
لأعلى مراقي الحقيقة ولا يصح لمن انتسب للطريقة الاحمدية الرفاعية ايدالله برهانها
وأبد في الملأ الأعلى شانها أو اخذ بسيف عهد من شاها ولا يجوز له ان ينتسب لغيرها
لمفارقته نهج الحال والمقام والقدم المحمدي الجامع واسلاكه بغيره ادباً مع الشرع
والشارع ولكون السيد احمد رضي الله عنه تمكن من المشرب والقدم المحمديين وكل ولي
قدم ومشرب وحال وطور وهو في الجميع المحمدي المحض فلا يطلب السالك ربه الا من الطريق
المحمدي وهذا الطريق هذا السيد الجليل قدس الله روحه والاولياء رضي الله عنهم سلكوا
كلهم هذا الطريق الا ان القسمة الغيبية اخذت بقدم كل ولي الى قدم نبي فهو محمدي
القدم محمدي الحال محمدي الطور ابراهيمي المشرب محمدي المنهاج في المشرب الابراهيمي ولذلك
قال الشيخ العارف بالله الأصبهاني الدمشقي رضي الله عنه وغيره في شانه قدس الله روحه
ونور ضريحه انه خاتم الأولياء يريد انه ختم المقام الجامع المحمدي فلا يجي بعده ولا ارى

فی عصره والأعصار السالفة من بعد الائمة مثله رجل جامع للقدم والحال والطور
والمشرب المحمدی غيره وحاله شاهد لا يقبل الجحود ومن نازع وابتغى للشمس نكرًا
فقد جاء أمرًا إمرًا وان خالفك ايها المحب قوم نجحدوا هذا الحق المبين قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين وما القصد من اقامة هذه الأدلة دفع جنابه فانه رفيع ولا
أعزاز جانبه فانه منيع وانما القصد أعلام المحب منزلة مرشده وشيخه لتنشط
همته باتباعه وليزداد حمدًا لله وشكرًا ان جعله من شيعته واتباعه فانه المجدد
المحض لأمر هذا الدين والنائب الحق عن جده سيد المرسلين وهو المشيد لأركان هذه
الطريقة التی هی لاريب أقوم طرق أهل الحقيقة على الحقيقة وقد نزهه أهل العرفان
عن مرتبة القطبية والغوثية لتحققه فی مرتبة النيابة الجامعة المحمدية
فان القطبية والغوثية مرتبة التصرف والاخذ والاعطاء والوصل والفصل بالأمر
والعون لا بالفعل ولا بالقدرة وقد يفعل الدواء بخاصيته ما وضع فيه ولذلك كانت
مرتبة التحقق بالخلق والحال والقدم المحمدی اعظم واجل وأشرف من القطبية والغوثية
والامر كذلك فان العبد اذا تمحض بالمحمدية الكاملة كان سرًا محمديًا ووصفا نبويًا
وانطوت فيه معالم الحقيقة المحمدية وصار خليفة الله فی أرضه وخليفة رسوله
صلى الله عليه وسلم وخليفة كتابه كما نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله عليه
الصلوة والسلام من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنًا وايمانًا ومن أهان صاحب
بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فی
الأرض وخليفة كتابه وخليفة رسوله وسر هذا الحديث الشريف قام بالسيد احمد
رضی الله عنه فانه طمس وجه البدعة واظهر نور السنة وانتصر بقوله وفعله لله تعالى
ولسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم فان قال قائل وكذلك الاقطاب والاغواث المتصرفون
رضی الله عنهم فالجواب أن سيرة اكثر الأقطاب المرادين بهذا المبحث المبارك معلومة

وكلّهم احباب الله وعلى هدى من الله ألا انّ كلّهم لم يستكمل شرائط الكمال المحمّدى كما استكمله
السيّد احمد رضى الله عنه فانّك ترى الواحد قامت به الهمّة المحمّديّة فى المشرب ألا انّ القدم أخذه
لسلوك المنهج النوحى فمتى غضب فتك والسيّد احمد رضى الله عنه تمكّن من الخلق المحمّدى
فاذا غضب دعا بالاصلاح والبركة والنجاح وكذلك كلّ واحد من السادة المذكورين
فانّك اذا وقفت على سيرتهم رأيت بعضهم اذا نصح سبّ واغلظ وأخشن النصيحة واذا
طالعت مواعظ السيّد احمد الرفاعى رضى الله عنه تراها قائمة بسرباله قوله تعالى لنبيّه صلّى
الله عليه وسلّم أدع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وكذا فى بقيّة الشؤن والاحوال
ولذلك نصّ العارفون على انّه ثالث عشر الائمة فى الأمّة وخادم السنّة وسيّد القوم
وسلطان العارفين رضى الله عنه وعنهم أجمعين وهذا ما تيسّر جمعه من الكلمات
فى شأن السيّد الأشهر والغوث الاكبر والكبريت الأحمر علم الأشراف فى البوادى
والحواضر ملحق الأصاغر بالأكابر سيّدنا وسندنا ووسيلتنا وذخيرتنا
وملاذنا ومنقذنا وملجأنا ومنجانا ومنجدنا ومعتمدنا السيّد احمد الكبير الرفاعى
قدّس الله روحه ونوّر الله وعطّر ضريحه وأعاد علينا من أنوار بركاته ونفحنا
بنفحة من نفحاته آمين والحمد لله ربّ العالمين ثمّ قال الجامع رحمه الله تعالى وهذا
الوقت أوان أى زمان الشروع بذكر كلماته اى كلمات سيّدنا الغوث الرفاعى قدّس
سرّه الجوهريّة صفة الكلمات أى التى هى فى النفاسة وكثرة النفع كالجواهر الثمينة
وفرائده اى درره الكبار المحمّديّة المنسوبة الى نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم لأنّها
مأخوذة من أقواله وأفعاله وفى لفظ فرائده ووصفها بالمحمّديّة وعطفها على لفظ
كلماته من الأستعارة ما لا يخفى حال كون الكلمات والفرائد مرتّبة الترتيب لغة جعل
كلّ شيء فى مرتبته واصطلاحا جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد
ويكون لبعض أجزائه نسبة الى البعض بالتقدّم أو التأخّر أى محاذية متصلة بأعدادها

المرقومة بالأرقام الموضوعة لألفاظ العدد من الواحد الى المائة هكذا
١ ٢ ٣ أى المائة هكذا ١٠٠ بأن جعل رحمه الله كل حكمة فى جانب عدد
من هذه الأعداد روماً للاختصار وأما الفقير الحقير فقد جعلت بدل هذه
الأرقام كلمات لفظية هكذا الحكمة الأولى الحكمة الثانية
الحكمة الثالثة أى قولى الحكمة المائة بالمداد الأحمر كساير
كلمات المتن قصداً لايضاح الفصل بين كل حكمة وما عداها وسلكتها
اى الكلمات المائة بالمجلسين الأنورين اللذين هما فى زيادة النور
وتنوير قلب السامع لهما وايقاظه من نوم الغفلة وارآءته طريق الحق
وتعريفه اياه كباصرتى أى كالنور المودع فى المقلتين تثنية مقلة وهى
شحمة العين التى تجمع السواد والبياض أو هى للسواد والبياض أو الحدقة
جمعها كصرد قاموس ثم قال قال اى سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره ثم دعى له
بالجملة الخبرية لفظاً الانشائية معنى فقال رضى الله تعالى أى اللهم ارض عنه
وعنا به أى بحرمته وعظم منزلته عند ربه جل شأنه وعز سلطانه ودعى له
ولنفسه واخوانه بالرضوان لانه مبدأ جميع السعادات ومنشأ تمام الكمالات
ولذلك كان من اكبر نعيم الجنة كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر وروى انه تعالى
يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احداً
من خلقك فيقول الا اعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأى شىء أفضل
من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده أبداً ومقول القول
ما بعد العدد المرقوم المبدل بقولنا

الحكمة الأولى

وهو قوله قدس سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور أقرب أفعل تفضيل من قرب

الشيئ بالضم يقرب أى دنا التقرب الى الله تعالى يكون بالفرض والنفل
قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا اذنته بالحرب
وما تقرب الى عبدى بشيئ احب مما افترضت عليه ومايزال عبدى
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها
فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى وان سألنى لاعطينه وان
استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شيئ انا فاعله ترددى عن قبض
نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته اخرجه الامام الأسيوطى
فى جامع الصغير فتقرب العبد اولا بايمانه وتصديقه ثم قرب باحسانه
وتحقيقه وقرب الحق سبحانه من العبد ما يخصه اليوم به من
العرفان وفى الاخرة مايكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين
ذلك بوجوه اللطف والامتنان ولا يكون قرب العبد من الحق
الا ببعده عن الخلق فهذا من صفات القلوب دون احكام الظواهر
والكون وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف
والنصرة خاص بالمؤمنين ثم بخصائص التأنيس مختص بالاولياء
قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى وهو
معكم اينما كنتم وقال تعالى مايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم الاية ومن تحقق بقرب الحق فادونه دوام
مراقبته اياه لان عليه رقيبا لتقوى ثم عليه رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب
الحياء كذا فى رسالة القشيرى قال بعض العلماء العارفين ومقتضى
القرب بالفرائض تجلى الحق له وظهور العبد بحسب الحق غير محدود

ولا متناه ومقتضى القرب بالنوافل تجلى الحق للعبد ملتبسا بقابليته
المحدودة انتهى واقرب مبتدا مضاف الى الطرق جمع طريق السبيل
يذكر ويؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى ويجمع على أطرقة
أيضا ويطلق اما بطريق الأصالة أو بطريق المجاز على مراسم الله
تعالى وأحكامه التكليفية الشرعية التى لا رخصة فيها فان تتبع
الرخص سبب لتنفيس الطبيعة المقتضية للرفعة والعزة تشبيها
لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد أو لحمل التوجه الروحانى بمحل
التوجه الجسمانى فان الله سبحانه وتعالى وان كان متعاليا عن الأمكنة
لكن العبد الطالب لابد له من قطع المسافات ومس الآفات
وتحمل الجافات ليكرم بالوصول والوافات وهو المراد هنا واقربية
المفهومة من التعبير بأفعل التفضيل مجاز أيضا عن نيل العبد من مولاه
عطاء وافرا بعمل من الأعمال قليلا او كثيرا ولا يتوفر عطاء الله تعالى للعبد
الا باداء حقيقة العبودية وكل على حسب استعداده كما قال سيدنا القطب
عبد القادر قدس سره فى الفتح الربانى ما نصه يا غلام اين عبودية الحق
عز وجل هات حقيقة العبودية وخذ الكفاية فى جميع امورك أنت عبد
أبق من مولاك أرجع اليه وذل له وتواضع لأمره بالامتثال ولنهيه
بالانتهاء ولقضائه بالصبر والموافقة اذا تم لك هذا تمت عبوديتك
لسيدك وجاءتك منه الكفاية وقوى حبه فى قلبك وأنسك به
وقربك منه من غير تعب ولا طلب انتهى وذلك سر قوله صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اذ فى السجود زيادة التزام العبودية
لله تعالى من حيث أن آثار التذلل والتمسكن اللذين هما من لوازم العبودية

أظهر فيه من غيره فكلّما ازداد العبد عبوديّة لله تعالى ازداد قربا اليه ووصف
العمل الّذى يظهر فيه اثر تلك الزّيادة بانّه اقرب الطرق الى الله تعالى ورحمته
ورضاه وأسرعها قبولا واكثرها ثوابا واثقلها فى ميزان العبد واعظمها
تخليصا له من غوائل نفسه ووساوس شيطانه ومن عذاب القطيعة وعذاب
الجحيم ولذلك اخبر سيدنا الغوث الرفاعى قدّس سرّه عن المبتدأ بقوله الانكسار وما
عطف عليه اى انكسار القلب وحزنه وخلوّه عن التّعالى والتّعاظم وذلك لانّ
حقيقة العبادة التقرب الى المعبود بالتزام العبوديّة له واظهارها بالاستسلام
والانقياد له تعالى بالامتثال للأوامر والاجتناب للنّواهى وكلّما هو اكثر عبوديّة
واستسلاما وانقيادا فهو أقرب الى رضائه ورحمته كما تقدّم ولا اكثر عبوديّة
من الانكسار والذلّ لله تعالى ولجلاله وعظمته وكبريائه فى حديث طويل
رواه ابوذرّ رضى الله عنه وصلّ على الجنائز لعلّ ذلك يحزن قلبك فانّ الحزين
فى ظلّ الله تعالى معرّض لكلّ خير انتهى ولينظر أصحاب العقول والألباب وليتفكّر
السّالكون والطلّاب فيما تفضل به سيدنا الغوث الرفاعى قدّس سرّه فى البرهان المؤيّد
ليستحقق عندهم انّ الذلّ والانكسار هما من اقرب الطرق الى ربّ الأرباب
ونصّه أى سادة ماتركت طريقا صعبا ولا مسلكا غضنا الّا كشفت قناعه
ودفعت بالكفّ عساكر الهمّة ستره المسدول وشراعه ودخلت على الله من كل
باب فرأيت على الكلّ ازدحاما عظيما فجئته من باب الذلّ والانكسار فرأيته
خاليا فوصلت وحصلت مطلوبى والطلاب على الأبواب اعطانى ربّى من
فضله ومواهبه مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من أهل
هذا العصر وعدنى رسول كرمه أن ياخذ بيد مريدى ومحبّى ومن تمسّك بى
وبذرّيتى وخلفائى فى مشارق الأرض ومغاربها الى يوم القيمة عند انقطاع

الحيل بهذا جرت بيعة الروح لايخلف الله وعده وقال فى موضع اخر منه بذلت نفسى
ولم اترك طريقاً الاسلكته وعرفت صحته بصدق النية والمجاهدة فلم أجد
أقرب واوضح واحب من العمل بالسنة المحمدية والتخلق بخلق اهل الذل والانكسار
والحيرة والافتقار كان الصديق الأكبر السيد أبو بكر رضى الله عنه يقول الحمد لله
الذى لم يجعل الوصول أليه الا بالعجز والعجز عن درك الادراك أدراك روى ان
الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى ائتنى بما ليس فى خزائنى قال يارب العالمين
واى شئ نقصت خزائنك فقال يا موسى اعلم أن خزائنى مملوءة كبرياء وعزاً وجلالاً
وجبروتاً ولكن ائتنى بالذل والانكسار والمسكنة فأنا عند المنكسرة قلوبهم
من أجلى يا موسى ما تقرب المتقربون الى باعظم من ذلك أنتهى واقرب الطرق
الى الله تعالى الشفقة على خلق الله الشفقة اسم من الاشفاق والمراد رحمة
القلب ورقته على الخلق غنياً او فقيراً صغيراً أو كبيراً بشراً او بهيمة مسلماً
او كافراً وانما كانت الشفقة من اقرب الطرق الى الله تعالى لأن الخلق عباد الله
وعياله ورحمتهم والشفقة عليهم والرأفة بهم أرضاء لله سبحانه واجلال
له ففى الحديث الخلق كلهم عيال الله فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله وفى الحديث
خير الناس انفعهم للناس وفى الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن أرحموا من فى الأرض
يرحمكم من فى السماء وفى الحديث لايدخل الجنة الا رحيم اخرجها الأسيوطى فى جامع
الصغير واعلم ان الشفقة على العباد خلق عظيم من اخلاق الأنبياء والمرسلين وعباد الله
المقربين فقد كان سيدنا الغوث قدس سره يقول اذا رأيت يتيماً يبكى يتقلقل
كل عضو منى وقال مولانا القطب الشعرانى قدس سره فى تنبيه المغترين ومن اخلاقهم
رضى الله عنهم كثرة الشفقة على المسلمين الطايع والعاصى وعلى سائر الحيوانات
وهذا من أشرف أخلاقهم ولا يقدر على العمل به الا من نور الله تعالى بصيرته

وكان اشفق على الناس من انفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهنالك
يرغب الناس في القرب منه حتى ربما زادوا في الدار المجاورة له اكثر من المجاورة لأهلهم
وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول يزاد في ثمن الدار اذا كان جارها طلق الوجه
حلو اللسان وقد كان ابو مسلم الخولاني رحمه الله من المبالغين في التخلق بالرحمة
حتى انه ربما كان يمر بالقوم فلا يسلم عليهم ويقول اخاف ان يحتقروني فلا يردوا
علي السلام فيأثموا بسببي وكان ابو عبد الله المغاربي رحمه الله يقول من لم ينظر
للعصاة بعين الرحمة فقد خرج عن الطريق وقد كان معروف الكرخي رحمه الله اذا رأى
عاصيا دعا له بالمغفرة ورجى له الرحمة ويقول ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه
وسلم وبعثه لنجاة الناس والرحمة لهم والشيطان لعنه الله بعث لاهلاكهم والشماتة
بهم وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله اذا نزل بفناء داره رفقة وناموا يسهر يحرس
متاعهم الى الصباح من غير علمهم بذلك وقد روي ان موسى عليه السلام قال يا رب دلني
على احب الخلق اليك فقال الله تعالى يا موسى احب الخلق الي من اذا سمع بان اخاه المؤمن
شاكته شوكة حزن لها كأنها شاكته هو وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
من علامة الأبدال كثرة الشفقة والرحمة لعامة المسلمين وكان معروف الكرخي أيضا
يقول من قال كل يوم اللهم ارحم امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد كتبه
الله من الابدال واقرب الطرق الى الله تعالى التمسك في الصحاح امسكت بالشيء وتمسكت
به واستمسكت به وامتسكت به كله بمعنى اعتصمت به انتهى أي الاعتصام بسنة
سيدنا محمد رسول الله بالاتباع لها والعمل بها والسنة قوله عليه الصلوة والسلام
وفعله وسكوته عند أمر عاينه من قول او فعل صدر من احد أمته واصلها الطريقة
في الدين مرضية كانت أو غير مرضية ومن السنة طريقة الصحابة رضي الله عنهم لقوله
عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والحديث والخبر يختصان

بقوله عليه السلام فقط وكذلك الأثر وربما يطلق ذلك على السنة فتكون الأربعة
بمعنى واحد وهي نوعان سنة الهدى وتركها يوجب إساءة وكراهية كالجماعة
والأذان والأقامة ونحوها وسنة الزوائد وتركها لا يوجب ذلك كسير النبي
عليه الصلوة والسلام في لباسه وقيامه وقعوده عن العرباض بن سارية
رضي الله عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم
اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد الينا
قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش
منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدث بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أخرجه أبو داود وفي الحديث من أكل طيبا
وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا في أمتك
اليوم كثير قال وسيكون في قوم بعدي اخرجه الحاكم وفي الحديث من تمسك بسنتي عند
فساد أمتي فله أجر مائة شهيد أخرجه البيهقي وفي الحديث ان الدين بدأ غريبا ويرجع
غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي وعن أنس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس
في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال يا بني وذلك سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني
ومن أحبني كان معي في الجنة أخرجهما الترمذي فبمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم
تحصل الجنة والقربة والوصلة ولا يتبعه الا من أعرض عن الدنيا فانه عليه
الصلوة والسلام ما دعى الا الى الله واليوم الاخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ
العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الأوقات لأعمال الآخرة

فقد

فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر ما ابتعته صرت من أمته وبقدر ما
اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله
تعالى فيهم فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وقد رغب فى حرض
وحث سيدنا الغوث الأعظم قدس الله أسراره الطاهرة الزكية على الأتباع والاقتفاء
للسنة المحمدية فقال ما نصه واقول لكم مفتاح السعادة الابدية الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع مصادره وموارده وهيئته وأكله وشربه
وقعوده وقيامه ونومه وكلامه حتى يصح لكم الاتباع المطلق بلغنا عن بعض
الائمة أنه ما اكل البطيخ لأنه لم ينقل له كيف أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسهى بعضهم فابتدأ فى لبس الخف باليسرى فكفر عن ذلك بشيء من الحنطة وإياكم
أن تقولوا أن هذه الخصال من الأمور التى تتعلق بالعادات فتهملوها فأن ذلك
يغلق بابا عظيما من أبواب السعادة وأما العبادات فلا أعرف لعدم اتباعه
عليه الصلوة والسلام فيها من عذر إلا أن يحصل ذلك من كفر خفى أو حمق جلى
حمانا الله وإياكم أى سادة والله ما أظن أن على بساط الغبراء صاحب عقل يميز
فيه بين الخبيث والطيب إلا ويعتقد قلبه ويذعن لبه أن العبادة التى شرعها
الحبيب عليه افضل صلاة الله وسلامه والعادة التى كان عليها هى الحالة
المرضية عند الرب والخلق وهى الآداب المقبولة عند الخالق والمحبوبة عند
المخلوقين وبها يطمئن القلب ويسكن الروع أى فرق لا يدركه العقل من حال المخمور
والصاحى ومن حال السارق والأمين ومن حال الكاذب والصادق ومن حال
الزانى والعفيف ومن حال المتكبر والمتواضع ومن حال البخيل والسخى ومن حال
الظالم والعادل ومن حال المبطل والمحق ومن حال المغتاب والبرى ومن حال الغادر
والرحيم ومن حال العابد والنائم ومن حال الغافل والمتفكر ومن حال الفاجر والبر

ومن حال الكافر والمؤمن ان فى ذلك لآيات لأولى الالباب الله الله بالمتابعة
المحضة لهذا الرسول العظيم الذى جاءنا رحمة للعالمين وحجة على المخلوقين ونعمة
للموحدين كذا فى البرهان المؤيد وقال فيه اى سادة الفقير على الطريق ما دام على السنة
فمتى حاد عنها زل عن الطريق انتهى وقوله قدس سره صلى الله عليه وسلم جملة خبرية
لفظاً أريد بها الدعاء اى اللهم صل وسلم عليه وقد مضى تفسير الصلوة والسلام عليه عليه السلام
نسئل الله تعالى ان يرزقنا التذلل والانكسار اليه والشفقة على خلقه والاتباع لسنة نبيه آمين

الحكمة الثانية

قال قدس سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الدنيا والاخرة مبتدأ ومعطوف
عليه الدنيا نقيض الاخرة وقد تنون جمعها دنى والاخرة والأخرى دار البقاء قاموس
الاخرة صفة الدار الاخرة وسميت بذلك لأنها متاخرة عن الدنيا وقيل للدنيا
دنيا لأنها ادنى من الاخرة دارى وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة
اخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا روح البيان واعلم أن الدنيا عبارة عن كل ما قبل
الموت خيراً كان أو شراً ولذلك استثنى منها النبى صلى الله عليه وسلم حين ذمها
ما هو خير فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ألا ما كان منها لله عز وجل وفى رواية
أخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ألا ذكر الله وما والاه وعالماً او متعلماً وفى
رواية أخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ألا امراً بمعروف أو نهياً عن منكر وذكر الله
وفى رواية ألا ما ابتغى به وجه الله عز وجل فهذه الاشياء التى استثناها
المصطفى صلى الله عليه وسلم هى من الدنيا أيضا لأنها وجدت فى هذا العالم وانما
اخرجها لأنها تصحب العبد بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم حبب ألى من دنياكم
ثلث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلوة فعد الصلوة من الدنيا ولذا انها
لدخول حركتها فى الحس والمشاهدة الظاهرة فعلم من هذا أن كل لذة لها ثمرة بعد

الموت

الموت فهي ليست من الدنيا الملعونة وان وجدت في هذا العالم بل هي آخرة واما
الاشياء التي فيها لذة عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهي من الدنيا الملعونة كالمعاصي
والمباحات الزائدة على الحاجات وبقي قسم ثالث متوسط بين القسمين المذكورين
وهو كل حظ في العاجل يعين على اعمال الآخرة كقدر الحاجة من المأكل والمشرب والمنكح
فهذا من القسم الاول المحمود وهو معدود من الآخرة ايضا لانه يعين عليها فعلى هذا
اذا اكل الرجل في نصف بطنه يكون قد التذ بالطعام وارضى مولاه فيحوز حظ الدنيا
وحظ الآخرة ولذلك قال عليه الصلوة والسلام البسوا وكلوا واشربوا في انصاف
البطون فانه جزء من النبوة اذا عرفت هذا عرفت ان الدنيا هي كل شيء يشغلك
عن الله عز وجل وكل شيء يعينك على التوجه اليه فهي آخرة وان كان من حيث الصورة
معدودا من الدنيا لانه وجد في هذا العالم وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
وانما تحصل هذه الخبائث من سبعة اشياء ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فهذه السبعة بها تكون الخبائث
والقبائح وليست في نفسها امورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت
في محالها قال صلى الله عليه وسلم مادحا للمال لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله
مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به
آناء الليل وآناء النهار وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يحب العبد الغني الخفي
فما ورد في الاحاديث من الذم فهو في حق الدنيا الملعونة التي هي بعيدة عن الله
ورسوله وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك مما يلهي القلب
عن حضرة الرب قال عليه الصلوة والسلام الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد وقال

عليه الصلوة والسلام الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه وقال عليه
الصلوة والسلام من أحب دنياه اضر باخرته ومن أحب أخرته أضر بدنياه فاثروا
ما يبقى على ما يفنى وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال أن الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم
فيها ينظر كيف تعملون أن بنى أسرائيل بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا فى الحلية ما
والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا
اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان كان صاحب الدنيا يخاف عليها الافة فصاحب
كنز الله تعالى لا يخاف عليه الافة وقال نبينا صلى الله عليه وسلم فى بعض خطبه
المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقى
لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته
ومن شبابه لهرمه ومن حياته لموته فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة والذى
نفسى بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وخبر المبتدأ
متعلق قوله **بين** أى كائنتان وهو ظرف بمعنى وسط أضيف الى **كلمتين**
احداهما **عقل** وهو كما فى القاموس العلم أو بصفات الاشياء حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها
أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو مطلق الأمور أو لقوة بها يكون التمييز بين القبيح
والحسن ولمعان مجتمعة فى الذهن تكون بمقدمات يستتب بها الأعراض والمصالح
أو لهيئة محمودة للانسان فى حركاته وكلامه والحق انه نور روحانى به تدرك
النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو
الى أن يكمل عند البلوغ جمعه عقول عقل يعقل عقلا ومعقولا وعقل فهو عاقل من عقلاء
وعقال انتهى واختلفوا فى محله فقال المتكلمون فى القلب وقال بعض العلماء هو فى الرأس
و ثانيتهما **دين** وهو الاسلام كما قال تعالى أن الدين عند الله الاسلام أى لا دين مرضيا

لله

لله تعالى سوى الأسلام وحقيقة دين الأسلام التوحيد وصورته الشرائع التى هى
الشروط وهذا الدين من زمن أبينا آدم عليه السلام الى يوم القيمة واحد بحسب الحقيقة
وسوآء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصورى لاينافى الاتحاد
الاصلى والوحدة الحقيقية ومعنى كلام سيدنا الغوث قدس سره أن أحكام الدنيا والاخرة
منوطة بالعقل والدين أما أحكام الدنيا وهى التكاليف الشرعية فلا شك ولاريب
أنها منوطة بالعقل والدين فان الجنون وهو تخلل القوة المميزة بين الأمور الحسنة
والقبيحة المدركة لعواقب بأن لايظهر آثارها وتعطل أفعالها اما لنقصان جبل
عليه دماغه فى اصل الخلقة وأما لخروج مزاج الدماغ عن الاعتدال بسبب خلط أو آفة
وأما الاستيلاء الشيطان عليه وألقاء الخيالات الفاسدة اليه بحيث يفرح ويفزع من
غير مايصلح سببًا لايصح ايمانه لانتفاء ركنه وهو العقل الا تبعًا وتسقط عنه الصلوة
ان امتد جنونه بزيادة على يوم وليلة والصوم باستغراق الشهر والزكوة باستغراق
الحول ويواخذ بضمان الأفعال فى الأموال فقط لا الأقوال وأما عادم الدين وهو الكافر
الأصلى فانه غير مخاطب فى الدنيا بفروع الشريعة استدراجا به ومكرا وزيادة
لاثمه وعذابه كان الخطاب لايتناوله فيها كما ان الطبيب يعرض عن مداواة
العليل عند اليأس ولا تقبل أعماله الصالحة بمعنى أنه لايثاب عليها فى الاخرة بل تكون ثمرتها
فى الدنيا بتكثير الأموال والاولاد وطول العافية والراحة بموجب قوله تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله تعالى ان الله لايظلم مثقال ذرة وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله لايظلم مؤمنا حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة وأما الكافر
فيعطى بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتى اذا أفضى الى الاخرة لم يكن له حسنة
يجزى بها رواه مسلم ويكون مخلدًا فى النار يوم القيمة كما قال تعالى ومن يبتغ
غير الأسلام دينًا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم رأس الامر الاسلام قال الحليمي انما قال رأس الامر الاسلام لانه لا
يصح شيء من الأعمال الا به وقال الامام الأسيوطي رحمه الله تعالى في البدور السافرة
في باب حشر الاسلام والأعمال اخرج احمد وابو يعلى والطبراني عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الأعمال يوم القيمة فتجيء الصلوة فتقول يارب
انا الصلوة فيقول انك على خير فتجيء الصدقة فتقول يارب انا الصدقة
فيقول انك على خير ثم يجيء الصيام فيقول يارب انا الصيام فيقول انك على
خير ثم تجيء الأعمال على ذلك فيقول الله انك على خير ثم تجيء الأعمال على ذلك
فيقول الله انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يارب انت السلام وانا
الاسلام فيقول الله انك على خير بك اليوم اخذ وبك أعطي قال الله تعالى
في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
انتهى وقال سيدنا الغوث قدس سره في البرهان المؤيد بلغنا عن الامام علي أمير
المؤمنين كرم الله وجهه انه قال كل عقل لم يحط بالدين فليس بعقل وكل دين
لم يحط بالعقل فليس بدين هذا الدين أي باحكام ألزمنا المبلغ عليه الصلوة
والسلام الاجتناب عنها ووعد وأوعد فاذا ترتيض العقل بالعمل والاجتناب
يصل الى الاحاطة من الوعد والوعيد انتهى نسأل الله تعالى ان يرزقنا عقلا ودينا محيطين آمين

الحكمة الثالثة

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور العاقل الكامل العقل وهو مبتدأ
والجملة بعده خبره لا يليق به ولا ينبغي له أن يطلب المعدوم الذي لم يكن موجودا
عنده دنيويا كان كالمال والجاه وغير ذلك أو اخرويا كالتنعم بدخول الجنان
والفوز برضا الرحمن والنظر الى الملك المنان حتى اي الى ان يبذل الوجود وهو
ثمن مطلوبه فاذا طلب الحظوظ العاجلة الدنيوية بذل الأموال في تحصيلها

واذا

واذا طلب السعادة الابديّة والرّاحة السرمديّة والوصول الى ربّ البريّة
بذل روحه فى طلب مراده ومقصوده وباع نفسه لسيّده ومعبوده كما قال
الله تعالى انّ الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنّة فى الآية
تلطّف للمؤمنين فى الدّعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتاكيد للجزاء كما قال تعالى
من ذا الّذى يقرض الله قرضا حسنا فذكر الصّدقة بلفظ القرض للتحريض على
ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب ردّ المثل لا محالة وكانّ الله تعالى عامل عباده
معاملة من هو غير مالك فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين
انفسهم واموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته ايّاهم بمقابلتها الجنّة فالله تعالى
بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البايع وبدنه وامواله بمنزلة المبيع الذى هو
العمدة فى العقد والجنّة بمنزلة الثمن الّذى هو الوسيلة عن جعفر الصادق رضى
الله عنه انّه قال يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فانّ الله عرّفك قدرك لم يرض
ان يكون لك ثمن غير الجنّة روى انّ الشيطان يخاصم ربّه بهذه الآية ويحتجّ
بالمسألة الشرعيّة فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يردّه على البايع يقول
يا ربّ انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلّها معيوبة ردّ الىّ عبادك
بشرعك وعدلك يكونون معى حيث الوين فيقول الله تعالى انت جاهل بشرعى وعدلى
وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكلّ عيب فيه بفضله وكرمه لا يجوز ردّه فى
شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان خجلا طردا مخذولا واعلم انّ الطاعة
فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب امّا بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله
وفى الحديث من جهّز غازيا ولو بسلك ابرة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما
تأخّر ومن جهّز غازيا ولو بدرهم اعطاه الله سبعين درجة فى الجنّة من الدرّ
والياقوت وامّا بالبدن فهو القيام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة

المستحبة واما بالقلب فهو الأيمان والصدق والاخلاص في النية فالطاعة
بالمال والبدن لا تقبل عند اعواز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة
القلب عند اعواز الطاعة بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام نية المؤمن
ابلغ من عمله فالقربة لا تقبل الا على حقيقة الأيمان وهو شرط اقامة الطاعات
المالية والبدنية كما حقق في الحكمة السابقة ثم اعلم ان من بذل نفسه وماله
في طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه وروحه في طلب الله
فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الأخلاق أصعب
من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالمقتل اما قتل العدو الظاهر واما قتل العدو
الباطن وهو النفس وهواها قال اهل التحقيق للعبادة ثلث درجات وهي العبادة
والعبودية والعبودة فالعبادة تقييد النفس لربها بالأحكام العامة في منازل
الخدمة كالصلوة والصوم والحج وغيرها والعبودية تقييدها بالأحكام الخاصة
في مقام القرب كالصبر والرضا والزهد والتوكل وغيرها والعبودة تقييدها
لربها وقيامها بارادته بل بجميع صفاته ولا قدرة على العبادة الا بترك حظ البطالة
ولا على العبودية الا بترك حظوظ الدنيا ولا على العبودة الا بترك حظوظ
الاخرة وصاحب العبادة قد ترك حظ البطالة لحظوظ الدنيا وصاحب العبودية
قد ترك حظوظ الدنيا لحظوظ الاخرة وصاحب العبودة قد ترك حظوظ الاخرة
لقيامه بارادة المحبوب لا بارادة نفسه ولله در القائل

نسيت اليوم من عشقي صلاتي ⁂ فلا أدري العشية من غداتي
فذكرك سيدي أكلي وشربي ⁂ ووجهك ان رأيت شفاء ذاتي

فصاحب العبادة يعبد الله نظرا الى الرحمن لان امر الدنيا يتعلق بالرحمن وصاحب
العبودية يعبد الله نظرا الى الرحيم لان امر الاخرة يتعلق بالرحيم وصاحب العبودة

يعبد الله نظرًا الى الله لا الى الدنيا ولا الى الآخرة والعقبى وهذا أشرف المقامات
واعلى الدرجات وقوله تعالى وما أمروا الّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين أشارة
الى هذا المقام أى مخلصين له الطاعة وفيه تنبيه على أنّ من عبد الله لنيل الثواب
اولخوف العقاب فمعبوده فى الحقيقة هو الثواب أوالعقاب والحق تعالى وسيلة
الى معبوده روى أنّ عيسى عليه السلام مرّ بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ما الذى
حملكم عليه قالوا الرّغبة فى ثواب الله تعالى فقال أصبتم ومرّ على قوم آخرين يذكرون
الله تعالى فقال ما الذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال أصبتم
ومرّ على قوم ثالث مشتغلين بذكر الله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف
من العقاب ولا للرّغبة فى الثواب بل لأظهار ذلّة العبوديّة وعزّة الربوبيّة
وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللّسان بالألفاظ الدالّة على صفات قدسه
وعزّته فقال انتم المحقّقون ومعكم أمرت ان أقيم روى أنّ سيّدنا الجنيد قدّس
سرّه قال سمعت السرىّ يقول رأيت ربّ العزّة فى المنام فقال يا سرىّ خلقت الخلق
وخلقت الدّنيا فذهب مع الدّنيا تسعة أعشار الخلق وبقى معى العشر ثمّ خلقت
الجنّة فذهب مع الجنّة تسعة أعشار ما بقى وبقى مع عشر العشر ثمّ سلّطت عليهم
البلاء ففرّ من البلاء تسعة أعشار ما بقى وبقى معى عشر عشر العشر فقلت ماذا تريدون
لا الدّنيا اردتم ولا الجنّة طلبتم ولا من البلاء فررتم فاجابونى وقالوا وانّك لتعلم ما نريد

قوم همومهم بالله قد علقت ۰ فمالهم همم تسمو على أحد ۰
فمطلب القوم مولاهم وسيّدهم ۰ يا حسن مطلبهم للواحد الصّمد ۰
ما أن ينازعهم دنيا ولا شرف ۰ بين المطاعم واللّذات والولد ۰
ولا للبس ثياب فائق أنق ۰ ولا لروح سرور حلّ فى بلد ۰

نسئل الله تعالى أن يوفّقنا لبذل أرواحنا فى طلب رضاه بحرمة من اجتباه واجتباه آمين

الحكمة الرابعة

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور العقل الكامل المنور وهو مبتدأ
خبره ما اى الذى عقل اى منع النفس هى البخار اللطيف الحامل للحياة والحس والحركة الارادية
وهى التى تسميها الحكماء الروح الحيوانى وهى جوهر مشرق على البدن فان أشرق على
ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة وان أشرق على باطن البدن لا على ظاهره
حصل النوم وان انقطع اشراقه بالكلية حصل الموت فسبحان الصانع الحكيم
وتسمى النفس الشهوانية واما الجوهر المجرد عن المادة فى ذاته المقارن لها فى
أفعاله فهى النفس الناطقة وهى التى تسمى بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة
والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفات سميت لاجل اتصافها
باسم من هذه الاسماء فان صادفت النفس الشهوانية المذكورة ووافقتها وصارت
تحت حكمها ومالت الى الطبيعة البدنية سميت امارة تأمر باللذات والشهوات
الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهى مأوى الشرور ومنبع الاخلاق
الذميمة ولكن اذا رحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية قلبها من طبعها
وبدل صفاتها وجعل أماريتها مبدلة بالمأمورية وشريرتها بالخيرية فاذا
تنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب وتنورت النفس بنوع
وسكنت تحت الأمر التكليفى واذعنت لاتباع الحق لكن بقى فيها ميل للشهوات
سميت لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وتندم على ما صدر عنها بحكم جبلتها
الظلمانية فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية
من أفق الهداية وزال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية
ومالت الى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة اذ هى تنورت بانوار
شمس العناية فألهمها فجورها وتقواها ألهمها فجورها لتعلمه وتنتهى
عنه

عنه وتتواها لتحل به واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت بنور
ربها وسكن اضطراب النفس الناطقة ولم يبق للنفس الشهوانية حكم اصلاً
ونسيت الشهوات بالكلية سميت مطمئنة فان ترقت وسقطت المقامات من
عينها وفنيت عن جميع مراداتها وصارت مستعدة لخطاب ربها بجذبة ارجعى
الى ربك سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها صارت مرضية عند الخلق والحق
فان امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة ومن هنا وجب
القول بان كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عند الله كان ابصر بعيوب نفسه
ومن كان ابصر بعيوب نفسه كان اعظم اتهاما لها واقل عجابا فمعنى كلام سيدنا
الغوث قدس سره العقل الكامل المنور بنور الايمان المصقول بصيقل الايقان
ما عقل النفس الامارة بالسوء اى منعها من مألوفاتها وطهرها من رذائل
اخلاقها وربّاها فى مرتبة الشريعة بالتقوى والصلاح وفى مرتبة الطريقة
بالمجاهدة والاصلاح لانها منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية
ومنشأ الفتن فى الانفس والافاق وسبب ظهور المظالم على الاطلاق واوقفها
عند حدها الذى حده الله لها وهو فعل المأمورات من الفرائض والواجبات
والسنن المؤكدات والنوافل المستحبات وترك المنهيات من المحرمات
والمكروهات فى اخذها ما امرت به وردها ما نهيت عنه بان تكون فى
جميع احوالها موافقة للايات القرانية والسنة المحمدية نسئل الله ان يعيننا على انفسنا

الحكمة الخامسة

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور كل العقل لفظ كل اسم موضوع
لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو وكلهم اتيه
واجزاء المفرد المعرف نحو كل زيد حسن فاذا قلت اكلت كل رغيف لزيد

كانت لعموم الأفراد فأن اضفت الرغيف الى زيد صارت لعموم أجزاء فرد واحد
كذا فى مغنى اللبيب أى كل فوائد العقل ولوازمه ومقتضياته التى يليق أن تسمى
نفسها عقلا كاملا وهو مبتدا ومضاف أليه خبره التخلص أى التكلف فى الخروج
والاجتناب والتباعد والخلاص من الحجب الظلمانية الكثيفة التى تمنع
صاحبها من الدخول الى الحضرة اللطيفة والمراد بها الحجب الناشئة من صفات
النفس الأمارة المذمومة كالغضب والشهوة والحسد والحقد والكبر والتعاظم
والعجب والغرور والرياء وسوء الخلق وحب الدنيا والتزين للخلق والتفاخر
والتقاطع والحرص وحب الجاه والرياسة وتتبع العورات وكثرة الكلام التى
يتولد منها أمور مذمومة او مكروهة مثل ذكر المعاصى وذكر أحوال النساء
والمجادلة التى هى المراء والخصومة والتشدق فى الكلام بتكلف السجع والتصنع
والسب والفحش واللعن والمزاح الخارج عن المزاح الشرعى والسخرية والاستهزاء
بالناس والكذب والغيبة والنميمة واليمين الغموس وأمثال هذه المحرمات
وكالأكل الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الأغيار من غير أفادة ولا استفادة
وغيرها من الاخلاق الذميمة وأقبحها الأستناد الى المربوب وهذه الأوصاف
هى التى تحجب القلب وتطفى نوره وتنزله من رتبته التى هى أشرف وأعلى من رتبة
الملكية الى أسفل سافلين الطبيعة التى هى أخس من رتبة الحيوانية وذلك
ان الروح الاعظم وهو الروح الأنسانى الذى هو من أمر ربى سر عظيم ولطيفة
ربانية لايعلم كنهها الا الله تعالى وله فى العالم الكبير أسماء ومظاهر وله
فى العالم الصغير أعنى عالم الأنسان أسماء ومظاهر أيضا فأسماؤه ومظاهره
فى العالم الكبير العقل الاول والقلم الأعلى واللوح والحقيقة المحمدية والروح
المحمدى والنور والنفس الكلية التى قال تعالى فيها خلقكم من نفس واحدة

واسماؤه ومظاهره في العالم الصغير أعني الانسان الخفي والاخفى وسر السر والسر والروح
والقلب والنفس الناطقة واللطيفة الانسانية وهو اول موجود أبدعه الله
تعالى وأوجده وهو الخليفة الاكبر والسر الاعظم واول تنزلاته من المقام
الأخفى الخفي وآخرها القلب والقلب بعينه هو الروح الأعظم والخليفة الأكبر
المنزل الى هذه المرتبة وهو المدبر للجسم الانساني المتعلق به تعلق العاشق
بالمعشوق وذلك بواسطة الروح الحيواني أعني النفس الشهوانية لأن الروح
المذكورة في غاية اللطافة والجسم في غاية الكثافة والروح الحيواني بين اللطافة
والكثافة فلذلك صح أن يكون واسطة بين الروح الأعظم بعد تنزله وبين
الجسم ولتعانق الروح النفس الشهوانية سمي قلبا وكان ذا جهتين جهة
لعالم الحس والشهادة وجهة لعالم القدس والغيب وصارت النفس الشهوانية
لكثافتها كالشيء الكثيف الحسي الذي يطلى به وجه الزجاجة الواحد لترى الصور
في وجهها الآخر فلذلك كان القلب أشرف الأشياء وأعظمها ومحل التجليات
وخزانة أسرار الله تعالى ومحل انتقاش الحقائق الحقية والخلقية مع
المعرفة وهو المراد بالقلب في قوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اذ ليس المراد به القطعة من اللحم التي في جوف الانسان لأن تلك يشترك فيها
كل الحيوانات ولما كان القلب جهتان كما سبق فهو ان توجه الى عالم الشهادة
بحيث ينسى عالم القدس والتنزيه حجب عنه ما كان له من الخواص العلوية وصار
حيوانا وان توجه الى عالم الغيب بحيث ينسى عالم الشهادة والتشبيه حجب عنه
أيضا ما عرض له من الخواص السفلية وصار ملكا وان توجه الى أحد العالمين
ولم يذهل عن الآخر كان انسانا كاملا وهذا مقام عال لا يتيسر لأحد الا من سلك
طريق المقربين بعد مجاهدة النفس الجهاد الأكبر ومتى كان متوجها الى الجسد

بالتنعمات واللذات الدنيوية والشهوات النفسانية كان محجوبا بسبعين حجابا
وسمي بالنفس الأمارة لأنه يتصف حينئذ بالأوصاف الذميمة وكان مبعدا
عن حضرة ربه ولا يستغرب هذا لأن اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا كما
روي ان امرأة العزيز قالت لسيدنا يوسف على نبينا وعليه افضل الصلوة
والسلام يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صيرا العبيد ملوكا فقال لها انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
انتهى فالتخلص من الحجب هو ترقي الروح الاعظم واللطيفة الربانية التي من
جملة اسمائها العقل الأول الذي تنزل الى مرتبة النفس الأمارة الى مقامه
الاول شيئا فشيئا بالعلاجات والأدوية التي وصفها اكمل المكملين وروح
المرشدين وحبيب رب العالمين عليه أفضل الصلوات واكمل التسليمات
وهي الصيام والقيام وقلة الكلام والشفقة على الأنام والذكر والفكر
على الدوام وأكل الحلال وترك الحرام والذل والانكسار الى الملك العلام
وترك الأغيار والاشتغال بالصلوة على النبي المختار على مقتضى امر المرشد
الكامل من غير خروج عن دائرة الشريعة مثقال ذرة لأن كل من تداوى
بغير دواء الشرع لا يشفى مرضه بل يزداد مرضا الى مرضه وقوله قدس سره
المستعارة صفة للحجب وذلك لأن صفات النفس المذكورة هي عارضة وطارئة
على العقل الأول بعد تنزله الى مرتبة النفس الأمارة وليست بصفاته الاصلية
فكأنها مستعارة عنده الى ان يترقى الى مقامه الأول وتتبدل صفاته
بأن يتصف بصفاته الاصلية التي هي أضداد تلك الصفات وهي العلم
والحلم وصفاء الباطن والكرم والتذلل والترفق والتواضع والصبر
والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والحياء والرضاء والأخلاص

والصدق والمراقبة والمحاسبة والتفكر والشفقة والرحمة على الخلق والحب
في الله والبغض في الله والتأني في الأمور والبكاء والحزن وحب الخمول وحب
العزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والحضور
وانكسار القلب وحسن الخلق وغيرها من الأوصاف الحميدة كما قال سيدنا
الغوث قدس سره في البرهان المؤيد وأديموا تصفية الروح بالرياضة
وهي استبدال الحالة المذمومة بالحالة المحمودة انتهى وقال في موضع آخر منه
كل ما تراه من الشهوات الكونية العلوية والسفلية حجبك عن حقيقة
كشفها عدم استعدادك وقلة قابليتك وقطيعتك ودناءة همتك
اين الرياضة التي جلت عن مرآة عقلك غبار غفلتك اين متابعة الدليل
الاعظم صلى الله عليه وسلم بكل ما جاء به قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً هات
هذه النقود واطلب بعدها البضاعة نسأل الله تعالى ان يخلصنا
من الحجب الظلمانية وينور عقولنا بانواره القدسية بحرمة خير البرية آمين

الحكمة السادسة

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور لا تعتبروا واعتبر تعجب
قاموس أي لا تتعجبوا ولا تعبأوا ولا تكترثوا بالمسلم أي المنقاد للأوامر
الشرعية المستسلم لها في الظاهر الا بأن تجربوه وتختبروه بالانصاف
أي العدل بين الناس بأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه
وبحسن المماشاة والانتصار للمسلم وإعاذته وإغاثته وقضاء حوائجه
وإقالة عثرته وانظار المديون المعسر والإحسان الى الجار وإكرام الضيف
وحقيقة الانصاف ان يعامل الناس بما يحب ان يعاملوه به مع
وغيرها من المعاملات الحسنة ففي الحديث ثلاث من الإيمان الانفاق
من الاقتار وبذل السلام للعالم والانصاف من نفسك وفي الحديث

افضل الايمان ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك فى ذكر الله عز وجل وأن
تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول خيرًا
أو تصمت وفى الحديث من المروة أن ينصت الاخ لأخيه اذا حدثه ومن حسن
المماشات أن يقف الاخ لأخيه اذا انقطع شسع نعله وفى الحديث من اذل
عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره اذله الله على رؤس الاشهاد
يوم القيمة وفى الحديث من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه
ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفًا فكافؤه فان لم تجدوا ما تكافؤنه
فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافيتموه وفى الحديث من أغاث ملهوفًا كتب
الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة فيها اصلاح أمره وثنتان
وسبعون له درجات يوم القيمة وفى الحديث من أقال مسلمًا أقال الله
عثرته وفى رواية من اقال نادمًا أقاله الله يوم القيمة وفى الحديث من
انظر معسرًا أو وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لاظل الا ظله وفى الحديث
من ذهب فى حاجة اخيه المسلم فقضيت حاجته كتب الله له حجة وعمرة وان
لم تقض كتبت له عمرة وفى الحديث من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى
موؤدة من قبرها وفى الحديث من رد عادية ماء أو عادية نار فله أجر شهيد
وفى الحديث من عزى ثكلى كسى بردًا فى الجنة وفى رواية من عزى مصابًا
فله مثل أجره وفى الحديث من غنى عند القدرة عفى الله عنه يوم العسرة وفى
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرًا أو ليسكت وفى الحديث من يسر على معسر يسر الله عليه
فى الدنيا والاخرة قوله قدس سره متى انصف أى المسلم اخوانه المسلمين بل جميع
المخلوقات وأدى حقوقهم ظاهرًا وباطنًا ومنع أذاه عنهم فهو مسلم كامل

والجملة

والجملة الاسمية فى محل جزم على انها جواب الشرط لاقترانها بالفاء وفى الحديث
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم
اخرجهما الامام الاسيوطى فى جامع الصغير نسئل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الانصاف آمين

الحكمة السابعة

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور لا ينصح النصيحة بذل المجهود
فيما يوافق الحق اى لا يليق النصح وبذل المجهود فيه الا لمن اى الذى يتوسم
اى يعلم ويتفرس فيه مخايل اى مظنات القبول للنصح والائتمار بما يؤمر
به من المعروف وفعل الخير والعمل الصالح والانتهاء عما ينهى عنه من المنكر
وفعل الشر والعمل الطالح ورؤية المنة للناصح واما من يعرض عن النصح واهله
ويمتلئ قلبه غيظا عليهم فلا يفيده النصح بل ربما يستهزئ بمن ينصحه ويغتابه
كما فى اكثر جهلة اهل زماننا والعياذ بالله تعالى من ذلك ومما يستدل به على ما قاله
سيدنا الغوث قدس سره قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الناس قد مرجت
عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين انامله فالزم بيتك
واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة نفسك
ودع عنك امر العامة رواه مسلم فقوله صلى الله عليه وسلم ودع عنك امر العامة
اى تركه فاذا غلب على ظنك ان المنكر لا يزول بانكارك او خفت محذورا فانت
فى سعة من تركه لكن مع انكار القلب وكراهته له كما فى حديث من رأى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان رواه مسلم وفى تفسير الجلالين فى قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم الاية قيل المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب وقيل
المراد غيرهم لحديث ابى ثعلبة الخشنى سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحًّا مطاعًا وهوى متّبعًا
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره انتهى
وقال الامام الرازي في تفسير هذه الاية الوجه الرابع ان الاية مخصوصة بالكفار
الذين علم انهم لا ينفعهم الوعظ ولا يتركون الكفر بسبب الامر بالمعروف فههنا
لا يجب على الانسان ان يأمرهم بالمعروف انتهى وقال صاحب الطريقة المحمدية
المبحث السادس في آفات اللسان من حيث السكوت كترك تعلّم القرآن الفاتحة
والقنوت ونحوها مما يجب او يسنّ وترك قراءته وترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر عند القدرة بلا ضرر وظن التأثير وترك النصح والاصلاح عند
ظن القبول انتهى فانظر كيف قيّد الامر بالمعروف والنصح بظن القبول واياك
ان يختلج في قلبك ان كلام سيدنا الغوث قدس سره يفيد ترك النصح مطلقا
فانه قدس سره كان سيد الناصحين في عصره وامام المرشدين في دهره
واذا تأملت قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد لاحت لك اسرار
كلامه وقد روى عنه في البرهان المؤيد ما يدل على انه قدس سره كان شديد
الحرص على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لامة سيد البشر
صلى الله عليه وعلى آله الى يوم يبعث العالم ويحشر ونصه اجعلوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر دينكم ان الدين عند الله الاسلام من امر بالمعروف ونهى عن
المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه كذا اخبرنا
الصادق المصدوق عليه افضل الصلوة والسلام وقال علي امير المؤمنين
عليه السلام افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شانئ
الفاسقين وغضب لله وجاهد في الله ولم يبتغ غير الاسلام دينا غفر الله
له مثّل رجال السنة رضي الله عنهم حال المداهن في حدود الله تعالى والواقع

فيها

(فيها) مثل قوم في سفينة صار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فقام رجل
بيده فاس ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك فقال لا بد لي من الماء فان أخذوا
عليه ومنعوه أنجوه وأنجوا أنفسهم وان تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم جاء في
الخبر ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا أوشك أن
يعمهم الله بعذاب من عنده وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا كان الرجل
محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم أنه مداهن أجل ومن شاهد منكرا ولم
ينكره وسكت عنه فهو شريك فيه والمستمع شريك المغتاب وتجري في هذه جميع
المعاصي المنبه عليها شرعا الا أن من خالط الناس كثرت معاصيه وأن كان تقيا
في نفسه الا أن يترك المداهنة ولا تأخذه في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة
والمنع واصل الحسبة الشرعية شيئان أحدهما اللطف والرفق والبداءة بالوعظ
على سبيل اللين لا على سبيل العنف والترفع فان ذلك يؤكد داعية النفس
ويحمل العاصي على المناكرة والايذاء واذا كان الواعظ فظا سيئ الخلق لا سبيل
له لحمقه على دفع المناكرة يغضب لنفسه ويترك الانكار لله عز وجل ويشتغل
بشفاء غليله من الموعوظ فيصير بذلك عاصيا جاء في الخبر لا يأمر بالمعروف
ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حكيم فيما يأمر به حكيم
فيما ينهى عنه وبلغنا أن أحد الوعاظ وعظ المأمون العباسي رحمه الله
واغلظ عليه وعنفه فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى
من هو شر مني فأمره بالرفق فيه بقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى
أي سادة اقول لكم من الله علي فتخلقت بما أمرتكم به وحثثتكم عليه ولكن من
البر أن لا تطلبوا هذه الشروط من واعظنا هيج ولا تظفروا الشيطان
بكم بهذه الخصلة فتقولوا لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر

حتى يجتنبه كله ان هذا يؤدى الى حسم باب الحسبة فمن ذا الذى يعصم من المعاصى
مروا بالمعروف وأن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وأن لم تجتنبوه كله كذا
امر نبينا عليه اكرم وأفضل صلوة الله وسلامه أنتهى فعلى العاقل الصالح الأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر وأن لا يغفل عنهما قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى
ينبغى للذى يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى وأعزاز الدين لانه أن
قصد به وجه الله وأعزاز الدين نصره الله تعالى ووفقه لذلك عن عكرمة رضى
الله عنه أن رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب عليها فاخذ فاسا وركب حماره
وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس فى صورة أنسان فقال له الى أين قال
رأيت شجرة تعبد من دون الله تعالى وعاهدت الله تعالى أن أقطعها فقال له ابليس
مالك ولها دعها فلم يرجع فتخاصما فصرع ابليس ثلاث مرات فلما عجز قال له ابليس
ارجع وأنا أعطيك كل يوم أربعة دراهم فقال الرجل وتفعل ذلك قال نعم
فرجع الرجل الى منزله فلما اصبح رفع سجادته ووجد تحتها كل يوم اربعة دراهم
الى ثلثة أيام فلما أصبح بعد ذلك لم يجد شيئا فأخذ الفاس وركب حماره وتوجه
نحو الشجرة فجاءه ابليس وقال له لا تطيق ذلك فتخاصما فصرعه ابليس ثلاث مرات
فعجب الرجل فقال بأى شئ صرت غالبا على وكنت غالبا عليك قبل قال
ابليس نعم كان خروجك أول مرة غضبا لله تعالى ولو اجتمع أعوانى كلهم عليك
لا يقاومونك ذلك الوقت وأما الان فانما خرجت حيث لم تجد الدراهم تحت سجادتك
فلاجرم كنت غالبا عليك فارجع والا ضربت عنقك فرجع وترك الشجرة كذا فى مشكاة
الأنوار نسئل الله تعالى أن يجعلنا من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكرين

الحكمة الثامنة

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور حاسدك مبتدأ ومضاف اليه الحسد

ارادة

أرادة زوال نعمة الله تعالى عن احد مما له فيه صلاح دينىّ او دنيوىّ من غير ضرر
فى الآخرة او عدم وصولها اليه وجدّه من غير انكار له وأن لم ترد زوال النعمة ولكن
اردت لنفسك مثلها فهو غبطة ومنافسة ليست بحرام بل مندوب فى الدينى
وحرص مذموم فى الدنيوى وأن لم يكن فى النعمة صلاح لصاحبها بل فساد ومعصية
فاردت زوالها عنه او عدم وصولها اليه فذلك ناش من غيرة المؤمن لله تعالى
مندوب اليه وضد الحسد النصح والنصيحة وهى ارادة بقاء نعمة الله تعالى على احد
مما له فيها صلاح او حدوثها وان شئت قلت ارادة الخير للغير وهى واجبة وغوائل الحسد
ثمانية الاول افساد الطاعات عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
او قال العشب والمراد اكل الاضعاف اذ لا يحبط بالمعاصى عند اهل السنة
او تاديته الى الكفر فى الحديث دبّ اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقة
اما انى لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذى نفسى بيده لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على ما تحابون افشوا السلام
بينكم رواه الترمذى والثانى الافضاء الى فعل المعاصى اذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة
والكذب والسب والشماتة عادة فى الحديث لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا
والثالث حرمان الشفاعة فى الحديث ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة
ولا انا منه ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين الاية
رواه الطبرانى والرابع دخول النار فى الحديث ستة يدخلون النار قبل الحساب
بستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقون
بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلماء بالحسد رواه الديلمى
والخامس الافضاء الى اضرار الغير فلذا امر الله تعالى بالاستعاذة من شر

الشيطان وفي الحديث استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة
محسود والسادس التعب والهم من غير فائدة بل مع وزر ومعصية قال ابن
السماك لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وغم
لازم والسابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام الله تعالى قال سفيان
لا تكن حاسدا تكن سريع الفهم والثامن الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر
بمراده وينصر على عدوه فلذا قيل الحسود لا يسود وعلاج الحسد شيئان علمي
وعملي فالعلمي أن تعلم أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر
فيه على المحسود فيهما بل ينتفع به فيهما أما ضرره لك في الدين فلانك
سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وعدله واستنكرت
ذلك وغششت رجلا من المؤمنين وتركت نصحه والغش حرام والنصيحة
واجبة وأما في الدنيا فغم وحزن وضيق نفس وأما انه لا ضرر على
المحسود فيهما فظاهر لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك ولا يأثم به وأما
انتفاعه في الآخرة فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد
الى القول والفعل بالغيبة وهتك ستره والقدح فيه ونحوها فهذه هدايا
تهديها اليه فينتفع بها في الآخرة وأما في الدنيا فلأن أهم أغراض الخلق مساءة
الاعداء وغمهم والعلاج العملي أن يكلف نفسه نقيض مقتضاه فإن بعثه
على القدح فيه كلف لسانه المدح له وإن على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع
له والاعتذار اليه وإن على كف الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام
وإن على الدعاء عليه دعى له بزيادة النعمة التي حسده فيها وخبر المبتدأ جملة
قوله لا يرضى عنك ابدا وذلك لأن حاسدك عدو نعمتك التي أنت متلبس
بها فما دمت متلبسا بها فهو عدوك والعدو لا يرضى عن عدوه إلا بزوال

بسبب

سبب العداوة فما دام سبب العداوة موجودًا فان العداوة موجودة وفى كتاب جمعه
الأطلاق لشيخنا وملاذنا ابى الهدى فندى حفظه الله المعيد المبدى قال وقد
حسن ان نذكر هنا بعض ما قيل فى الحسد ليتبرأ منه من يجب أن يدرج فى سلك أهل
الفتوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن
واحذروهن أياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم وأياكم
والحرص فان آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة وأياكم والحسد فان ابنى آدم
أنما قتل احدهما الآخر حسدًا ذكره صاحب آداب الاقطاب وقال بعد أن ذكر هذا
الحديث الشريف قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقالوا
فى قوله تعالى قل أنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن قالوا ما بطن
هو الحسد وقال من علامات الحاسد أنه يتملق اذا شهد ويغتاب أذا غاب
ويشمت بالمصيبة اذا نزلت الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت
الحاسد يغتاظ على من لا ذنب له ويبخل بما لا يملكه غيره أياك ان تتمنى فى مودة من
يحسدك ۞ كل العداوات قد ترجى اماتتها ۞ الا عداوة من عاداك من حسد ۞
أنتهى وقال الأشعث الحاسد متجسس لأنه يحب شين محسوده فيتتبع عوراته
والله تعالى قال ولا تجسسوا وقال الحكيم شهاب الدين ابن ابى الربيع لا يكون الحسود
الا حقودا ولا يكون الحقود الا متجسسًا ولا يكون المتجسس الا كذابا والكذاب
لا تؤمن بوائقه وقال أخر الحسود سيئ الأدب مع المعبود لا مع المحسود وما
احسن قول سيدنا الغوث الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فى هذا الباب كما نقله
عنه الأمام ابن الحاج فى كتابه تم البراهين وهو

ألا قل لمن بات لى حاسدًا ۞ أتدرى على من أسأت الأدب ۞
أسأت ظنونك فى خالقى ۞ كأنك لم ترض لى ما وهب ۞

فكان جزاك بان زادني * وسدّ عليك طريق الطلب *

انتهى باختصار * قال سيدنا معاوية رضي الله عنه ليس في خلال الشر خلة اعدل من الحسد تقتل الحاسد غمًّا قبل المحسود انتهى لكن شرطه ما قال الشاعر

دع الحسود وما يلقاه من كمده * كفاك منه لهيب النار في كبده *
ان لمت ذا حسد نفّست كربته * وان سكتّ فقد عذبته بيده *

وقال اخر وقد اجاد

اصبر على كيد الحسود * فان صبرك يقتله *
النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله *

وقال اخر

هم يحسدوني وشر الناس كلهم * من عاش في الناس يومًا غير محسود *

قلت والحسود ايضا سبب في السيادة من حيث انه سبب لنشر ما انطوى من الفضائل كما قال القائل *

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود *

واستغفر الله مستعيذا به من حسد يسد باب الانصاف * ويردّ عن جيل الاوصاف الا وان الحسد حسك * من تعلق به هلك * وكفى للحاسد ذمًّا اخر سورة الفلق * في اضطرامه بالقلق * لله در الحسد ما اعدله * بدأ بصاحبه فقتله * نسأل الله تعالى ان يطهر قلوبنا من الحقد والحسد * ويجير ارواحنا من ايذاء احد امين

الحكمة التاسعة

قال قدس الله سره الاطهر * وعطر ضريحه الانور * طريقي مبتدأ مرفوع تقديرًا واضافته الى نفسه تصريح منه قدس سره بان الله سبحانه وتعالى قد وفقه لهذا المقام تحدثًا بالنعمة وترغيبا للاخوان بالاقتداء به شفقة منه عليهم وذلك مطلوب من اهل الكمال الذين منحهم الله تعالى بالاخلاص في طلب رضاه * وتجردت قلوبهم عما سواه * وخبر المبتدأ قوله جمع هو تأليف المتفرق وفي اصطلاح اهل الحقيقة

هو

هو شهود الاشياء بالله والتبرى عن الحول والقوة الا بالله وفى كتاب منازل السائرين الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة وشخص عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبرئ من التلوين والخلاص من شهود الثنوية والتنافى من احساس الاعتلال والتنافى من شهود شهودها وهو على ثلث درجات جمع علم ثم جمع وجود ثم جمع عين فاما جمع العلم فهو تلاشى علوم الشواهد فى العلم اللدنى صرفا واما جمع الوجود فهو تلاشى نهاية الاتصال فى عين الوجود محقا واما جمع العين فهو تلاشى كل ما تقله الاشارة فى ذات الحق حقا والجمع غاية مقامات السالكين وهو طرف بحر التوحيد انتهى والهمة مضاف اليه وهى بكسر الهاء وتفتح ما هم به من امر ليفعل وفى اصطلاح اهل الحقيقة توجه القلب بجميع قواه الروحانية الى الحق لحصول الكمال له او لغيره وفى كتاب منازل السائرين الهمة ما يملك الانبعاث للمقصود صرفا لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها وهى على ثلث درجات الدرجة الاولى همة تصون القلب من خسة الرغبة فى الفانى وتحمله على الرغبة فى الباقى وتصفيه من كدر التوانى والدرجة الثانية همة تورث انفة من المبالات بالعلل والنزول على العمل والثقة بالامل والدرجة الثالثة همة تصاعد عن الاحوال والمعاملات وتزرى بالاعواض والدرجات وتنحو عن النعوت نحو الذات انتهى يقول وتيفضل سيدنا الغوث الرفاعى قدس الله سره طريقى الذى سلكته وينبغى للمؤمن سلوكه توجه القلب الى كرم المولى والوصول الى محبته والاشتياق اليه والوقوف على ابواب خدمته والاهتمام بالكلية فى طلب رضاه وعدم الالتفات عن التوجه الى ما سواه ويبين هذا القول ويكشفه ويوضحه ويعرفه ما قاله فى البرهان المؤيد ونصه اى سادة هذه الخيالات الباطلة اخذتكم من واد الى واد وهذه الحجب الغليظة حولتكم من مقام الى مقام ليست الهمة ان يقف الرجل عند حجابه بل الهمة ان يفتق شراع الحجاب ويتدلى

الى الرحاب صوادم الهمم تفعل ما لا يؤثر بالاوهام حجب القلوب لا تشق الا بسهام
القلوب انتهى ويؤيد هذا القول ويؤكده ويقويه ويعضده ما قاله ابن عطاء في
الحكم ما ارادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة
الذي تطلب امامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن
فتنة فلا تكفر انتهى ولنعم ما ارشدنا به سيدنا القطب عبد القادر الجيلاني قدس
سره في الفتح الرباني ونصه يا غلام لا يكن همك ما تاكل وما تشرب وما تلبس
وما تنكح وما تسكن وما تجمع كل هذا هم النفس والطبع فاين هم القلب والسر وهو
طلب الحق عز وجل همك ما اهمك فليكن همك ربك عز وجل وما عنده الدنيا لها
بدل وهو الاخرة والخلق لهم بدل وهو الخالق عز وجل كلما تركت شيئا من هذا
العاجل اخذت عوضه وخيرا منه في الاجل اخرج همتك عن هذه الاشياء كلها
فان كان لك فيها قسم فانه يجيئك في وقته وقلبك مستريح من تعب الانتظار
وثقل الحرص انتهى وسئل الشيخ مكارم رحمه الله تعالى عن المحب فقال هو من الف الحق
وانس بالوحدة وتوحدت له الهمة المحب من استحيى من ربه عز وجل وقام بما
وسارع الى طاعته واكثر ذكره واسبل دمعه والتمس قربه وخاف فراقه وصفا قلبه
من الاكدار وطهر سره من الاغيار وعفر خديه بالاسحار بين يدي الملك الجبار
وطريقي حضور القلب اي المراقبة لله تعالى وهي استدامة علم العبد باطلاع
الرب عليه في جميع احواله ويعبر عنه بمقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وطريقي الادب مع الخالق والخلق الادب
محركة الظرف وحسن التناول قاموس فالادب مع الخالق الوقوف على قدم العبودية
له في كل حركة وسكون وفي كل شان من الشؤون والرضا بما قسم وأما الادب
مع الخلق فمع الفقراء بالانس والانبساط ومع المشايخ بالخدمة والاغتباط

ومع العارفين بالتواضع والانحطاط ومع العلماء بحسن السماع والافتقار
ومع اهل المعرفة بالسكون والانتظار واعلم ان الأدب له موقع عظيم في التصوف
بل التصوف كله أدب فلكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم أدب
الأوقات بلغ مبالغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود
من حيث يظن القبول قال بعض العارفين الزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء
أحد الأدب باطنا الا عوقب باطنا ولا أساء أحد الأدب ظاهرا الا عوقب ظاهرا
وقال ذو النون المصري اذا خرج المريد عن حد الأدب فانه يرجع من حيث جاء وقال
الثوري من لم يتأدب بالوقت فوقته مقت وقال ابن المبارك نحن الى قليل من الأدب أحوج
منا الى كثير من العلم انتهى والآداب اللازمة للمريد عامة في ظاهره وباطنه وآداب
الظاهر تبع لآداب الباطن وآداب الباطن هي التحلي بمحاسن الأخلاق كلها في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم
الأخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وفي الحديث مكارم
الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الأب
وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة صدق
الحديث وصدق البأس وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة
الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب وأقراء الضيف ورأسهن الحياء وفي الحديث
ثلاثة من مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك اخرجها الأسيوطي في جامع الصغير ولا يحصل التحلي بمحاسن الأخلاق بعد توفيق
الله تعالى وتأييده الا بالرياضة والمجاهدة فان النفس مجبولة على سوء الأدب فهي تجري
بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن أطلق عنانها
فهو شريكها في فسادها ولذلك كان من أعظم سوء أدب المريد المفضي الى عطبه نزوله

عن مقتضيات الحقيقة الى رخص الشرع فقد عدّوا هذا من الجنايات العظيمة الموجبة
للانحطاط عن الرتبة والبعد عن محل القربة ولهذا قالوا اذا رأيت المريد انحط
عن رتبة الحقيقة الى الرخص فاعلم انه نقض عهده مع الله تعالى وفسخ عقده بينه وبين
الله تعالى والارادة استدامة الكد وترك الراحة وليس شيء اضر على المريدين من
مسامحة النفس في قبول الرخص والتأويلات نسئل الله تعالى ان يرزقنا حسن الادب امين

الحكمة العاشرة

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور طريقتنا معاشر الرفاعية اي
اخلاقنا وخصائلنا التي وفقنا الله تعالى للتخلق بها ومنحنا بالاتصاف بها
هي ان لا نسأل من احد من المخلوقات شيئا امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
خطابا لابي ذر رضي الله عنه اوصيك بتقوى الله في سرك وعلانيتك واذا اسأت
فاحسن ولا تسألن احدا شيئا ولا تقبض امانة ولا تقض بين اثنين وفي الحديث
من سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيمة وفي وجهه كدوح وخدوش وفي الحديث
من سأل الناس اموالهم تكثرا فانما يسئل جمر جهنم فليستقل منه او ليستكثر وفي
الحديث لو يعلم صاحب المسئلة ما له فيها لم يسئل اخرجها السيوطي في جامع الصغير
تنبيه ينبغي للفقير ان يتعفف عن المسئلة ما امكن فقد كان صلى الله عليه وسلم يامر
بالقناعة والتعفف وترك السؤال ويحث القادر على الكسب ان ياكل من كسب يده
وليعتقد الفقير انه لو لم يكن فقره خيرا في حقه لاغناه الله تعالى وعنه صلى الله
عليه وسلم اتاني جبريل فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك ان من عبادي
من لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لكفر وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا بالفقر
ولو اغنيته لكفر الحديث وليعلم ان من سأل لا عن حاجة فقد تعرض لغضب الله ومقته
ويكفيه قوله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس في غير فاقة نزلت به او عيال لا

يطيقهم جاء يوم القيمة بوجه ليس عليه لحم وغير المحتاج هو الذى عنده ما يغديه
أو يعشيه كما ذكره العلامة الشعرانى فى كشف الغمة فمثل هذا لا يحل له ان يسئل
الناس وفى الحديث من فتح باب مسئلة من غير فاقة فتح الله عليه باب فاقة من حيث
لا يحتسب وفى حديث اخر لو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى أحد الى احد يسئله ومن
دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع
ومن دعاء لا يسمع ومن كلامه صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للأسلام
وكان عيشه كفافا وقنع وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا فى سربه معافا
فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها واذا اضطر الفقير
الى السؤال فلا يكون من الملحين بل يكون من الذين لا يسئلون الناس الحافا ويجتنب
أن يسأل بوجه الله فان وقع منه ذلك فليحذر المسؤل كل الحذر من عدم أعطائه
بعد أن سأله بوجه الله كيلا يشاركه فى الوعيد الشديد الوارد فى قوله صلى الله عليه
وسلم ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سأل بوجه الله ثم رد سائله ما لم
يسأل هجرا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسئل بوجه الله الا الجنة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول الا أخبركم بشر الناس رجل يسئل بالله ولا يعطى كذا فى ضوء الشمس
وطريقتنا أن لا نرد شيئا أهدى لنا من غير سؤال ولا استشراف له فانه رزق
ساقه الله الينا واكرام أكرمنا الله تعالى به ولنا فى ذلك أسوة برسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها وكان اذا
أتى بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة فأن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم
يأكل وأن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم وفى الحديث من أعطى شيئا فوجد فليجز
به ومن لم يجد فليثن به فأن اثنى به فقد شكر وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما
لم يعط فانه كلابس ثوبى زور وفى الحديث اذا اعطيت شيئا من غير أن تسئل فكل

وتصدق وفي الحديث يا عائشة من اعطاك بغير مسئلة فاقبليه واعلم أن
أن الهدية للاخوان سنة من سنن المسلمين وتورث المحبة والألفة بين
المؤمنين وادخال السرور عليهم وهذه من أفضل اعمال البر المورث لرحمة الله
تعالى بهم ففي الحديث افضل الأعمال بعد الأيمان بالله التودد الى الناس وفي الحديث
افضل الأعمال أن تدخل على اخيك المؤمن سرورًا أو تقضي عنه دينًا أو تطعمه خبزًا
وفي الحديث تهادوا وتحابوا وتصافحوا يذهب الغل عنكم وفي الحديث تهادوا الطعام
بينكم فان ذلك توسعة في أرزاقكم وفي الحديث تهادوا أن الهدية تذهب
وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة وفي الحديث تهادوا
فان الهدية تذهب بالسخيمة ولو دعيت الى كراع لأجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت
وفي الحديث تهادوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدر أخرجها
كلها الامام الأسيوطي في جامع الصغير وطريقتنا أن لا ندخر شيئًا للمستقبل لانه
ابلغ في التوكل والوثوق بما في يد الله تعالى ففي الحديث عن أنس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئًا لغد وفي الحديث الزهادة في الدنيا ليست
بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك
اوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا انت أصبت بها ارغب منك
فيها لو أنها ابقيت لك اخرجها السيوطي في جامع الصغير وما احسن ما تفضل به سيدنا
القطب عبد القادر الجيلاني قدس سره في الفتح الرباني ونصه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من أحب أن يكون اكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى
الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون اغنى الناس فليكن واثقا بما في يد الله
أوثق على ما في يده من أحب الكرامة دنيا وآخرة فليتق الله عز وجل لانه قال
ان اكرمكم عند الله أتقاكم الكرامة في تقواه والمهانة في معصيته ومن أحب

القوة في دين الله عز وجل فليتوكل على الله عز وجل لأن التوكل يصحح القلب ويقويه
ويهذبه ويهديه ويريه العجائب لا تتكل على درهمك ولا دينارك وأسبابك فإن
ذلك يعجزك ويضعفك وتوكل على الله عز وجل فإنه يقويك ويعينك ويلطف
بك ويفتح لك من حيث لا تحتسب يقوي قلبك ولا تبالي بمجيء الدنيا وذهابها وإقبال
الخلق وأدبارهم فحينئذ تكون أقوى الناس وإذا توكلت على جاهك ومالك وأهلك وأسبابك
فقد تعرضت لمقت الله عز وجل ولزوال هذه الأشياء لأنه غيور لا يحب أن يرى في
قلبك غيره ومن أحب الغنى في الدنيا والآخرة فليتق الله عز وجل دون غيره وليقف
على بابه ويستحيي منه أن يأتي باب غيره ويغمض عينيه عن النظر إلى غيره أعني عيني القلب
لا عيني القالب كيف تثق بما في يديك وهو معرض للزوال وتترك الثقة بالله عز وجل
وهو لا يزول جهلك به يحملك على الثقة بغيره ثقتك به كل الغنى ثقتك بغيره كل الفقر
يا تارك التقوى قد حرمت الكرامة دنيا وآخرة ويا متوكلا على الخلق والأسباب
قد حرمت القوة والتعزز بالله عز وجل دنيا وآخرة ويا واثقا بما في يديه قد
حرمت الغنى بالله عز وجل دنيا وآخرة انتهى نسأل الله تعالى أن يرزقنا الثقة به آمين

الحكمة الحادية عشر

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور **دفتر** في القاموس الدفتر وقد تكسر
الدال جماعة الصحف المضمومة جمعه دفاتر انتهى وهو مبتدأ مضاف إلى **الحال** وهو
مضاف إلى **الرجل** وقوله **أصحابه** خبره يعني أن المحل الذي يجمع مقامات الشيخ المرشد
وأحواله وأخلاقه وصفاته مريدوه وتلامذته والمنتمون إليه فكماله ونقصانه
يتبين ويظهر في أتباعه فمتى كان أصحابه وأتباعه مستقيمين على السيرة المرضية
والسنة المحمدية متحلين بالأخلاق الحميدة الجيدة متخلين عن الأوصاف الذميمة
الرذيلة دل ذلك على كمال شيخهم وشرف مرشدهم ورفعة رتبة مربيهم وسيدهم

والعكس بالعكس قال الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى ماذا أصنع بالكيمياء
والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير إليها فتثمر رمانا
في الوقت فمن صحب مثل هؤلاء ماذا يصنع بالكيمياء وقال فيه شيخه أبو الحسن الشاذلي
أبو العباس هو الرجل الكامل والله أنه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي
عليه المساء إلا أوصله إلى الله تعالى انتهى ويوضح معنى هذه الحكمة ويعرفها
ويبين أسرارها ويكشفها ما تفضل به سيدنا الغوث قدس سره في البرهان
المؤيد ونصه حالة الشيخ كمالا كانت أو نقصانا تظهر في أتباعه ومريديه
بطنا بعد بطن فإن كانت حالة كمال علا بها حال الكامل وزاد بها حال الناقص وإن
كانت حالة نقص نقص بها حال الكامل وذهب بها حال الناقص إلا أن وهب الكريم
فلا تأثير للأحوال إياكم وابقاء أثر ينقص حال كل أتباعكم ويذهب حال ناقصهم
انتهى وفي الحديث المرء على دين خليله أي وذلك لأن الرجل لا يعاشر أحدا إلا
اقتبس من أحواله وتخلق بأخلاقه واتصف بصفاته لأن المجالسة تورث
المجانسة ونعم ما قيل عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
وفي الحديث جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزادكم في علمكم
منطقه وذكركم بالآخرة عمله وقال سيدنا الغوث قدس سره في البرهان المؤيد أيضا
أي سادة جالسوا العلماء والعرفاء فإن للمجالسة أسرارا تقلب الجلاس من حال إلى
حال وورد في السنة من جلس مع ثمانية أصناف زاده الله ثمانية أشياء من جلس
مع الأمراء زاده الله الكبر وقساوة القلب ومن جلس مع الأغنياء زاده الله الحرص
في الدنيا وما فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الرضا بما قسمه الله تعالى ومن جلس مع
الصبيان زاده الله اللهو واللعب ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة

ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعة ومن جلس مع العلماء زاده الله
العلم والورع ومن جلس مع الفساق زاده الله الذنب وتسويف التوبة وورد أيضا
الصحبة مع العاقل زيادة في الدين ٧ والدنيا والآخرة وحسرة وندامة عند الموت
وخسارة في الآخرة انتهى يقول الحقير أصلحه المولى القدير وهذه الحكمة أعني قول سيدنا
الغوث قدس سره دفتر حال الرجل أصحابه من أعظم الدلائل على رفيع كماله وزيادة شرفه
ورفعة قدره وعلو مقامه وسامي رتبته وشامخ منزلته وطول باعه وبعيد مكانه
فإنه قدس سره قد تخرج بصحبته الفحول وتلمذ على يديه كمل علماء المعقول والمنقول
الذين منهم الأقطاب والأنجاب ومنهم الأصفياء والأحباب وبلغت خلفاؤه وخلفاؤهم
مائة ألف وثمانين ألفا في حال حياته ووصل أكثرهم إلى مرتبة القطبية ببركاته
كما أطبق على ذلك أكابر السادة الصوفية وأجمع عليه رؤساء الطائفة الرفاعية
وتبركنا أنفا بذكر بعض المشايخ الذين تخرجوا بصحبته وتشرفوا بخدمته عند الكلام
في الخطبة على قول الجامع رب المجد الشامخ والشرف الشهير وما أحسن البيتين
اللذين أنشدهما وأسس قواعدهما ونشر أعلامهما حضرة شيخنا أبي الهدى أفندي
حفظه المعيد المبدي وما أرشقهما وأبدعهما وما أنبههما في بحثنا وأبرعهما
أبو العلمين الغوث ذو القدم التي ۞ على أثرها الأفراد لله تذهب
عصابته زهر النجوم وإنهم ۞ متى غاب منهم كوكب لاح كوكب
نسئل الله تعالى أن يحشرنا في زمرته مع خاصة أهل محبته وتلامذته آمين

الحكمة الثانية عشر

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الرجل الكامل هو من إذا الذي
تظهر تنتشر آثاره في القاموس الأثر محركة بقية الشيء جمعه آثار وأثور انتهى
أي أحواله ومقاماته وأخلاقه وكراماته وكمالاته بعده بعد فقده في أتباعه

٧ والدنيا والآخرة والصحبة مع الأحمق نقصان في الدين صح

وأصحابه وجلسائه ومعاشريه فأخلاقهم وصفاتهم وأحوالهم آثاره ودالة عليه
أقول هذه الحكمة الشريفة كالشرح للحكمة التي قبلها والكشف لحقيقتها وقد
تفضل سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره في البرهان المؤيد بعد هذه الحكمة بعينها
بقول نفيس شريف وكلام بديع لطيف يوقف متأمله على أسرارها ومعانيها
ويسهل عليه حل ألفاظها ومبانيها ونصه قال الرجال

أن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

أتركوا بعدكم أثر الذل والانكسار والتجرد من الدعوى والخروج من حيطة الاستعلاء
والتذلل بباب المولى ومحبة الفقراء والعلماء وموافقة الأقدار بالتسليم الى الله
والتمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأياكم والغرة بالوقت فما هو
عند العارف بشيء الا اذا لم يصرفه في غير الطاعة ويأخذ منه ما يثلج صدره
أجل من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ما بقي من قوم سليمان عليه
السلام أحد ذهب ملكه ونسخت شريعته ونبينا عليه افضل الصلوة والسلام
لا يذهب شأنه ولا تنسخ شريعته باذن الله ان الله لا يخلف الميعاد وصف سليمان
نازعه وصف الملك الديان فطمسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ووصف النبي
صلى الله عليه وسلم لما كان العبدية اعانه وصف الربوبية فدام ذكره وعلا أمره
والله يعصمك من الناس وقد ترون أن الملوك وذراريهم وحواشيهم تذهب رسومهم
تنقلب والرعية على حالها هؤلاء نازعتهم صفة الربوبية لما رأوا المالكية فزالوا
وهؤلاء صانتهم صفة الربوبية لما تحققوا بمنزلة المملوكية فداموا قال سيدي الشيخ
منصور صحيفة حال الشيخ أتباعه لهم من حاله وخلقه شمة لا بد أن تفعل كيف كانت
الا اذا غلبها حال سماوي اختص به التابع فربما يعلو منزلة شيخه ذلك الفضل من الله

يؤتيه من يشاء ترى فى أصحاب الحلاج حب القول بالوحدة ترى فى أصحاب ابى يزيد
رحمه الله حب الأغماض والتكلم بالرقائق ترى فى أصحاب الجنيد رضى الله عنه
حب الجمع بين لسان الطريقة والشريعة ترى فى أصحاب السلما باذى حب
المعانى لما كان عليه من المنزلة ترى فى أصحاب سيدى الشيخ أبى الفضل حب
الوحدة الى الله بالذل لله وللخلق وقد تنعكس هذه القاعدة فى البعض ولكن
يكون ذلك بالاختصاص يختص برحمته من يشاء معروف الكرخى وداود الطائى
والحسن البصرى ومن تادب بصحبتهم من هذه الطائفة رضى الله عنهم اختصروا
أسباب السير على كلمتين التمسك بالشرع وطلب الحق وحده هذه الشريعة
أمامك نسئل الله تعالى ان يحلينا بالاوصاف الجميلة ويخلصنا من الاوصاف الرذيلة

الحكمة الثالثة عشر

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور **افضل العمل** لله تعالى مبتدا
ومضاف اليه والخبر **ما** اى الذى **قارنه** أى وجد معه فى حال مباشرته **العلم**
فاعل قارنه والجملة صلة الموصول اى بكونه فرضًا او واجبًا او سنة او نفلا والعلم
بشرائطه وأركانه ومفسداته وموافقته للسنة المحمدية والشريعة الاحمدية
فمتى وجد مقرونًا بهذا العلم فهو المقبول وان كان قليلا فى الحديث عمل قليل فى سنة
خير من عمل كثير فى بدعة وفى الحديث افضل الأعمال العلم بالله أن العلم ينفعك معه
قليل العمل وكثيره وان الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره وفى الحديث المتعبد بغير
علم كالحمار فى الطاحون اخرجها السيوطى فى جامع الصغير واعلم أن تعلم العلم المقارن للعمل
انواع فمنه فرض عين ومنه فرض كفاية ومنه واجب ومنه سنة ومنه مندوب وملخص
ذلك أن العلم تابع للمعلوم فان كان المعلوم مفروضًا او محرمًا فتعلم العلم باحوالهما فرض
وان واجبا او مكروها فواجب وان سنة فسنة وان نفلا فنفل فيفترض عليه التعلم

من علم الصلوة ما يؤدى به فرضها ويجب عليه ما يؤدى به واجبها وكذلك الصوم
وكذلك الزكوة ان كان له مال وكذلك الحج ان فرض عليه وكذلك مسائل البيوع
ان كان يتجر وكل من اشتغل بشيء من المعاملات والحرف يفترض عليه علم ما يحترز به
عن الحرام في ذلك الشيء وكذلك يفترض عليه تعلم أحوال القلب كالعجب والرياء والكبر وغيرها
ليحترز عنها ويتخلق باضدادها قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فتحمل فرضية طلب العلم الثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم ومسلمة على ما تقرر فعلم من ذلك ان الأعمال لا تكمل بل لا تصح ولا تقبل الا
اذا كانت مقارنة للعلم الذي يتوقف فعلها عليه وهذا معنى كلام سيدنا الغوث
الرفاعي قدس سره افضل العمل ما قارنه العلم وفي الدر المختار فلو جهل الفرضية لم يجز
ولو علم ولم يميز الفرض من غيره أن نوى الفرض في الكل جاز وكذا لو أم غيره فيما لا سنة
قبلها انتهى وفي النجم الساعي للسيد العيد روسي رحمه الله تعالى وكان السيد احمد الرفاعي
يقول يحتاج الفقير الى اشياء لا يسعه جهلها ان يعلم ربع العبادات فيعرف الوضوء
وفرائضه وسننه وشرائطه وكذلك الصلوة وكذلك الحج وفرائضه وواجباته
ومندوباته وصلوة الجنازة وغسلها وأحوالها وشؤنها وان يكون فقيها
في دينه انتهى نسئل الله تعالى أن يرزقنا العلم واليقين ويوفقنا للتفقه في الدين آمين

الحكمة الرابعة عشر

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور كل طريقة مبتدأ ومضاف اليه
وجملة قوله خالفت الشريعة صفة للمبتدأ في القاموس الشريعة ما شرع الله
تعالى لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر فيهما وخبر المبتدأ
قوله زندقة في القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة
او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان أو هو

معرب

معرّب زنديق اى دين المرأة جمعه زنادقة او زناديق وقد تزندق والاسم الزندقة
ورجل زندق زنديق وزندقي شديد البخل انتهى اى خروج عن الدين وشريعة
سيد المرسلين وذلك لأن الطريقة هي تتبع أفعال النبي صلى الله عليه وسلم
وأقواله وأحواله التي هي شرع لنا وقد أمرنا باتباعها بقوله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحذرنا عن مخالفتها بقوله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن أمره الآية وفي الطريقة المحمدية بعد ذكر مباحث السنة
والبدعة فمرجع الأحكام ومثبتها اثنان في الحقيقة وهما الكتاب والسنة فظهر
من هذا أن ما يدعيه بعض المتصوفة في زماننا اذا أنكر عليهم بعض أمورهم
المخالف للشرع الشريف أن حرمة ذلك في العلم الظاهر وأنا أصحاب العلم الباطن
وأنه حلال فيه وأنكم تأخذون من الكتاب وأنا نأخذ من صاحبه محمد صلى
الله عليه وسلم فاذا أشكل علينا مسئلة استفتيناها منه فان حصل لنا
قناعة فيها والا رجعنا الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه وأنا بالخلوة وهمة
شيخنا نصل الى الله تعالى فتنكشف لنا العلوم فلا نحتاج الى الكتاب ولا التعلم
والقراءة على الأستاذ وأن الوصول الى الله تعالى لا يكون الا برفض العلم الظاهر
والشرع وأنا لو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية والكرامات
العلية من مشاهدة الأنوار ورؤية الأنبياء الكبار وأنا اذا صدر منا مكروه
أو حرام نبهنا بالنوم بالرؤيا فنعرف بها الحلال والحرام وانما فعلنا ما قلتم أنه
حرام لم ننه عنه في المنام فعلمنا أنه حلال ونحو هذا من الترهات كله الحاد
اذ فيه ازدراء للشريعة الحنيفية والكتاب والسنة النبوية وعدم الاعتماد
عليهما وتجويز الخطأ والبطلان فيهما والعياذ بالله فالواجب على كل من سمع مثل
هذه الأقاويل الانكار على قائله والجزم ببطلان مقاله بلا شك ولا تردد ولا

توقف ولا تلبث والا فهو من جملتهم فيحكم بالزندقة عليهم وقد صرح العلماء بأن
الالهام ليس من اسباب المعرفة بالاحكام وكذلك الرؤيا في المنام خصوصا اذا خالفا
كتاب العليم العلام او سنة محمد عليه الصلوة والسلام وقد قال سيد الطائفة الصوفية
وامام ارباب الطريقة والحقيقة الجنيد البغدادي عليه رحمة الله الهادي
الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا ومذهبنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة انتهى وما احسن قول سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره في
البرهان المؤيد مرغبا في تعظيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنته ومحذرا
عن مخالفته ونصه احكموا اعمالكم على الاركان الخمسة التي بني عليها الاسلام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان اياكم ومحدثات
الامور قال عليه الصلوة والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد عاملوا
الله بالتقوى وعاملوا الخلق بالصدق وحسن الخلق وعاملوا انفسكم بالمخالفة
وقفوا عند الحدود واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا اياكم والكذب على الله والخلق فان الدعوى كذب على الله وحلية
كل العبودية معرفة مقام العبدية الذين عملا بالاوامر واجتناب عن النواهي وخضوع
وانكسار في الامرين العمل بالاوامر يقرب الى الله والاجتناب عن النواهي خوف
من الله طلب القرب بلا اعمال محال واي محال الخوف مع الجرأة فضيحة اطلبوا
الله بمتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم اياكم وسلوك طريق الله بالنفس
والهوى فمن سلك الطريق بنفسه ضل في اول قدم اي سادة عظموا شأن
نبيكم هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق عبد الله حبيب الله رسول

الله اكمل خلق الله افضل رسل الله الدال على الله الداعي الى الله المخبر عن الله الاخذ
عن الله باب الكل الى الحضيرة الرحمانية وسيلة الكل الى الحضيرة الصمدانية
من اتصل به اتصل ومن انفصل عنه انفصل قال عليه صلوات الله وتسليماته
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اى سادة اعلموا ان نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم باقية بعد وفاته كبقائها حال حياته الى ان يرث الله
الارض ومن عليها وجميع الخلق مخاطبون بشريعته الناسخة لجميع الشرايع ومعجزاته
باقية وهي القران قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله اى سادة من رد اخباره الصادقة فكمن رد كلام الله
تعالى امنا بالله وبكتاب الله وبكل ما جاء نبينا محمد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا انتهى وقال شيخنا ومرشدنا ومولانا
وسيدنا حضرة الشيخ ابي الهدى افندي حفظه ربنا المعيد المبدي في كتابه قلادة
الزبرجد ما نصه وسئل جدنا الخامس السيد الشيخ حسين برهان الدين قدس سره
ورضي الله عنه عن اقرب الطرق الى الله فقال للسائل الطريق الى الله الشرع
واما ما سمعته من ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فتلك طرق القبول
الداخلة في دائرة الشرع كقول القائل الله وقبوله عند قولها او كصلوة
في جوف الليل وقبوله عندها او كصدقة وغير ذلك فاذا شرعت فانك دخلت
حيطة في دائرتها تجد الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق

شريعة المختار للطرائق دائرة تجمع للحقائق
بعد انفاس الخلائق انطوت طرائق الوصل بها للخالق

انتهى وقد من الله علي بذكر جملة شريفة تناسب هذا الباب كتبتها في كتابي ضوء

الشمس وها هي وجميع العلماء والاولياء والصلحاء والاتقياء والأقطاب والأفراد والانجاب والأوتاد وائمة اهل الرشاد الذين فاضت بركاتهم على العباد وملأ ذكرهم البلاد ملتمسون من رسول الله ومستمدون من أمداداته ومستفيضون من فيوضاته ومشمولون باحساناته ومنعمون بانعاماته ايديه لهم شاملة والطافه لديهم متواصلة ولله در البوصيرى حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتمس ۞ غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

وهل يجهل ذو لب وبصيرة ان شريعته الطاهرة وكلمته القاهرة شريعة العدل الأكمل وكلمة الحق الذى لا يتحول والفارقة بين الحق والباطل والكافلة لحفظ حق الضعاف من تسلط الاقوياء ونعم الكافل والدالة على خيرى الدنيا والدين والممدودة الظلال لحماية العجزة والمساكين وما احسن ماقلت به بفضل الله تعالى

كفى الضعيف عن الأحزاب ثم حما ۞ حمى الفقير الذى أعناه ظالمه

وأيد العدل حتى قال قائل من ۞ فى أرض هذا رسول العدل حاكمه

فلا مفتر تلقاه كافله ۞ وكل باغ عنيد فهو قاصمه

فيجب على كل منصف وصاحب طبع سليم تجردت نفسه من الاغراض السقيمة واندرجت طبيعته فى سلك الطباع السليمة ان يقتدى به عليه الصلوة والسلام وأن ينصب نفسه لتأييد أحكام شريعته التى هى مهد الأمن للأنام وهذا الشأن من أهم المهمات لمن أمن به صلى الله عليه وسلم واتبعه وأحبه ولا شك أن من أحب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كان لقوله سميعاً ولأمره مطيعاً فدعوى محبته مع كثرة مخالفته من دعاوى النفس المجردة عن البيان والعارية عن الحجة والبرهان ولله در القائل

تعصى الاله وانت تظهر حبه ۞ هذا لعمرى فى القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ۞ ان المحب لمن يحب مطيع

والنبي صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولم يترك خيراً إلا
وحضنا عليه كثيراً ولا شراً إلا وحذرنا منه تحذيراً فمن أراد عز الدنيا
والآخرة فشرعه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم دليل ومن فارقه قيض
شبر فقد ضل سواء السبيل وهذا كاف لمن وفقه الله تعالى انتهى مختصراً
نسئل الله تعالى أن يمن علينا بموافقة الشريعة الغراء واتباع سنة سيد الأنبياء

الحكمة الخامسة عشر

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور **الدعوى** مبتدأ وهي
في اللغة عبارة عن أضافة الشيئ الى نفسه حال المسالمة او المنازعة مأخوذ
من قولهم ادعى اذا أضاف الشيئ الى نفسه بأن قال لي ومنه دعوى الولد وفي
الشرع يراد به أضافة الشيئ الى نفسه حالة المنازعة لا غير كما في المبسوط
كذا في مجمع الأنهر وفي أصطلاح أهل الحقيقة وهو المراد هنا حمق ترى بسببه
النفس كمالاً لصاحبها وهي عارية عنه في الحقيقة ولذا اخبر عنها بقوله
رعونة اي حمق وسفه وسخافة ونقصان عقل ولذا وصفها بقوله
لا يحتملها اي يأباها ولا يقبلها **العقل** الكامل المنور اذ العقل الكامل
يترفع عن الرذائل والسفساف وهي رذيلة وسفساف وخلق ذميم
فبسبب ذلك **يلقيها** القلب ويدفعها **الى اللسان فينطق بها لسان**
الاحمق العاجز المعجب المرائي باعماله الحريص على الدنيا وحب الرياسة أذ قد
قال مشايخنا الكرام وساداتنا الفخام من طلب لنفسه حالاً او مقاماً
فهو بعيد عن طرقات المعارف والفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة
عن مساويهم قال مولانا الشيخ محمد الشنبكي رضي الله تعالى عنه من رأيته
يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشريعة فلا تقربن منه ومن

رايته يسكن الى الرياسة والتعظيم فاياك واياه ومن رأيته مستغنيا بنفسه
فاعلم ان جهله ومن ادعى مع الله سرا لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه في دينه
وقال سيدنا الشيخ ابو الوفا رضي الله عنه من اخلص لله في معاملته تخلص
من الدعوى الكاذبة ومن ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر عنه فهو غافل
ومن اهمله فهو عاجز وقال ملاذنا الشيخ عدي بن مسافر اول ما يجب على سالك
طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة وقال سيدنا
وملاذنا الغوث الرفاعي قدس سره وانعم بما قال اذ بين بما قال حقيقة الحال
من ادعى ولم يتم المعقير غنيا من عنده والغني فقيرا فليس على شيء نسئل الله
تعالى ان يمن علينا بان لا نرى لانفسنا قدرا ويرزقنا الصدق سرا وجهرا امين

الحكمة السادسة عشر

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور استحسان مبتدأ وسوغ
ابتدائيته اضافته الى الكون في القاموس الكون الحدث كالكينونة والكائنة
الحادثة وكونه احدثه والله الاشياء اوجدها انتهى والاستحسان
بمعنى طلب الحسن واستحسان الكون النظر الى حسنه وزخارفه وزهرته فهو
ان كان على وجه العموم بان يتفكر فيه الناظر ويستدل به على وجوده تعالى
وعظيم قدرته وزيادة الائه ووافر نعمائه وعجيب صنعه وباهر فعله فهو
نور للقلب وجلاء له وفتح لعين بصيرته وحصول للايمان النظري
المطلوب من العبد ليخرج عن ربقة التقليد فان ايمان المقلد وان كان
مقبولا على الصحيح لكنه اثم بترك النظر المأمور به لتقوية ايمانه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا
وقال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره وقال

تفكّروا في آلاء الله ولا تفكّروا في الله اخرجها الأسيوطي في جامع الصغير وفي الحديث تفكّر
ساعة خير من عبادة ستين سنة اخرجه الديلمي أقول وفي التفضيل وجهان أحدهما
ان التفكّر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك الى الله
خير مما يوصلك الى غير الله والثاني ان التفكّر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب
اشرف من الجوارح فكان عمل القلب أشرف من عمل الجوارح روي أنه لما نزل قوله تعالى أنّ
في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات بكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسئل عن بكائه فقال ومالي لا ابكي وقد انزلت على الليلة انّ في خلق
السموات والأرض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكّر فيها ومنهي يتفكرون يعتبرون
في خلقها وخلق ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والأشجار
والوحوش والطيور وذهاب الليل ومجيء النهار وبالعكس واختلاف لونيهما وتفاوتهما
بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس
بالنسبة الينا قربًا وبعدًا وأن كان استحسانه أي لكون على وجه الخصوص
والرغبة فيه والاشتغال به عن مكوّنه جلّ شانه وعظم سلطانه فهو
ظلمة يظلم القلب ويقسّيه ويزيد حبًّا للدنيا الذي هو رأس كل خطيئة قال
الله تعالى خطابًا لأزهد الزاهدين وسيد الانبياء والمرسلين ولا تمدّنّ
عينيك الى ما متّعنا به ازواجًا الآية مدّ النظر تطويله وأن لا يكاد يردّه استحسانًا
للمنظور اليه واعجابًا به وتمنيًا ان له مثله وفيه دليل على انّ النظر الغير الممدود
معفوّ عنه لأنّه لا يمكن الاحتراز عنه أي لا تطل نظرك بطريق الرغبة والميل
الى ما أعطينا أصناف الكفار من زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وحسنها
قال الواسطي هذه تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى
الدنيا على وجه الاستحسان انتهى وقد شدّد العلماء من اهل التقوى في وجوب

غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن
لا تنظروا إلى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية
من تلك الرقاب وهذا لأنهم اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر إليها
محصل لغرضهم ومغر لهم على اتخاذها وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة وان
الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون قال بعضهم ولما كان النظر الى الزخارف
كالمركوز في الطباع وأن من أبصر منها شيئا أحب أن يمد إليه نظره ويملأ منه عينيه
قيل له عليه الصلوة والسلام لا تمدن عينيك أي لا تفعل ما عليه جبلة البشر
قال في إنسان العيون ذكر في سبب نزول قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم أن عيرا لأبي جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون إليها وأكثر أصحابه بهم عري وجوع
فخطر ببال النبي عليه السلام شيء لحاجة أصحابه فنزلت أي أعطيناك سبعا
من المثاني مكان سبع قوافل فلا تنظر لما أعطيناه لأبي جهل وهو متاع الدنيا
الدنية ولا تحزن على أصحابك واخفض جناحك لهم فإن تواضعك لهم أطيب
لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من أسباب الدنيا نسئل الله تعالى أن يخرج ماسواه من قلوبنا
انه ارحم الراحمين

الحكمة السابعة عشر

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور أقرب أفعل تفضيل وهو مبتدأ
وسوغ ابتدائيته تخصيصه بإضافته الى الأشياء جمع شيء وقوله من
المقت متعلق بأقرب والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح أي
مقت الله للعبد بأن يغضب عليه وخبر المبتدأ قوله رؤية النفس واعتقاد كمالها
وعدم نقص فيها والرضا عنها وذلك آفة عظيمة وصفة ذميمة تورث
غضب الله تعالى وسخطه حسبما أخبر سيدنا الغوث الرفاعي رضي الله عنه والعياذ

بالله

بالله تعالى من ذلك لأنّ فى ذلك خروجاً عن مقام العبودية ومنازعة لمقام الربوبية
وترك الطاعات وهجران المأمورات وفى رواية عنه قدس سره اقرب الأشياء
الى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها واشدّ منه طلب العوض على العمل
وقال قدس سره فى البرهان المؤيد أيها السالك أياك ورؤية النفس أياك
والغرور أياك والكبر فان كل ذلك مهلك ما دخل ساحة القرب من استصغر
الناس واستعظم نفسه من انا ومن أنت أنتهى وقال سيدنا القطب عبد القادر
الكيلانى قدس سره فى الفتح الربانى يا غلام لا تغتر بعمل فانّ الأعمال بخواتيمها
عليك بسؤال الحق عزّ وجل أن يصلح خاتمتك ويقبضك على أحب الأعمال
اليه يا غلام الزم الخوف ولا تأمن حتى تلقى ربك عزّ وجل ويستقر قدماك
بين يديه ويوضع توقيع الأمان فى يديك حينئذ ينبغى لك أن تأمن
اذا أمنك رأيت عنده خيراً كثيراً اذا أمنك فاستقر لأنّه اذا وهب شيئا
لا يرجع فيه أنتهى وقال مولانا ابو مدين المغربى قدس سره اذا سكن الخوف القلب
اورثه المراقبة ومن تحقق بالعبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله
بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وما وصل الى صريح الحرية من عليه من
نفسه بقية أقول ويؤيد هذه الأقوال ويؤكدها ويقويها ويعضدها
ما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى فى حكمه ونعم ما قال اذ بين بما قال حقيقة
الحال أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس وأصل كل طاعة
ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه
خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه فأى علم لعالم يرضى عن نفسه وأى
جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه أنتهى وقال شارح كلامه رحمه الله الرضى عن
النفس اصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضى عنها أصل الصفات المحمودة

وقد اتفق على هذا جميع العارفين وارباب القلوب وذلك لأن الرضى عن النفس
يوجب تغطية عيوبها ومساويها ويصير قبيحها حسناً كما قيل وعين الرضى
عن كل عيب كليلة وعدم الرضى عن النفس على عكس هذا لأن العبد اذ ذاك
يتهم نفسه ويتطلب عيوبها ولا يغتر بما تظهر من الطاعة والانقياد كما قيل
في الشطر الأخير من البيت ولكن عين السخط تبدى المساويا فمن رضى
عن نفسه استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه سكن
أليها استولت عليه الغفلة وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعاة
لخواطره فتثور حينئذ دواعى الشهوة على العبد وليس عنده من المراقبة
والتذكير ما يدفعها به ويقهرها فتصير الشهوة غالبة له بسبب ذلك
ومن غلبته شهوته وقع فى المعاصى لا محالة وأصل ذلك كله رضاه عن
نفسه ومن لم يرض عن نفسه لم يستحسن حالها ولم يسكن أليها ومن
كان بهذا الوصف كان متيقظا متنبها للطوارق والعوارض وباليقظة
والتنبه يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران
الشهوة فلا يكون لها عليه غلبة ولا قوة فيتصف العبد حينئذ بصفة
العفة فاذا صار عفيفا كان مجتنبا لكل ما نهى الله تعالى عنه محافظا على
جميع ما أمر الله تعالى به وهذا هو معنى الطاعة لله تعالى وأصل هذا كله
عدم رضاه عن نفسه فاذا لا شئ أوجب على العبد من المعرفة بنفسه
ويلزم من ذلك عدم الرضى عنها وبقدر تحقق العبد فى معرفة نفسه
يصح له حاله ويعلو مقامه وقد ورد عن الكبار والائمة الاخيار من الكلمات
المتضمنة لعيبهم نفوسهم والتهمة منهم لها وعدم رضاهم عنها اكثر من أن
يحصى ولذلك قال أبو حفص من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها

في جميع الأحوال ولم يجرّها الى مكروهها في سائر أيامه كان مغرورًا ومن نظر
اليها باستحسان لشيء منها فقد أهلكها وكيف يصح لعاقل أن يرضى عن نفسه والكريم
ابن الكريم يقول وما أبرّئ نفسي أنّ النفس لأمّارة بالسوء انتهى وما
احسن ما قال القطب الشعراني رضي الله تعالى عنه في العهود الوسطى أخذ علينا
العهود أن لا نرى نفوسنا قط قامت بذرّة واحدة من واجب حقوق الله تعالى
في ليل أو نهار وذلك لأننا نشهد بنور الأيمان وسرّ الأيقان انّ الله تعالى خالق
لجميع أعمالنا ابتداء وانتهاء وقولنا نحن مقصرون انّما هو اظهار لضعفنا وتمجيد
لربّنا وأمّا من جهة ما يستحقه كماله تعالى فما قدروا الله حقّ قدره والله عليم
خبير انتهى نسأل الله تعالى ان يمحنا بعدم رؤية انفسنا على شيء أصلا آمين

الحكمة الثامنة عشر

قال قدّس الله سرّه الأطهر وعطّر ضريحه الأنور كن ايها المريد الصادق
والمسترشد الموافق في التذلل والأنكسار والخمول وعدم رؤية النفس
ذنبًا بفتح النون خبر كن وهو ذنب الدابة وجمعه اذناب ولا تكن رأسًا
لها ثم بيّن السبب على طريق التفريع فقال فانّ الضربة للدابّة أوّل ما
مصدرية تقع على الرأس الجملة خبر انّ وهذا القول منه قدّس سرّه كناية عن
الأمر بلزوم التواضع لله تعالى وللناس وعدم الترفع عليهم وأرشاد الى اختيار
الخمول وعدم طلب الرياسة فانّ طلب الرياسة صح في كل شيء قبيح ذميم سيّما اذا طلبها في غير أوانها
فانّه أقبح وأذمّ وما احسن قول ابن عطاء رحمه الله تعالى في حكمه مبالغا في الأمر
بلزوم الخمول وترك طلب الرياسة أدفن وجودك في أرض الخمول فما نبت ممّا
لم يدفن لا يتمّ نتاجه انتهى وقال شارح كلامه لا شيء أضرّ على المريد من الشهرة
وانتشار الصيت لانّ ذلك من اعظم حظوظه التي هو مأمور بتركها ومجاهدتها

النفس فيها وقد تسمح نفس المريد بترك ما سوى هذا من الحظوظ ومحبة الجاه
وإيثار الاشتهار مناقض للعبودية التي هو مطالب بها قال ابراهيم بن أدهم
رضي الله عنه ما صدق الله من أحب الشهرة وقال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح
إلا لأقوام كنست بأرواحهم المزابل وقال أيوب رضي الله عنه والله ما صدق
الله عبد الا سره أن لا يشعر بمكانه وقال رجل لبشر بن الحارث رضي الله عنه
أوصني فقال أخمل ذكرك وأطب مطعمك وقال بشر رضي الله عنه ما أعرف رجلا
احب أن يعرف الا ذهب وافتضح وقال أيضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن
يعرفه الناس وقال الفضيل رضي الله عنه بلغني أن الله عز وجل يقول في
بعض ما يمن به على عبده ألم أنعم عليك ألم أسترك ألم أخمل ذكرك ثم ان محبة
الاشتهار مما يقدح في اخلاص العبد لأنه بذلك لا ينفك عن الاغراض التي
تبعثه على استمالة قلوب الخلق فتدعوه نفسه الى ذلك دعاء خفيا فينصبغ
عمله بالرياء انصباغا لا يتفطن له وبقدر تحققه بوصف الخمول يتحقق له
مقام الاخلاص حتى يتخلص بذلك من رؤية اخلاصه فاذا اخمل العبد نفسه
والزمها التواضع والمذلة واستمر على ذلك حتى صار له خلقا وجبلة
بحيث لا يجد لضعته ألما ولا لمذلته طعما فحينئذ تتزكى نفسه ويستنير نور
الاخلاص قلبه وينال من ربه أعلى درجات الخصوصية ويحصل على أوفر
نصيب من المحبة الحقيقية وتنبت في قلبه الحكمة التي انبتها الله تعالى
في قلوب عباده المتواضعين ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال
سيدنا عيسى عليه السلام لأصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الأرض فقال
كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب مثل الأرض وقد ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم في مدح الخمول وذم الشهرة احاديث كثيرة منها ما روى أبو امامة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن أغبط أوليائي عندي لمؤمن
خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً
في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ثم نفض
يده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وفي حديث أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو
عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره انتهى وانظر وتفكر أيها الأخ كيف حرض
وحث سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره على لزوم الخمول والتواضع وترك الترأس
والتشيخ والترفع والتصدر فقال في أخر الحكم التي ألقاها على الشيخ عبد السميع الهاشمي
رحمه الله تعالى توصية له ونصحاً من تمشيخ عليك فتلمذ له ومن مد لك
يده لتقبلها فقبل رجله وكن آخر شعرة في الذنب فإن الضربة أول ما
تقع في الرأس نسئل الله تعالى أن يوفقنا لرد النفس عن الترفع وطلب الرياسة آمين

الحكمة التاسعة عشر

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور لا نافية يكون عبد أحقر أي أذل
وأرذل من عبد متصف بأنه ليس بينه وبين عباد الله تعالى ألفة
ائتلاف ومحبة عطف تفسير ثم أضرب عن ذلك مترقياً في ذمه فقال
بل مثل هذا المتصف بهذه الصفة مع أنه أحقر وأرذل من غيره لا يكون
لا يحصل به نفع لأحد من الناس أبداً ظرف لاستغراق الزمن المستقبل أي
لا في الدنيا ولا في الآخرة وذلك لأن نفع الناس والقيام بما يصلحهم دنيا وأخرى لا
يحصلان إلا من الشفيق عليهم والحريص على جلب نفعهم ودفع ضرهم ومن لا محبة
ولا ألفة له مع الناس فأنى يكون شفيقاً عليهم حريصاً على جلب النفع لهم واعلم
أن في هذه الحكمة البليغة البارعة والموعظة المفيدة النافعة إرشاداً منه

قدس سره الى الحب فى الله والنفع لعباد الله اللذين هما من افضل الأعمال
وأشرف الخصال ففى الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل
الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على
ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته
امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله رب العالمين ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وفى الحديث
المتحابون فى الله على كراسى من ياقوت حول العرش وفى الحديث افضل
الايمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك فى ذكر الله عز وجل
وان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول
خيرا أو تصمت وفى الحديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف
ولا يؤلف وخير الناس انفعهم للناس وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس
ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم
وفى الحديث المتحابون فى الله فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله على منابر من نور
يفزع الناس ولا يفزعون وفى الحديث خير الناس انفعهم للناس اخرجها الامام
السيوطى فى جامع الصغير اقول ومن أعظم منافع الدنيا ابلاغ حوائج العاجزعن
ابلاغها ومن اعظم منافع الاخرة تعليم الجهلة ما ينفعهم فى امور اخرتهم وارشادهم
الى ما فيه صلاحهم ففى الحديث افضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم
يعلمه أخاه المسلم وفى الحديث ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
فمن ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على
الصراط يوم القيمة وفى الحديث أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون

بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما
اخرجها السيوطي في جامع الصغير فائدة ومن كلام سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه

وكن معدناً للخير واصفح عن الأذى • فانك راءٍ ما علمت وسامع
وأحبب اذا احببت حباً مقارباً • فانك لا تدرى متى انت راجع
وابغض اذا ابغضت بغضاً مقارباً • فانك لا تدرى متى الحب راجع

وفي الحديث ما ضاق مجلس بمتحابين أي وذلك لأن المحبة تقتضي عدم ضيق
الصدر ولما يوجد من السرور باجتماع الأحباب وقد دخل الأصمعي على الخليل
بن احمد وهو جالس على حصير ضيق فقال له اجلس فقال أضيق عليك فقال له
مه الدنيا تضيق بمتباغضين وما ضاق مجلس بمتحابين ومما يعزى للامام الشافعي
رضي الله عنه

ومن لم يكن بين أخوان خيرتهم • فان اوقاته نقص وخسران
وأطيب الأرض ما للنفس فيه هوى • سم الخياط مع الأحباب ميدان
واخبث الأرض ما للنفس فيه أذى • خضر الجنان مع الاعداء نيران

نسئل الله تعالى أن يحشو قلوبنا من محبة الأخوان ويجعلنا مظهراً للنفع والاحسان

الراحم الراحمين

الحكمة العشرون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور أدب من العبد مع الله تعالى
ومع الناس وهو مبتدأ وسوغ ابتدائيته تخصيصه بوصفه بقوله قليل والخبر
قوله خير له في أصلاح دينه ودنياه من عمل يعمله وعلم يتعلمه ويعلمه كثير لكن
بلا أدب مصحوب معهما فان سر العمل والعلم وروحهما هو الأدب فيهما أقول
ومن الأدب مع الله تعالى أن لا يطلب العبد ثواباً على عمله الا بطريق المنة
والفضل والكرم لا من حيث العمل كما ذكره القطب الشعراني رحمه الله تعالى
في العهود الوسطى قال أخذ علينا العهود أن لا نطلب على أعمالنا ثواباً من حيث

عمله فلا بعد أن يقام عليه الميزان في مجازاته بأعماله السيئة فانّ البحر واحد
وفي الحديث يقول الله تعالى أنا لا اقبل عملا أشرك فيه غيري ونفس العبد غير بلا
شك فافهم انتهى وما احسن ما نقله عنه شيخنا حضرة ابي الهدى فندي حفظه ربنا
المعيد المبدي في كتابه حضرة الأطلاق في هذا المعنى ونصه وذكر الأمام الشعراني
رضي الله عنه في كتابه الأنوار القدسية في باب آداب العبودية ما نصه من شأن
كمّل العبيد أن لا يقفوا مع شيء من المواهب التي منحهم السيد بها وينسون حقوقه عليهم
من وجوب التوجه اليه دائماً لأنّ جميع ما يطلبه العبد في الدنيا والآخرة لا
يبرز الّا من خزائن سيده وان من شيء الّا عندنا خزائنه فاين يذهبون ومن
علم هذا ذوقاً لم يلتفت لسواه ومن رضي به لم يسأل عما زوى عنه من حظوظ
الدنيا والآخرة اذ كان الحق عوضاً له عن كل شيء اذا علمت ذلك فالعبد
انما وظيفته امتثال الأمر واجتناب النهي اجلالاً له لا طمعاً في شيء ولا خوفاً
من شيء هذا هو اللائق بالأدب لانّ العبد انما يعمل لنفسه فكيف يطلب
أجراً على ما عمله لها والله خلقكم وما تعملون فلا يحسن منه طلب الأجر
لوجه لا يشهد العمل لله ولا لنفسه ولأنه لا يسلم له عبادة واحدة
بل خلل ونقص وسوء أدب فكيف يطلب ثواباً وهو انما يستحق بفعلها
على الوجه المذكور العقاب والمقت ومن ظهر له من نفسه الأخلاص
ولم يطلع على نقص في عبادته فهو على خطر في قبولها فقد يردّها فلا يحسن
منه طلب الّا اذا علم انّ الحق تعالى قبلها يقيناً ومن اين له ذلك وبتقدير
وقوعه فهو سؤال قبيح لما فيه من الأبهام وعدم الثقة بما وعد واعلم
انّ العوام أمرهم محمود في ذلك ان شاء الله تعالى فيسألون ويعطيهم ويرونه
فضلاً ونعمة ويقولون نحن غارقون في نعمة الله وباطنهم سليم لله تعالى

وانما يقام هذا الميزان على أصحاب الدعاوى والتكبر على الخلق بعبادة الله
تعالى من الذين لم يعلموا حقيقة عبوديتهم وطغوا فيما ليس من وصفهم
فعلم أن العبد لا يستحق على سيده أجرة بخدمته له وان طلبها اساء الأدب
معه فالعبد انما يخدم سيده امتثالاً لأمره وهو سبحانه يعطيه ما وعده
لأنه لا يخلف الميعاد مع أن العمل يطلب الأجرة بذاته ثم يعود ذلك على العامل
ولذلك قالت الرسل عليهم الصلوة والسلام عن أمر الله تعالى لأممهم تعريفاً
لهم بالأمر عليه قل ما اسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على الله فذكروا انه
الاجر على من يستعملهم واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها
أحد غيره عاد فضلها على امته مع بقاء أجره على الله كالرسل قبله فامره الحق
أن يأخذ أجره الذى له على رسالته من أمته وهو أن لا يؤذوا قرابته فقال
تعالى قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى فتعين على امته اداء ما اوجب
الله عليهم من حب قرابته واهل بيته فعلم ان الأجور مترددة بين الحق والخلق
للحق أجرة على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق اجر على الله فضلاً منه ومنة لأعمال
عملوها له لأنهم طريق لظهور هذه الأجور فلولا وجود الخلق في ذلك لم يظهر
للأجر عين والكلام في هذا واسع واعلم ان العبد يستفيد بتركه الطلب
للأجر الأدب مع سيده والمحبة والتقرب لأن السيد اذا رأى عبده مقبلاً على
عبادته محبة فيه وتعظيماً له خلع عليه خلع الرضى وانعم عليه بأمور لم
تكن في خياله وهذا بخلاف من علم منه انه يعبده لشيء فانه مطلوق العنا
وغاية السيد أن يعطيه ما عبده لأجله مع ما فيه من النكد وسوء الأدب
وخوف المقت وهذا مشاهد فيمن يخدم السلطان محبة لا يسأله شيئاً
مطلقا فيعطيه الاقطاعات وغيرها بلا سؤال بخلاف من يسأل على خدمته

شيئا أو يرفع له قصة أو يسأله التقريب فإنه يشق عليه أن يكون من أهل
خدمته ويمل منه حيث ظهر له أنه لا يخدمه إلا لشيء يعطيه له فافهم ذلك
فعلم أن العبد ينبغي له أن يثق بضمان الله تعالى ولا يكون عنده اتهام لله
تعالى في شيء لأنه عبده والعبد ليس له عنده شيء يطلبه منه ويتهمه فيه
فمتى لم يكن له وثوق بضمان الله ووعده فهو ناقص الإيمان وعلامة الوثوق
أن يتساوى عنده الغائب والحاضر بلا فرق فاحذر أن يكون في باطنك اتهام
لأنه عند الله كالتصريح باللسان وأنت لو قلت صريحا أنا لا أثق ولا أصدق
بما وعد الله تعالى حكمت الشريعة بقتلك فمن هو عند الله بهذه المثابة كيف
يعد نفسه مسلما لأن الإسلام هو التصديق لله في جميع ما أخبر فافهم ذلك
وذلك أن العبادة بلا علة من طلب ثواب وغيره من أحوال المريدين
يتلبسون بها ذوقا أول دخولهم في الطريق ولذلك قال بعض العارفين نهاية
الفقيه مبدأ الفقير لأن أعلى أحوال الفقيه أن يخلص في علمه وعمله لله تعالى
ويشهد إخلاصه ولا يطلب عليه ثوابا لا يذوق غير هذا وهذا أول دخول المريد
في الطريق ثم يترقى إلى مقامات وأحوال بحسب حظه ونصيبه إلى أن يغيب
عن ملاحظة نفسه هذا كله بما كشف له من جلال سيده وعظمته لأن من
ذاق شيئا من ذلك شغله وانظر العبد لما تصيبه مصيبة يصير صاحبه
جالسا وهو يدخل ويخرج فإذا قال له لي زمان جالس يقول له والله من الهم ما
رأيتك مع سلامة حاسة بصره لكن القلب مشغول والجوارح تبع له فافهم
ويقول الفقيه عن العبادة بلا علة وطلب ثواب تلك مرتبة الخواص وهو
معذور لأنه ليس له قدم في الترقي بخلاف الفقير فإنه لم يزل في الترقي وكلما ترقى
إلى مقام تركه وكل مترق في حال ترقيته لا يذوق أن فوق ما ترقى إليه مقاما

ولذلك اتخذت المشايخ الذين سلكوا قدوة لأنهم كلما رأوا الفقير ترقى الى
مقام أعلموه بأن وراءك كذا وكذا وأنت بعيد فاذا ترقى رأى ما ذكروه له قبل
ان كان ذاقه ووثق بهم وقوى يقينه لانها طريق غيب لا تسلك الا بدليل وقد
قال الجنيد رضى الله عنه مكثت نحو عشر سنين أتوقف فى قولهم يبلغ الذاكر
الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس به حتى وجدنا الأمر كما قالوا ويصير من
ذاق يقوله لمن لم يذق أنا ذقت فلا يقبل منه يقينا انما هو تقليد ولما دخلت
فى طريق المحبة للقوم فذقت هذا الحال فكنت لا اتعقل أحدا يعبد الله لطلب
ثواب ولا لخوف عقاب قط وأقول أى فائدة لما جاءت به السنة من الأحاديث
فى الترغيب فى العبادات والترهيب فى ارتكاب المحرمات فرأيت النبى صلى الله
عليه وسلم فى عالم غير هذا وقال لى لو لم نبين للخلق مراتب العبادات وما فيها
من الثواب ومراتب المحرمات وما فيها من العقاب لقامت الحجة علينا فى الآخرة
وقيل لنا هلا بينتم مراتب الأحكام وما فيها من الثواب والعقاب لكنا بادرنا
اليها فى دار الدنيا فقد بينا فزال عنى ما كنت أجده وعلمت ما علمت فصلى الله
وسلم عليه ما احسنه من معلم وبالله التوفيق أنتهى أقول ومن جملة الآداب
التى ينبغى التأدب بها ويحصل القرب ان شاء الله تعالى براعاتها ما ذكره
القطب الشعرانى فى العهود الوسطى أيضا ونصه اخذ علينا العهود أن لا نأكل
ولا نشرب ولا نمد رجلنا لنوم أو غيره الا بعد أن نقول بقلوبنا دستور يا الله
وهذا وان كان قد أبيح لنا على لسان الشرع فعلنا ذلك زيادة أدب ومراعاة
المراقبة لله تعالى فى سائر الأفعال وأقوى فى استعداد الجد ممن يفعلها
غافلا عن المراقبة اكتفاء بالاباحة فافهم ومثل الأكل والشرب ومد الرجل
سائر الأفعال التى فيها رائحة شهوة النفس والله عليم حكيم أنتهى نسئل الله

تعالى أن يؤدبنا بالآداب الجميله ويطهرنا من الصفات الرذيلة آمين

الحكمة الحادية والعشرون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور من اسم شرط رأى فعل الشرط مجزوم محلاً أعرف منه في علم دينه ودنياه فلم يستفد يطلب الأفادة منه ترفعًا منصوب على التعليل أي لترفعه وتكبره عن الاستفادة منه فهو جاهل مبعود عن محل القربات الجملة في محل جزم لكونها جوابا مقترنا بالفاء فينبغي للمؤمن أن لا يستنكف من الاستفادة من غيره وان كان أصغر منه سنًا او علمًا ففي الحديث لا يستحي الشيخ أن يجلس الى الشاب فيتعلم منه في شرعة الأسلام ويتعلم من كل صغير وكبير وغني وفقير ولا يستنكف عن اقتباس العلم والخير ممن هو دونه حالاً فان الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها انتهى وروي أنه قيل لأمامنا الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه بم بلغت ما بلغت قال ما بخلت بالأفادة وما استنكفت من الأستفادة وقال القطب الشعراني في تنبيه المغترين ومن اخلاقهم رضي الله عنهم نصح بعضهم بعضا فكان الكبير لا يتكدر من نصح الصغير له وبالعكس بخلاف ما عليه أهل الرعونات اليوم وقد نصحت أنا مرة شيخا من مشايخ هذا الزمان فهجرني الى أن مات وكان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول ما من شيء احب الى الله من شاب ينصح شيخا وشيخ ينصح شابًا وبذلك صار الشاب لتائب حبيب الله انتهى فينبغي للمرء أن يتواضع لمن هو أعلم منه وان يقتبس دائمًا من علومه وفوائده قال قتادة رضي الله عنه لو كان أحد مكتفيًا من العلم لا كتفى نبي الله موسى ولكنه قال هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدًا قال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من أجلة الأنبياء من طلب العلم والرحلة في ذلك ما يدل على انه

لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وأن كان قد بلغ نهايته ولذا ورد أطلبوا العلم
من المهد الى اللحد وقال الامام الرازي والاية تدل على أن موسى راعى أنواع
الأدب جعل نفسه تبعا له فقال هل اتبعك واستأذن في اثبات هذه التبعية
واقر على نفسه بالجهل وعلى استاذه بالعلم في قوله على أن تعلمن انتهى وفي الطريقة
المحمدية واظهار الضعة بما دون مرتبته قليلا تواضع محمود وأن كثيرا فتملق
مذموم الا في طلب العلم عن معاذ وأبي امامة رضي الله عنهما مرفوعا ليس من
اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم وفي تعليم المتعلم التملق مذموم الا في
طلب العلم فانه ينبغي أن يتملق لأستاذه وشركائه ليستفيد منهم انتهى نسئل
الله تعالى أن يوفقنا لاقتباس الفيوضات من ذوي البركات بحرمة سيد الكائنات امين

الحكمة الثانية والعشرون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور أخوك مبتدأ مرفوع بالواو
وأصله المشارك لآخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع
ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في صنعة أو في معاملة
أو في مودة او في غير ذلك من المناسبات والفرق بين الخلة والأخوة أن الصداقة
اذا قويت صارت أخوة فان ازدادت صارت خلة وسئل الجنيد قدس سره
عن الأخ فقال هو أنت في الحقيقة الا انه غيرك في الشخص واعلم أن اخوة الاسلام
اقوى من اخوة النسب حيث انها لا تعتبر اذا خلت عن أخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات
المسلم وله أخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لأخيه الكافر وكذلك اذا مات الاخ الكافر
ولأن الجامع الفاسد لا يفيد الأخوة وأن المعتبر الأصل الشرعي والخبر قوله الذي
تسكن اى تطمئن نفسك اليه لما ترى فيه من الاخلاق الجيدة والخصائل الجيدة
وحسن المعاملة واداء حق الأخوة ويستريح قلبك به اى من خوف الغدر

والخيانة والمكر و بنصيحته وارشاده لك كما فى حديث المؤمن اخو المؤمن لا
يدع نصيحته على كل حال ولا يقطعك اى لا يشغلك ولا يلهيك عن خدمة
ربك والوقوف على أبوابه وجملة تسكن وما عطف عليها صلة الموصول
ومحصل كلام سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره الرجل الذى ينبغى ويليق أن يتخذ اخا فى الله
ويعتمد على اخوته ويستفاد منها الخير والنفع وترجى شفاعته يوم القيمة
كما فى حديث يا أنس اكثر من الأصدقاء فانهم شفعاء الذى تسكن الى أخرة فهذا هو
الاخ الذى تطلب اخوته وتنفع يوم الحشر خلته لأن اخوة مثل هذا باقية الى الابد وينفع
بعضهم من بعض ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم
المتقون الذين استثناهم الله تعالى فى اية الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وشرائط الخلة فى الله أن يكونوا متحابين فى الله محبة خالصة
لوجه الله من غير شوب بعلة دينوية هوائية متعاونين فى طلب الله
ولا يجرى بينهم مداهنة فيقدر ما يرى بعضهم فى بعض من صدق الطلب والجد
والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيئا لا يرضاه الله
تعالى لا يرضاه من صاحبه ولا يداريه فيقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل
ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ما تجدد له
يعود الى صدقه ومودته وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا وروى
ان سيدنا عليا ابن ابى طالب رضى الله عنه قال فى هذه الاية كان خليلان مؤمنان
وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك
وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى أنى ملاقيك يا رب فلا
تضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع
بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى

عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب أن فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة
رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى أنى غير ملاقيك فلا تهده بعدى
واضلله كما اضللتنى وأهنه كما أهنتنى فاذا مات خليله الكافر جمع بينهما فيقول
كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل فيثنى عليه شرا وقد ثبت أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد قدومه الى المدينة
وقال كونوا فى الله اخوانا أى لا فى طريق الدنيا والنفس والشيطان ولنذكر
بعض ما قال بعض الكبار فى هذا الباب قال سيدنا على كرم الله وجهه ورضى
الله تعالى عنه أن أخاك الحق من كان معك ٭ ومن يضر نفسه لينفعك ٭ ومن
اذا ريب زمان صدعك ٭ شتت فيه شمله ليجمعك ٭ وقال مولانا جعفر الصادق
رضى الله عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانه منك على غرور وهو مثل السراب
يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحمق فانك لست منه على
شئ يريد أن ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون أليه
والجبان فانه يسلمك ويفر عند الشدائد والفاسق فانه يبيعك بأكلة
او اقل منها فقيل وما اقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها وقال سيدنا علقمة
العطاردى فى وصيته لابنه حين حضرته الوفاة يا بنى اذا عرضت لك الى صحبة
الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك ٭ وان صحبته زانك ٭ وأن قعدت
بك مؤنة مانك ٭ اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها ٭ وأن رأى منك حسنة
عدها ٭ وأن رأى سيئة سدها ٭ اصحب من اذا قلت صدق قولك ٭ وأن حاولتما
أمرا أمرك ٭ وأن تنازعتما اثرك وقال بعض الأدباء لا تصحب من الناس الا من يكتم
سرك ٭ ويستر عيبك ٭ فيكون معك فى النوائب ٭ ويؤثرك فى الرغائب ٭ وينشر حسنتك
ويطوى سيئتك ٭ فان لم تجده لا تصحب الا نفسك ٭ وقال بعض العلماء لا تصحب الا

أحد رجلين رجل تتعلم منه شيئا فى أمر دينك فينفعك أو رجل تعلمه شيئا فى أمر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه نسئل الله ان يهيئ لنا من يدلنا عليه

الحكمة الثالثة والعشرون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور من اسم شرط استقام فعله وقوله بنفسه تاكيد معنوى للضمير المستتر فيه ويكون الفصل بحرف الباء الزائدة أى من استقام فى امر دينه ودنياه وثبت ولم تزل قدمه عن طريق العبودية قلبا وقالبا سرا وعلانية استقام جواب الشرط اى ثبت فى عبوديته به غيره وذلك لأن من لم يتعظ بموعظة نفسه ولم يتخلق بما يرشد غيره به لا تؤثر موعظته ولا ينفع ارشاده كما قيل

يا ايها الرجل المعلم غيره ٭ هلا لنفسك كان ذا التعليم ٭
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ٭ فاذا انتهت عنه فانت حكيم ٭
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى ٭ بالقول منك وينفع التعلم ٭
لا تنه عن خلق وتأتى مثله ٭ عار عليك اذا فعلت عظيم ٭

وما احسن ما قال سيدنا وملاذنا القطب عبد القادر قدس سره فى الفتح الربانى وما اليقه بهذا المعنى ونصه يا غلام علمك ينا ديك انا حجة عليك ان لم تعمل بى وحجة لك ان عملت بى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل ترتحل بركته وتبقى محنه ترتحل شفاعته لك من مولاه وينقطع دخوله عليك فى حوائجك ارتحل لكونه بقى قشورا فان لب العلم العمل لا تصح متابعتك للرسول صلى الله عليه وسلم حتى تعمل بما قال اذا عملت بما امرك به نبه قلبك وسرك وادخلها على ربهما عز وجل علمك ينا ديك ولكن لا تسمعه لانه لا قلب لك اسمعه باذن قلبك وسرك واقبل قوله فانك تنتفع به العلم

بالعمل.

بالعمل يقربك الى العالم المنزل للعلم اذا عملت بهذا الحكم الذى هو العلم الاوّل نبعت
عليك عين العلم الثانى يصير عندك عينان تجريان يحيى قلبك الحكم والعلم الظاهر
والباطن حينئذ يجب عليك زكاة ذلك تواسى به الاخوان والمريدين زكاة
العلم نشره ودعوة الخلق الى الحق عز وجل انتهى وحقيقة الاستقامة هو التبرى
من الحول والقوة وتفويض الامر الى مالكه اى الفناء عن الذات والصفات قال
سيدنا الجنيد رحمه الله تعالى ما استفدت من كتاب مثل استفادتى من هذا البيت

اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة ❀ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ❀

فما دام الشخص باقيا بنفسه يكون غير مستقيم قال بعض الكبار الاستقامة على وجوه
استقامة النفوس واستقامة القلوب واستقامة الارواح فاما استقامة
النفوس فبقيامها على الفرائض وباستنابها عن المحرمات واجتنابها عما نهى الله
واما استقامة القلوب فبالاقبال على الفكرة فى صنع الله والسرور برحمة الله
والفرح بذكر الله وطلب الانس باسم الله واما استقامة الارواح فبترك النظر
الى غير الله والانقطاع بالكلية الى الله وبالاستغراق فى مشاهدة جمال الله
وبالتحير فى حديقة جمال الرحمن الرحيم فلا تتم استقامة الارواح الا باستقامة القلوب
ولا تتم استقامة القلوب الا باستقامة النفوس فمن استقام نفسه وقلبه وروحه
انخرط فى سلك الملائكة واتصل بالارواح العلوية فتارة يصعد اليهم وتارة ينزلون
اليه كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية عن سفيان بن عبد الله
الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسئل عنه احدا غيرك قال
قل آمنت بالله ثم استقم رواه البخارى ومسلم فقوله صلى الله عليه وسلم ثم استقم
الانتهاء عن جميع
لفظ جامع للاتيان بجميع الاوامر والنواهى لانه لو ترك امرا لم يكن مستقيما على
الطريق المستقيم بل عدل عنه حتى يرجع اليه ولو فعل منهيا فقد عدل عن الصراط

المستقيم ايضا حتى يتوب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود يعني قوله تعالى
فاستقم كما أمرت فأن الاستقامة كما امر الله تعالى شديدة وذلك لأن حقيقة الاستقامة
كما مر لا توجد الا بالوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط
في كل الأمور من الطعام والشراب واللباس وفي كل امر ديني ودنيوي ترغيب وترهيب
أو حال او حكم أو صفة أو معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم
في الاخرة والتمشي على هذا الصراط الذي يقال له الاستقامة الاعتدالية عسر جدا
قال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب
الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى في خدمة الخالق لا باظهار الخوارق
واعلم ان النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها
بالعناية الازلية والجذبة الالهية ثم اعلم أيضا ان الخلق بالنسبة الى الاستقامة
انواع عوام وخواص وخواص الخواص فاستقامة العوام في الظاهر بالأوامر والنواهي
وفي الباطن بالايمان والتصديق واستقامة الخواص في الظاهر بالتجريد عن الدنيا
وترك زينتها وشهواتها وفي الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان شوقا الى لقاء الرحمن وطلب
العرفان واستقامة الاخص في الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة
بتسليم النفس والمال وفي الباطن بالتوحيد في استهلاك الناسوتية في اللاهوتية
ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب
مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه وهذا هو معنى استقامة
النفوس والقلوب والأرواح كما في كتاب منازل السائرين الاستقامة روح يحيى بها
الأحوال كما تربو للعامة عليها الأعمال وهي برزخ بين وهاد التفرق وروابي
الجمع وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد
لا عاديا رسم العلم ولا متجاوزا حد الاخلاص ولا مخالفا نهج السنة والدرجة الثانية

استقامة

استقامة الأحوال وهي شهود الحقيقة لا كسبًا ورفض الدعوى لا علمًا والبقاء
مع نور اليقظة لا تحفظًا والدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية الاستقامة
وبالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود إقامة الحق وتقويمه عز اسمه انتهى ولما
كان القيام بأمر الاستقامة عسيرًا جدًّا أرشدنا سيد المرشدين عليه أفضل الصلوات
وأكمل التسليمات بدءًا وعودًا إلى الطريق الذي يوصل إلى حصن الاستقامة وينال به
العبد من مولاه البشرى والكرامة فقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا
أن خير أعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن أخرجه الإمام أحمد أشار إلى
أن من لم يقدر على أنواع الاستقامة فليحرص على أقوى أسباب الاستقامة وهو الصلوة
والوضوء والحق الوضوء ليشمل الطهارة الحسية والمعنوية نسئل الله الاستقامة على الكمال

الحكمة الرابعة والعشرون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور العز أي عز الإنسان وفخره
كائن بالذل لله سبحانه وتعالى فعلى قدر تذلله لجناب الحق عز وجل يمنح عزًّا
وشرفًا وقدرًا ويسعف رفعة وفخرًا ومن كان في الدنيا عبدًا محضًا
كان في الآخرة ملكًا محضًا ومن كان في الدنيا يدعي الملك لشيء ولو من جوارحه
نقص من ملكه في الآخرة بقدر ما ادعاه في الدنيا فلا أعز في الآخرة ممن بلغ
في الدنيا غاية الذل في جناب الحق ولا أذل في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية
العزة في نفسه ولو كان مصفوعًا في الأسواق ولا أريد بعز الدنيا
أن يكون من جهة الملوك فيها إنما أريد أن تكون صفته في نفسه العزة
وكذا القول في الذلة قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى لو أراد الخلق أن يثبتوا
لأحد عزًّا فوق ما يثبته يسير طاعته لم يقدروا ولو أرادوا أن يثبتوا لواحد
ذلة أكثر مما يثبته اليسير من زلته ومخالفته لم يقدروا وفي الحديث

التذلل للحق أقرب الى العز من التعزز با لباطل قوله قدس سره والشرف اى شرف
العبد كائن بالقناعة وهي في اللغة الرضاء بالقسمة وفي اصطلاح أهل
الحقيقة هي السكون عند عدم المألوفات وفي الحديث القناعة مال لا ينفد
وفيه اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس
وأحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا
تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اخرجها الاسيوطي في جامع الصغير وما
احسن ما قيل لبست القناعة ثوب الغناء وصرت باذيالها امتسك
وعشت غنيا بلا درهم امر على الناس كأني ملك
وما احسن ما قال سيدنا القطب عبد القادر الجيلي قدس سره في الفتح الرباني ونصه
الزم نفسك واهلك وولدك القناعة بما لا بد لك عنه وتفرغ انت وهم لطاعة
مولاكم عز وجل فان كان لكم في الغيب سعة الرزق فهي تأتي في وقتها المقدر
عند الله تراها من الحق عز وجل وتتخلص من الشرك بالخلق وان لم يكن لك عند
القدر ذلك فعندك غنى عن جميع الاشياء بزهدك وقناعتك المؤمن القانع
اذا احتاج الى شيء من الدنيا دخل على ربه عز وجل باقدام سؤاله وتضرعه
وذله وتوبته فان أعطاه الذي يريد شكره على عطائه وأن لم يعطه وافقه
في المنع وصبر معه على ارادته من غير اعتراض ولا منازعة لا يطلب الغنى بدينه
وبريائه ونفاقه وتمسه كما تفعل انت يا منافق الرياء والنفاق والمعاصي سبب
الفقر والذل والطرد من باب الحق عز وجل انتهى قوله قدس سره والعلم اى تحصيله
ونفعه وفضله كائن بالتواضع وهو الركون الى رؤية النفس دون غيره
وهو فضيلة عظيمة من المخلوق سيما العلماء وفي الحديث تواضعوا لمن تعلمونه
منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء وفيه تواضعوا وجالسوا

المساكين تكونوا من كبرآء الله وتخرجوا من الكبر وفيه التواضع لا يزيد العبد
الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا
يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل اخرجها
الاسيوطي في جامع الصغير فينبغي للعالم التواضع للمتعلمين ولعوام الناس
باظهار البشر لهم والرفق بهم في السؤال واجابة دعوتهم والسعي في حوائجهم
وان لا يرى نفسه خيرا منهم ولا يحقرهم ولا يستصغرهم ومن التواضع مباشرة
اعمال البيت وحاجاته ككنس البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع من السوق
ولبس الخشن والخلق والمرقع والمشي حافيا ولعق الاصابع والقصعة واكل
ما سقط على الارض من الطعام والتقاط دقاق الخبز ونحوه من السفرة
والحصير والارض ومجالسة المساكين ومخالطتهم وانواع الكسب من البيع
والشرآء واجارة نفسه للاعمال المباحة كرعي الغنم وسقي البستان والكرم
وعمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهره فان كل ذلك وامثاله تواضع فعله
الانبياء عليهم السلام والاولياء رحمهم الله تعالى واكثره صدر عن سيد
المرسلين عليه وعليهم الصلوة والسلام اجمعين وصحابته الاكرمين رضوان
الله عليهم اجمعين وفي كتاب الشرعة فقد كان ادريس عليه السلام خياطا يخيط
الثياب وكان داود عليه السلام يعمل الدروع من الحديد وكان الخليل ابراهيم عليه
السلام يحرث ويحرث له وكان يتجر في اللبن ايضا واول من نسج ثوابا ابونا ادم
عليه السلام وكان عيسى عليه السلام يخصف النعل ويرقعه وكان نوح عليه السلام
نجارا وصالح عليه السلام كان ينسج الاكسية بيده وكان رعي الغنم من دأب
الانبياء عليهم السلام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم لاهل مكة على
قراريط قبل الوحي وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير عن ابن القيم ان النبي صلى

الله عليه وسلم باع واشترى وشراؤه اكثر وأجر واستأجر وأعاره اكثر وضارب
وشارك ووكل وتوكل وتوكيله اكثر وأهدى وأهدى له ووهب واتهب
واستدان واستعار وضمن عامًّا وخاصًّا ووقف وشفع فقبل تارة ورد أخرى
فلم يغضب ولا عتب وحلف واستحلف ومضى في يمينه تارة وكفر أخرى ومازح
وورى ولم يقل الا حقا وهو صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة واما التذلل
للخلق فهو مذموم حرام كالعالم اذا دخل عليه أسكاف فتنحى له عن مجلسه واجلسه
فيه ثم تقدم وسوى له نعله وعدى الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذلل
ومنه السؤال لمن له قوت يومه لنفسه ومن السؤال أهدآء قليل لأخذ كثير كما
يفعل في دعوة العرس والختان ومنه الذهاب الى الضيافة ووصية الميت
بلا دعوة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة
دخل سارقا وخرج مغيرًا ومنه الاختلاف الى القضاة والأمرآء والعمال والاغنياء
طمعا لما في ايديهم بلا ضرورة ومنه السجود والركوع والانحناء للكبرآء عند الملاقاة
والسلام ورده والقيام بين يدي الظلمة وتقبيل ايديهم وثيابهم وليس هذا
كله من التواضع فائدة وفي الاشباه والنظائر أن سجد للسلطان أن كان
قصده التحية والتعظيم دون الصلوة لا يكفر أصله أمر الملائكة بالسجود لادم
عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام ولو اكره على السجود للملك بالقتل
فان أمروه به على وجه العبادة فالافضل الصبر كمن اكره على الكفر وان كان للتحية
فالافضل السجود انتهى ومعلوم أنّ من لقي أحدًا من الأكابر فحنى له رأسه أو ظهره
ولو بالغ في ذلك فمراده التحية والتعظيم دون العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع
وحال المسلم مشعر بذلك على كل حال وأمّا العبادة فلا يقصدها الّا كافر أصلي

فى الغالب ولكن التملق الموصل الى هذا المقدار من التذلل مذموم واذا كان الاكابر
يتضررون بترك ذلك لهم ممن يلقاهم على وجه التحية والتعظيم فربما يصلو
الى مضرة من تركه لهم عند لقائهم ويتأذى التارك من قبلهم بنوع من الأذى
جاز فعله كما قال الشيخ احمد بن حجر المكى فى فتاواه والانحناء البالغ حد الركوع
لا يفعل لأحد كالسجود ولا بأس بما نقص من حد الركوع لمن يكرم من أهل
الأسلام واذا تأذى مسلم بترك القيام فالاولى أن يقام له فان تأذيه بذلك
مؤدة الى العداوة والبغضاء وكذلك التلقيب بما لا يسر به من الألقاب
والأصل فى ندب القيام لأهل الفضل قوله تعالى الله عليه وسلم حين قدم سيد
الأنصار سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم والخطاب للأنصار أو للكل وقد صنف
النووى رحمه الله تعالى جزءًا فيه وذكر الاحاديث الواردة فيه وأحكامها وما
يتعلق بها قال ابن عبد السلام وغيره وقد صار تركه فى هذه الازمنة مؤديًا
الى التباغض والتقاطع والتحاسد فينبغى أن يفعل لهذا المحذور وقد قال صلى
الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا
كما امركم الله فهو أى القيام للأخوان لا يؤمر به بعينه بل لكون تركه صار وسيلة
الى هذه المفاسد فى هذا الوقت ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدًا لأن تركه صار
أهانة واحتقارًا لمن اعتيد القيام له ولله تعالى أحكام تحدث عند حدوث
اسباب لم تكن موجودة فى الصدر الأول وعلى القيام ومحبته للتعاظم والكبر
حمل قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الناس قيامًا فليتبوء مقعده من النار
اعاذنا الله تعالى من ذلك كذا فى الطريقة المحمدية وشرحها مع اختصار نسئل الله تعالى
ان يعززنا بالتذلل لجنابه ويرزقنا التواضع لعباده انه ارحم الراحمين

الحكمة الخامسة والعشرون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور العجب مبتدأ وهو كمال يحصل
في الباطن بتخيل كمال من علم أو عمل بأن يرى فعل نفسه خيراً من فعل غيره وكثيراً ما
يقع ذلك في أهل العلم وقد قال أهل الله تعالى لا يتم حال العبد إلا إذا رأى نفسه
دون كل مخلوق وما وقع لبعض أهل الله تعالى من التكلم بكلام يقتضي الإعجاب فهو إما في
حال الغيبة بحيث لو استيقظوا لتابوا من ذلك كما نتوب نحن من الذنوب وإما بطريق
التحدث بنعمة الله سبحانه وتعالى لا عجباً وافتخاراً وقوله داء خبر المبتدأ أي مرض جمعه
أدواء وقوله وضيع أي محطوط القدر صفة أولى لداء وجملة قوله تترفع إلى آخرها
صفة ثانية له أي تأباه وتستقبحه وتأنف عنه العقول العالية الكاملة المنورة
بنور الإيمان والعلم والمراقبة والحضور السليمة من داء الكفر والجهل والغفلة والغرور
وذلك لأن سبب العجب في الحقيقة الجهل المحض والغفلة والذهول فعلاجه معرفة
أن كل شيء بخلق الله تعالى وإرادته وأن كل نعمة من عقل وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها
من الله تعالى وحده ويجب على العبد الشكر عليها ومن أقوى العلاج معرفة آفاته وهي
كثيرة جداً ويكفيك أنه سبب الكبر وسبب نسيان الذنوب ونسيان نعم الله تعالى على العبد
بالتوفيق لها والتمكين من الإتيان بها مع عجز أمثاله عنها وعدم توفيقهم وتمكينهم
من بعضها وسبب الأمن من مكر الله تعالى وعذابه وأن يرى أن له عند الله تعالى
منة وحقاً بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطاياه جل شأنه ويدعوه إلى
أن يزكي نفسه ويمنعه من الاستفادة والاستشارة عن أنس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء
بنفسه أي من جهة علم أو عمل أو رأي أو عقل أو إتقان حرفة أو جاه أو شجاعة وقوة
وعافية ونحو ذلك فمتى أعجب الإنسان بشيء من ذلك هلك وكان ما أعجب به سبب
دماره وخسارته وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو لم تكونوا تذنبون

لخشيت

لخفت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب رواهما البيهقي واقبح أنواع العجب
العجب بالرأي الخطأ يفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح ناصح بل ينظر الى غيره بعين
الأستجهال قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وجميع اهل البدع والضلال انما اصروا عليها لعجبهم بآرائهم وعلاج هذا العجب
أعسر وأصعب اذ صاحبه يظنه علما لا جهلا ونعمة لا نقمة وصحة لا مرضا فلا يطلب
العلاج ولا يصغي الى الأطباء وهم علماء أهل السنة والجماعة وما أحسن ما قال
سيدنا القطب عبد القادر الجيلي قدس سره في الفتح الرباني محذرا عن الأغترار
والتعجب بالطاعات امرا بسؤال قبولها من رب البريات ونصه يا غلام لا تغتر
بطاعتك وتعجب بها اسأل الحق سبحانه وتعالى قبولها واحذر وخف أن ينقلك الى
غيرها أيش أمنك أن يقال لطاعتك كوني معصية ولصفائك كن كدرا من عرف
الله عز وجل لا يقف مع شيئ ولا يغتر بشيئ لا يأمن حتى يخرج من الدنيا على سلامة
دينه وحفظ ما بينه وبين الله عز وجل يا غلام لا تغتر بعمل فان الاعمال بخواتيمها
عليك بسؤال الحق عز وجل أن يصلح خاتمتك ويقبضك على أحب الأعمال أليه
اياك ثم اياك اذا تبت أن تنقض ثم ترجع الى المعصية لا ترجع عن توبتك بقول قائل
لا توافق نفسك وهواك وطبعك وتخالف مولاك عز وجل أنتهى وأن أردت أيها الأخ
ان يتبين لك أفة العجب وخامته ورمت أن تظهر لك مفسدته وقباحته
فتأمل وتفكر فيما قال الله سبحانه وتعالى في يوم حنين لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهم خير عصابة على الأرض بل لا عصابة تعبد الله عز وجل غيرهم ومن تبعهم
غضاب لله عز وجل ينصرون دين الله تعالى مستجمعون لقتال اعداء الله عز وجل
ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين وذلك أن قائلا منهم قال لن نغلب اليوم من قلة فلما عجبوا بكثرتهم

واتكلوا على قوتهم ونسوا الله تعالى فى ذلك رفع فى ذلك الوقت النصر عنهم يعلمهم
ان كثرتهم لن تغنى عنهم شيئا وان الله عز وجل هو الناصر الغالب لهم على عدوهم ثم عطف
الله عز وجل عليهم بالنصر اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم ولهم ونصر الدين به
فانزل بذلك قرانا يعرفهم به ما كان منهم وما قال من قال منهم ثم ان كنت ذا عقل سليم
وطبع مستقيم فلا تغفل عن نفسك فمتى شممت رائحة العجب منها فى عمل صدر عنها
فتدارك امرك واستغفر ربك وارجع عن عجبك وتذكر نعمة ربك واعتبر
واتعظ فيما روى عن ابن عيينة أن سيدنا ايوب عليه السلام قال الهى انك
ابتليتنى بهذا البلاء وما ورد على أمر الا اثرت هواك على هواى فنودى من غمامة
بعشرة الاف صوت يا ايوب انى ذلك أى من اين لك ذلك فأخذ رمادا فوضعه
على رأسه وقال منك يارب افلا ترى رجوعه عما قال وعن نسيانه أن يضيف
نعمة العمل الى ربه عز وجل ففزع الى الذكر بالذل والاستكانة والاقرار بالنعمة
أنها من الله عز وجل فقال منك يارب نسئل الله تعالى ان يخلصنا من رذائل صفاتنا امين

الحكمة السادسة والعشرون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور تجارة مبتدأ وهى صناعة
التجار وهو التصدى بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال
وهى هنا استعارة عن الاشتغال بالاعمال الصالحة المورثة لكمال الاجر ومزيد
الثواب وقرينتها اضافتها الى قوله العارفين وقوله بالدنيا متعلق بها
من حيث معناها اى معاملتهم مع الله تعالى التى يرجون بها كمال الشرف ووافر
الحسب فى الدنيا ومزيد الاجر وتمام الثواب وحسن الرضا فى الاخرة ولفظها أيضا
قرينة اى معينة وقوله حسن الخلق خبر للمبتدأ أما مزيد الأجر فى العقبى فلحديث
ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر وكحديث

عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لامحالة واياكم وسوء الخلق فان
سوء الخلق فى النار لامحالة والحديث احب عباد الله الى الله احسنهم خلقا
والحديث ان حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد والحديث
اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والحديث ثلاث من كن فيه استوجب الثواب
واستكمل الايمان خلق يعيش به فى الناس وورع يحجزه عن محارم الله تعالى وحلم
يرده عن جهل الجاهل والحديث اوحى الله تعالى الى ابراهيم يا خليلى حسن خلقك
ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان اظله
فى عرشى وان اسكنه حضيرة قدسى وان ادنيه من جوارى والحديث ان محاسن
الاخلاق مخزونة عند الله تعالى فاذا احب الله عبدا منحه خلقا حسنا اخرجها
الاسيوطى فى جامع الصغير واما كمال الشرف والحسب فى الدنيا وكذا حصول اليمن
والبركة فكما فى اخر حديث طويل يرويه ابو ذر رضى الله تعالى عنه يا اباذر لا عقل
كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وفى الحديث حسن الملكة يمن وسوء
الخلق شوم وطاعة المرأة ندامة والصدقة تمنع القضاء السوء اقول ولما
كان حسن الخلق من اشرف الصفات والخصائل الجيدة وارفع النعوت والشمايل
الجليلة كان فخر الكائنات وسيد البريات يسأل من محبه ومحبوبه ومولاه
ان يرزقه ويمنحه اياه فمن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انى اسألك الصحة
والعفة والامانة وحسن الخلق والرضاء بالقدر ومنه اللهم كما حسنت
خلقى فحسن خلقى وفى رواية كما احسنت فحسن لكل من رأى وجهه فى المرآة ان يقول
ذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان يقوله حينئذ وقوله فحسن خلقى اى اوصافى الباطنة
التى هى مناط الكمال الاقوى على تحمل افعال الخلق نسأل الله تعالى ان يزيننا بحسن الاخلاق امين

الحكمة السابعة والعشرون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور ٥ اصحب الله سبحانه وتعالى
بالموافقة لأوامره بالامتثال ولنواهيه بالاجتناب ولا قداره بالصبر
والرضى اى كن فى معاملتك مع الله جل شانه دائما موافقا وبحمده وشكره
وجميل الثناء عليه ناطقا مطأطأ رأس عبوديتك لعظيم ربوبيته واضعا
خد ذلك وضعفك وعجزك على أعتاب قيوميته وكبير قدرته لتكون عنده
من عباده المقبولين واوليائه المقربين وتأمل فيما نتلوه عليك من كلام سيدنا
الغوث الرفاعى قدس سره ما لفظه وعبارته ونصه فيا ايها العاقل الى متى
تصرف نفسك عن طريق النجاة الى سبيل المعاطب والمهلكات وتصرفها عن فسحة
الطاعات الى مضايق المخالفات وتعرضها لما بين يديها وتسقيها من كؤس
الخطيئات وادناس السيئات وتوردها موارد الفتن والآفات اى اخى العمر قصير
والناقد بصير والى الله المصير يا ايها المعدودة أنفاسه لا بد يوما انيتم العدد
لا بد من يوم بلا ليلة وليلة تأتى بلا يوم غد كذا فى البرهان المؤيد واصحب الخلق بالمناصحة
لهم فيما يصلح أمور دينهم ودنياهم معادهم ومعاشهم فان الدين النصيحة كما ورد فى
الحديث الشريف الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم ومعلوم ان النصيحة لله تعالى
بالايمان به ووصفه بما هو أهله وتنزيهه عما ليس باهل له عقدا وقولا والقيام
بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة فى محابه والبعد عن مساخطه
وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد فى رد العاصين الى طاعته
قولا وفعلا وارادة ولرسوله صلى الله عليه وسلم بموازرته ونصرته واحياء
سنته بالطلب واحياء طريقته فى بث الدعوة وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق
الطاهرة ولكتابه باقامته فى التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه

واستعماله

واستعماله والذبّ عنه من تأويل المحرّفين وطعن الطاعنين ولائمة المسلمين
بامتثال ما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه وأعانتهم على ما فيه حصول الرّشاد
ونفع العباد وعمران البلاد وبلوغ المقصود والمراد وجمع قلوب المسلمين على
الطاعة والانقياد ومن نصيحتهم حسن الاعتقاد بهم وكثرة الدّعاء لهم واما النصيحة
لعامتهم اى لعامة المسلمين فبامتثال اقوال العلماء منهم والناقلين الينا كلام المجتهدين
من غير زيادة ولا نقصان وبالمحافظة على تربية العوام بالتعليم والموعظة
وتبيين الحقّ باللّسان والكتابة بالتصنيف ونسخ تصنيف الغير والشفقة
عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتفريج كربهم والسّعى فيما يعود نفعه عليهم
فى الآجل ودعوتهم الى ما يسعدهم وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوساوس
عليهم وان كان فى نفسه حقا وحسنا ومن النّصيحة للمسلمين دفع مؤن بدنه ونفسه
وحوائجه عنهم واصحب النّفس اى نفسك الّتى بين جنبيك بالمحاربة
والجهاد معها والمخالفة لها فانّها اعدا اعدائك والحريصة على قتلك وعنائك
والقاصدة لخسرانك وشقائك ولا بدّ من مخالفة العدوّ ومحاربته ولزوم
مشاقته ومعارضته ومتى غفلت عن محاربتها واعرضت عن مخالفتها
قتلتك واوقعتك فى مهاوى المهالك واودية الخسران ورددتك الى أسفل
سافلين الكفر والطّغيان وتفكّر وانظر ايها الطّالب لما فيه خير لك فيما يتلى عليك من
كلام سيّدنا القطب عبد القادر الجيلى قدّس سرّه فانّه كلام نفيس شريف مفيد نافع
لطيف ولفظه يا غلام عليك بالتّقوى عليك بحدود الشرع والمخالفة للنّفس
والهوى والشّيطان واقران السّوء المؤمن فى جهاد هؤلاء لا ينكشف رأسه
عن الخود لا يغمد سيفه لا يعرظهر فرسه على قربوس سرجه ينام نوم القوم غلبة
أكلهم فاقة كلامهم ضرورة يا غلام تحتاج فى خلوتك الى ورع يخرجك عن المعاصى

والزلات ومراقبة تذكرك نظر الحق عز وجل اليك انت محتاج مضطر الى ان يكون
هذا في خلوتك ثم تحتاج الى محاربة النفس والهوى والشيطان خراب معظم الناس
مع الزلات وخراب الزهاد مع الشهوات وخراب الابدال مع الفكر والخواطر في
الخلوات وخراب الصديقين في اللحظات يا غلام لا تكن مع النفس ولا مع الهوى
ولا مع الدنيا ولا مع الآخرة ولا تتابع سوى الحق عز وجل وقد وقعت بالكنز
الذي لا يفنى ابدا حينئذ تجيئك الهداية من الحق عز وجل التي لا ضلال بعدها
كذا في الفتح الرباني نسئل الله تعالى ان يوفقنا لمحاربة نفوسنا آمين

الحكمة الثامنة والعشرون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور حسبك خبر مقدم اى كافيك
من بيانية النعم التي انعم الله وتفضل عليك بها جمع نعمة وهي في الاصل الحالة
الطيبة التي يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملايمة للطبع
المؤدية الى تلك الحالة الطيبة وهي ظاهرة وباطنة كما قال الله تعالى واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة اى محسوسة مشاهدة مثل حسن الصور وامتداد القامة
وكمال الاعضاء والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق
وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن
ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا زلة والاقرار
والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه
ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا والنصرة والغلبة
وغير ذلك مما يعرفه الانسان وباطنة اى معقولة غير مشاهدة في الحس كنفخ
الروح في البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن
الرذائل وتحلية القلب بالفضائل ومحبة الرسول والسعادة السابقة وشهود

المنعم

المنعم وصحة الدين والبصيرة وصفاء الأحوال والولاية والفطرة السليمة
وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض والرضى والغفران وقلب بلا
غفلة وتوجه بلا علة وفيض بلا قلة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة
قال اما الظاهرة فالأسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق
واما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس يقول الله
تعالى اني جعلت للمؤمن ثلثا صلوة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به
عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله يكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله
الذي لو قد ابديته للناس لنبذه أهله فمن سواهم **الأيمان** مبتدأ مؤخر
ويصح العكس اي الأيمان بالله وبصفاته وبالملائكة والكتب والرسل واليوم
الاخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى يكفيك من النعم او الذي يكفيك من النعم
هو الأيمان اذ هو أجل النعم وأعلاها وافضلها واغلاها واعظمها وأسناها
واشرفها وابهاها وهو في اللغة التصديق وشرعا التصديق بما علم من الدين
بالضرورة وحسبك **من العطايا** جمع عطية وفي القاموس العطا وقد يمد
نوال السمح وما يعطى كالعطية انتهى **العافية** في القاموس العافية دفاع الله
عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل
والبلايا كاعفاه والمعافاة ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك انتهى
والعافية نعمة عظيمة جليلة وموهبة عالية جزيلة ولفظها من جوامع
الكلم لانها شاملة لدفع جميع بلاء الدنيا والاخرة ولذلك ورد في الحديث الشريف
اسئلوا الله العفو والعافية وفي الحديث افضل الدعاء أن تسئل ربك العفو
والعافية في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيتهما في الدنيا ثم اعطيتهما في الاخرة

فقد أفلح وفى الحديث سلوا الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وفى الحديث
سلوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية
وفى الحديث اطلب العافية لغيرك ترزقها فى نفسك ومن دعائه صلى الله عليه
وسلم اللهم انى اسئلك العفة والعافية فى دنياى ودينى واهلى ومنه اللهم
عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اخرجها الامام الاسيوطى
فى جامع الصغير وحسبك من التحف جمع تحفة فى القاموس التحفة بالضم وكهمزة
البر واللطف والطرفة جمعها تحف وقد تحفته تحفة انتهى اى ويكفيك
من بر الله تعالى اياك ولطفه بك ايجاد العقل فى ذاتك فانه من الالطاف
الربانية والمبرات الرحمانية والنعم السابغة الشريفة والالاء الوافرة
اللطيفة والمواهب السنية والمنح البهية ففى الحديث العقل هبة
الله وفى الحديث يتفاضل الناس بالعقل فى الدنيا والآخرة وفى الحديث
العقل سيد الاعمال فى الدارين جميعا كذا فى كنوز الحقائق وفى الحديث ما اكتسب
مكتسب
مثل فضل علم يهدى صاحبه الى هدى او يرده عن ردى ولا استقام دينه
حتى يستقيم عقله وفى الحديث ما خلق الله فى الارض شيئا اقل من العقل وان
العقل فى الارض اقل من الكبريت الاحمر اخرجها الاسيوطى فى جامع الصغير وفى بستان
العارفين قال الفقيه رحمه الله روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه
قال العلم خليل الرجل والعقل دليله والحلم وزيره والعمل قائده والصبر امير جنوده
والرفق والده والبر اخوه ثم قال لابنه الحسن يا بنى لا تستحقرن برجل تراه ابدا
فان كان اكبر منك فاحسب انه ابوك وان كان مثلك فاحسب انه اخوك
وان كان اصغر منك فاحسب انه ابنك انتهى وعن عمر رضى الله عنه انه
قال لتميم الدارى ما السودد فيكم قال العقل قال صدقت سالت رسول الله صلى الله

عليه وسلم كما سألتك فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام
ما السؤدد فقال العقل وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت
اليس انما يجزون باعمالهم فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة وهل عملوا
الا بقدر ما اعطاهم عز وجل من العقل فبقدر ما اعطوا من العقل كانت
اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون بتوله الخير ومما يجب على كل مسلم ان يعتقد
جزما ويتيقن حتما ان الله تعالى قد تفضل على نبينا صلى الله عليه وسلم
واعطاه من تحفة العقل ما لم يعطه احدا من سائر الخلق على الاطلاق
فقد كان صلى الله عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل حسن تدبيره
وسياسته للعامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما
افاضه من العلم وقرره من الشرع من دون ممارسة سلفت ولا مطالعة سبقت
لم يمتر في رجحان عقله وقوة فهمه وغزارة علمه قال وهب بن منبه قرأت
واحدا وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وحسبك من الالهام وهو القاء
الشيء في الروع اما من جهة الله او من جهة الملا الاعلى ولا يكون الا في الخير
فلا يقال في الشر الهمني الله كذا واما قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها فالمراد
فجورها ليجتنبه لا ليعمل به وتقواها ليعمل به اذ ليس في كلام الله تعالى
تناقض ابدا فالآية مثل قوله تعالى وهديناه النجدين اي بينا له طريق الخير
والشر وفي الحديث ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة

الشيطان فإيعاد بالشرّ وتكذيب بالحقّ وأمّا لمّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق
بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انّه من الله تعالى فليحمد الله ومن وجد الأخرى
فليتعوّذ بالله من الشيطان رواه الترمذي فلمّة الملك تسمّى إلهامًا ولمّة
الشيطان تسمّى وسوسة وفي الحديث انّ روح القدس نفث في روعي أنّ نفسًا
لن تموت حتّى تستكمل أجلها وتستوفي رزقها فاتّقوا الله واجملوا في الطّلب
ولا يحملنّ احدكم استبطاء الرزق ان يطلبه بمعصية الله فانّ الله تعالى لا
ينال ما عنده الّا بطاعته اخرجه ابو نعيم في الحلية فروح القدس أي جبريل سمّي بذلك
لتقديسه وتطهيره والروع بالضمّ القلب والنفث النفخ بلا ريق والمراد منه
الالقاء في قلبه أي إلهامه وهو أحد أحوال الوحي وقد يكون منامًا وقد يجيئه
في صورة رجل والاوّل وهو الإلهام قد يقع لبعض الأولياء لكنّه بغير أحكام
فالفرق بين الإلهامين ظاهر وفي منازل السائرين الإلهام مقام المحدَّثين
وهو فوق مقام الفراسة لأنّ الفراسة ربّما وقعت نادرة او استصعبت
على صاحبها او استعصت عليه وقتًا ما والإلهام لا يكون الّا في مقام عتيد
وهو على ثلث درجات الأولى إلهام نبيّ يقع وحيًا قاطعًا مقرونًا بسماع أو مطلق
الدرجة الثانية إلهام يقع عيانًا وعلامة صحته أن لا يخرق سترًا ولا يجاوز
حدًّا ولا يخطئ أبدًا والدرجة الثالثة إلهام يجلو عين التحقيق صرفًا وينطق عن
عين الأزل محضًا والإلهام غاية تمتنع الاشارة اليها انتهى أي وكافيك
من الهامات البارى جلّ شأنه وعزّ سلطانه التقوى وهي في اللغة من وقاه
فاتّقى والوقاية فرط الصيانة وفي عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه بما يضرّها في الآخرة
وله ثلاث مراتب الأولى التوقّي عن العذاب المخلّد بالتبرّي عن الشرك وعليه قوله
تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنّب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك

حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق
ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته واعلم ان التقوى اسم جامع لكل ما يطلب من الانسان
في دينه ودنياه واخراه واولاه فاذا الهمتها او تصفت بها فقد حزت كل خير
في دنياك وجزت كل عقبة في اخراك فانها وصية الله تعالى للاولين والاخرين
وسبب نيل الاكرمية عند رب العالمين قال الله تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فعليك بالاخذ بهذه الوصية لتنال شرف هذه الاكرمية
وللتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص
في النية وحقيقتها الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى
الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رقية الكونين وعبدا لله
العلي الاعلى عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جامع كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وجاء في تفسير
قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
فلا يكفر وفي الحديث من اتقى الله اهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله
اهابه الله من كل شيء وفي الحديث من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده
آمنا وفي الحديث من اتقى الله وقاه كل شيء وفي الحديث اتق الله فيما تعلم
وفي الحديث اتق الله في عسرك ويسرك وفي الحديث اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وفي الحديث اتقوا الله

واعدلوا في أولادكم وفي الحديث اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها صالحة
وكلوها صالحة وفي الحديث اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى
يصلح بين المؤمنين يوم القيمة وفي الحديث اتقوا الله في الصلوة وما ملكت
ايمانكم وفي الحديث اتقوا الله في الضعيفين المرأة الارملة والصبي اليتيم
وفي الحديث اتقوا الله وصلوا ارحامكم وفي الحديث اتقوا الله فان
أخونكم عندنا من طلب العمل وفي الحديث اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا
شهركم وأدّوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا
جنة ربكم وفي الحديث لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع
ما لا بأس به حذرًا مما به بأس وفي الحديث من اتقى الله كلّ لسانه ولم
يشف غيظه اخرجها الامام الاسيوطي في جامع الصغير وما احسن ما قال سيدنا
الغوث الرفاعي قدس سره وما أبهاه وما أطيبه وما أحلاه اي ساده
من يتق الله يحفظ السر عن آفات الالتفات الى السوى يجعل له مخرجًا
من حجب الابعاد ويرزقه المشاهدة والوصلة من حيث لا يحتسب انتهى
روي ان الجنيد قدس سره كان جالسًا مع رويم والجريري وابن عطاء فقال الجنيد
ما نجى من نجى الا بصدق الملجأ قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وقال رويم ما نجى من نجى الا بصدق
التقى قال الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية وقال الجريري ما نجى
من نجى الا برعاية الوفاء قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق وقال ابن عطاء ما نجى من نجى الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى الم يعلم بان
الله يرى وقال الاستاذ الامام ما نجى من نجى الا بالحكم والقضاء قال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال ايضا ما نجى من نجى الا بما سبق له من الاجتباء

قال

قال الله تعالى واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم كذا فى رسالة القشيرى
قوله وفى الكل اى كل ما ذكر من نعمة الايمان وعطية العافية وتحفة العقل
والهام التقوى ليس لك ايها الانسان من الامر من هذه الامور وغيرها
شيء بل الاشياء كلها بيد المولى جل شانه فاسئلها منه قال الله تعالى
وان لنا للآخرة والاولى اى التصرف الكلى فيهما كيف نشاء واحمده عليها
اذا هيئك ووفقك لها وتفضل بها عليك أن ربى جل شانه على ما
اى كل الذى يشاءه وتتعلق به ارادته من المعدومات الممكنة لان
الموجود الواجب لا يحتاج فى وجوده الى شيء ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود
الممكن لا يراد وجوده اذ هو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لا يمكن وجوده
فلا تتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد وبالموجود بالابقاء
والتحويل من حال الى حال قدير لا يعجزه شيء صغر او كبر دق او عظم قرب
او بعد سواء فى قدرته خلق الذرة والعرش يتصرف فيه حسب ما تقتضيه
مشيئته المبنية على الحكم البالغة وفى منظومة الشيخ علم الاسلام ابى
العباس احمد بن عبد الله الجزايرى رحمه الله

وقدرة الله فى الاشياء ممكنها ٭ بلا علاج ولا ضرب من العلل
ما قال للشيء كن الا وكان على ٭ وفق الارادة من بطؤ ومن عجل
قد جل سبحانه عن ان يكون له ٭ من الاوامر امر غير ممتثل
لانه خالق الاشياء اجمعها ٭ كذاك افعالنا لا فرق فى المثل
كذا التولد عن شيء جرى سببا ٭ كالرمى بالسهم من تاثير منفصل

قال شارحها السنوسى رحمة الله عليه قوله جل اى عظم سبحانه وتعالى ان يريد
وجود شيء او عدمه ولا يحصل الامتثال من ذلك الشيء فالمراد من الاوامر

هنا أوامر التكوين لا أوامر التكليف لأنّ أوامر التكليف قد تمتثل وقد لا تمتثل
وأمّا أوامر التكوين فلا يمكن ان لا تمتثل لانه القادر على كل شيء والخالق لكل
شيء يعني ما تعلّقت قدرته بشيء الا ووقع ذلك الشيء على وفق ارادته انتهى
نسئل الله تعالى ان ينوّر عقولنا بنور الايمان ويمنحنا العافية والتقوى واليقين والاحسان

الحكمة التاسعة والعشرون

قال قدّس الله سرّه الأطهر وعطر ضريحه الأنور لا ناهية تسقط مجزوم بها
بسبب التسليم لأمورك وتفويضها الى الله تعالى حملة بكسر الحاء بمعنى
الحمل منصوب تسقط مضافا الى التكليف أي ما حمّلك الله تعالى وأمرك به من
المأمورات ونهاك عنه من المنهيات أي لا تترك العمل بالتكاليف الشرعية
أمرا أو نهيا متعلّلا بانّ الأمور كلّها بتقدير الله تعالى وقضائه وليس بيدك شيء
كما يتعلّل به بعض الجهلة الذين يتركون المأمورات ويرتكبون المنهيات فاذا امروا
أو نهوا أحالوا الأمور على القدر وكما يقع لبعض السالكين الذين يقوى عليهم
شهود الحقيقة ويشاهدون أنّ افعالهم جارية على وفق ارادة الله تعالى
ويحجبون بانوار الحقيقة عن أسرار الشريعة فيتركون الطاعات ويرتكبون
السيئات ويدّعون أنّهم موافقون مسلّمون للقضاء والقدر بل يعتقدون
أنّهم اولياء الله تعالى وقد بلغوا مرتبة الصدّيقية ورفعت عنهم التكاليف
الشرعية وهذا هو الضلال البعيد والفساد الشديد وما سبب ذلك الا
الجهل وعدم الدخول في تربية شيخ مرشد كامل يبيّن لهم الحق ويعرّفهم جهلهم
وضلالهم ويرشدهم الى ما فيه خيرهم وصلاحهم ولا تنزع ايها المكلّف لوثق
بسبب التكليف أي توفيقك لما كلّفت به واعانتك عليه فضلا وكرما ثوب
التسليم لأوامر الله تعالى والتفويض لأحكامه والاعتماد عليه وعلى رحمته

لا على العمل الذى كلفت به ووفقت لفعله أى لا تترك التسليم بل تمسك
بالتكاليف الشرعية واعتمد على المطلف تعالى وعلى رحمته وسلم له أمورك
ولا تر نفسك عاملاً شيئاً بل اشكره تعالى على أن جعلك مظهراً ومحلاً لهذه
التكاليف وموفقاً لأدائها قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته
ما سبق لك منه من الهداية ولم تك شيئا فكان الله تعالى يقول عبدى
لا تعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى ورحمتى فان رأس المال
ذلك انتهى واعلم ان لفظ تسقط وتنزع وحلة وثوب مجاز عن ترك التكاليف الشرعية والتسليم لها امتثالاً وانتهاءً مع
وعن رؤية العمل والاعتماد عليه كما ذكرنا وفى الحديث لن يدخل احد منكم الجنة بعمله وانما تدخلو
برحمة الله تعالى وفضله وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
الانصارى رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال خرج من عندى خليلى جبريل صلوات الله عليه انفا فقال يا محمد
والذى بعثك بالحق نبياً ان لله عبداً من عباده عبد الله تعالى خمسمائة
سنة على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً فى ثلاثين ذراعاً والبحر
محيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية أجرى الله له عيناً عذبة بعرض
الأصبع بماء عذب يستنقع من اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج له منها
رمانة فاذا أمسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فأكلها
ثم قام لصلوته فسأل ربه أن يقبضه ساجداً وأن لا يجعل للأرض ولا
لشئ على جسده سبيلاً حتى يبعثه وهو ساجد ففعل الله ذلك له قال
جبريل عليه السلام فنحن نمر عليه اذا هبطنا وعرجنا وهو على حاله فى السجود
قال جبريل عليه السلام فنحن نجد فى العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدى

الله تعالى فيقول الرب تبارك وتعالى ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول بل بعملى
فيقول الله تعالى للملائكة حاسبوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فيوجد نعمة
البصر قد احاطت بعبادته خمسماية سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول ادخلوا
عبدى النار فيجر الى النار فينادى يا رب برحمتك ادخلنى الجنة فيقول ردوه
فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب
فيقول أكان ذلك بعملك أو برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على
عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك فى جبل فى وسط
اللجة واخرج الماء العذب من المالح واخرج لك رمانة فى كل ليلة وانما تخرج
فى السنة مرة وسالتنى ان اقبض روحك ساجدا ففعلت ذلك بك من فعل
ذلك فيقول انت يا رب قال فكل ذلك برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة قال جبريل
عليه السلام انما الاشياء برحمة الله فان قيل ما وجه التوفيق بين الحديث
المتقدم وبين قوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون فانها
تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله اجيب بان العمل لا يوجب دخول الجنة
لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته
وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة
عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل اورثتموها باعمالكم وفى
الخبر انه يقال لهم يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى
واقتسموها باعمالكم وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان
افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل
بهذه الحالة دون المفضول ام لم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها
بين اصحابها وقد ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال

بم سبقتني الى الجنّة فما وطئت منها موضعا الّا سمعت خشخشتك فقال يا رسول
الله ما احدثت قط الّا توضّئت وما توضّئت الّا صلّيت ركعتين فقال عليه
السّلام بهما فعلمنا انّها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة
ولا فعل خير ولا ترك محرّم ومكروه الّا وله جنة مخصوصة ونعيم خاصّ يناله من
دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسنّ ولكن في الطّاعة والاسلام فيفضل
الكبير السنّ على الصّغير السنّ اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزّمان
فانّ العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجّة وفي عاشوراء
اعظم من سائر الزّمان ومنها بالمكان فالصّلوة في المسجد الحرام افضل منها في مسجد
المدينة وهي من الصّلوة في المسجد الاقصى وهي منها في سائر المساجد ومنها
بالاحوال فان الصّلوة بالجماعة افضل من صلوة الشخص وحده ومنها بنفس
الاعمال فانّ الصّلوة افضل من اماطة الاذى ومنها في العمل الواحد فالمتصدّق
على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هديّة لشريف من اهل البيت
افضل ممّن اهدى لغيره او احسن اليه ومن النّاس من يجمع في الزّمن الواحد اعمالا
كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغي في زمان صومه وصدقته بل في زمان
صلاته في زمان ذكره في زمان نيّته من فعل وترك فيؤجر في الزّمن الواحد من وجوه
كثيرة فيفضل غيره ممّن ليس له ذلك ومن الجنات جنّة اختصاص الهيّ وهي التّي
يدخلها الاطفال الّذين لم يبلغوا حدّ العمل وحدّه من اوّل ما يولد الى يستهلّ صارخا
الى انقضاء ستة اعوام ويعطي الله من يشاء من عباده من جنات الاختصاص
ما شاء ومن اهلها المجانين الّذين ما عقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمي
ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول ومن الجنات جنّة
ميراث ينالها من دخل الجنّة ممّن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن الّتي كانت

معينة لاهل النار لو دخلوها وفي الحديث كل من اهل النار يرى منزله في الجنة
فيقولون لو هدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من اهل الجنة يرى منزله
في النار فيقولون لولا ان الله هدانا قوله قدس سره ولا تركنوا اي لا تميلوا ادنى
ميل الى الذين ظلموا اي وجد منهم الظلم في الجملة ففي الحديث من مشى
مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وفي الحديث من اعان
ظالما سلطه الله عليه وفي الحديث من اعان ظالما ليدحض بباطله حقا
فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله اخرجها الاسيوطي في جامع الصغير وما جد
هذا القول قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا الاية قال بعض المفسرين
والاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وقال مولانا مفتي
الثقلين ابو السعود افندي في تفسير هذه الاية واذا كان حال الميل في الجملة الى
من وجد منه ظلم ما في الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بمن يميل الى
الراسخين في الظلم والعدوان ميلا عظيما ويتهالك على مصاحبتهم ومنادمتهم
ويلقي شراشره على مؤانستهم ومعاشرتهم ويبتهج بالتزيي بزيهم ويمد عينيه
الى زهرتهم الفانية ويغبطهم بما اوتوا من القطوف الدانية وهو في الحقيقة
من الحبة طفيف ومن جناح البعوضة خفيف بمعزل عن ان تميل اليه القلوب
ضعف الطالب والمطلوب انتهى ودخل في الركون الى الظالمين المداهنة
والرضى باقوالهم واعمالهم والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم
وقلمهم ودفع القلم او الكاغد الى ايديهم والمشي خلفهم وخياطة ثيابهم وحلق
رؤسهم وقد امتنع بعض السلف من رد جواب الظلمة في السلام وقد سئل سفيان
الثوري عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا
فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم وقال غيره يسقى الى ان يثوب

الى نفسه ثم يعرض عنه فاذا علمت ذلك فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم
بحيث لا تراهم ولا يرونك اذ السلامة الا فيه وان لا تفتش عن امورهم
ولا تتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلاً عن
غيرهم من عمالهم وخدمهم ولا تتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وترك
مصاحبتهم وفي الحديث اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم اتى باب
السلطان تملقاً اليه وطمعاً لما في يديه خاض بقدر خطاه في نار جهنم
وروى ان الله تعالى اوحى الى يوشع عليه السلام اني مهلك من قومك اربعين
الفاً من خيارهم وستين الفاً من شرارهم فقال ما بال الاخيار فقال انهم لم
يغضبوا لغضبي فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض
الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما ظهر الفساد في الرعايا وجميع اقطار
الارض براً وبحراً بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء اولاً اذ لولا القضاة
السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك بل لو اتفق العلماء في كل عصر
على الحق ومنع الظلم مجتهدين في ذلك مستفرغين مجهودهم لما اجترا الملوك
على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم راساً وبالكلية ومن ثم قال النبي
عليه السلام لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكنفه ما لم يمال قراؤها
امراءها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم الا بالقرآن
ومعانيهم الا بالسنة وما وراء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم قال المحقق
الركون المنهي عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين تلك الطريق
وتزيينها عندهم وعند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب فاما
مداخلتهم لدفع ضرر او اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون
قوله قدس سره ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تتبع ولا تقتف ما لا علم لك

به من قول أو فعل وحاصله يرجع الى النهي عن الحكم بما لا يكون معلوما وهذه
قضية كلية يندرج تحتها انواع كثيرة فيحتمل ان المراد منه شهادة الزور
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تشهد الا بما رأته عيناك وسمعته اذناك
ووعاه قلبك وفي الحديث اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس
وعقوق الوالدين وشهادة الزور وفي الحديث شاهد الزور لا تزول
قدماه حتى يوجب الله له النار وكان عمر رضي الله عنه يقول شاهد الزور
يضرب اربعين سوطا ويسخم وجهه ويحلق رأسه ويطاف به ويطال حبسه
ويحتمل ان المراد منه النهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات وفي
الحديث الصحيح اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات المومنات الغافلات وفي الحديث الصحيح من قذف
مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيمة حدا الا ان يكون كما قال وفي الحديث
من قذف ذميا حد له يوم القيمة بسياط من نار ويحتمل ان المراد منه النهي
عن الكذب قال قتادة رضي الله عنه لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر
وعلمت ولم تعلم وفي الحديث اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان وفي الحديث
يطبع المومن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب وفي الحديث لا يبلغ عبد
صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع المراء وان كان محقا وفي الحديث
ان الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر وفي الحديث اذا كذب العبد
يتباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وعن عائشة رضي الله عنها انها
قالت ما كان من خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب
ما اطلع على احد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه عليه السلام حتى يعلم انه قد

احدث توبة وعن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحل الكذب الا فى ثلاث رجل كذب على امرأته ليرضيها
ورجل كذب فى الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين المسلمين ليصلح
بينهما وألحق بهذه الثلاث دفع ظلم الظالم واحياء الحق كما فى خيار البلوغ تقول
فى النهار بلغت الان وفسخت النكاح مع انها بلغت بالليل ومنه الوعد
او الوعيد الكاذبان للصبى اذا لم يرغب فى المكتب والانكار لسر الغير ومعصية
نفسه وجنايته على الغير لتطييب قلبه وهذا من الصلح ويحتمل ان القفو
هو البهت واصله من القفا لانه قول يقال خلفه وهو فى معنى الغيبة
وهو ذكر الرجل فى غيبته بما يسوءه وفى بعض الاخبار من قفا مسلما
بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال وفى الحديث ان الرجل ليؤتى كتابه
منشورا فيقول يا رب فاين حسناتى كذا وكذا عملتها ليست فى صحيفتى فيقول
له محيت باغتيابك الناس وفى الحديث الغيبة والنميمة يحتان الايمان
كما يعضد الراعى الشجر وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليلة اسرى بنبى
الله صلى الله عليه وسلم نظر فى النار فاذا قوم يأكلون الجيف قال من
هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وفى الحديث من اكل
لحم اخيه فى الدنيا قرب اليه يوم القيمة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا
فيأكله ويكلح ويصيح وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال كنا عند النبى عليه
السلام فقام رجل فقالوا يا رسول الله ما اعجز او قالوا ما اضعف فلانا
فقال النبى عليه السلام اغتبتم صاحبكم واكلتم لحمه وعن عائشة رضى الله عنها
انها قالت قلت لامرأة مرت وانا عند النبى عليه السلام ان هذه لطويلة فقال
الفظى الفظى فلفظت مضغة من لحم وعن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام

قال لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم فقلت
من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم
وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قلت يا رسول الله حسبك من صفية
قصرها قال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته وعن أبي هريرة ان النبي
عليه السلام قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك
أخاك بما يكره قيل أرأيت أن كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته واعلم ان الغيبة تعم ذكر عيوب الدين
والدنيا لكن يشترط معرفة المخاطب وأن تكون على وجه السب عند علمائنا
قال قاضي خان في فتاواه رجل اغتاب اهل قرية فقال أهل القرية كذا لم يكن
ذلك غيبة لأنه لا يريد به جميع اهل القرية فكان المراد هو البعض وهو مجهول
الرجل اذا كان يصوم ويصلي ويضر الناس باليد واللسان فذكر بما فيه لا يكون
غيبة وأن أخبر السلطان بذلك ليزجره فلا اثم عليه رجل ذكر مساوي أخيه
على وجه الاهتمام لم يكن ذلك غيبة انما الغيبة ان يذكر على وجه الغضب
يريد به السب انتهى وهكذا ذكر في الخلاصة وغيرها فذكر العيب لتغيير المنكر
أو للاستفتاء أو للتحذر من شره أو للتعريف كالأعرج أو نحوها ليس بغيبة
وكذا أن كان مجاهرا بالفسق والظلم فذكرها فاما ان ذكر عيبا آخر فغيبة
عن أنس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال من ألقى جلباب الحياء فلا
غيبة له ثم الغيبة على ثلثة أضرب الأول ان تغتاب وتقول لست اغتاب
لاني اذكر ما فيه فهذا كفر ذكره الفقيه ابو الليث لأنه استحلال للحرام القطعي
والثاني ان يغتاب وتبلغ غيبته المغتاب فهذه معصية لا تتم التوبة عنها
الا بالاستحلال لأنه اذاه فكان فيه حق العبد أيضا وهذا محمل قوله صلى الله

وسلم الغيبة اشد من الزنا قيل وكيف قال عليه السلام الرجل يزني ثم يتوب
فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرله صاحبه وان لم تبلغ
فيكفيه التوبة والاستغفار له ولمن اغتابه عن انس رضي الله عنه انه قال
قال عليه السلام كفارة من اغتبته ان تستغفر له هذا التفصيل هو الاصح الذي
اختاره الفقيه ابو الليث رحمه الله وعند البعض يحتاج الى الاستحلال
مطلقا وعند بعضهم لا مطلقا بل يكفيه التوبة والاستغفار ثم اعلم انه لابد
لمن اغتيب عنده رجل او بهت ان ينصره ويذب عنه عن جابر رضي الله عنه
مرفوعا من نصر اخاه المسلم بالغيب نصره الله تعالى في الدنيا والاخرة عن
انس رضي الله عنه مرفوعا من اغتيب عنده اخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع
نصره ادركه اثمه في الدنيا والاخرة عن انس رضي الله عنه مرفوعا من حمى عرض
اخيه في الدنيا بعث الله ملكا يوم القيمة يحميه عن النار عن ابي الدرداء رضي الله
عنه مرفوعا من ذب عن عرض اخيه رد الله تعالى عنه عذاب النار يوم القيمة
وتلا رسول الله عليه السلام وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذا في الطريقة المحمدية
قوله قدس سره ولا تهرع الهرع محركة وكغراب مشى في اضطراب وسرعة
وفعله كمنع يمنع قاموس اي لا تسرع ولا تستعن ولا تلتجئ في قضاء مهماتك
جمع مهمة من اهمه الامر حزنه اي امورك الضرورية المتوقف عليها امر
معاشك ومعادك الا الى الله تعالى فانه يكفيك ما اهمك ويدفع
عنك ما احزنك ويلم شعثك ويجمع امرك وفي الحديث اوحى الله تعالى
الى داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي اعرف ذلك من نيته فتكيده السموات
بمن فيها الا جعلت له من بين ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني
اعرف ذلك من نيته الا قطعت اسباب السماء بين يديه وارسخت الهوى من

تحت قدميه وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني وغافر له قبل
أن يستغفرني وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت ردف النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
تجاهك إذا سألت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة
لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو
اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت
الأقلام وجفت الصحف واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك
لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر
يسرًا وما أشبه قول سيدنا القطب عبد القادر الجيلي في الفتح الرباني بما قال سيدنا الغوث
الرفاعي في هذه الحكمة التي هي خزانة الأسرار والمعاني قدس الله أسرارهما الطاهرة
وأمدنا من امداداتها الباهرة ونصه يا قوم اتبعوا ولا تبتدعوا وافقوا ولا
تخالفوا أطيعوا ولا تعصوا أخلصوا ولا تشركوا وحدوا الحق عز وجل
وعن بابه فلا تبرحوا سلوه ولا تسئلوا غيره استعينوا به ولا تستعينوا
بغيره توكلوا عليه ولا توكلوا على غيره وأنتم يا خواص سلموا نفوسكم إليه وارضوا
بتدبيره فيكم واشتغلوا بذكره دون مسئلته أما سمعتم قوله عز وجل في بعض
كتبه من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين يا من
اشتغل بذكره وانكسر قلبه لأجله أما ترضى من عطائه أن يكون جليسًا
لك قال الله عز وجل في بعض كلامه أنا جليس من ذكرني وقال أنا عند
المنكسرة قلوبهم من أجلي يا غلام تذكرك له يقرب قلبك منه وتدخل إلى
بيت قربه وتصير ضيفًا له الضيف يكرم ولا سيما ضيف الملك انتهى
نسئل الله تعالى أن يمنحنا تسليم الأمور إليه ويوفقنا لأن لا نلتجي إلا إليه آمين

الحكمة الثلاثون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الخلق مبتدأ وهو بمعنى الناس كلهم تأكيد معنوي والخبر جملة لا يضرون الضر ويضم ضد النفع ولا ينفعون عطف على جملة الخبر بل هم حجب جمع حجاب وقد مضى تعريفه نصبها وضعها لعباده امتحانا لهم ليظهر أمر الموحد الكامل الصادق في توحيده المعرض عما سوى الله تعالى وأمر المحجوب الناقص الكاذب المعتمد على غير الله تعالى ولذلك فرع عليه قوله فمن اسم شرط دفع مجزوم المحل به أي أزال تلك الحجب بأن لم يلتفت إلى الكونين وصل جواب الشرط إليه تعالى وفي رواية الشيخ عبد السميع بعد هذه الكلمات الاطمئنان بغيره تعالى خوف والخوف منه اطمئنان من غيره انتهى وما أحسن قوله قدس سره في البرهان المؤيد وما أحلاه وما أنفعه وما أبدعه وما أبهاه ونصه كلنا عار إلا من كساه كلنا جائع إلا من أطعمه كلنا ضال إلا من هداه ليس للعاقل إلا قرع باب الكرم في الشدة والرخاء المخلوق ضعف عجز فقر حاجة عدم محض أكرم الله أحبابه المتقين وأظهر على أيديهم الخوارق وأيدهم بروح من عنده ودفع منارهم فاشتغلوا به تعالى عن ذلك خافوا الله تعالى فأسكنهم جنة قربه وأكرمهم أن نزلوا به بالنظر إلى وجهه الكريم وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى أشر الهوى رؤية الأغيار والاشتغال عن الخالق بالمخلوق ما الذي يراه العاقل من الاشتغال بغيره القول بتأثير غيره في كل أثر ما قليل أو كثير كلي أو جزئي ترك أيدوا عقدة حبل الوصلة مع الله بغض الطرف عما تراه أبصاركم من النكس عند الخلق طمعا بتغيير الحق فإنه تعالى يقول ومن نعمره ننكسه

فى الخلق لا تجعلوا منتهى انظاركم وغاية ابصاركم رؤية الخلق ملوكهم واواسطهم
والطبقة السفلى منهم على حال واحد فى العجز والفقر والمسكنة حجب قامت
على العيون ستر بها الخالق خلقه وقضى فيهم بأمره فالعاقل من ادرك
هذا الشأن واعرض عن الحجاب والمحجوب والتجى الى المقيم القديم الذى لا تأخذه
سنة ولا نوم الا له الخلق والامر انتهى اى فانه الموجد للكل والمتصرف فيه
على الاطلاق تبارك الله رب العالمين اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية
وتعظم بالتفرد فى الربوبية وفى الحديث من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد
نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر سببا
فقد كفر بما انزل الله على نبيائه لقوله تعالى الا له الخلق والامر قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا وليس الى المخلوق شيء من الامر

فعلى العاقل ان يقطع حبل العلاقات ويتصل بسر تجرد الذات والصفات
ويتفكر فى امره ويحاسب نفسه قبل ان يجىء يوم الجزاء والمكافات فان
عقب هذه الحياة مماتا وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات واعلم ان
فساد القلوب فى رؤية غير الحق وصلاحها فى رؤية الحق ومن افسادها
ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع
الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق روى ان موسى عليه السلام مر برجل
يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فاوحى الله
تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا
لا اقبل دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه
فقضيت حاجته قال بعض المشايخ لا تعتمد على الريح فى استواء السفينة
وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف

له أمر العالم كما هو عليه يعلم أن الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك له
محرك إلى أن ينتهي إلى المحرك الأول الذي لا محرك له ولا يتحرك هو بنفسه
أيضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه فنظر أهل التوحيد
وأرباب البصيرة إلى المؤثر الحقيقي والفيض الأزلي لا إلى الخلق والوسائط
والأسباب نسئل الله تعالى أن يجرد قلوبنا عما سواه ويرزقنا كمال رضاه آمين

الحكمة الحادية والثلاثون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور العالم مبتدأ وقد مضى البحث
فيه وقوله الأكبر صفته ووصف العالم بالأكبر مأخوذ من قول باب
مدينة العلم أمير المؤمنين سيدنا وسندنا وملاذنا ومنجدنا حضرة
الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وأنا لنا مدده وفيضه

دواؤك منك وما تبصر ۞ وداؤك فيك وما تشعر
وتزعم أنك جرم صغير ۞ وفيك انطوى العالم الأكبر

واختلف العلماء في المراد منه فقال بعض العلماء العالم الأكبر هو ما خرج عن
الأنسان من العرش إلى الفرش والعالم الأصغر هو كل انسان بانفراده ومعنى
الانطواء فيه هو وجود مثال كل ما في العالم الأكبر فيه وذلك أن جسمه
كالعرش ونفسه كالكرسي وقلبه كالبيت المعمور واللطائف العقلية
كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة والعينان والأذنان والمنخران
والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثني عشر والقوة الباصرة
والسامعة والذائقة والشامة واللامسة واللاحقة والعاقلة
كالكواكب السبعة السيارة وكما أن رياسة الكواكب بالشمس والقمر وأحدها
يستمد من الآخر فكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهو أي النطق

مستمد من العقل وكما ان فى العالم الكبير ستين وثلاثماية يوم فكذا فى الانسان
ستون وثلاثماية مفصل وكما ان للقمر ثمانية وعشرون منزلا يدور فيها
فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما ان القمر يظهر فى خمس
عشرة ليلة ويخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة يخفيان عند
ملاقاتهما خمسة عشر حرفا وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا
وانهارا وجداول وسواقى فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التى
هى اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه
كالجداول والسواقى وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة
الطيبة وانسه كالعمران ووحشته كالخراب وظهره كالمفاوز وتنفسه
كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره
كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته
كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته
كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور
كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما
تنفس نفسا كانه يخطو خطوة الى اجله وله فى كل يوم اثنى عشر الف نفس
وفى كل ليلة كذلك فيوم القيمة ينظر فى كل نفس اخرجه فى غفلة عن ذكر الله
فيا طول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع طباق
ارض سوداء وغبراء وحمراء وصفراء وبيضاء وزرقاء وخضراء فنظائرها
من الانسان فى جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب
والعظام وهذه المرة السوداء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه
المرة الصفراء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهواء لحرارته

ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته ولزوجته وكما ان المياه مختلفة
فمنها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان هذا ماء العين ملح لان
العين شحمة ولولا ملوحته ما انها انفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك ما
استعذب طعام ولا شراب وهذا الماء الذى فى صماخ الاذنين مر لانهما
عضوان مفتوحان لا انطباق لهما وان نتن الماء يصد كل شيئ عن اذنه
ولو ان دودة دخلتهما لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل
الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو كالملك من
جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد فى الجراة
والشجاعة وكالبهيمة فى الجهل وكالنمر فى الكبر وكالفهد والاسد فى الغضب
وكالذئب فى الافساد والاغارة وكالحمار فى الصبر وكذا كالحمار والعصفور فى
الشهوة وكالثعلب فى الحيلة وكالفارة والنملة فى الحرص والجمع وكالكلب فى
البخل وكذا فى الوفاء وكالخنزير فى الشره وكالحية فى الحقد وكالجمل فى الحلم وكذا
فى الحقد وكالديك فى السخاوة وكالبوم فى الصناعة وكالهرة فى التواضع
والتملق وكالغراب فى البكور وكالبازى والسلحفاة فى الهمة الى غير ذلك
ويزيد على الجميع بالنظر ووجود التميز والاستدلال بالشاهد على الغائب
وانواع الحرف والصناعات فتبارك الله احسن الخالقين واما الذى
ذهب اليه سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره هنا فهو كما اخبر عنه بقوله العالم
الاكبر العقل ولذلك قال فى البرهان المؤيد بعد ذكرا لبيتين المذكورين
الواردين عن امير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه ما نصه العالم الاكبر
العقل وقد انطوى بك ومن العالم المطوى فيك يظهر لك جرمك الذى
استصغرته اذ لولا وصول جرمك الى الغاية التى تحيط بذلك العالم الاكبر

وتليق به لما صار محلًّا للعالم المذكور فخذ بالهمّة العليّة على مقدار ما بلغه
جرم هيكلك من الأحاطة بالعالم الأكبر الّذى يمتدّ شعاع مادّته ألى كلّ مقام
وتنتهى بوارق رسله ألى كلّ حيطة وتشقّ عزائم مداركه صفّ كلّ معمعة
وتبلغ نجاب فكرته ألى كلّ حضرة به الله يعطى ويمنع ويصل ويقطع ويفرق
ويجمع ويضع ويرفع وعليه جعل مدار الاكوان وهو أوّل مخلوق من المواد
الكبرى الأدميّة أنبأنا الحبيب الكريم والسيّد العظيم عليه صلوات الله
وتسليماته انّ أوّل ما خلق الله العقل فاذا علمتم ما انطوى فيكم عظّمتم
شأن ذواتكم واحتفلتم باعلاء شرف صفاتكم حتى تسمو عن منزلة الحجاب
بالقوّة بالجمال بالمال بالأهل بالعشيرة بالمنصب بالرّياسة قال أمامنا
الشافعى رضى الله عنه   وكلّ رياسة من غير علم   أذلّ من الجلوس على الكناسة
العقل عاقل العلم لا يتمّ شرف العلم للمخلوق ألّا بالعقل قال جماعة باعلاء قدر
العلم على العقل ولكن ذلك بالنّسبة الى الله لأنّ العلم صفته تعالى والعقل
صفة المخلوق وأمّا بالنّسبة الى علمنا وعقلنا فعقلنا اجلّ مرتبة وأرفع
منزلة من علمنا اذ لولا العقل لما تمّ لنا العلم العاقل يكبو ويصرع ولكن يؤمّل
له النّجاح ويرجى له الخير والاحمق يصرع ويكبو ويخشى عليه القطيعة وعدم النجاح
العاقل من فهم حكمة الدّين وقال قدّس سرّه فى موضع آخر منه اى أخى كلّ واحد
منّا مسكين أوّله مضغة وآخره جيفة شرف هذا العرض جوهر العقل العقل
ما عقل النّفس وأوقفها عند حدّها فاذا لم يكن عقل المرء عاقلًا لنفسه
موقفًا لها عند حدّها فى أخذها وردّها فليس بعقل واذا حرم المرء الجوهر
ذهب شرفه وبقى عرضًا ثقيلًا كثيفًا لا يليق لمرتبة عزيزة ولا لمنصب
نفيس واذا تمّ عقله وكمل صار الحكم فيه للجوهر المحض فصلح أن يكون على تيجان

تيجان الملوك والأكاسرة واوّل مراتب العقل الانخلاع عن الانانية الكاذبة
والدعوى الباطلة وصولة الفتق والرتق والوهب والسلب واذا احكمه
المقام وصار صفة علية ايضا فاللازم عليه أن يعرف مبتدأه الطيني
ومنتهاه الترابي وأن يقف بين هذه البداءة والنهاية بما يناسبهما من قول
وفعل وقال قدس سره في الحكم العقل كنز الفوائد وكيمياء السعادة انتهى
وقال مولانا الامام الغزالي في الاحياء في بيان شرف العقل اعلم ان هذا مما لا
يحتاج الى تكلف في اظهاره لاسيما وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل
منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور
من الشمس والرؤية من العين فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا
والاخرة أو كيف يستراب به والبهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل حتى
أن اعظم البهائم بدنا واشدها ضراوة واقواها سطوة اذا رأى صورة
الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه لما خص به من ادراك
الحيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته
وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته
التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاتراك والاكراد واجلاف العرب وسائر
الخلق مع قرب منزلتهم من رتبة البهائم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك
حين قصد كثير من المعاندين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
وقعت اعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه وترائى لهم ما كان
يتلألأ على ديباجة وجهه من نور النبوة وإن كان ذلك باطنا في نفسه
بطون العقل فشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد أن نورد ما وردت
به الاخبار والايات في ذكر شرفه وقد سماه الله نورا في قوله تعالى الله نور

السموات والارض مثل نوره كمشكاة وسمى العلم المستفاد منه روحا ووحيا
وحياة فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا وقال سبحانه أومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة
أراد به العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال صلى الله عليه
وسلم أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر ثم قال
الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت اكرم علي منك بك أخذ وبك أعطي
وبك أثيب وبك أعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا فكيف خلق
قبل الأجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهر قائم بنفسه ولا يتحيز
فاعلم أن هذا من علم المكاشفة فلا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا
الآن ذكر علوم المعاملة وعن انس رضي الله عنه قال اثنى قوم على رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال صلى الله عليه وسلم كيف عقل
الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا
عن عقله فقال صلى الله عليه وسلم أن الأحمق يصيب بجهله اكثر من فجور
الفاجر وانما ترتفع العباد غدا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل شيء آلة وعدة وأن آلة المؤمن العقل ولكل شيء مطية ومطية
المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية
وغاية العباد العقل ولكل قوم داع وداعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة
وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين
العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه
ويذكر به وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه ويذكرون به العقل

ولكل

ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل انتهى نسئل الله ان يرزقنا عقلاً كاملاً آمين

الحكمة الثانية والثلاثون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور **لفظتان** تثنية لفظة وهي في اللغة الرمي وفي اصطلاح النحاة صوت معتمد على مقطع الفم دال على معنى أم لا مبتدا خبره قوله **ثلمتان** في القاموس ثلم الاناء والسيف ونحوه كضرب وفرح وثلمه فانثلم وتثلم كسر حرفه فانكسر والثلمة بالضم فرجة المكسور والمهدوم انتهى وقوله **في الدين** متعلق بثلمتان اي كل واحدة من هاتين الكلمتين كسر وهدم للدين لافضاء احديهما الى القول بالحلول والاتحاد والثانية الى الاتصاف بالكبرياء والعظمة المختصين بخالق العباد واي كسر ونقص يحاكيهما او يماثلهما ويضاهيهما تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً واعاذنا والمسلمين من امثال ذلك عياذاً كثيراً **احداهما القول بالوحدة** اي الوحدة المطلقة **و** ثانيتهما **الشطح** هو عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات المحققين فانه دعوى يفصح بها العارف عن غير اذن الهي يشعر بالنباهة كذا في تعريفات السيد ثم وصفه بقوله **المجاوز حد التحدث بالنعمة** اشارة الى انه لو كان بطريق التحدث بالنعمة فلا باس به بل هو مندوب للكاملين المخلصين وبقصد الاقتداء والاهتداء بهم وتبيين مقامهم الذي نحوا به من محبوبهم جل شانه وعز سلطانه ليكثر النفع بهم حيث ان الانتفاع بالاولياء على قدر الاعتقاد بهم والتعظيم لشانهم ولا يكون ذلك الا بعد معرفتهم والاطلاع على علو قدرهم ورفعة درجتهم وانى لمن لم يكن مثلهم ان يعرفهم الا بتعريفهم اياه رفيع مقاماتهم وبعيد مكاناتهم وعظيم مزياتهم بل لهم في ذلك اسوة بفخر الكائنات وسيد

البريات عليه افضل الصلوات واكمل التحيات حيث اخبر عن مقامه العظيم
وقدره الفخيم لتحصيل اعتقاد الامة خيريته على سائر الخلق الذى هو
مفروض عليهم ومحل متمم لديانتهم لا افتخارا بذلك بقوله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما
من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر اخرجه الترمذى وغيره وامثال هذا الحديث فانظر وتأمل فى
قوله صلى الله عليه وسلم آخر الحديث واوسطه واوله ولا فخر ليتبين لك
حقيقة الحال وتخرج عن وصمة الكبر والاختيال وقد قال سيدنا
الغوث الرفاعى قدس سره فى الحكم مبينا حقيقة التحدث بالنعمة ما نصه
التحدث بالنعمة ذكر القربية والتخلص من تجاوز رتبة العبدية
وقال فى كتابه طريق السالكين مبينا للوقت الذى يجوز للولى ان
يبين فيه حقيقة حاله ويكشف ما ستر وخفى مما من الله تعالى عليه
به من نواله ما نصه الولى الجامع لا يرى بعد تمكنه فى مقام النهاية
فرقا لنفسه على غيره مع شهود نعمة الله فيه اخذا بسبيل نبيه صلى
الله عليه وسلم الذى سلكه بامر ربه لما قال له تعالى فى القرآن قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الى فسقطت الفرقية النوعية بالمثلية الآدمية
وشوهدت النعمة القدوسية بذكرها المجمل والذى اراه ان الولى الجامع
الكامل مع انحجابه عن رؤية الفرقية وتحققه بشهود النعمة يتأدب
ان يذكرها بل يعترف بها ويقوم بشكرها للمنعم تعالى الا اذا جهل اهل مصر
او اهل عصر قدر نعمة الله عليه فخاف عليهم الوقوع فى ورطة من اذى لى وليا
فقد حاربنى فهنالك يتحدث بالنعمة مراعيا هذه الحكمة صارفا وجهة

القلب عن الزهو والعجب والعلو على الأمثال مقتبسًا من اشعة نور الهدى المحمدي
منطمسًا في نفسه لا تحركه زعازع النخوة ولا تهشه عواصف الأكوان ويتساوى
عنده المدح والذم والذل والعز والفقر والغنى علمًا بأن البقاء المحض
والقدرة النافذة لله تعالى وحده والعبد عدم محض عجز ضعف وخلق
الأنسان ضعيفًا وتسليمًا للحاكم الآمر الفاعل المطلق الذي لا قيد يمنع
نوافذ أحكامه وأوامره وأفعاله أن ربك على كل شيء قدير انتهى يقول
الحقير اصلحه المولى القدير قد ذكر الشيخ الكامل والرئيس الفاضل السيد
الحسيب والشريف النسيب شيخنا ومرشدنا وملاذنا ومنجدنا حضرة
السيد محمد افندي أبي الهدى حفظه الله تعالى وجلى به عن قلوبنا الصدى في كتابه
قلائد الزبرجد على حكم الغوث الرفاعي احمد كلامًا في هذا البحث ابهت به
وابكت وأفحم واسكت نقل فيه النقول المفيدة المبينة لحقيقة الحال
عن أكابرنا وساداتنا الائمة الثقاة فحول الرجال ولا نحتاج بعد تشريف
كتابنا باثباته فيه الى أطالة القول والتفصيل اذ على كلامه الاعتماد والتعويل
فقال ادام الله تعالى وحرسه وحماه وأيده ونصره وزاد علاه ما نصه
قلت وقد ابتلي بالقول بالوحدة المطلقة والشطح جماعة من السالفين وحذا
حذوهم قوم من أهل البدعة في عصرنا أيضا فضلوا عن الطريق وارتكبوا
أشد المآثم وانتهوا الى قبح الغايات فمنهم جماعة ذهبوا مذهب الحلولية
ومنهم جماعة أسقطوا الحلول ونفوا رتبة المخلوقية والحقوها برتبة
الخالقية وحاروا بفهم الكيفية فالقول في بعض السالفين انما هو تأويل
ما يمكن تأويله من كلماتهم وأنكار نسبة ما لا يمكن تأويله اليهم لكثرة تداول
الأيام وأمكان الافتراء عليهم من أصحاب الزور والبهتان هذا أن كانوا من

اعيان الرجال وأصحاب المقامات والأحوال وإلّا فلا نتكلّف لتأويل كلمات تخالف
ظاهر الشريعة أبدًا على أنّ الحقّ أحقّ أن يتّبع وانظر كيف يقول سيّدنا القطب
عبد الوهّاب الشعرانى فى كتابه الأنوار القدسيّة بما نصّه فلو رأينا الصوفى يتربّع
فى الهوآء لانعبأ به الّا ان امتثل امر الله تعالى واجتنب نهيه فى المحرّمات
الواردة فى السنّة مخاطبًا بتركها كلّ الخلق المكلّفين لايخرج عن ذلك أحد
منهم ومن ادّعى أنّ بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التّكاليف الشرعيّة
من غير ظهور أمارة تصدّقه على دعواه فهو كاذب ممّن يشطح من شهود فى حضرة
خياليّة على الله وعلى أهل الله ولايرفع بالأحكام الشرعيّة رأسًا ولايقف عند
حدود الله تعالى مع وجود عقل التّكليف عنده فهذا مطرود عن باب الحقّ مبعد
عن مقعد الصدق وحرام على الفقيه وغيره أن يسلّم لمثل هذا وحرام على هذا أن يتكدّر
من نصحه لأنّه نصحه بما يعلم وبما بلغ اليه عقله وحرام على الفقيه أن يتكدّر
من نصح الولىّ لأنّه اعلى منه فهمًا فى أحكام الله تعالى وقد نصحه فيما وصل اليه علمه
ولايتوهّم أنّ علم الاولياء وغوصهم فى فهم الأحكام يتوقّف على الالات عند غيرهم
كالنّحو واللّغة والمعانى ونحو ذلك فانّ الحقّ سبحانه وتعالى لاتقييد عليه فيعطى من
شاء ماشاء كيف شاء فافهم وذكر الأمام الشّعرانى أيضا فى كتابه الدّرر واللّمع مانصّه
سمعت سيّدى عليًّا المرصفى رحمه الله يقول ايّاكم أن تقبلوا هديّة ممّن فارق صحبة
شيخه الّذى ربّاه وأتاكم ليصحبكم أو تقبلوا عليه وان كنتم أعرف بأحوال الطّريق
من شيخه فانّ كلّ من فارق شيخه فقد نادى على نفسه بنقض العهد وعدم الوفاء بحقّ
الصّحبة اللّهمّ الّا أن تكون مفارقته لشيخه بحقّ فلا بأس بقبول هديّة مثل هذا كما فعلته
مرارًا فى حقّ من صحب أصحاب الشّطح كالّذى يجرى على مشاهد أهل الوحدة المطلقة تقليدًا
من غير حال غلب عليه ويقول لمريده ايّاك أن تصلّى وتعبد ربّك كما يفعل المحجوبون فانّ

مثل هذا قد خرج عن الأسلام بالكلية ويجب على كل فقير أن ينفر منه الناس ويجدد اسلام
ذلك المريد الذى كان صحبه واعتقد ما يعتقده فكيف ينبغى لمتورع أن يقبل هديته
مع انه لا يحرم ولا يحلل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم وقبول هدية
من يعتقد الوحدة المطلقة فانه خرج عن طريق الأسلام أنتهى وقال سيدنا المؤلف
رضى الله عنه فى كتابه البرهان المؤيد ينقلون عن الحلاج انه قال انا الحق اخطأ بوهمه
لو كان على الحق ما قال انا الحق يذكرون له شعرا يوهم الوحدة كل ذلك ومثله باطل ما
أراه رجلا واصلا أبدا ما أراه شرب ما أراه حضر ما أراه سمع ألا رنة أو طنينا
فاخذه الوهم من حال الى حال من ازداد قربا ولم يزد خوفا فهو ممكور أياكم والقول
بهذه الأقاويل أن هى الا أباطيل درج السلف على الحدود بلا تجاوز بالله عليكم هل
يتجاوز الحد الا الجاهل هل يدوس عنوة فى الجب الا الأعمى ما هذا التطاول وذلك
المتطاول ساقط بالجوع ساقط بالعطش ساقط بالنوم ساقط بالوجع ساقط
بالفاقة ساقط بالهرم ساقط بالعناء أين هذا التطاول من صدمة سوط ملك
الملك اليوم وقال رضى الله عنه فى محل آخر من كتابه البرهان بلغنى عن بعض أخواننا
رجال العصر أنه يقول عقدت بباب الدير عقدة زنارى وقلت خذوا لى من فقيه الحمى ثارى
يريد بذلك معانى أخرى أياكم والقول بمثل هذه الأقاويل حسن الظن يلزمنا بسيدنا
الشيخ ولكن أدبنا مع الدين ألزم وقوفنا مع الحق أهم لا نعقد الزنار ولا نمر
على باب الدير ونقبل يد الفقيه ورجليه ونطلب منه علم ديننا ونقول طلب الشيخ
مقاصد سترها بهذه الألفاظ وليته لم يطلبها ولم يسترها ونقول عوضا عما قال

حللت بباب الشرع عقدة زنارى ... وطهرت بالفقه الالهى أسرارى
وما الدير والزنار الا ضلالة ... وما الشرع الا الباب للوصل بالبارى

ثم حالة أهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل فيتكلم اللسان كلام من جن أو غلا دماغه

أو اغشي عليه دعوا الرجل وربه وهذا يكفيه منكم وتمسكوا بالحبل المتين الذي من
تمسك به لن يضل أبدًا هذه الكلمات ومثلها من الشطحات التي تتجاوز حد
التحدث بالنعمة مثل صاحبها كمثل رجل نام في بيت الخلاء فرأى في منامه أنه جالس
على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانه الله الله بالوقوف عند الحدود
وعضوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ ما لي وألفاظ زيد وهم عمرو وبكر
وجه الشريعة أهدى من سر ذاك وسره صدق الله وكذب بطن اخيك انتهى
وذكر الامام الشعراني في كتابه الأنوار القدسية أن سيدي ابا الحسن الشاذلي قدس الله سره
يقول أحذر أن يكون ابليس أعلى منك في الأدب مع الله تعالى قيل وكيف ذلك
فقال لأنه لم ينازع الله تعالى في وصف من أوصافه قط وقال أني أخاف الله رب
العالمين وغاية أمره أنه خالف الأمر فاستحق اللعنة والطرد ومخالفة الأمر
أهون من طلب العبد أن يكون شريكًا لله عز وجل فيما يستحقه على عباده انتهى
والموقع للعبد في هذه المصائب حب الرياسة ومبادرة التصدر لهذا الباب
قبل تأهله له وقد كان أهل العصر الخالي رضي الله عنهم لا يتصدر أحد منهم لهذا
الباب إلا بعد رسوخه وتمكنه في مقام البقاء وليس بعده مقام إلا القطبية لأنه
حينئذ يصدق عليه حديث فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فلا ينطق
حتى ينطق كما كان حال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فأمن حينئذ
من الدعوى ويسدد ويحفظ في أقواله وأفعاله ومن ادعى وصوله الى هذه
الدرجة فلا ننكر عليه بل نكل أمره الى الله تعالى فان يك كاذبًا فعليه كذبه وان
يك صادقًا فانا قد لزمنا معه الأدب ومواهب الله سبحانه وتعالى لا تنحصر على عباده
وظهور الكرامات ليست شرطًا في الولاية انما يشترط امتثال أوامر الله تعالى
واجتناب نواهيه فيكون أمره مضبوطًا على الكتاب والسنة فمن كان كذلك

فالقرآن شاهد بولايته وان لم يعتقد فيه احد ولا كان له اتباع ولا مريدون
انتهى وقال الشيخ الاكبر محيي الدين العربي قدس الله سره في فتوحاته في باب معرفة
الشطح وأسراره مانصه وحاشا أهل الله أن يتميزوا عن الأمثال أو يفتخروا
ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق أصلاً فان المحقق ماله
مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديته مهيئاً
لما يرد عليه من أوامره فيسارع أليها وينظر جميع ما في الكون بهذه المثابة
فاذا شطح انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه
من القوة فيحيي ويميت ويولي ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمه في ذلك
حكم الدواء المسهل او القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما
يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيختطف أبصارهم عن
رؤية الحق فيما أتوا به فكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولاسمعنا عن ولي
ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله ألا ولابد ان يفتقر ويذل
ويعود ألى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصوله به فذلك لسان
حال الشطح هذا أذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل
وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ماسألت
عنه فاما صورة الكاذب في ذلك فان اهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق
اذا كانوا اهل الله وذلك المسمى شطحاً عندهم حيث لم يقترن به أمر الهي
امر به كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالماً
بخواص الأسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول
ان ذلك من اسماء عنده وانما يظهر ذلك عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة
عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه

شاطحًا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة عن رعونة نفس
عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله فى تلك الحال وهذا القدر
كاف فى معرفة حال الشطح وقال قدس سره فى الجزء الاول من فتوحاته فى الباب
التاسع والثلاثين حكى عن بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة
وإياك والانبساط اى التزم ما تعطيه حقيقة العبودية من حيث أنها محلفة
بأمور حدها لها سيدها فانه لولا تلك الأمور لا قتضى مقامها الأدلال والفخر
والزهو من اجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زهى يومًا عتبة الغلام
وافتخر فقيل له ما هذا الزهو الذى نراه فى شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك
فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لى مولى واصبحت له عبدًا فما قبض العبيد عن
الأدلال وأن يكونوا فى الدنيا مثل ما هم فى الاخرة الا التكليف فهم فى شغل
با وامر سيدهم الى أن يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا فى مقام الأدلال
الذى تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا فى الدار الاخرة فان التكليف
لهم مع الأنفاس فى الدار الدنيا فكل صاحب ادلال فى هذه الدار فقد نقص من
المعرفة بالله على قدر أدلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبدًا فانه
فاتته أنفاس كثيرة فى حال أدلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذى
يناقض الاشتغال به الأدلال فليست الدنيا بدار أدلال ألا ترى عبد القادر
الجيلى مع أدلاله لما حضرته الوفاة وبقى عليه من أنفاسه فى هذه الدار
ذلك القدر الزمانى وضع خده فى الأرض واعترف بان الذى هو فيه الان
هو الحق الذى ينبغى أن يكون العبد عليه فى هذه الدار وسبب ذلك انه كان فى أوقات
صاحب أدلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الأكوان وعصم الله ابا السعود
تلميذه من ذلك الأدلال فلازم العبودية المطلقة مع الأنفاس الى حين موته فما

حكى انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة
عندنا فقال سمعته يقول طريق عبد القادر في طريق الاولياء غريب وطريقنا
في طريق عبد القادر غريب رضي الله عنه وعن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا
من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله أسئل ان يجعلنا في ارتكابها
على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
انتهى وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابه الأنوار القدسية
ومن شأنه اي الفقير العارف اذا استفتي على شخص من الفقراء في أمور لا تدرك
الا بالذوق أن لا يبادر الى الأنكار بل يتحيل في الرد عنه ما امكن هكذا كان شأن شيخ
الأسلام ذكريا والشيخ عبد الرحيم الابناسي رضي الله عنهما فان رأى ذلك الأمر
يلزم منه فساد ظاهر الشريعة افتى ولام عليه لان صاحب هذا الكلام ناقص
فليس من أهل الاقتداء ونصرة الشرع أولى من الأدب معه بخلاف كمل الأولياء
كأبي يزيد البسطامي وعبد القادر الكيلاني رضي الله عنهما واضرابهما فيؤول
كلامهم ما أمكن انتهى والذي أراه أن ما صدر عن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي
قدس سره ونفعنا الله به من الكلمات التي رؤيت برئ الشطحات فهي مؤولة منصرفة
عن مقام الشطح على الغالب واما بعض الكلمات التي لا تقبل التأويلات فهي منسبت
اليه ولم تكن منه رضي الله عنه على الأصح كالكلمات التي سماها واضعها عليه
من الله ما يستحق بالغوثية والمعراجية وأسندها الى الشيخ رضي الله عنه
واخذ به نزه الله مقامه الى مذهب الحلولية واهل الوحدة المطلقة فهي بهتانا
وافتراء محض عليه قدس سره وانه رضي الله عنه من أعظم من تحقق بمقام الاتباع
للنبي صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال وقد دلت عليه ارشاداته وكلماته
وعباداته واما ما نسب إليه من قوله قدمي على رقبة كل ولي لله فاهو ان صح الا

مؤوّل بتأويل شرعى حصل فيه الإيهام لغيره وتمسّك بظاهره جماعة من أهل
الغلوّ فى الشيخ الّذين اتخذوه حرفة لأعلاء أنفسهم وجلب مصالحهم وانظر ما قاله
الأمام ابوحيّان فى تفسيره البحر المحيط فى معنى قوله وبشّر الّذين آمنوا أنّ لهم قدم
صدق عند ربّهم قدم صدق قال ابن عبّاس ومجاهد والضحّاك والرّبيع بن
أنس وابن زيد هى الأعمال الصّالحة من العبادات وقال الحسن وقتادة هى
شفاعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم وقال زيد بن أسلم وغيره هى المصيبة بمحمّد صلّى
الله عليه وسلّم وقال ابن عبّاس وغيره هى السّعادة السّابقة لهم فى اللوح المحفوظ وقال
مقاتل سابقة خير عند الله قدّموها والى هذا المعنى أشار وضاح اليمن فى قوله

مالك وضاح دائم الغزل ❊ ألست تخشى تقارب الأجل ❊
صلّ لذى العرش واتخذ قدما ❊ ينجيك يوم العثار والزّلل ❊

وقال قتادة ايضا سلف صدق وقال عطاء مقام صدق وقال ايمان صدق وقال
الحسن أيضا ولد صالح قدّموه وقيل تقديم الله فى البعث لهذه الأمّة وفى أدخالهم
الجنّة كما قال نحن الآخرون السّابقون يوم القيمة وقيل تقدم شرف ومنه قول العجاج

ذلّ بنوا العوّام من آل الحكم ❊ وتركوا الملك لملك ذى قدم

وقال الزّجاج درجة عالية وعنه منزلة رفيعة ومنه قول ذى الرمّة
لكم قدم لاينكر النّاس انّها ❊ مع الحسب العادىّ طمّت على البحر ❊

وقال الزمخشرى قدم صدق عند ربّهم سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولمّا كان
السّعى والسّبق بالقدم سمّيت السّعادة الجليلة والسّابقة قدما كما سمّيت النّعمة
يدا لانّها تعطى باليد وباعا لأنّ صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم فى الخير
وأضافته الى صدق دلالة على زيادة فضله وأنّه من السّوابق العظيمة وقال
ابن عطية والصّدق فى هذه الآية بمعنى الصّلاح كما تقول رجل صدق وعن الأوزاعى

قدم

قدم بكسر القاف تسمية بالمصدر انتهى فاذا نظرت لتفسير هذه المعانى رأيت ان الشيخ
قدس سره اراد بذلك الاعمال الصالحة من العبادات او شفاعة النبى عليه
الصلوة والسلام او السعادة السابقة لجنس الاولياء وكأنه يقول سعادتى
السابقة كما انها طوق منة من الله طوق الله به عنقى فكذلك هو طوق يعلو عنق
كل ولى لله او اراد بذلك سابقة خير قدمها عند الله باتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهى كذلك شاملة للجنس على ان امر الاتباع نافذ على رقبة كل
ولى او اراد بقوله سلفة الصادق او مقام الصدق او ايمان الصدق او منزلة
الاتباع الرفيعة ودرجة الاقتداء المنيعة وكل ذلك شامل لقائله ان كان
من جنس الاولياء ولا ريب فى ان الشيخ قدس سره من اعيان الاولياء الكرام رضى
الله عنهم والا فتاويل الجهلة من اصحاب الافراط بمحبة الشيخ رضى الله عنه
هذه المقالة وتفسير معناها مع عدم ملاحظة الدقائق الشرعية وحفظ
حرمة جنس الاولياء اهل المراتب العلية واهمال رعاية ما نص من تكريم النوعية
الادمية والجزم على مضمر سر هذه الكلمة بقدم الرجل المركب من لحم وعظم ضلال
وغلو من اولئك الجهلة المفرطين واستخفاف باولياء الله تعالى ويعجبنى ما
نقله السيد الفاضل نعمان افندى الالوسى الحسينى القادرى فى كتابه غالية المواعظ بما
نصه واستخفاف العلماء انما يكون كفرا اذا كان عاملا بعلمه لان من لم يعمل بعلمه
لا يستحق التعظيم ومن قال لفقيه اخذ شاربه ما اعجب قبحها او اشد قبحا
قص الشارب او لف العمامة تحت الذقن قال فى الظهيرية يكفر لانه استخفاف بالعلماء
ومن قال قصصت شاربك والقيت العمامة على العاتق استخفافا كفر كذا فى الخلاصة
للمجيدى انتهى فاين هذا الاستخفاف من استخفاف من يصرف كلمة الشيخ رضى الله عنه
لقدم الرجل ويقصد بذلك تحقير اولياء الله الذين طالما خضعت اعناقهم لله

واشتغلت ألسنتهم بذكر الله وتعفرت جباههم بتراب السجود لله فهل ذلك الا
من الجهل والعناد وارادة العلو فى الأرض والفساد وحاشا الشيخ قدس سره
أن يقصد هذا المعنى على شرط صدور هذه الكلمة منه فانه من أكمل من تحقق
بشريعة جده عليه الصلوة والسلام وقد عبر عنه العلماء الأعلام بشيخ
الأسلام فكيف يصدر من مثله هذا التجاوز على جنسه والطاعن فى
جنسه كالطاعن فى نفسه وليعلم أن مرتبته قدس سره الكمال والعمل بشريعة
النبى الطاهر فى الأقوال والأفعال فعليك يا أخى باجلال منزلته واعلاء
شرفه ومرتبته ولا تنظر لأقوال السفهاء الممقوتين الذين ينسبون ما لا يرضاه
أليه ويصرفون لأغراضهم مواخذة ظاهر الشريعة عليه وأنى لهم ذلك وهو وسيع
الرحاب ومحفوظ الجناب وقد تخلق رضى الله عنه باعظم أخلاق الفقراء وتمكن
فيها تمكن العاملين من العلماء قال سيدنا عبد الوهاب الشعرانى قدس سره فى كتابه
الدرر واللمع ما نصه وأما السيد عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فمكث فى بداية
أمره نحو خمس وعشرين سنة يلبس من شراميط الكيمان ويأكل من قمامات البقول
التى يرميها الناس فى المزابل أو تسقط منهم فى موارد الماء حتى وسع الله عليه
بالحلال أنتهى فانظر لبالغته فى الورع ووقوفه عند حدود الله وتمكنه
بالأعمال الصالحة المرضية عند الله وأنك اذا طالعت سيرته الزكية تعلم
ما له من المجاهدات وعظيم العبادات وتعتقد اعتقادا جازما أنه من خواص
المتمكنين الواقفين عند ظاهر الشريعة الغراء ومن أعظم الناصرين لسنة جده
سيد الانبياء ولا يخفى أن جماعة من الشاذلية ابتلوا باسناد ~~اعظم~~ ما هو أعظم من هذه
الكلمة الى الأستاذ أبى الحسن الشاذلى قدس سره وهى قولهم انه قال قدمى على جبهة
كل ولى لله وابتلى رجال الطريقة التجانية المعروفة فى المغرب الآن باسنادهم

الى الشيخ احمد التيجانى صاحب طريقتهم انه قال قدمى هذان على هامة كل ولى
لله فاذا امعنت النظر فيما سبق من التفصيل ترى ان الكلمة المنسوبة للقطب
الجيلى رضى الله عنه مع جلالة قدره ورفعة مقامه وقبول كلمته التأويل قال
فيها القوم ما قالوا فما بالك بالكلمات التى تنسب لمن لم يبلغ منزلة هذا الامام
الجليل ممن هو دونه شهرة ومكانة من الاولياء والمؤاخذة الشرعية في حق
بكلماتهم من كل جهة فهل الا انكار صحة النسبة المسندة اليهم حفظا
لمقامهم واجلالا لمرتبتهم وردها بالكلية على محسنيها ومعتقديها تعظيما
لجنس الاولياء فان الجنس اجل وافضل من الفرد كيف كان فاعلم بهذا يا اخى
فهو طريق الصواب وقل للسفهاء المتشيخة الذين لا يميزون بين الحلال
والحرام قبل تعلقكم بالكلمات المنسوبة الى الشيخ رضى الله عنه وامثاله
وصرفها بفهمكم السقيم الى الوجه المردود شرعا عاملوا الله كما عاملوه واصدقوا
الله كما صدقوه وجاهدوا فى الله كما جاهدوا فى الله وتشبثوا بذيل الاتباع
من غير ابتداع وارجعوا عن نسبة القوم الى التجاوز فانهم ادبهم الله وحماهم
وصان حماهم وما احسن ما قاله سيدنا المؤلف رضى الله عنه فى كتابه البرهان
المؤيد وهو العبد متى تجاوز حده مع اخوانه يعد فى الحضرة ناقصا التجاوز
علم نقص ينشر على رأس صاحبه يشهد عليه بالدعوى يشهد عليه بالغفلة
يشهد عليه بالزهو يشهد عليه بالحجاب يتحدث القوم بالنعم لكن مع ملاحظة
الحدود الشرعية الحقوق الالهية تطلبهم فى كل قول وفعل الولاية ليست
بفرعونية ولا بنمرودية قال فرعون انا ربكم الاعلى وقال قائد الاولياء وسيد
الانبياء صلى الله عليه وسلم لست بملك نزع ثوب التعالى والامرة والفوقية
كيف يتجرأ على ذلك العارفون والله يقول واستازوا اليوم ايها المجرمون

وصفا لا فتقارأتى الله وصف المؤمنين قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنتم
الفقراء إلى الله هذا الذى أقوله علم القوم تعلموا هذا العلم فانّ جذبات الرحمن
فى هذا الزمان قلت انتهى ومن العجب ما ذكره الشيخ نور الدين على صاحب البهجة
القادرية وتمسك به جماعة من الشاذلية والتيجانية وهو قوله انّ الكلمة
التى نحن بصدد تأويلها لسان القطبية قلت يقال للشيخ المذكور ولمن وافقه
من الفريقين المذكورين أهل خلت الامة المحمدية من الاقطاب وما أحرز مقام
القطبية الا هؤلاء الثلاثة الذين ذكرتموهم قدست أسرارهم على أنّ هذا اللسان
لم ينقل عن غيرهم أبدا فما أدرى ماذا يكون جوابهم والأعجب أنهم قالوا أنّ هذا
اللسان يتكلم به الكامل من الأقطاب دون غيره فهلّا غاب عن أذهانهم
أنّ من عهد أكمل الاقطاب المحمديين وأفضل المخلوقين بعد النبيين والمرسلين
سيدنا الخليفة الأول الصديق الاكبر رضى الله عنه الى عهد من أسندوا إليهم
هذه الكلمات قدست أسرارهم سكت الاكملون المتقدمون الذين لا شبهة
فى صحة أكمليتهم ورجحانهم بحق على الخلق كبارا وصغارا ولم ينطق واحد
منهم بمثل هذه الكلمات فهل للمبتهج ريبة فى كمالهم حاشا الله فكذلك أذا
سئل بهذا السؤال ما أدرى كيف يقول ومن العجائب أنّ قوما أرادوا صرف هذه
الكلمات على ظاهرها وأدخلها فى باب التحدث بالنعمة والحال انّ ما جاء فى
السنة من باب التحدث بالنعمة مشهور وفى كتب السنة مسطور ولله
درّ سيد الأقطاب شيخنا المؤلف فانه أوضح فى كتابه البرهان سرّ هذا الشان
وكشف بها أستار الحقائق وبيّن وجه الأدب مع المخلوق والخالق وقد عرف
واوضح رضى الله عنه فى كتابه المذكور أمر التحدث بالنعمة فقال أى أخى انظر
كيف كان نبيك عليه أفضل الصلوات والتسليمات وكيف قال وكيف خالق

الناس

الناس برا وفاجرا واعمل بعمله وقل بقوله وتخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم
ان كنت لا تعلم فاسئل العلماء قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون يتحدث القوم بالنعم اعترافا بنعمة المنعم وشكرا لها وحثا للناس
على العمل ليحصل لهم هذه البركة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا يقول المتحدث بالنعمة اطلعنى ربى على كذا وعلمنى كذا ووهبنى
من الخير والبركة كذا ولكن لا يقول أنا خيركم انا أجل منكم انا أشرف
منكم هذه كلمات دعوى تكون من رعونة النفس ينطق بها لسان الأحمق
ما الذى خيرنى عليك واجلنى وشرفنى صلوة وصوم وغيرهما من العبادات
لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون لولا امتثال قوله تعالى واشكروا لى ولا
تكفرون لخاط العاقل فمه بخيط اى اخى تفتخر بابيك ادم عليه السلام الصفوة
الكبرى كفر اكثر اولاده وكذلك اكثر اولاد الانبياء والمرسلين تفتخر بعلمك ابليس
حل كل عويص حل وقرأ صحاف الموجودات تفتخر بما لك قارون هلك بماله
تفتخر بملكك لم يغن ملك فرعون عنه من الله شيئا ما هلك ابراهيم عليه السلام
بعد أن تجرد الى ربه ما ذل موسى عليه السلام بعد أن فرش بساط ذله بين
يدى خالقه ما ضاع شأن يونس عليه السلام بعد أن قال بصدق الالتجاء
لا اله الا انت سبحانك ما خاب يوسف عليه السلام بعد أن استسلم لقضائه
معتمدا عليه هكذا النبيون هكذا المرسلون هكذا الصديقون هكذا الصالحون
لا تبديل لكلمات الله أنتهى وقال الامام عبد الوهاب الشعرانى قدس سره
فى كتابه الجواهر والدرر وسمعته يعنى شيخه رضى الله عنهما يقول قال لى
بعض اهل الكتاب نحن جعلنا مع الله الها اخر وأنتم جعلتم آلهة لا تحصى فقلت
ما هى قال تقولون بألوهية الأسباب فقلت له هذا باطرعنا واغا هذا

كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال اذا انصفتم فنحن اقل شركا بالله
تعالى منهم فعليك يا اخي باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف
واياك وما انتحله غلاة المتصوفة والله يتولى هداك انتهى قلت
واظن ان القائلين بالوهية الاسباب اقل شركا من القائلين بالوهية
الاشياء اعني اصحاب الوحدة المطلقة ولهذا حذر القوم العارفون
من سماع كلماتهم والقول باقوالهم وانظر كيف يقول سيدنا المؤلف رضي الله
عنه في كتابه البرهان صموا اسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة وما شاكلها
فان هذه العلوم مزالق الاقدام الى ان قال رحمنا الله واياكم الظاهر الظاهم
اللهم ايمانا كايمان العجائز قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون انتهى
ومن المعلوم ان فتاوى العلماء وائمة الدين طافحة بتكفير من يعتقد
الوحدة المطلقة والامر وفاقي بين العلماء لا نزاع فيه نسئل الله الحماية
واما اصحاب الشطح فالقول فيهم بالنظر الى الكلمات التي تروى عنهم
فان كانت تقبل التاويل وقائلها رجل عارف متمكن في دينه اخذته
سكرة الحب فتكلم كلمة يصح فيها التاويل نؤول كلامه على شرط درء
الحدود بالشبهات عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود
بالشبهات واقيلوا الكرام عثراتهم الا في حد من حدود الله ونرى ان
الرجل المتمكن الكامل اجل منزلة وارفع مكانة من الشطاح كيف كان
لتحققه في مقام العبودية الذي هو اشرف المقامات وارفع الدرجات
وهذا الذي اختاره ائمة هذا الدين سلفا وخلفا انتهى كلام شيخنا
في قلائد الزبرجد نسئل الله تعالى ان يحفظنا من الزلات وسوء العقيدات
انه ارحم الراحمين

الحكمة الثالثة والثلاثون

قال

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور لن يصل ناصب ومنصوب
العبد فاعل الى حرف جر لانتهاء الغاية مرتبة مجرور بالى مضاف الى الكمال
فى القاموس الكمال التمام كمل كنصر وكرم وعلم كمالاً وكمولاً فهو كامل وكميل انتهى
والحال أن فيه أى فى نفسه نخوة وتكبراً وتعظماً ودعوى ودعونة وأنانية
بل جزء انانية بل أثر من آثارها ورائحة من روائحها عبر عنها قدس سره
بقوله بقية من حروف أنا الدال على الأنانية التى هى وصف أبليس
لعنه الله تعالى حين قال فى شأن سيدنا آدم عليه السلام انا خير
منه فاعقبه قول هذه الكلمة خزياً وطرداً ولعناً والعياذ بالله
وذلك لان مرتبة الكمال التخلى عن الأوصاف الذميمة والتحلى بالأوصاف
الكريمة والانانية من أقبح الأوصاف الذميمة الردية ومن صفات اقبح
المخلوقات عند الله تعالى وعند خلقه ومضاددة لأوصاف العبودية
وعلى قدر التمسك والاعتصام بمقام العبودية يكمل العبد فكلما ترقى درجة
فى مقام العبودية ترقى درجة من درجات الكمال ومن علامة الكامل أن
لا يفتر عن العبادة اما بجميع البدن او باللسان او بالقلب او باليد أو
بالرجل وأن يكون كثير الأستغفار كثير التواضع سروره ورضاه فى توجه الخلق
الى الحق وحزنه وغضبه فى ادبادهم عن الحق يحب طالب الحق اكثر من محبة
ولده الذى من صلبه كثير الأوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس فى قلبه كراهة
لمخلوق من المخلوقات مع انه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة
لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو أهل المحبة لا تأخذه فى الله لومة
لائم يرضى فى عين الغضب ويغضب فى عين الرضى لكنه يضع كل شيئ فى محله
متى ما وجه همته الى كون من الأكوان أوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك

لأنّ مراده في مراد الحقّ فإذا أراد شيئاً منه تعالى لا يخيبه وفي رواية عنه قدّس
سرّه أنّه قال عقب هذه الكلمات الشطّاح يتفع مع شطحه حالة الشّطح إذا
لم يسقط والكامل لا يشتغل عن خدمته الدّعوى بقيّة رعونة في النّفس لا
يحملها العقل فينطق بها لسان الأحمق انتهى وهذه الكلمات كالعلّة لما قبلها
كأنّه قدّس سرّه يقول قول الشّخص أنا أعني أنا عابد أنا زاهد أنا شيخ أنا
مرشد أنا وليّ أنا كامل أنا عزلت أنا نصبت أنا سلبت أنا كذا أنا كذا قبح
كلمة شطح والحال أنّ الشطّاح أن رحمه الله تعالى ولطف به وعفى عنه ولم يؤاخذه
بإسقاطه عن مقامه لا يترقّى إلى مقام فوق المقام الّذي هو فيه وذلك لأنّه
ليس للعبد فعل ولا تدبير لأنّه أسير في قبضة العزّة تجري عليه أحكام القدرة
وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت أو أتيت أو شهدت فقد نسي مولاه
وادّعى ما ليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان إلى العصيان أقرب لأنّ
النّسيان من العمى وأنّى للأعمى الترقّي وإن لم يرحمه ربّه فربّما سقط إلى أسفل
سافلين الطّبيعة وقعر سجين النّفس الأمّارة ورجع من حيث جاء وهلك
مع الهالكين أعاذنا الله تعالى وإخواننا من ذلك ويقرب من هذه الحكمة الّتي ألقاها
سيّدنا الغوث الرفاعي قدّس سرّه وإلينا أمضاها ما قال ابن عطاء رحمه الله
تعالى في حكمه ونصّه العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا ولا يقف
على حدود الأدب في البسط إلّا قليل البسط تأخذ النّفس منه حظّها
بوجود الفرح والقبض لا حظّ للنّفس فيه انتهى قال شارحه إنّما اشتدّ خوف
العارفين في البسط ما لم يشتدّ في القبض من قبل ملايمته لهوى أنفسهم بخلاف
القبض فيخافون حينئذ من رجوعهم إليهم وذوقهم لطعم نفوسهم وفي ذلك
الطّرد والبعد وقد كتب يوسف بن الحسين الرّازي إلى الجنيد رضي الله عنهما

لا اذاقك الله طعم نفسك فانك أن ذقتها لا تذوق بعدها خيرًا أبدًا ومن ثم
تتأكد عليهم في ذلك ملازمة الأدب ودوام الانقباض والانكسار وذلك
أمر عسير في هذا الحال ولذلك لا يقف على حدود الأدب في البسط الا قليل
قال في لطائف المنن البسط مزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم
وكثرة لجائهم والقبض أقرب الى وجود السلامة لأنه وطن العبد اذ هو
في أسر قبضة الله واحاطة الحق محيطة به ومن أين يكون للعبد البسط
وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار
اذ هي وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة
بحقوق الله تعالى نسئل الله تعالى ان يحفظنا من الهفوات آمين

الحكمة الرابعة والثلاثون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور رُبَّ حرف جر معناها
التقليل وتأتي للتكثير كما في هنا عثرة مجرور بها في القاموس عثر كضرب ونصر
وعلم وكرم عثرًا وعثارًا وعثيرًا وتعثر كبا انتهى وأراد بها عثرة اللسان
كالقول بالوحدة المطلقة وكلمات الشطح والدعوى والرعونة والكفر
وغيرها من آفات اللسان الغليظة ولذلك وصفها بقوله اوصلت
اى تلك العثرة الحفرة اى حفرة القبر بان يقتل بسببها كما لتكلم بالكلمة
التي توجب الكفر اعاذنا الله تعالى من ذلك ويناسب هذه الحكمة قول بعض الفضلاء

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وفي الحديث أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله
بها درجات وأن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في

جهنم وفي الحديث أن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار
أبعد ما بين المشرق والمغرب وفي الحديث أن العبد ليقول الكلمة لا يقولها
إلا ليضحك بها المجلس يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض وإن الرجل
ليزل عن لسانه أشد ما يزل عن قدميه وفي آخر حديث طويل رواه سيدنا
معاذ بن جبل رضي الله عنه ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا
نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وروي أن لقمان
عليه السلام قال خدمت أربعة آلاف نبي واخترت من كلامهم ثماني كلمات
إن كنت في الصلوة فاحفظ قلبك وإن كنت في الطعام فاحفظ حلقك
وإن كنت في بيت الغير فاحفظ عينك وإن كنت بين الناس فاحفظ لسانك
واذكر اثنين وانس اثنين أما اللذان تذكرهما فالله والموت وأما اللذان
تنساهما احسانك في حق الغير وإساءة الغير في حقك نسئل الله أن يقيل عثراتنا آمين

الحكمة الخامسة والثلاثون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور دح فلا أمر من راح يروح بمعنى
ذهب وتعال أمر بمعنى ائت كلك خيال الخيال والخيالة ما تشبه لك في
الحلم من صورة جسمه أخيلة وشخص الرجل وطلعته قاموس أي أنت في
سائر أحوالك وجميع تقلباتك قائما أو قاعدا ذاهبا أو جائيا آخذا
أو معطيا ساكنا أو متحركا كالخيال يرى يقظة أو حلما ثم يغيب ولا يرى
أو كشخص رؤي ثم غاب أو كظل وجد ثم زال بينما أنت موجود يرى
شخصك إذا أتاك الموت فيغيبك غيبة منقطعة فانتبه يا مسكين
من نوم غفلتك واصح من سكرة جهلك بآخرتك وقم على أقدام الذل

فى أبواب ربّك وخالقك فعسى أن يتقبلك ويدخلك فى سلك أوليائه ومحبّيه
واصفيائه ومقربيه فانّ الأيام والليالى تمضى فى نقص عمرك وتقريب أجلك
وأنت تايه فى ميادين الغفلات سابح فى بحار الشّهوات فنى الحديث ما من
يوم يأتى على ابن آدم الا ينادى فيه انا يوم جديد وانا فيما تعمل عليك غدًا
شهيد فاعمل فىّ خيرًا أشهد لك به غدًا فانى لو قد مضيت لم ترنى أبدًا ويقول
الليل مثل ذلك فعلى العاقل أن يعتبر بمن مضى قبل أن يجئ على رأسه القضا
ويجتهد فى طريق الحق ذاكرًا الله فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله
والوقت يمضى كالرياح فأين الذين وقعوا فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء
مضوا والله الى دار الجزاء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى أحد على بساط
العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الأعمال وتنشر يوم السؤال
ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة أهل الخذلان ويا سعادة أهل التوفيق
ومما يناسب هذا البحث ويضاهيه ويماثله ويحاكيه ما قيل

أفى القرون التى كانت منعّمة مكر الليلات اقبالًا وادبارًا
يا راقد الليل مسرورًا بأوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارًا
لا تأمنن بليل طاب أوله فرب آخر ليل أجّج النارا

وفى الحديث استعد للموت قبل نزول الموت وفى الحديث الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وما أحسن ما
قيل اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدًا ندمت على التفريط فى زمن البذر
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة
فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله من اكيس الناس واحزم الناس قال
اكثرهم ذكرًا للموت واكثرهم استعدادًا للموت اولئك الأكياس ذهبوا بشرف

الدنيا وكرامة الآخرة وروى أنّ سيدنا عليًا كرم الله وجهه دخل مقابر المدينة
ونادى يا أهل القبور السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته تخبرونا بأخباركم
أم تريدون ان نخبركم فسمع صوتًا يقول وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته
يا أمير المؤمنين أخبرنا بما كان بعدنا فقال علي رضي الله عنه أمّا أزواجكم
فقد تزوجت وأمّا أموالكم فقد قسمت وأمّا الأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى
والبناء الّذي شيّدتم فقد سكنه أعداؤكم فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار
ما عندكم فأجابه ميت قد تخرّقت الأكفان وانتثرت الشّعور وتقطعت
الجلود وسالت الأحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصّديد
ما قدّمناه وجدناه وما خلّفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالأعمال وعلى
أصحاب القلوب القاسية أن يعالجوها بأربعة أشياء الأول الاقلاع عمّا هم
عليه بحضور مجالس الذكر والوعظ والعلم والتّذكير والتّخويف والترغيب
والترهيب وأخبار الصّالحين والثاني ذكر الموت فانّه هاذم اللذات ومفرّق
الجماعات وميتّم البنين والبنات والثّالث مشاهدة المحتضرين والرّابع
زيارة القبور فاذا تأمّل الزائر حال من مضى من أخوانه وكيف انقطع عنهم
الأهل والأحباب وكيف انقطعت عنهم أعمالهم ولم تنفعهم أموالهم ومحى التراب
محاسن وجوههم وترمّلت بعدهم نساؤهم وتيتّمت أبناؤهم وأنّ حاله سيؤل
الى حالهم ومآله كمآلهم اقبل على الله ورق قلبه وخشع وروى أنّ عمر رضي الله
عنه دخل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو على حصير قد أثّر في جنبه
فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشًا قال مالي وللدّنيا وما للدّنيا ومالي
والّذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدّنيا الّا كراكب سافر في يوم صائف واستظلّ
تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها ومن هذا المعنى المبارك قول مولانا

اليه

السيد الشيخ سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس الله سره العزيز

أذان الناس حين الطفل يأتي ٭ وتأخير الصلوة الى الوفاة ٭
يشير بان عمر المرء فيها ٭ كما بين الأذان الى الصلوة ٭

نسئل الله تعالى ان يوفقنا لتدارك الفوت ويرزقنا الاستعداد لما بعد الموت انه ارحم الراحمين

الحكمة السادسة والثلاثون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الرجل مبتدأ وهو ذكر من بني آدم جاوز حد البلوغ ويراد به في اصطلاح القوم الولي الكامل ولذا وصفه بقوله المتمكن أي في الولاية الراسخ القدم فيها والمتمكن في اصطلاح النحاة الاسم المعرب المنصرف وفي اصطلاح اهل الحقيقة اكثر ما يطلق على من حصل له البقاء بعد الفناء وهو نهاية السفر الثاني وخبر المبتدأ قوله فعال صيغة مبالغة فاعل أي كثير الفعل بمعنى كثير العبادة والخدمة لله تعالى قالبا وقلبا وروحا وسرا فرضا ونفلا فان مقام التمكن لا يحصل الا بكثرة العبادة المقربة للعبد من خالقه سبحانه وتعالى في الحديث الصحيح قال الله تعالى اذا تقرب الي العبد شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا واذا أتاني مشيا أتيته هرولة وفي رواية قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان أتيتني تمشي أتيتك أهرول وفي الصحيح أيضا ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي

يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه
وان استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس
المؤمن يكره الموت وانا اكره مسائته اخرجها الاسيوطي في جامع الصغير ثم اخبر
عنه بخبر اخر فقال غير قوال صيغة مبالغة قائل أي غير مكثر للقول كأهل
الشطح والدعوى وفيه اشارة الى ان الشطاح غير كامل كما تقدم والحاصل
ان الصمت وقلة الكلام فضيلة عظيمة وخصلة فخيمة ومنقبة كريمة
لكن اذا لم يتضمن تضييع حق من حقوق الشرع كالسكوت عن رد المنكر وفي
الحديث الصمت حكمة وقليل فاعله وفيه الصمت ارفع العبادة وفيه
الصمت زين للعالم وستر للجاهل وفيه الصمت سيد الاخلاق ومن مزح
استخف به وفيه العافية عشرة اجزاء تسعة في الصمت والعاشرة في العزلة
عن الناس وفيه من صمت نجى وفيه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وفيه من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وفيه من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت اخرجها
الاسيوطي في جامع الصغير واعلم ان الصمت من اداب الحضرة قال الله تعالى
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى خبرا عن الجن
بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا والسكوت على قسمين سكوت
بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الارزاق
والعارف يسكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه واثق
وهذا بجميع حكمه قانع وفي معناه قالوا تجري عليك صروفه وهموم سرك مطرقه

وربما يكون سبب السكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف على وصف
البغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد
هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم
قالوا لا علم لنا فاما ايثار ارباب المجاهدة السكوت فلما علموا ما فى الكلام
من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز
بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من آفات الخلق وذلك نعت ارباب الرياضات
وهو احد اركانهم فى حكم المنازلة وتهذيب الخلق قال سهل بن عبد الله لا يصح
لأحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت
ويروى عن معاذ بن جبل أنه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك تعالى كثيرا لعل
قلبك يرى الله تعالى وقيل ان سيدنا ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كان
يمسك فى فيه حجرا كذا كذا سنة ليقل كلامه وقال بعضهم تعلم الصمت كما تعلم
الكلام فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيك نسأل الله ان يوفقنا على أبواب خدمة
الراحم الراجين

الحكمة السابعة والثلاثون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الولى مبتدأ فى القاموس
الولى الأسم من الولى وهو القرب والدنو والمحب والصديق والنصير انتهى
وله معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله
تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه
رعايته والثانى فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى يتولى عبادة الله تعالى
وطاعته فعبادته تجرى على التوالى من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين
واجب حتى يكون الولى وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء
والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى اياه فى السراء والضراء ومن شرط الولى

ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع
عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع قال ابو علي الدقاق قصد ابو يزيد البسطامي
بعض من وصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل
وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون
على ادب من اداب الشريعة فكيف يكون امينا على اسرار الحق قال يحيى بن معاذ
في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وا عتنقوا الروح بعد
المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية وقال ايضا الولي لا يرائي ولا ينافق
وما اقل صديق من كان هذا خلقه وقال ابو علي الجوزجاني الولي هو الفاني
في حاله الباقي في مشاهدة الحق سبحانه تولى الله سياسته فتوالت عليه
انوار التولي لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار وقال الخراز اذا اراد
الله تعالى ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر
فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد
ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة
فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا
فانيا فوقع في حفظه سبحانه وبرئ من دعاوى نفسه وقال ابراهيم بن ادهم
لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا والاخرة
وفرغ نفسك لله تعالى واقبل بوجهك عليه يقبل عليك ويواليك ويقال من
صفة الولي ان لا يكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل او
انتظار محبوب يفوت في المستانف والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف
شيئا وكما لا خوف له لا رجاء له لان الرجاء انتظار محبوب يحصل او مكروه يكشف
وذلك في الثاني من الوقت وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزونة الوقت

ومن كان في ضياء الرضى وبرد الموافقة فانى يكون له حزن قال الله الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله قدس سره اذا تجاوز حده مع اخوانه
المؤمنين الداخلين في اخوته بقوله تعالى انما المؤمنون اخوة او اهل جنسه
من الاولياء المقربين والمشايخ العارفين يعد في الحضرة اي حضرة الله سبحانه
وتعالى المعبر عنها بمقام الاحسان المفسر بان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك ناقصا وكيف لا يعد ناقصا والتجاوز كما قال قدس
سره علم نقص يختزق على رأس صاحبه يشهد عليه بالدعوى يشهد عليه
بالغفلة يشهد عليه بالزهو يشهد عليه بالحجاب يتحدث القوم
بالنعم لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية الحقوق الالهية تطلبهم
في كل قول وفعل كذا في البرهان المؤيد وجملة اذا تجاوز مع جوابها خبر المبتدأ
اراد قدس سره ان الولي لا بد وان يكون دائما في الادب مع الله تعالى
ومع اخوانه ناظرا الى اصل طينته ومنتهاه فلا يتجاوز حده ولا
يخرج عن طوره فكلما ازداد ادبه وتواضعه زاد ترقيه وعلا قدره
وشرف مقامه وبعدت مكانته وارتفعت منزلته وكلما عكس انعكس
به الامر وانظر وتفكر يا صاحب العقل السليم وتامل وتدبر يا صاحب الطبع
المستقيم في حسن اداب هذا الشيخ الاجل الاعظم ومكارم اخلاق هذا
الولي الاعز الافخم اعني سيدنا ومولانا الغوث الرفاعي الكبير قدس الله سره
ونور الله ضريحه العطر كيف كان يخاطب اتباعه ومريديه واخوانه
ومنتميه ونص كلامه كما في البرهان المؤيد اي اخي تنتفع من موعظتي
وانتفع من موعظتك اذا اخلص كل منا اي اخي انت احسن مني زحمتك ذلة
التلقي وانا اخذتني سكرة التعليم اي اخي اذ انا غلبت نفسي المسكينة وقلت

وتأدب بآدابه الشريفة
وتخلق بأخلاقه المنيفة
فلعل الله تعالى ينفعك
بنفحة تنقذك من نخوتك
وتخلصك من رعونتك
صح

لها عليك الله واوجب عليك تعليم الأخوان وكاتم العلم يلجم بلجام من نار
فتبك لك فني عند حدك ربما كان فيهم من هو عند الله اجل منك اخفاه
عنك ليختبرك وبعد ذلك سكنت ثائرتها الكاذبة وعرفت قدرها
ووقفت عند طورها فلها الحظ الاوفر وكذلك انت اى اخى ان غلبت
نفسك والزمتها التعلم وذبحت الهوى بسكين الاقتداء واخذت الحكمة
غاضا طرفك عن شرفك وعلمك وحسبك وابيك ومالك وحالك فقد
فزت فوزا عظيما من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها لم يثبت عندنا
فى ديوان الرجال اى سادة انا لست بشيخ لست بمقدم على هذا الجمع لست
بواعظ لست بمعلم حشرت مع فرعون وهامان ان خطر لى انى شيخ على احد من
خلق الله الا ان يتغمدنى الله برحمته فاكون كاحاد المسلمين كل الفقراء ورجال
هذه الطائفة خير منى انا حميد اللاش انا لاش اللاش لكن الحق يقال الصوفى
من صفى سره من كدورات الاكوان وما رأى لنفسه على غيره مزية هكذا
كتب الله وحكم وهكذا والله خلق عبيده الذين طهرهم الله من رؤية
غيره اى اخى انت غير ونفسك غير وغيرك غير كلما ادركه بصرك واختلج
بشكله وكيفيته سرك فهو غير ربنا لا تكيفه الافكار ولا تدركه الابصار
انتهى مع اختصار نسأل الله تعالى ان يرزقنا حسن الادب آمين

الحكمة الثامنة والثلاثون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور الولاية مبتدأ ومضى
تفسيرها والخبر جملة قوله ليست هى بفرعونية ولا اى وليست بنمرودية
الباء زائدة فى خبر ليس وما عطف عليه والياء للنسبة الى فرعون ونمرود
اللذين كانا قد ادعيا الربوبية عتوا وتكبرا وطغيانا والعياذ بالله

تعالى من ذلك وهذه الحكمة تتمة لسابقتها وتقرير لها فانه قدس سره قال
في البرهان المؤيد العبد متى تجاوز حده مع اخوانه يعد في الحضرة ناقصا وفي
نسخة الولي اذا تجاوز الى قال الولاية ليست بفرعونية ولا بنمرودية
ومراده قدس سره ان شأن الولي الذل والانكسار لا التكبر والاستعلاء
فان التكبر والاستعلاء من شأن اعدائه تعالى لا اوليائه قال الله في حق
ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقال تعالى سأصرف عن اياتي
الذين يتكبرون الاية وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين اى للذين يتقون العلو والفساد وما لا يرضا
الله من الاقوال والافعال روي عن امير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه
انه كان يمشي في الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف
ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القران ويقرأ تلك الدار الاية ويقول نزلت
هذه الاية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل المقدرة من سائر الناس
قال بعض الكبار احذر ان تريد في الارض علوا او فسادا والزم الذل والانكسار
والخمول فان اعلى الله كلمتك فما اعلاها الا الحق وذلك ان يرزقك الرفعة
في قلوب الخلق وايضاح ذلك ان الله ما انشأك الا من الارض فلا ينبغي لك
ان تعلو على امك واحذر ان تتزهد او تتعبد وتتكرم في نفسك استجلابا
لان يرفعك على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو في الارض وما استكبر مخلوق
على اخر الا لحجابه عن معية الحق مع ذلك المخلوق الاخر ولو شهدها لذل وخضع
فمن كان في قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس في اعماله الريا والسمعة
فهو لا يصل الى مقام القرب وفي الحديث قال الله تعالى الكبرياء ردائي

والعظمة ازاری فمن نازعنی فی واحد منهما قذفته فی النار ولا ابالی وفی الحدیث
لا یدخل الجنة من فی قلبه خردلة من الکبر وفی الحدیث ثلاثة لا ینظر الله الیهم
یوم القیمة ولا یزکیهم ولهم عذاب الیم شیخ زان وملك کذاب وعائل مستکبر
وفی الحدیث من مات وهو بری من الکبر والغلول والدین دخل الجنة
ثم اخبر قدس سره عن تکبر فرعون ووقاحته وجهله بخالقه جل شأنه
فقال قال فرعون اذ ای فی زمانه بسبب تکبره انا ربکم الاعلی نازع الحق
بشدة ظهور انانیته فی رداء الکبریاء فقهر وقذف فی النار ملعونا کما قال
تعالی فاخذه الله نکال الاخرة والاولی ولما لم یکن صادقا فی دعواه افتضح فی
الدنیا والاخرة وهکذا کل من یدعی ما لیس له من المقامات قال سیدنا السری
قدس سره العبد اذا تزین بزی السید صار نکالا الا تری کیف ذکر الله
فی قصة فرعون لما ادعی الربوبیة فاخذه الله الایة کذبه کل شیء حتی
نفسه ثم اخبر قدس سره عن تواضع فخر الکائنات وسید البریات علینا
علیه افضل الصلوات واکمل التحیات فقال وقال قائد الاولیاء
ای دالهم وهادیهم وداعیهم الی المقامات العلیة بامرهم وارشادهم الی ما
مایوصل الیها من الاخلاق والافعال الحمیدة المرضیة وسید الانبیاء
ای رئیسهم صلی الله علیه وعلیهم وسلم لست بملك متقول القول
والباء زائدة فی خبر لیس وهو جزء من حدیث الاعرابی الذی دخل علیه صلی الله
علیه وسلم فاصابته من هیبته رعدة فقال له هون علیك انی لست بملك
انما انا ابن امرأة من قریش تأکل القدید فقد نزع صلی الله علیه وسلم
بهذا الحدیث وامثاله مما سیتلی علیك ثوب التعالی والامرة والفوقیة
لا یخفی ما فی هذه العبارة من الاستعارة ای تباعد صلی الله علیه وسلم وتأبی

وتنزه عن التكبر والتأمر والاستعلاء ولزم التواضع والافتقار والمسكنة
لله تعالى واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب
فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها وكان
الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في أوطان القرب
وحسبك من تواضعه صلى الله عليه وسلم أن خيره ربه تعالى بين أن
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني فاعطاه الله تعالى بتواضعه
أن جعله أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع فلم يأكل
متكئا بعد ذلك حتى فارق الدنيا وقد قال عليه الصلوة والسلام
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله
ورسوله رواه الترمذي ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه كان لا
ينهر خادما عن أنس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي أف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته
وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده وأمائه ما ضرب منهم أحدا
قط وهذا أمر لا تتسع له الطباع البشرية لولا التأييدات الربانية
وسئلت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خلا في بيته قالت ألين الناس بساما ضحاكا لم ير قط مادا رجليه
بين أصحابه وعنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما دعاه احد من أصحابه الا قال لبيك وكان صلى الله عليه وسلم
يخيط ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه ويفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم
نفسه وكان يركب الحمار ويردف خلفه وركب يوم بني قريظة على حمار مخطوم

بجبل من ليف وذكر المحب الطبرى انه عليه السلام كان فى سفر وأمر اصحابه باصلاح
شاة فقال رجل يارسول الله على ذبحها وقال آخر يارسول الله على سلخها
وقال آخر يارسول الله على طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جمع الحطب فقالوا يارسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفونى ولكنى
اكره أن اتميز عنكم فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه وعن
ابى قتادة وفد وفد النجاشى فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
أصحابه نكفيك قال انهم كانوا لأصحابنا مكرمين وانا أحب أن اكافئهم ذكره فى
الشفاء كذا فى المواهب اللدنية وذكر الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده
ما أوحى ما نصه سمعت الشيخ الامام ابا القاسم سليمان الأنصارى قال لما وصل
سيدنا محمد صلوات الله عليه الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة
فى المعارج أوحى الله تعالى اليه يا محمد بم أشرفك قال يارب بأن تنسبنى
الى نفسك بالعبودية فانزل الله فيه سبحان الذى أسرى بعبده الاية انتهى
قال ابو على الدقاق قدس سره ليس شيء أشرف من مرتبة العبودية ولا مقام
أعلى منها ولا اسم أتم للمؤمن من اسم العبودية ولذلك قال الله تعالى فى صفة
النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج الذى هو أشرف أوقاته فى الدنيا سبحان
الذى أسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى فلو كان اسم
اجل من العبودية لسماه به سبحانه وتعالى وقد أحسن من أنشد

لا تدعنى الا بيا عبدها ۞ فانه اشرف اسمائيا

انتهى وأدخال الباء فى قوله بعبده للمناسبة بين العبودية التى هى التذلل التام
وبين الباء التى هى حرف الخفض والكسر وفيه اشارة الى شرف مقام العبودية حتى
قال الامام فى تفسيره أن العبودية افضل من الرسالة يعنى عبودية الرسول

افضل من رسالته لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق فهى مقام الجمع
وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق فهى مقام الفرق والعبودية ان
يحل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل باصلاح مهامه والرسالة التكفل
بمهام الامة وشتان ما بينهما سئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية للعبد
فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه ثم تعجب قدس سره من كل
من اتصف بالولاية والمعرفة وتجرأ على كلام فيه دعوى ورعونة فقال
كيف اسم استفهام يفيد التعجب يتجرأ يتجاسر على ذلك اى على ما ذكر من
التعاظم والتكبر والدعوى العارفون اهل المعرفة بالله تعالى
واهل الكمال والحال ان التكبر والتعاظم ينافى وصف الايمان فضلا
عن وصف المعرفة والكمال والولاية لان التكبر وصف الاعداء الكافرين
المحاربين لله المتجاوزين حدوده وان الله تعالى يقول فى حقهم يوم
القيمة وامتازوا انفصلوا اليوم أيها المجرمون الى مصيركم فكونوا
فى السعير وفنون عذابها وبعدا لكم من الجنة للمؤمنين والوان نعيمها ولذاتها
وعن قتادة اعتزلوا عما ترجون وعن كل خير أو تفرقوا فى النار لكل كافر
بيت من النار ينفرد به ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا يرى
ولا يرى وهو على خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب
الفرقة عن القرناء والاصحاب من أسوء العذاب واشد العقاب
قال بعض الكبار اعلم ان أهل النار الذين لا يخرجون منها اربع طوائف
المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون ويجمعها كلها المجرمون
قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا
أهلا لسكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذين لا يخرجون من النار

من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله تعالى
ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا
ولا يدخل احد لنا الا بواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى
للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله ويأتى للمعطل من خلفه وانما
جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود
الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيئا يراه
ويشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك
تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله
الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال
اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار ويعطى كتابه
بشماله وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ما هو محل نظر فقال له
ما ثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم
جزء مقسوم وهى منازل عذابهم نسئل الله ان يحفظنا من الاشكال آمين

الحكمة التاسعة والثلاثون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور ادب مبتدا وسوغ
ابتدائيته اضافته الى قوله صحبة صحبه كسمعه صحابة ويكسر وصحبة
بالضم عاشره قاموس اى معاشرة من اى الذى هو فوقك فى السن او فى
العلم سواء كان ابا او اما او اخا او اختا نسبا فان الاخ والاخت الكبيرين
بمنزلة الاب والام وكذا الخالة فى الحديث الخالة بمنزلة الام وسواء كان
استاذا فى العلم او اتانا فى السلوك فانه اب روحى وكذا الاخوان فى السلوك
او فى طلب العلم فهم اخوان الروح فضلا عن كونهم اخوة فى الدين الخدمة خبر

المبتدا اى حسن الخدمة لهم فى الظاهر بالجسد وحسن الأدب معهم فى الباطن
بالتسليم لهم وعدم الاعتراض عليهم فى حال من الأحوال وحمل ما صدر منهم
مما ظاهره خلاف الأولى على محمل حسن الا ما كان مخالفا للشريعة الغراء
السمحاء وما احسن ما أرشدنا به مولانا القطب عبد القادر الجيلى فى الفتح
الربانى قدس الله سره ونصه يا مسكين أن قدرت أن تخدم الصالحين
فافعل فانه خير لك فى الدنيا والآخرة أصحب ارباب القلوب حتى يصير لك قلب
لا بد لك من شيخ حكيم عامل بحكم الله عز وجل يهذبك ويعلمك وينصحك
أنتهى وفى منظومة ابى مدين رضى الله عنه فى صحبة الصالحين وخدمتهم ما نصه

وراقب الشيخ فى أحواله فعسى ٭ يرى عليك من استحسانه أثرا
وقدم الجد وانهض عند خدمته ٭ عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا
ففى رضاه رضى البارى وطاعته ٭ يرضى عليك وكن من تركها حذرا

أى اذا وصلت بافتقارك وانكسارك الى الشيخ وتشرفت بثرى أعتابه
فراقب حينئذ احواله واجتهد فى حصول مراضيه وانكسر واخضع له فى
كل حين فانك ترى الترياق والقبول فيه فان قبول قلوب المشايخ ترياق
الطريق فمن سعد بذلك تم له المطلوب من دون تعويق وانهض فى خدمته
لتسود مع من ساد واحذر أن تضجر فى الضجر الفساد ولازم عتبة بابه
فى الصباح والمساء لتحوز منه الوداد فاذا ظفرت برضاه رضى الله عنك
ونلت فوق ما تتمناه وتادب باحسن الآداب لئلا تحرم القبول فتبقى
فى مهاوى العطب فان من أشد الحرمان ان تجتمع باولياء الله ولا ترزق
القبول منهم وما ذاك الا لسوء الأدب والا فلا بخل من جانبهم ولا نقص
من حقهم كما قال ابن عطاء فى حكمه ليس الشأن ان ترزق الطلب انما الشأن

ان ترزق حسن الادب ذكر بعض السلاطين ضريح ابي يزيد رضي الله عنه
فقال هل هنا احد ممن اجتمع بابي يزيد فاشير الى شخص كبير السن كان حاضرا
هناك فقال السلطان هل سمعت شيئا من كلامه فقال نعم قال من رآني
لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك الكلام فقال كيف يقول ابو يزيد
ذلك وهذا ابو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار
فقال ذلك الشيخ للسلطان ان ابا جهل لم ير رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما رأى يتيم ابي طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تحرقه النار ففهم السلطان كلامه واعجبه هذا الجواب منه اي لم يره
بالتعظيم والاكرام واعتقاد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تنفعه
تلك الرؤية وانت ايها الاخ لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتادب معه
لم تنفعك تلك الرؤية وكانت مضرتها عليك اكثر من منفعتها وادب صحبة
من هو مثلك سنا او علما الايثار له على نفسك في كل ما يحتاجه
والايثار اعطاؤك ما انت محتاج اليه وفي العوارف من اخلاق الصوفية
الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة
اليقين شرعا لانهم يؤثرون الموجود ويصبرون على المفقود قال يوسف
بن الحسين رحمه الله من رأى لنفسه مالا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه
احق بالشيء برؤية ملكه انما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه
فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه فيه يد غصب او يد
امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه انتهى وقد مدح الله تعالى
الانصار بالايثار بقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وسبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير

على المهاجرين ولم يعط الأنصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك
بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة رضى الله عنهم وروى لم يعط
الا رجلين سهلا وابا دجانة فان الحارث بن الصمة قتل فى بئر معونة وقال
لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم وديادكم وشاركتموهم فى هذه
الغنيمة وان شئتم كانت لكم ديادكم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة
فقالت الأنصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا
نشاركهم فيها فنزلت ويدخل فى ايثارهم المهاجرين بالفئ سائر الايثارات
عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال اهدى لرجل من الأنصار رأس شاة
وكان مجهودا فوجه به الى جار له زاعما انه احوج اليه منه فوجه جاره
ايضا الى اخر فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى تداول ذلك الرأس سبعة
بيوت الى ان رجع الى المجهود الاول قال حذيفة العدوى انطلقت يوم اليرموك
اطلب ابن عم لى ومعى شئ من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا
انا به فقلت اسقيك فاشار برأسه ان نعم فاذا برجل يقول اه اه فاشار
الى ابن عمى ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك
فاشار ان نعم فاذا برجل يقول اه اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجئت
اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن
عمى فاذا هو قد مات وهذا من قبيل الايثار بالنفس وهو فوق الايثار بالمال
والفتوة عطف على الايثار وسيجئ تفسيرها فى الحكمة الخامسة والستين
ان شاء الله تعالى وادب صحبة من دونك فى السن والعلم الشفقة وقد
مضى ما يتعلق بها والتربية له بما يليق من التربية وفى القاموس ربيته
تربية غذوته كترببته انتهى اقول وهذه التربية الحسية واما المعنوية

فهي إرشاد المريد السالك وإخراجه من سجين رذائل النفس وإدخاله في
حضرة القلب ومخدع الروح وخزانة السر وإيصاله إلى المقامات العالية
بإذن الله تعالى وهي لا تمكن إلا للمشايخ الكاملين الذين سلكوا هذا
الطريق واطلعوا على عقباته ودركاته وأهواله وعرفوا دسائس النفس
وما يعوق السالك ويوقفه عن الترقيات وهو مقام عزيز وصاحبه كالكبريت
الأحمر ولكن الله سبحانه وتعالى لا يخلي الزمان عن أمثال هؤلاء الكرام
إلى يوم القيام ومن قيض الله تعالى له رجلاً هذه صفته ووفقه للأخذ منه
والتأدب معه ظاهراً وباطناً والامتثال له في كل ما يأمره وينهاه
وكان معه كالميت بين يدي الغاسل فهو الموفق للسعادة الأبدية
والمنعم عليه بسوابغ النعم السرمدية ولقد أفصح سيدنا الغوث الرفاعي
قدس سره عن أوصاف هذا المرشد الناصح والمربي الصالح وأرشد
الطالب إلى معرفته في بعض حكمه فقال ما نصه الشيخ من إذا نصحك أفهمك
وإذا قادك دلك وإذا أخذك نهض بك الشيخ من يلزمك الكتاب
والسنة ويبعدك عن المحدثة والبدعة الشيخ ظاهره الشرع وباطنه
الشرع انتهى قال شارحها شيخنا وقدوتنا حضرة أبي الهدى السيد محمد أفندي حفظه الله تعالى
في كتابه قلائد الزبرجد أراد بالشيخ المرشد لأن الشيخ لغة من بلغ الأربعين
واصطلاحاً من بلغ رتبة أهل الكمال ولو كان صبياً والمرشد من الإرشاد
وهو ضد الإضلال ووصفه بأنه هو الذي إذا نصح السالك أفهمه بموعظته
طريق نجاحه وإذا اجتذبه بيد إرشاده دله على أسباب سعادته وأوصله
إليها وإذا أخذه وقبله صاحباً ورفيقاً نهض به ورفعه من حيطة الغفلة
وورطة الشك إلى ذروة الانتباه وساحة اليقين وذلك بأن يلزمه ويجبره

بعساكر همته وسلطان حكمته على متابعة الكتاب والسنة وهجر المحدثة والبدعة عملاً بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم وصف الشيخ بان ظاهره عين الشرع وباطنه عين الشرع يريد بذلك أن أفعاله الظاهرة وأفعاله الباطنة قائمة بالشرع لا تنحرف عنه مقدار شعرة امتثالاً لقوله عليه الصلوة والسلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني فحينئذ ظهر للعاقل أن الشيخ الذي يصح أن يكون قدوة ومرشداً إنما هو المتصف بهذه الأوصاف وإلا فكل من ادعى المشيخة لا يليق بمجرد الدعوى أن يكون قدوة للناس لأن رتبة المشيخة لما كانت رتبة إرشاد وهداية وجب على صاحبها التمكن في مقام رتبته بما يؤيد برهانها ويرفع أركانها من الاخلاق والأفعال والأحوال والاقوال المحمدية وحينئذ لا بأس عليه أن يتصدر لإرشاد الخلق طمعاً بحصول نتيجة قول النبي صلى الله عليه وسلم لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ولا ريب أن من دعا إلى ضلالة موزور ومن دعى إلى هدى مأجور وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أيما داع دعى إلى ضلالة فاتبع كان عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من اوزارهم شيئاً وايما داع دعى الى هدى فاتبع فان له مثل أجور من تبعه ولا ينقص من اجورهم شيئاً وعلى هذا الميزان درج سادات المشايخ الذين منهم الاقطاب والانجاب والأبدال ومنهم القطب الغوث الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان انتهى أقول ومن علامات المرشد أيضاً أن يكون ستاراً لكل ما اظهره عليه

المريد وأن يكون غنى النفس حسن الخلق لا يغضب إلا لله وان يكون اكبر همه
تسليك السالكين لاجمهم حواليه لتنصرف وجوه الخلق نحوه بسببهم فان
مثل هذا الشيخ تورش سجادته على متن جهنم وأن يكون في جميع احواله في
الحالة الوسطى في الجوع والشبع والنوم والسهر أعنى بين الافراط والتفريط
كما قال صلى الله عليه وسلم اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ولكنى
اصوم وأفطر وأصلى وأرقد واتزوج النساء فاشار عليه الصلوة والسلام
الى ان الحالة الوسطى شئ حسن وانها حالة الاتقياء الكمل ولا شك أن
الحالة الوسطى لا يقدر على الاتصاف بها الا الكمل من الرجال ولذلك كان من
اتصف بها صالحا للارشاد واذا لم يكن متصفا بها فلا يقدر عليه
لانه ينبغى أن يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا بحلمه وقهره
ممزوجا بلطفه يسخط من عين الرضى ويرضى من عين السخط وذلك لا يتأتى الا
بالله وان رضى فرضاه بالله وأن أردت أن تعرف حقيقة التربية والارشاد
ورمت أن تطلع على كيفية الدلالة والهداية الى رب العباد فتفكر في
حسن تربية سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره لمريديه وتأمل في كامل
ارشاده وزيادة حرصه على تسليك مسترشديه وانظر كيف ألان
لهم الكلام وخفض لهم الجناح ودلهم بلطف وشفقة الى ما يورث لهم الفوز
والنجاح ووعظهم مواعظ مفيده وألقى عليهم حكما رشيده فيا لها
من مواعظ ما انفعها وما ابدعها وحكم ما أبلغها وما أبرعها فقال
قدس سره الامجد في كتاب البرهان المؤيد ما نصه أى أخى اين أنت في
أى واد تهيم في وادى وهمك تسرح في ميادين قطيعتك الله الله بك
أحرص عليك أن تنقطع أخاف عليك ان تخذل اللهم انى اعوذ بك من

القطع

القطع بعد الوصل يا أخي لا تحرد منّي اذا انقطعت وأنت تظنّ الوصل وترأيت أنّك
عالم وأنت على طائفة من الجهل فقد فاتك السّوم وسبقك القوم وعمّ اللوم
لا أقول لكم انقطعوا عن الأسباب عن التّجارة عن الصّنعة ولكن أقول انقطعوا
عن الغفلة والحرام في كلّ ذلك لا أقول لكم أهلوا الأهل ولا تلبسوا الثوب
الحسن ولكن أقول إيّاكم والاشتغال بالأهل عن الله وإيّاكم والزهو بالثّوب
على الفقراء من خلق الله وأقول لا تظهروا الزّينة فوق ما يلزم بثيابكم تنكسر
قلوب الفقراء وأخاف أن يخالطكم العجب والغفلة وأقول نقّوا ثيابكم قل من
حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق وأقول نقّوا قلوبكم
وطهّروها فذلك أولى من تنقية الثّياب انّ الله لا ينظر الى ثيابكم ولكن ينظر
الى قلوبكم وكذلك او مثل ذلك قال لنا سيّدنا عليه افضل الصّلوات والتّسليمات
حاربوا الشّيطان ببعضكم بنصيحة بعضكم بخلق بعضكم بجاه بعضكم بمال
بعضكم قال تعالى وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
وقال تعالى الّذين يقاتلون في سبيله صفّا كأنّهم بنيان مرصوص يقاتلون
الشيطان والنّفس وعدوّ الله يقاتلون الشّيطان كيلا يقطعهم عن الله
يقاتلون النّفس كيلا تشغلهم بشهواتها الدنيّة عن عبادة الله يقاتلون عدوّ
الله لاعلاء كلمة الله ونشر علم الدّلالة على الله اولئك حزب الله الا انّ
حزب الله هم الغالبون عظموا شأن العلم تعظيمًا يقوم بواجباته لأنّه درك
حقائق الأشياء مسموعًا ومعقولًا أعطوا الأيمان حقّه فهو أقرار باللسان
واعتقاد بالجنان الزموا حكم الأسلام فهو متابعة الشّريعة والأعراض
عن الطّبيعة تحقّقوا بالمعرفة فهي أن تعرفوا الله بالوحدانيّة طهّروا النيّة
فهي الخطرة في القلب فلا يطلع عليها احد غير الله أتقنوا الأدب فهو وضع الشيء

موضعه أوجزوا الموعظة فهي أرشاد أصحاب الغفلات ابلغوا النصيحة
فهي الأطلاع على حفظ طريق الزهد أصدقوا في المحبة فهي نسيان ما
سوي المحبوب أكملوا الأدب في الدعاء فهو دفع الحاجات الى رفيع الدرجات
شيدوا منار التصوف فهو ترك الأختيار أتقنوا طريق العبودية فهي ترك
الدنيا وترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى مهدوا سبيل التقرب
فهو الانقطاع عن كل شيء سوى الله تحققوا بالصدق فهو موافقة السر
والعلانية عظموا قدر نعمة العافية فهي نفس بلا بلاء ورزق بلا عناء
وعمل بلا رياء قفوا عند حد الأستقامة فهي أن لا يختار على الله شيء تحروا
الحلال فهو الذي لا يضمنه أكله في الدنيا ولا يؤاخذ لأجله في الآخرة سددوا
منهاج الطاعة فهي طلب رضاء الله في الأقوال والأفعال والأحوال
خذوا بعروة الصبر فهو أيقاف القلب عند حكم الرب طهروا العزلة والخلوة
فهما التباعد عن ابناء الدنيا بترك الطمع وهجر اختلاط الناس قلبا وأن
كان المرء بينهم بشخصه ألا أن القانع من رضي بالقسمة واكتفى بالبلغة
أنتهى قوله قدس سره و المناصحة عطف على التربية من عطف العام
على الخاص فان التربية مخصوصة بالمريد السالك المنقطع عن جميع العلائق
والعوائق المسلم نفسه للمرشد الكائن معه كالميت بين يدي الغاسل
يقلبه كيف يشاء وأما المناصحة فهي عامة له ولغيره من المسلمين وهي من
شعائر الدين بل هي الدين بمقتضى قول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المؤمنين ولعامتهم وقد سبق ما
يتعلق بهذا الحديث وبالقول بالمناصحة في الحكمة السابعة والعشرين

نسئل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة أوليائه وأحبابه انه ارحم الراحمين

الحكمة الأربعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الزهد هو في اللغة ترك الميل الى الشيء وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة وقيل هو أن يتخلى قلبك مما خلت منه يدك وعرفه سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره بقوله قصر الأمل في الدنيا اى رجاء طول العمر فيها وهو سبب لترك عمل الاخرة والاستعداد لها وداع للتوغل في الدنيا والرغبة في جمع حطامها والتزين بزينتها ففي الحديث ان اخوف ما اتخوف على امتي اتباع الهوى وطول الأمل فأما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الاخرة وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة وهذه الاخرة مرتحلة قادمة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار العمل ولا حساب وأنتم غدا في دار الاخرة ولا عمل رواه البيهقي في شعب الايمان ويقال نور القلب باربعة اشياء ببطن جائع وصاحب صالح وبذكر ذنوب ماضية وبقصر الأمل ومن طال أمله ساء عمله وعاقبه الله تعالى باربعة أشياء يتكاسل عن الطاعة وتكثر همومه للدنيا ويصير حريصا على جمع المال ويقسو قلبه ثم نفى قدس سره ما يظنه عوام الناس زهدا وليس بزهد في الحقيقة فقال ليس هو باكل الغليظ اى الدون من الطعام ولا هو بلبس العباء الذي يلبسه المتزهدون وليسوا بزهاد في الحقيقة بل الزهد في الدنيا هو كما عرفه سيدنا الغوث الرفاعي هنا ويؤيده قول سيد الزاهدين وامام الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة

المال ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يديك أوثق منك بما فى يد الله
وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها ارغب منك فيها لو انها
ابقيت لك اخرجه الأسيوطى فى جامع الصغير ونقل سيدنا الغوث الرفاعى أيضا
فى كتابه حالة اهل الحقيقة مع الله أن الزهد عشرة أجزاء وأعلى درجة
الزهد أدنى درجة الورع والورع عشرة أجزاء وأعلى درجة الورع أدنى
درجة اليقين واليقين عشرة أجزاء وأعلى درجة اليقين أدنى
درجة الرضاء والرضاء اعلى درجة العبودية وان الله سبحانه
جعل الروح والراحة فى الرضاء وجعل الهم فى السخط انتهى وفى كتاب
منازل السائرين الزهد هو اسقاط الرغبة عن الشيئ بالكلية وهو
للعامة قربة وللمريد ضرورة وللخاصة خشية وهو على ثلث درجات
الأولى الزهد فى الشبهة بعد ترك الحرام بالحذر من المعتبة والأنفة
من المنقصة وكراهية مشاركة الفساق والدرجة الثانية الزهد
فى الفضول وما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة
الوقت وحسم الجاش والتحلى بحلية الانبياء والصديقين والدرجة
الثالثة الزهد فى الدنيا فى الزهد بثلاثة اشياء باستحقار ما زهدت فيه
واستواء الحالات عندك والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا الى وادى
الحقائق ثم شرع سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره فى ذكر بعض فوائد الزهد فقال
من زهد فى الدنيا اى زهدا حقيقيا وكل الله به اى سخر له ملكا يغرس
الحكمة اى يلقيها فى قلبه بطريق الالهام القاء راسخا قويا ثابتا متمكنا
فيه كرسوخ وتمكن الشجرة العظيمة الثابتة الأصل الراسخة العروق فى
الأرض فى الحديث اذا رأيتم الرجل قد اعطى زهدا فى الدنيا وقلة منطق

فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة رواه البيهقي في شعب الأيمان قوله فانه
يلقى الحكمة اى عن الله تعالى ويلقّى بقاف مشدّدة مفتوحة اى يعلم دقائق
الأشارة الشّافية لأمراض القلوب المانعة من اتباع الهوى انتهى حقيقة
الحكمة أصابة الحق باللسان وأصابة الفكر بالجنان وأصابة الحركة
بالأركان أن تكلّم تكلّم بحكمة وأن تفكّر تفكّر بحكمة وأن تحرّك تحرّك بحكمة
فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وأيجادها على غاية الأحكام ومن
الأنسان معرفة الموجودات على ماهي عليه وفعل الخيرات ومن علامات
الحكمة أنزال النفس من الناس منزلتها وأنزال النّاس من النفس منزلتهم
ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر وفي كتاب منازل السّائرين
الحكمة اسم لأحكام وضع الشيء في موضعه وهو على ثلث درجات الدرجة
الأولى أن تعطى كلّ شيء حقه ولا تعدّيه حدّه ولا تعجله وقته والدرجة
الثانية أن تشهد نظر الحق في وعيده وتعرف عدله في حكمه وتلحظ
برّه في منعه والدّرجة الثالثة أن تبلغ في استدلالك البصيرة وفي
ارشادك الحقيقة وفي أشارتك الغاية أنتهى في الحديث ما زان الله
العبد بزينة أفضل من زهادة في الدّنيا وعفاف في بطنه وفرجه وفي الحديث
من زهد في الدّنيا علّمه الله تعالى بلا تعلّم وهداه بلا هداية وجعله بصيرًا
وكشف عنه العمى وفي الحديث الزّهد في الدّنيا يريح القلب والرّغبة فيها
تكثر الهمّ والحزن والبطالة تقسّي القلب اخرجها الأسيوطي في جامع
الصّغير وما أحسن ما قاله مولانا الشيخ حياة بن قيس الحرّاني قدّس سرّه
وما أحلاه وما انفعه وما اطيبه وما أبهاه ونصّه يا أخي استجلب
حلاوة الزّهد بقصر الأمل واقطع أسباب الطمع بصحّة اليأس وتعرّض

لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحذر وطول
الفكرة وتزين بالصدق في جميع الأحوال وتحبب الى الله بتعجيل التوبة
اليه وأياك والتسويف فانه يغرق الهلكى وأياك والغفلة فانها تسود
القلب وأياك والتوانى فيما لا عذر فيه فانه ملجأ النادمين واسترجع
سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض لعفو الله تعالى
بحسن المراجعة والخوف رقيب العمل والرجاء شفيع المحن وباول قدم يطلبه
الصادق يجده وعلامة المريد المحقق أن لا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه
ولا يستأنس بغيره ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة
صحبة المولى لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا والفريضة كلها تدل
على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفرض فقد كمل أمره ومن زهد فى الدنيا
فقد بنيه على قدرها فى نفسه فينبغى له ان يستحيى من الله تعالى أن يتخذ
عنده يدا بما لا قدر له عنده وعند نزول البلاء تظهر حقائق التصبر وعند
مكاشفة الأقدار تظهر حقائق الرضى وأياك أن تجعل الزهد حرفتك
ولكن اجعله عبادتك أنتهى نسئل الله تعالى أن يخرج حب الدنيا من قلوبنا آمين

الحكمة الحادية والأربعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور علامة العاقل التى يعرف
ويستدل بها على كمال عقله الصبر وهو خلاف الجزع عند المحنة اى المصيبة
وعلى الطاعة وعن المعصية فان العاقل الكيس الحازم اذا تفكر فى الأجر
الذى يناله بصبره على المصيبة الموعود به بقوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب هانت عليه ورضى بها بل استحلاها واستلذها
فى الحديث تنصب الموازين يوم القيمة فيؤتى بأهل الصلوة فيوفون أجورهم

بالموازين

بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجودهم بالموازين ويؤتى باهل
الحج فيوفون اجودهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا
ينشر لهم ديوان وانما يصب عليهم البلاء صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا
انهم كانوا تقرض اجسادهم بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب اخرجه الاسيوطى
فى البدور السافرة وكذلك المجتهد فى طاعة الله تعالى الصابر على مشقات
التكاليف اذا تأمل فيما وعد الله تعالى عباده الصالحين بقوله أعددت
لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حلت
له الطاعات واستلذ بالمشقات وكذلك المتورع عن الحرام والشبهات
الصابر على ترك اللذات والشهوات اذا تأمل فى وخامة عاقبة معاصيه
وشهواته وقباحة جسارته ومخالفاته وخجله غدا بين يدى موجده
وخالقه ومربيه ورازقه قبحت فى عينه وتركها فضلا عن ان يستصعبها
او يستشقها وليعلم ان الصبر الذى يناله به العبد الاجر الوفير والفضل
والثواب الكثير اذا كان عند الصدمة الاولى والا فلا ففى الحديث الصابر الصابر
عند الصدمة الاولى وفى رواية الصبر عند الصدمة الاولى وفى رواية
الصبر عند اول صدمة وفى رواية الصبر عند الصدمة الاولى والعبرة لا
يملكها احد ومما ورد فى فضل الصبر أيضا قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف
الايمان واليقين الايمان كله وقوله صلى الله عليه وسلم الصبر والاحتساب
افضل من عتق الرقاب ويدخل الله صاحبهن الجنة بغير حساب وقوله صلى
الله عليه وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد اخرجها الاسيوطى
فى جامع الصغير وما احسن ما نظم فى الصبر وانشد فيه

واصبر على الفقر والبلوى وكن وجلاً ۞ من سطوة الملك الجبار ذي النقم
فالصبر أصل أعظم في الطريق فكن ۞ منافسًا فيه بالأرواح والنِّعَم
بذاك قد أخبر المختار سيدنا ۞ بقوله الصادق المصدوق فافتهم

وعلامته أيضا التواضع عند السعة اى الغنى ورفاهية الحال وتقييده بذلك
لأنّ التواضع من الغنى افضل منه من الفقير وكذلك ضده وهو التكبر من الفقير
اقبح منه من الغنى في الحديث انّ الله تعالى يبغض ثلاثة نفر ويبغضه لثلاثة
منهم أشد أولها يبغض الفساق ويبغضه للشيخ الفاسق اشد والثاني يبغض
البخلاء ويبغضه للغنى البخيل أشد والثالث يبغض المتكبرين ويبغضه
للفقير المتكبر اشد ويحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم أشد يحب المتقين
وحبه للشاب التقى أشد والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقير السخي أشد
والثالث يحب المتواضعين وحبه للمتواضع الغنى أشد عن ابن عمر رضي الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم
واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فانّ ذلك لهم صغار ومذلة ولكم بذلك
صدقة وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال رأس التواضع أن تبدأ بالسلام
على من لقيت من المسلمين وان ترضى بالدون من المجلس وان تكره ان تذكر
بالبر والتقوى وروى عن حبيب بن ابى ثابت عن يحيى بن جعدة انّ النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
قال رجل يا رسول الله انّي ليعجبني نقاء ثوبي وشراك نعلي وعلاقة سوطي
أفهذا من الكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انّ الله تعالى جميل يحب الجمال
ويحب اذا انعم على عبده نعمة أن يرى اثرها عليه ويبغض البؤس والتباؤس
ولكنّ الكبر أن يسفه الحق ويغمص الخلق وذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله

تعالى أنه أتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء وكان يكتب شيئا والضيف
عنده كاد السراج أن ينطفي فقال الضيف يا أمير المؤمنين أقوم الى المصباح فاصلحه
قال ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه قال افأنبه الغلام قال لا هي أول
نومة نامها فقام عمر وأخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك
يا أمير المؤمنين قال ذهبت وانا عمر ورجعت وأنا عمر وخير الناس عند الله من كان
متواضعا وروى عن قيس بن ابي حازم انه قال لما قدم عمر بن الخطاب الى الشام
تلقاه علماؤها وكبراؤها فقيل اركب هذا البرذون يراك الناس فقال أنكم
ترون الأمر من ههنا انما الأمر من ههنا واشار بيده الى السماء خلوا سبيلي
وروى في رواية أخرى أن عمر رضي الله عنه جعل بينه وبين غلامه مناوبة
فكان يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل
ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام
كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبل الماء
في الطريق فجعل عمر يخوض في الماء ونعله تحت ابطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة
فخرج ابو عبيدة بن الجراح وكان أميرا على الشام وقال يا أمير المؤمنين ان عظماء
الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر رضي الله
عنه أنما اعزنا الله تعالى بالاسلام فلا نبالي من مقالة الناس وروى عن أبي
هريرة رضي الله عنه انه بعثه عمر بن الخطاب أميرا على البحرين فدخل البحرين
وهو راكب على حمار وجعل يقول طرقوا للأمير طرقوا للأمير وفي كتاب منازل
السائرين التواضع أن يتواضع العبد لصولة الحق وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى التواضع للدين وهو أن لا تعارض بمعقول منقولا ولا تتهم للدين دليلا
ولا ترى الى الخلاف سبيلا ولا يصح ذلك الا بان تعلم أن النجاة في البصيرة

بعد الثقة وأنّ البيّنة وراء الحجّة والدرجة الثانية ان ترضى بمن رضى الحق به
لنفسه عبدًا من المسلمين أخًا ولا تردّ عدوك حقا وتقبل من المعتذر معاذيره
والدرجة الثالثة أن تتّضع للحق فتنزل عن رأيك وعوائدك فى الخدمة
ورؤية حقك فى الصحبة وعن رسمك فى المشاهدة انتهى واعلم ان التواضع
سرّ من أسرار الله المخزونة عنده لا يهبه على الكمال الّا لنبى أو صديق
فليس كلّ تواضع تواضعا وهو أعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه
رجال الله وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصحّ من العبودية رياسة
أصلًا لأنها ضدّ لها ولهذا قال أبو مدين قدس سره آخر ما يخرج من قلوب
الصديقين حب الرياسة ولا تظن أنّ هذا التواضع الظاهر على أكثر الناس
وعلى بعض الصالحين تواضع وانّما هو تملّق بسبب غاب عنك وكلّ يتملّق على
قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لا يقدر عليه كلّ احد فانه
موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلّق وقد ذكرنا نبذة تتعلق
بالتواضع فى الحكمة الرابعة والعشرين فاغتنمها فانها نبذة مفيدة وموعظة سديدة
وعلامته أيضا الأخذ اى العمل بالأحوط اى الأحزم والأقوى والذى لا يوقع
فى القلب ريبة ولا اشكالا وفى القاموس واحتاط اخذ فى الحزم انتهى وفى الحديث
لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا مما به بأس وفى
الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفى رواية دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فانّ الصدق ينجى وفى رواية دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانّ الصدق
طمأنينة وانّ الكذب ريبة وفى رواية دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فانك لن تجد فقد شيئ تركته لله اخرجها الأسيوطى فى جامع الصغير وما احسن
قول مولانا القطب الشعرانى قدس سره فى العهود الوسطى وما اشبهه فى هذا البحث

وما أليقه وما أوفاه في هذا الباب وما أدقه ونصه أخذ علينا العهود ان لانقبل لأنفسنا هدية أو صدقة من أحد ونحن نعلم أن في بلدنا من هو أحوج منا الى ذلك وكذلك لانقبل هدية ممن ترك جاره الأقرب وقريبه وخصنا بالعطاء مع بعد دارنا عنه وعدم قرابتنا له الا أن كنا أفقر من ذلك الجار أو ذلك القريب فلا نقبل من أحد شيئا الا وقت الضرورة الشديدة وكذلك لانقبل قط شيئا من أحد الا بنية نفع ذلك الرجل بالثواب الأخروي لابنية نفع نفوسنا وهذه العهود الثلاثة لايقدر على العمل بها الا من صح له مقام الزهد في الدنيا وكان دينه أعز عليه من دنياه والله غني حميد أخذ علينا العهود أن لاننام قط على جنابة لاسيما في الاوقات الفاضلة كليلة الجمعة وليالي القدر ونأمر أصحابنا بذلك فيجامعون أواخر الليل عند استيقاظهم من النوم أو في النهار ويغتسلون على الفور وذلك حتى لاتحجب روح الانسان عن السجود بين يدي الله عز وجل اذا نام وأيضا فلاجل قرب الملائكة منه فانها تتباعد من الجنب كما ورد واذا بعدت الملائكة حضرت الشياطين وأما نومه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان على جنابة فانما هو تشريع لأمته وذلك أمرنا بعلية صلى الله عليه وسلم ثواب الواجب فافهم وكذلك أخذ علينا العهود أن لاننام على حدث أصغر في ساعة ليلا أو نهارا وانما ننام على وضوء او تيمم خوفا ان نقبض أرواحنا على حدث واعلم يا أخي ان الطهارة تتأكد عليك اذا تعاطيت ناقضا مجمعا عليه كالبول والغائط أشد من تعاطيك ناقضا مختلفا فيه كالفصد ومس الذكر والدبر ونحو ذلك والله أعلم وكذلك أخذ علينا العهود أن لاننام قط الا على طهارة باطنة فانها كالطهارة الظاهرة سواء وذلك كأن ينام أحدنا والعياذ بالله تعالى على غل أو حسد أو حقد أو غش أو مكر أو خديعة أو تكبر أو ساخطا

على تقدير ربه عليه ونحو ذلك من الأمراض فربما مات الانسان على تلك الحالة فتكون
خاتمته خاتمة سوء وأن لم يمت لا تمكن روحه من حضرات الخاصة والملائكة وخواص
البشر واعلم يا اخي ان اعظم منجسات الباطن هو حب الدنيا ولعلك لا تظن ذلك
ذنبا ونسيت قول عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة نعم كل الخطيئات
ولم يخرج عمن يحبها خطيئة واحدة وكان سيدي علي الخواص يقول من مات على
محبة الدنيا حشر مبغوضا لم ينظر الله اليه نظر رضى منذ خلقه وفي الحديث
يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاقتب يا اخي كل صباح ومساء
عن محبة الدنيا والتهاون به والله يتولى هداك اخذ علينا العهود أن
نقدم الاشتغال برياضة نفوسنا ومجاهدتها على الاشتغال بغواصل العلوم
النادرة ويقبح على من يكون مدرسا او مفتيا أن يخطر في باله غير الله
تعالى من اول الصلوة الى اخرها فان الشارع لم يرخص لأحد في الغفلة عن الله
تعالى في الصلوة الا عند العجز عن طريق الرياضة والمجاهدة واما من يقدر على
ذلك فيلزمه ليصلح للوقوف بين يدي الله تعالى لا غير وينبغي العبد أن يهجر
كل من تساهل في الادب مع ربه وقال هذا جائز تركه أو يجوز للانسان
أن يصلي بلا خشوع أذا خشي أن يضره ذلك في دينه وعليه بمجالسة أهل الخشوع
وخلطتهم فذلك يعان ان شاء الله تعالى على ذلك وبالجملة فالواجب على العبد في
كمال العبادة رياضة النفس الى حد يصير الحضور بين يدي الله من سجيتها
لا تتكلف له كما يفعله بعض الموسوسين يريد أن يحضر في صلوته مع ربه فلا يقدر
ويتثبت في هواه بيديه ويضمها الى صدره ولا يحصل له حضور وذلك لانه
يريد أن يطوي طريق الرياضة كلها في لحظة من غير طريق وذلك لا يحصل له
فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك انتهى وما احسن أيضا قول سيدنا

القطب عبد القادر الجيلي قدس سره في الفتح الرباني موبخاً كل من تأول وترخص
ولم يأخذ بالأحوط بل تتبع الرخص منبهاً على قبح حاله ودناءة همته
مبيناً قصوره في قصده وعزيمته فقال ما نصه ويحك كم تتأول
وتترخص المتأول غادر ليتنا إذا ركبنا العزيمة وتعلقنا بالاجماع
واخلصنا في أعمالنا تخلصنا من الحق عز وجل فكيف إذا تأولنا وترخصنا
العزيمة ذهبت وذهب أهلها هذا زمان الرخص لا زمان العزائم هذا
زمان الرياء والنفاق وأخذ الأموال بغير حق فكم من يصلي ويصوم
ويحج ويزكي ويفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق فقد صار معظم هذا العالم
خلقاً في خلق بلا خالق كلكم موتى القلوب احياء النفوس والأهوية
طالبون الدنيا حياة القلوب بالخروج من الخلق والقيام مع الحق عز وجل
من حيث المعنى لأن الصورة لا اعتبار بها في هذا المقام حياة القلب
بامتثال أمر الحق عز وجل والانتهاء عن نهيه والصبر معه على بلاياه
وأقضيته وأقداره انتهى وعلامته أيضاً طلب الحق الدائم الباقي
سبحانه وتعالى بترك الدنيا وزينتها وإخراج محبتها من القلب وترك
كل ما يشغل عنه سبحانه وبالاقبال بالكلية إليه فالعاقل الكيس
الحازم لا يضيع وقته فإن الوقت نقد نفيس وجوهر لطيف وبازي
أشهب لا ينبغي أن يبذل لشيء حقير وأن يصاد به طير لا يسمن ولا يغني
من جوع ومن المعلوم أن عيش الدنيا قصير وخطرها يسير وقدرها
عند الله صغير إذ هي لا تعدل عند الله جناح بعوضة فمن عظم هذا الجناح
كان أصغر منه وقد ورد في الحديث الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة
حرام على أهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على أهل الله وقال سيدنا

عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارًا تلكم الدنيا فلا تتخذوها
قرارًا وقد ثبت أن الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وأهل الطاعة تكافئ
ساعة من ساعاتهم فى الآخرة بألف سنة فى الراحة بخلاف أهل المعصية
فان ساعاتهم أيضا تنبسط ولكن فى المحنة وأفضل الطاعات وأحسن
الحسنات التوحيد وتقوية اليقين بالعبادات ومتابعة سيد المرسلين
فلا بد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والأوتاد لعل الله يسهل
سلوك طريق طلبه القويم ويهدى الى الصراط المستقيم ولقد أجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالى ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلى

وما أجود ما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى العجب كل العجب ممن يهرب
عمن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور لا ترحل من كون الى كون كحمار الرحى
يسير والذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل منه ولكن ارحل من الأكوان
الى المكون وأن الى ربك المنتهى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم
قوله فهجرته الى ما هاجر اليه وتأمل هذا الأمر ان كنت ذا فهم والسلام
انتهى ولقد أرشدنا سيدنا القطب عبد القادر قدس سره فى الفتح الربانى
الى طريق طلب المولى الحق سبحانه وتعالى وتقدس وتمجد فقال وانعم وأجب
وأحسن بالذى قاله وبه دلنا وأرشد ما نصه يا غلام أقرن بين الدنيا
والآخرة واجعلهما فى موضع واحد وانفرد بمولاك عز وجل عريانا من حيث قلبك

بلا دنيا ولا آخرة لا تقبل عليه إلا مجرداً عما سواه ولا تتقيد بالخلق عن الخالق
اقطع هذه الأسباب واخلع هذه الأرباب فإذا تمكنت فاجعل الدنيا لنفسك
والآخرة لقلبك والمولى لسرك تب عن ذنوبك وهرول عنها الى مولاك عز
وجل إذا تبت فليتب ظاهرك وباطنك قلب الطالب للحق عز وجل يقطع
المسافات ويخلف الكل وراءه فإذا خاف في بعض الطريق من الهلاك برز
إيمانه فشجعه فتخمد نيران الوحشة والخوف ويأتي بدلها نور الأنس والفرح
بالقرب الخوف من النار يقطع أكباد المؤمنين ويصفر وجوههم ويحزن قلوبهم
فإذا تمكن هذا منهم صب الله عز وجل على قلوبهم ماء رحمته ولطفه وفتح لها
باب الآخرة فيرون ما منها فإذا سكنوا واطمأنوا وارتاحوا قليلا فتح لهم باب
الجلال فتقطع قلوبهم وأسرارهم وكثر خوفهم أشد من الأول فإذا تم لهم فتح
لهم باب الجمال فسكنوا واطمأنوا وتنعموا وتبوؤا درجات هي طبقات تبنى
بعد شيء يا غلام ما ههنا إلا الخالق عز وجل فإن كنت مع الخالق فأنت
عبده وإن كنت مع الخلق فأنت عبدهم لا كلام لك حتى تقطع الفيافي
والقفار من حيث قلبك وتفارق الكل من حيث سرك أما تعلم أن طالب
الحق عز وجل مفارق الكل قد تيقن أن كل شيء من المخلوقات حجاب بينه
وبينه عز وجل مع أي شيء وقف احتجب به يا غلام ما صحت ارادتك للحق
عز وجل ولا أنت مريد له لأن كل من يدعي إرادة الحق جل وعلا ويطلب
غيره فقد بطل دعواه مريدون الدنيا فهم كثرة ومريدون الآخرة فهم قلة
ومريدون الحق عز وجل الصادقون في إرادته أقل من كل قليل هم في القلة
والعدم كالكبريت الأحمر هم آحاد أفراد في الشذوذ والندور حتى يوجد
منهم واحد هم نزاع العشائر هم معادن في الأرض ملوك فيها هم شحن البلاد

والعباد بهم يدفع البلاء عن الخلق وبهم يمطرون وبهم يمطر الله السماء وبهم
تنبت الأرض فى بداية أمرهم يفرون من شاهق الى شاهق من بلد الى بلد
من خراب الى خراب كلما عرفوا فى موضع تحولوا منه يرمون الكل وراء ظهورهم
ويسلمون مفاتيح الدنيا الى أهلها لا يزالون كذلك الى ان تبنى القلاع
حواليهم وتجرى الأنهار الى قلوبهم ويحاط بهم جنود من قبل الحق عز وجل
كل منهم ينفرد اليه بالحراسة فيكرمون ويحفظون ويدلون على الخلق كل
هذا من وراء عقولهم فحينئذ يصير اقبالهم على الخلق فريضة يصيرون
كالاطباء وبقية الخلق مرضى انتهى وما اعجب ما قاله سيدنا الغوث الرفاعى
قدس سره فى البرهان المؤيد وما أبهره وما أفيده وما انفعه وما اوضحه
لهذا البحث وما أظهره فجزاه الله خيراً من مرشد معلم وكافاه أحسانا من واعظ
منفهم ونص كلامه المنور وعين لفظه المعطر أى سادة احذركم الدنيا
واحذركم رؤية الأغيار الأمر صعب والناقد بصير اياكم وهذه
البطالات اياكم وهذه الغفلات اياكم والعوالم اياكم والمحدثات
اطلبوا الكل بترك الكل من ترك الكل نال الكل ومن أراد الكل فاته الكل
كل ما انتم عليه من الطلب لا يصلحه الا تركه والوقوف وراءه وحدوا
المطلوب تندرج تحت توحيدكم كل المطالب من حصل له الله حصل له
كل شىء ومن فاته الله فاته كل شىء أى سادة من احب الله علم نفسه
التواضع وقطع عنها علائق الدنيا وآثر الله تعالى على جميع أحواله ولهج
بذكره ولم يترك لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى وقام بعبادته بحقائق
الأسرار وخلع المنابر والأسرة تواضعاً لله وان كانت بيده طائلة الى مثل
ذلك وكان تمكن قال فيه ترك المنابر والسرير تواضعاً وله منابر لو يشاء وسرير

وسرير

ولقيه يجبي الخراج وأنما يجبى أبيه محامد وأجورا ٭ اى سادة العبدية حقها الانقطاع عن غير السيد بالكلية ٭ العبدية ترك كل كلية وجزئية ٭ العبدية رد القصد عن طلب كل مزية ٭ العبدية عدم رؤية العبد لنفسه على أخوانه رفعة او فرقية ٭ العبدية الوقوف عند ماحد للطينة الادمية العبدية الخشية والخضوع تحت مجارى الأقدار الربانية ٭ لايكون العبد عبدا كاملا حتى يصل الى مرتبة الحرية ٭ والتخلص من رق الأغيار بالكلية أنتهى ٭ تنبيه ذكر سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره فى هذه الحكمة من علامات العاقل اربع خصال وهى معظمها واقول ومنها ما أجاب به بعض الحكماء لما قيل له من العاقل فقال الذى لايصنع فى السر شيئا يستحيى منه فى العلانية أقول وهذا موافق لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم تستحى فاصنع ماشئت يعنى اذا كان عملا لا يستحيى منه فاصنع ذلك العمل ماشئت وروى سعيد بن ابى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه انه قال ينبغى للعاقل ان لايكون شاخصا الا فى ثلاث مرمة لمعاش او خلوة لمعاد أو لذة فى غير محرم وينبغى للعاقل أن يكون له من النهار اربع ساعات ساعة يناجى ربه فيها وساعة يحاسب نفسه فيها وساعة يأتى فيها على أهل العلم والدين الذين يبصرونه أمر دينه وينصحونه وساعة فى شأنه يخلو بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل وينبغى للعاقل أن ينظر فى شأنه ويعرف أهل زمانه ويحفظ خطر لسانه وقال ثمانية أن أهينوا فلا يلوموا الا أنفسهم الذاهب الى مائدة لم يدع أليها والمتأمر على رب البيت وطالب الخير من اعدائه وطالب الفضل من اللئام والداخل بين اثنين فى حديثهما من غير أن يدخلاه فيه والمستخف

بالسلطان والمجالس مجلسًا ليس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه نسئل الله تعالى أن يرزقنا الصبر والتواضع والاحتياط في الأعمال آمين

الحكمة الثانية والأربعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور من أخذ الناس أي عاملهم بقوته القاهرة أي مستكبرًا مستعليا مستعظما عنفًا آتيًا نفسه عليهم ترك في قلوبهم الضغائن جمع ضغينة وهي الحقد كما في القاموس أي صيرهم ذوي حقد عليه كيف على أي حالة كان ومن أخذ الناس أي عاملهم بانكساره بتواضعه وشفقته ورفقه وحلمه خافضا جناحه لهم مستصغرا نفسه معهم معتقدًا خيريتهم عليه ترك في قلوبهم الاعتراف له بالفضل وصيرهم محبين له منقادين لامتثال أوامره معتقدين خيريته عليهم أن عز هو في نفسه حسب الواقع أو هان أي كان ذليلا دنيئ المقدار في الواقع أيضا قال الله تعالى خطابًا لسيد العالمين وأمام الأنبياء والمرسلين فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية وذلك لأن المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكليف الله إلى الخلق وهذا لا يتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لا يتم إلا إذا كان رحيما بهم كريما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن إساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الأسباب وجب أن يكون الرسول مبرئًا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب أن يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل إلى إعانة الضعفاء كثير القيام بإعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيئاتهم كثير الصفح عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا

ينبغي أن يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ المرشدون فان الناس
على دين متبوعهم في الظاهر والباطن وهذا اذا لم يفض الى اهمال حق
من حقوق الله تعالى فاما اذا أدى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال للمؤمنين في أقامة
حد الزنى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله والتحقيق أن طرفي الافراط
والتفريط مذمومان والفضيلة في الوسط فورود الأمر بالتغليظ مرة
واخرى بالنهي عنه انما كان لأجل أن يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على
الوسط الذي هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط
فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا ومما ورد في لزوم مدارات الناس
وفضيلة معاملتهم باللين والرفق والعفو والصفح والحلم قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى امرني بمدارات الناس كما امرني بالفرائض
وقوله صلى الله عليه وسلم ألا اخبركم بمن تحرم عليه النار غدا على كل هين
لين قريب سهل وقوله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك خصلات ينفعك
الله تعالى بهن عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل
دليله والعمل قيمه والرفق ابوه واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقوله
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فسلم احدهما على صاحبه كان
احبهما الى الله احسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا انزل الله عليهما
مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة وقوله صلى الله عليه وسلم
عليك بالرفق ان الرفق لايكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا
شانه وفي رواية عليك بالرفق واياك والعنف والفحش اخرجها
الأسيوطي في جامع الصغير وقال سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره في البرهان

المؤيد اياك من كسر خواطر الفقراء وصل الرحم واكرم الاقارب واعف عمن
ظلمك وتواضع لمن تكبر عليك ولا تتردد لابواب الوزراء والحكام واكثر
من زيارة الفقراء واكثر من زيارة القبور وبين كلامك للخلق وكلمهم
على قدر عقولهم وحسن خلقك وامتزج الناس بحسن المزاج واعرض
عن الجاهلين وقم بقضاء حوائج اليتامى واكرمهم واكثر التردد لزيارة
المتروكين من الفقراء وبادر لخدمة الارامل وارحم ترحم وكن مع الله
تر الله معك واجعل الاخلاص رفيقك فى سائر الاقوال والافعال
واجتهد بهداية الخلق لطريق الحق انتهى نسأل الله ان يوفقنا لذلك امين

الحكمة الثالثة والاربعون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور لا تجعل ايها المريد
السالك والطالب الناسك اى لا تصير رواق شيخك منعوت اول
ومضاف اليه الرواق شقة البيت التى دون الشقة العليا حرما مفعول
ثانى اى مثله فى شد الرحال الى زيارته وحث الناس على ذلك ولا تجعل
قبره اى قبر شيخك صنما اى مثله فى الانكباب على زيارته وتقبيله وتقبيل
ما عليه من الثياب والاخشاب مع اعتقاد ان صاحبه يضر وينفع
ويعطى ويمنع بنفسه مع عدم التفكر والاعتبار بالميت المقصود
من زيارة القبور المأمور بها بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم
عن زيارة القبور الا فزوروها فانها ترق القلب وتدمع العين
وتذكر الاخرة ولا تقولوا هجرا رواه الحاكم واما الزيارة له تبركا بصاحبه وتفكرا
واعتبارا وتذكرا للاخرة وقصدا لازالة القسوة عن القلب ورجاء
لاستجابة الدعاء وقبوله لمكانة صاحب القبر عند الله تعالى مع اعتقاد

النفع

النفع والضر والاعطاء والمنع لله تعالى فهى جائزة بل مستحبة بل سنة
كما سنبينها ونفصلها ان شاء الله تعالى ولا تجعل حاله اى كراماته الظاهرة
واشاراته الباهرة دفة اى وسيلة وحرفة المكدية اى السؤال من الناس
وطلب الدنيا الدنية التى هى بحذافيرها لا تزن عند الله جناح بعوضة
بأن تتوسل وتتسبب أى طلبها بذكر كرامات شيخك وحسن أحواله
وارتفاع مقاماته وانك مريده ومحسوب عليه ومنتسب اليه وتفتخر على
الناس بذلك مع عدم تحققك بما كان عليه شيخك وباى شئ نال ما ناله
مما تذكره للناس من الكرامات وارتفاع الدرجات وهذا ليس شأن
اهل الطريق أرباب الكمال لان الرجل الكامل ليس من يفتخر بشيخه فقط
بل هو كما قال سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره الرجل اى الكامل من يفتخر به
شيخه بدوام ترقياته وازدياد أحواله وكثرة وارداته لكثرة اوراده
على اداء وظائف الطريقة واتباع سنة النبى صلى الله عليه وسلم واقتفاء
ورثته العلماء العاملين لا الرجل من اى الذى يفتخر هو بشيخه بمجرد
مدحه برفعة الرتبة وعلو المقامات وظهور الكرامات مفتخراً بذلك
من غير أن يتخلق بخلق من اخلاقه أو يتبعه فى فعل من أفعاله وقد قال
أرباب الحقيقة وخدام الشريعة والطريقة حكايات الاولياء جند
للمريد ان لم يقنع بها فان قنع بمجرد حكايتها لم يجئ منه شئ أبداً وقد ذكر سيدنا
الغوث الرفاعى قدس سره فى البرهان المؤيد كلاما نفيسا شريفا وبحثا
منيفا لطيفا رفع بألفاظه عن هذه الحكمة حجابها وكشف بعباراته
عن وجهها نقابها واظهر مكنون سرها وابرز مستور كنزها فقال ما
نصه أى سادة لا تتخذوني دفة المكدية لا تجعلوا اروقتي حرماً وقبرى

بعد موتى صنماً دعوت الله أن يجعلنى منفرداً اليه فى الدنيا فحصل مع الجمعيّة
وعسانى أصل الى هذا المقصد اذا فارقت هذه الدنيا الدنية أن صحت
الجمعيّة مع الله فالكلّ هيّن اذا صحّ منه الوصل فالكلّ هيّن وكلّ الذى فوق التراب تراب
عليكم به سبحانه وحقّه لا يضرّ وينفع ويصل ويقطع ويفرّق ويجمع ويعطى ويمنع
ألّا هو الوسائل اليه لا تنكر والوسائط لا تكفر وانّما المادة الكبرى كلمة تقولها
وتصل وهى آمنت بالله فاذا آمنت به آمنت بكتابه وبرسوله وبكلّ ما
جاء به رسوله صلّى الله عليه وسلّم وعملت بقوله تعالى وما آتاكم الرّسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وعظمت الوسائل والوسائط التى تدلّك على الله
ووحّدت الله ووقفت على الباب بسائح الدموع ولثمت الأرض بالذلّ
والخضوع وعرفت الى اين المصير والرجوع وتهيّأت لما يليق بمقامات الملاقات
واخلصت فى اعمالك كلّها فصرت أخلاصاً خالصاً وبعدها تليق لك المراتب
وتسحّ لك سحب المواهب وتعود عليك عوائد الكرم وتمدّ لك موائد
النّعم وتنشر شبكة عرفانك على الخلق حتى لا تبقى ولا تذر وتصل دعوة
نيابتك الى الظّهور والبطون باذن الله انتهى قال حضرة شيخنا أبى الهدى
افندى فى كتابه قلائد الزبرجد تنبيه قال صلّى الله عليه وسلّم اذا ظهرت البدع
ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها فمن كان عنده علم فلينشره فانّ كاتم العلم يومئذ
ككاتم ما انزل الله على محمّد رواه ابن عساكر عن معاذ رضى الله تعالى عنهما وغير
خاف أنّ طريق الصوفيّة ادخل فيه اهل الزيغ والبدع وأصحاب الجهل والعناد
شبهاً كثيرة وجعلوه مشوباً بالمحدثات والمفاسد وأرادوا تحريفه عن أصله
حتى كثر سالكوه من هؤلاء الرّعاع وقلّ طارقوه من اهل الحقيقة المبرئين من
الابتداع وكثرت الخرافات والاباطيل والتّرهات المصوغة من الكذب الرّوايات

والاقاويل

والاقاويل وتبجح باسنادها الى الصالحين جماعة من الكذابين فأتوا مع
جهلهم بما يستهجن من أساطير الأولين فجماعة منهم رفعوا لواء الكفر والزندقة
وتجرؤا على الله بالقول والوحدة المطلقة وجماعة نشروا راية الأشراك
وتبرقعوا برداء الأدجاف عن غير أدراك واتخذوا رؤساء طريقهم شبكة
لصيد المآرب والمقاصد وادخلوا عليهم وعلى طريقهم ما عزوه اسوء المفاسد
فترى منهم من يعطي لشيخ طريقته أوصاف الربوبية ويأتي على ذلك بأدلة
يهزؤ بها كل عاقل في البرية واذا نصحتهم بما اتت به السنة والقرآن
قابلوك بحكايات لحكايات العجائز ما انزل الله بها من سلطان واذا قلت
قال الله تعالى وقال رسوله الصادق العدناني قالوا نعم ولكن قال كذلك
الشيخ البنباني والهداني فحينئذ وجب على كل من تشرف بخرقة العلم
والطريقة وانتسب الى القوم أهل الحقيقة على الحقيقة أن يجاهد
في الله حق جهاده بهداية الضالين ورد الشاردين وستر الطريقة
السمحاء من فضائح اهل القبائح واستعمال لسان الغيرة لتبرئة أعراض
السلف الصالح فانهم درجوا على التمسك بالسنة والكتاب ووصلوا الى
الله ببركة الشريعة الغراء من دون شك ولا ارتياب وقد قام قوم لهدم
منارهم بدعوى أنهم من انصارهم فلذلك تعين على من انتسب اليهم أن يغار
لهم بتنزيه جانبهم مما حمله اهل البدع والجهل عليهم

طريق القوم واضحة السبيل ۞ مؤسسة على النهج الجميل
رواها العارفون بلا نزاع ۞ عن المختار بالسند الجليل
فمن زاد الطريق الحق حرفا ۞ يرد وقد يطالب بالدليل
فخل الجاهلين ودع أذاهم ۞ وما انتحلوه من قال وقيل

ولا زم أترا هل الله تجوها اذا فر الخليل من الخليلها
انتهى فائدة ومن سنة الأسلام زيارة قبور المسلمين للرجال دون النساء
والسنة فى الزيارة أن يبدأ فيتوضأ ويصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة
بالفاتحة واية الكرسى مرة وسورة الأخلاص ثلاثا ويجعل ثوابها
للميت ثم يمشى على هينته فاذا بلغ المقابر قال السلام عليكم اهل الديار
من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم للاحقون نسئل الله
لنا ولكم العافية وفى رواية يغفر الله لنا ولكم انتم سلفنا ونحن فى الأثر
ثم يقعد عند القبر بحيال وجهه ويقرأ سورة يس أو ما تيسر له ثم يسبح
ويدعو للميت ويرجع وفى الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى
الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفى حديث آخر من مر
على المقابر فقرأ قل هو الله احد أحدى عشر مرة ثم وهب اجرها للأموات
اعطى من الأجر بعدد تلك الأموات ويستحب قراءة يس على المقابر تثبت ذلك
بالحديث المشهور وروى من حديث أنس خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ المؤمن اية الكرسى
وجعل ثوابها لأهل القبور أدخل الله تعالى فى كل قبر من المشرق والمغرب نورا
ووسع عليهم مضاجعهم واعطى الله تعالى للقارئ ثواب ستين نبيا
ورفع له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات ويستحب أن
يمشى فى المقابر حافيا ويدعو الله ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا يمشى على القبور فى نعلين فامر بخلعهما كذا فى شرعة الاسلام
وفى الفقه ويكره المشى فى طريق ظن أنه محدث حتى اذا لم يصل الى قبره الا بوطئ
قبر تركه وكذا يكره الجلوس والنوم والبول والتغوط والصلوة على القبر

وعنده للنهي وكذا يكره كل ما لم يعهد من السنة والمعهود منها ليس الا زيارتها
والدعاء عندها قائما كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البقيع
ومن البدع وضع اليد على القبر وتقبيله واعلم ان المقصود من زيارة الاموات
اعتبار الزائر وتذكر الآخرة وانتفاع المزور بدعائه واستغفاره له وانما
يحصل الاعتبار بان يصور في قلبه ان هذا الميت كيف تفرقت اجزاؤه وكيف
سئل وكيف حاله وكيف يبعث من قبره وقد روي ان بعض الصالحين كان
يأتي المقابر كثيرا فعوتب في ذلك فقال ان القلب القاسي اذا جفي لم يلينه
الا رسوم البلى واني لاتي القبور فكأني انظر وقد خرج اصحابها من بين اطباقها
وكأني انظر الى تلك الوجوه المعفرة والى تلك الاجساد المتغيرة والى تلك
الاكفان الدنسة وروي ان فقيها دخل على عمر بن عبد العزيز فتعجب من تغير
صورته لكثرة الاجتهاد في العبادة فقال له يا فلان لو رأيتني بعد ثلاث
وقد ادخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت
الشفتان على الاسنان وخرج الصديد من الفم وانفتح الفم ونتى البطن فعلا
على الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج الدود والصديد من المناخر
لرأيت اعجب مما رأيته الان تنبيه وفي الدر المختار وحاشيته للطحطاوي
رحمه الله تعالى واعلم ان النذر الذي يقع للاموات من اكثر العوام كأن يكون
لانسان منهم غائب او مريض او له حاجة ضرورية فيأتي بعض قبور الصلحاء
فيجعل ستره على رأسه ويقول يا سيدي فلان ان رد غائبي او عوفي مريضي
او قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا او من الفضة كذا او من الطعام كذا
او من الشمع او الزيت كذا تقربا اليهم فهو بالاجماع باطل وحرام لوجوه منها
انه نذر لمخلوق ولا يجوز لانه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق ومنها ان

المنذور له ميت والميت لا يملك ومنها انه ظن ان الميت يتصرف في الامور دون الله تعالى واعتقاد ذلك كفر اللهم الا ان يقول يا الله اني نذرت لك ان شفيت مريضي او رددت غائبي او قضيت حاجتي ان اطعم الفقراء الذين بباب السيدة نفيسة او الفقراء الذين بباب الامام الشافعي او الامام ابي الليث او اشتري حصرا لمساجدهم او زيتا لوقودها او دراهم لمن يقوم بشعائرها الى غير ذلك مما يكون فيه نفع للفقراء والنذر لله عز وجل وذكر الشيخ انما هو بيان لمحل صرف النذر لمستحقيه القاطنين برباطه او مسجده فيجوز بهذا الاعتبار اذ مصرف النذر الفقراء وقد وجد ولا يجوز ان يصرف ذلك لغني غير محتاج اليه ولا لشريف منصب لانه لا يحل له الاخذ ما لم يكن محتاجا فقيرا ولا لذي نسب ما لم يكن فقيرا ولا لذي علم لاجل علمه ما لم يكن فقيرا ولم يثبت في الشرع جواز الصرف للاغنياء والاجماع على حرمة النذر للمخلوق ولا ينعقد ولا تشتغل به الذمة وانه حرام بل سحت انتهى وقد ابتلي الناس بذلك ولا سيما في هذه الاعصار فيجب على العلماء النهي عن ذلك وتبيين ما هو الحق وليس في ذلك تنقيص الولي كما يظنه بعض من لا خلاق له بل هذا مما يرضى به الولي ولو كان حيا او سئل عن ذلك لاجاب بالحق واغضبه نسبة التأثير له نسأل الله التوفيق انه ارحم الراحمين

الحكمة الرابعة والاربعون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور من اسم شرط عدل فعل الشرط مجزوم لمحل عن الحق في القاموس الحق من اسماء الله تعالى او من صفاته والقران وضد الباطل والامر المقضي والعدل والاسلام والمال والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والحزم

وواحد الحقوق انتهى والمراد به الشريعة الغراء التي جاء بها امام
الانبياء وسيد الاصفياء صلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم اجمعين المامورون
باتباعها بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
اي من مال وزاغ عن الشريعة العلية والسنة المحمدية الى الباطل
الذي هو خلافهما تبعا حال اي متبعا او مصدر اي اتباعا لهوى
اي ميل نفسه الامارة اما من اضطر الى فعل شيء محظور في الشرع
او اكره عليه ففعله لاضطراره او اكراهه عليه فليس كذلك كما قال
الله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وكما قال تعالى من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية وابحاث
ذلك تطلب من كتب الفقه والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه
ثم سمي به الهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود
فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه فالهوى ما يميل اليه الطبع وتهواه
النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند منقول ولا دليل معقول وفي الحديث
ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه قال ابو سليمان
رحمه الله تعالى من اتبع نفسه هواها فقد سعى في قتلها لان حياتها
بالذكر وموتها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات
صار في حكم الاموات قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة ۞ فاسير كل هوى اسير هوان

وقال الاخر

الا ان ظلم نفسه المرء بين ۞ اذا لم يصنها عن هوى يغلب العقلا

وقال الاخر

فاعص هوى النفس ولا ترضها ✿ إنك إن اسخطتها زانكا
حتى متى تطلب مرضاتها ✿ فإنما تطلب عدوانكا

قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء الآية وقد أدرجها الله تعالى في أمرين كما قال إنما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم أدرجها في أمر واحد وهو الهوى في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع لأنواع الشهوات فمن تخلص من الهوى فقد تخلص من جميع القيود والبرازخ قال سهل رحمه الله تعالى لا يسلم من الهوى إلا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وإنما يسلم من الهوى من الزم نفسه الأدب قوله فهو من الضلال بمكان جواب الشرط اى فهو ضال ضلالاً عظيماً لا يقادر قدره ولا يدرك غوره وفاقاً لقوله تعالى أن هم الا كالأنعام بل هم اضل سبيلاً وقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال والضلال كل عدول عن المنهج واعلم ان الله تعالى خلق الملائكة وعلى العقل جبلهم وخلق البهائم وركب فيها الهوى وخلق الأنسان وركب فيه الأمرين فمن غلب هواه عقله فهو أشر من البهائم ولذلك قال تعالى بل هم اضل سبيلاً لأن الأنسان بقدمى العقل المغلوب والهوى الغالب يبلغ الى أسفل دركة لا تبلغ إليها البهائم بقدم الهوى فحسب ومن غلب عقله هواه فهو بمنزلة الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن كان عقله غالباً على هواه فهو خير من الملائكة كما قال تعالى اولئك هم خير البرية وهم الذين تركوا ما يفنى وآثروا ما يبقى وطلبوا رضاء المولى وفي الحديث اياكم والهوى فان الهوى يعمي ويصم وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به قال العلماء اتباع الرسول عليه السلام في الفرائض

اليمينية فرض عين وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات
وسنة فى السنن فما علمنا من أفعاله واقعا على جهة نقتدى به فى اتباعه
على تلك الجهة وما لم نعلم على أى جهة فعله فلنا فعله على أدنى منازل أفعاله
وهو الاباحة فلا بد من ترك الهوى واتباع الهدى فان ضرر البدعة والهوى
اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف
صاحب البدعة والهوى ثم ان البدعة والهوى عند الصوفية خلاف
العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الأصحاب العظام وسنة المشايخ
الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك فعلى السالك أن لا يخالف
السنن مطلقا ولا يخرج عن آثار الأخيار ولا يلتفت الى طعن الأغيار فان
الحق أحق أن يتبع نسئل الله أن يوفقنا للاتباع ويحفظنا من الابتداع آمين

الحكمة الخامسة والأربعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور هذه اسم اشارة للانثى
مبتدأ الطريقة صفة لاسم الاشارة أى طريقة السادة الصوفية المبنية
على الكتاب والسنة المحمدية وخبر المبتدأ جملة قوله لا تورث أى لا تكون
ولا توجد فى الشخص بطريق الارث عن الأب والجد بأن يرثها الابن عن أبيه
بمجرد الاسم والرسم الظاهر وكتب ورقة الاجازة كما قال سيدنا الغوث الرفاعى
قدس سره فى الحكم ظن بعض الجهلة أن هذه الطريقة تنال بالقيل والقال
والمال وظواهر الأعمال لا والله انما نيلها بالصدق والانكسار والذل
والافتقار واتباع سنة النبى المختار وهجر الأغيار أنتهى بل انما اداة حصر هى
طريقة العمل الموافق للكتاب والسنة والجد أى الاجتهاد والتعب وبذل المجهود
كما قال الله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده أى جاهدوا النفوس فى تزكيتها

باداء الحقوق وترك الحظوظ وجاهدوا القلوب في تصفيتها بقطع تعلقات
الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وجاهدوا الارواح في تحليتها
بافناء الوجود في وجوده ليبقى بوجوده وجوده وجاهدوا الكفار بايديكم
والسنتكم وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وعنه صلى
الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فجهاد النفس اشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو
حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهي والاقبال على الله وطلبه
والاستغفار من المعاصي والتوبة الى الله واتباع السنة واجتناب البدعة
ومخالفة الهوى واعلم ان مباني طريق الصوفية على اربعة اشياء وهي
اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسلوك
التخلي عن رذائل الاخلاق والتحلي بمتابعة اخلاق سيد الاكوان والسير
التحقق بمقام الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة
الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن
لا استنجاء له لا وضوء له فكذا من لا اجتهاد له لا سلوك له ومنزلة السلوك
من السير منزلة الوضوء من الصلوة فمن لا وضوء له لا صلوة له فكذا من لا
سلوك له لا سير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب في هذا الباب
محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدأ والمعاد ورعاية
جانب المحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفي
الحديث قال الله تعالى يا ابن آدم قم الي امش اليك وامش الي اهرول اليك
وفي الحديث ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى
واسد فقرك وان لا تفعل ملأت يدك شغلا ولم اسد فقرك وفي الحديث

ان الله تعالى يقول انا مع عبدي ماذكرني وتحركت بي شفتاه وفي الحديث ألا يا
رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة ألا يا رب نفس جائعة
عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيمة ألا يا رب مكرم لنفسه وهو لها
مهين ألا يا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم ألا يا رب متخوض ومتنعم فيما
افاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق ألا وان عمل أهل الجنة حزن
بربوة ألا وان عمل أهل النار سهل بسهوة ألا يا رب شهوة ساعة اورثت
حزنا طويلاً وفي الحديث اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين
وفي الحديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
اخرجها الاسيوطي في جامع الصغير ولقد أرشدنا سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره
الى التزام الجد والاجتهاد والمبادرة الى سلوك طريق الرشاد بأحسن عبارة وألطف اشارة
فقال أسادة القوم بايعوا الله بصدق النيات وخالص الطويات على كثرة المجاهدات
وملازمة المراقبات والطاعات والصبر على جميع المكروهات وقال سبحانه
وتعالى فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بادروا ركوب العزائم بالعزم
وقوة الحزم فهجروا المنام وتركوا الشراب والطعام وقاموا لله بالخدمة
في حنادس الليل والظلام وخدموا بالخشوع والسهر والقيام والركوع والسجود
والصيام وتململوا في محاريبهم بين يدي محبوبهم لنيل مطلوبهم حتى وصلوا
الى مقام القرب ومحل الأنس وظهر لهم سر قوله تعالى انا لا نضيع أجر من احسن
عملاً فأعطاهم الدرجة العليا والمحل الأدنى أي أخي لو سمعت نصحي لتبعتني
لا تقل لو اخذتني تبعتك انا على النصيحة وانت على كل حال عليك أن تسمع
وتتبع اعمل بطاعة الله وارض بقضاء الله واستأنس بذكر الله تكن من
اصفياء الله من عرف الله زال همه العارف من هاجر وتجرد من الخلق

أي سادة المغبون من انفق عمره في غير طاعة الله والزاهد من ترك كل شيء
يشغل عن الله والمقبل من اقبل الى الله وذو المروءة من لم ينزل بدون الله
والقوي من استقوى بالله اي في عليك بملازمة الشرع بامر الظاهر والباطن
وبحفظ القلب من نسيان ذكر الله وبخدمة الفقراء والغرباء وبادر
دائما بالسرعة للعمل الصالح من غير كسل ولا ملل وقم في مرضاة الله وقف
في باب الله وعود نفسك القيام في الليل وسلمها من الرياء في العمل وابك في
خلواتك وجلواتك على ذنوبك الماضية يا ولدي ما اكلته تفنيه وما لبسته
تبليه وما عملته تلاقيه والتوجه الى الله حتم مقضي وفراق الاحبة وعد
مأتي والدنيا اولها ضعف وفتور وآخرها موت وقبور لو بقي ساكنها
ما خربت مساكنها فاربط قلبك بالله واعرض عن غير الله وسلم في
جميع احوالك لله واجعل سلوكك في طريق الفقراء بالتواضع واستقم بالخدمة
على قدم الشريعة واحفظ نيتك من دنس الوسواس وامسك القلب
عن الميل الى الناس وكل خبزا يابسا وماء مالحا من باب الله ولا تأكل لحما
طريا وعسلا من باب غير الله وتمسك بسبب لمعيشتك بطريق
الشرع من كسب حلال واترك الحيلة بالسبب ولا ترغب للكرامات وخوارق
العادات فان الاولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض
ولازم باب الله ووجه قلبك لرسول الله واجعل الاستمداد من بابه
العالي بواسطة شيخك المرشد وقم بخدمة شيخك بالاخلاص من غير
طلب ولا اريب واذهب معه بمسلك الادب واحفظ غيبته وتقيد
بخدمته واكثر الخدمة في منزله واقلل الكلام في حضرته وانظر له بنظر
التعظيم والوقار لا نظر التصغير والاحتقار وقم بنصيحة الاخوان والف

بين قلوبهم واصلح بين الناس واجمع الناس مهما استطعت على الله بطريقتك
ورغب الناس بالصدق للدخول فى باب الفقراء والسلوك بطريق القوم
وعمر قلبك بالذكر وجل قالبك بالفكر ونور نيتك بالاخلاص واستعن
بالله واصبر على مصائب الله وكن راضيا من الله وقل على كل حال الحمد لله
واكثر الصلوات على الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وان تحركت
نفسك بالشهوة او بالكبر فصم تطوعا لله واعتصم بحبل الله واجلس
فى بيتك ولا تكثر الخروج للاسواق ومواضع الفرج فمن ترك الفرج
نال الفرج واكرم ضيفك وارحم اهلك وولدك وزوجتك وخادمك
واذكر الله فى كل امر واخلص لله بالسر والجهر واعمل للاخرة عملا احسن من
عملك فى الدنيا على الاخرة وقل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون كذا فى البرهان
المؤيد ويقرب من هذه المواعظ النافعة النفيسة الشريفة والحكم
البوالغ المفيدة اللطيفة والعبارات الرشيقة الفائقة والاشارات
الانيقة الرائقة ما ارشد به سيدنا القطب عبد القادر الجيلانى قدس
سره فى كتابه الفتح الربانى ونصه ذوبوا نفوسكم واهويتكم وطباعكم بالصوم
الدائم والصلوة الدائمة والصبر الدائم اذا صح للعبد ذوبان نفسه وهواه
وطبعه بقى هو ومولاه بلا زحمة بقى قلبا وسرا ومولى سعة بلا ضيق عافية
بلا سقم كونوا عقلاء وتعلموا واعملوا واخلصوا يا موتى القلوب يا احياء
النفوس قلوبكم قد ماتت فكونوا فى مصيبتها اولى ما تكونون فى مصيبة
غيركم موت القلوب الغفلة عن الله عز وجل وعن ذكره فمن اراد منكم ان
يحيى قلبه فليترك فيه ذكر الحق عز وجل والانس به والنظر الى سلطانه
وعظمته وتصرفه فى خلقه يا غلام اذكر الحق عز وجل اولا بقلبك ثم

بقالبك ثانيا آذكره بقلبك الغمرة وبلسانك مرة اذكره عند مجيئ الآفات
بالصبر وعند مجيئ الدنيا بالترك وعند مجيئ الأخرى بالقبول وعند
مجيئ الحق بالتوحيد وعند مجيئ غيره في الجملة بالأعراض عنه اذا أرخيت
عنان نفسك طمعت فيك وارمت بك الجها بلجامها لو ودع ودع عنك
القيل والقال انتهى وانما هي طريقة **الوقوف** اى وقوفا لعبد **عند**
الحد الذي حده الله تعالى في القرآن العظيم والكتاب القديم المبين
بالسنة المحمدية والاحاديث النبوية من فعل المأمورات وترك
المنهيات واتباع فخر الكائنات وسيد المخلوقات عليه افضل
الصلوات واكمل التسليمات والحد هو الحاجز بين الشيئين وجعل
ماشرعه الله تعالى لعباده من الأحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة
بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفتها والتخطي عنها قال الله
تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها اى لا تتجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض
وفي بعض الآيات فلا تقربوها وهو ابلغ من تعتدوها لانه نهي ان يقرب
الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدنى الباطل فضلا عن ان يتخطى كما قال
عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه اى ومن وقع فيه بارتكاب منهي او ترك مأمور استحق العقاب
فعلى السالك المحقق والطالب المدقق ان لا يخالف كتاب الله بالأعراض
عن فحاويه وعدم التدبر في معانيه بل يسلك سبيل العلم والأعمال
ويجتنب الجهل والغي والضلال وان يمحو نقش الغير عن صفحات قلبه
ويزكي نفسه عن الأوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء
المعرفة وعلو الوصال سئل الجنيد رحمه الله تعالى كيف السبيل الى الانقطاع

الى

الى الله فقال بتوبة تزيل الأصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث
على مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس
بقربها من الأجل وبعدها من الأمل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال
بقلب مفرد فيه توحيد مجرّد وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب
رجل هذا الخير الّا اجتهد ونحل وذبل واستمرّ واستقام حتى يلقى الله تعا
وانما هى طريقة ذرأى اجراء الدّموع على الخد بالبكاء من خشية الله تعا
والخوف منه قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا واخرج الطبرانى
والأصبهانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انّ الله ناجى موسى بمائة الف واربعين الف كلمة فى ثلاثة
أيام فكان فيما ناجاه أن قال يا موسى أنه لم يتصنّع لى المتصنّعون بمثل
الزهد فى الدّنيا ولم يتقرّب لى المتقربون بمثل الورع عمّا حرّمت عليهم ولم
يتعبد لى المتعبّدون بمثل البكاء من خشيتى قال موسى يا ربّ فماذا اعددتّ
لهم قال امّا الزّهاد فى الدّنيا فانى ابيح لهم جنّتى يتبوّؤن منها حيث شاؤا
وامّا الورعون عمّا حرّمت عليهم فانّه اذا كان يوم القيمة لم يبق عبد الّا ناقشته
وفتّشته الّا الورعين فانّى استحييهم واجلّهم واكرمهم فادخلهم الجنّة
بغير حساب وأمّا الباكون من خشيتى فاولئك لهم الرّفيق الأعلى لا يشاركون
فيه وفى الصّحيحين سبعة يظلّهم الله فى ظلّه يوم لا ظلّ الّا ظلّه أمام عادل
وشابّ نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلّق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجلان تحابّا فى الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انّى
أخاف الله ربّ العالمين ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم

شماله ما تنفق يمينه وفي الحديث ثلاثة أعين لا تمسها النار عين فقئت
في سبيل الله وعين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وفي
الحديث لأن ادمع دمعة من خشية الله احب الي من أن اتصدق بألف
دينار قيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال أياك واللجاجة ولا
تكن مشاء الالحاجة ولا تكن ضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك
يا ابن عمران وعن وهب بن منبه انه قال ان ذكريا عليه السلام فقد ابنه
يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكي فقال يا بني ما هذا البكاء
قال أخبرتني أمي أن جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب
لا يطفئ حرها الا الدمع فقال ذكريا ابك يا بني أبك ومر الحسن البصري بشاب
وهو يضحك فقال له يا بني هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدري
الى الجنة تصير أم الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك
يضحك قال العلماء البكاء على عشرة انواع بكاء فرح وبكاء حزن وبكاء رحمة وبكاء
خوف مما يحصل وبكاء كذب كبكاء النائحة وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون
فيبكي مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق وبكاء الجزع من حصول
ألم لا يحتمله وبكاء الجور والضعف وبكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب
قاس واما التباكي فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم والاول ما
يكون لاستجلاب رقة القلب والثاني ما يكون لأجل الرياء والسمعة والحاصل
ان طالب الاخرة ينبغي له تقليل الضحك وتكثير البكاء وان لا يغفل عن الموت
ولقاء الجزاء وما أحسن ما قاله سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره في البرهان المؤيد بنقص
أي سادة من طرق الباب بالخضوع فتح له بالقبول ومن دخل الرحاب بالانكسار
جلس في بيت العزة يا ولدي اياك من الاشتغال بما لا يعنيك من الكلام

والاعمال

والأعمال وغيرها وارجع بنفسك عن طريق الغفلة وادخل من باب اليقظة وقف
بميدان الذلة والانكسار واخرج من مقام العظمة والاستكبار فانك من مضغة
ابتداؤك وجيفة انتهاؤك فقف بين الابتداء والانتهاء بما يليق لمقامهما
انتهى واعلم طريقة الأدب مع الله تعالى في كل حركة وسكون وسائر الأحوال
والشؤون فان من نتائج الايمان وآثار العبودية أن يرى العبد نفسه أهلاً لكل
شر ومولاه أهلاً لكل خير فينسب كل ما يستحسنه لسيده مستعملاً حسن الأدب معه
في كل أوقاته وذلك بأن يحمده على ما دق وجل ويستغفره من تقصيره في شكره له
عليه ويتبرأ من حوله وقوته له في ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره
الحمد لله استغفر الله لا حول ولا قوة الا بالله في جميع أوقاته وهو الذكر
المنجي من عذاب الله في الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه واعلم أنك لا
تصل الى تحقيق الأدب الا بمراقبة الأوقات بأحكامها من التوبة والاستغفا
عند العصيان وشهود المنة في الطاعة ووجود الرضى في البلية ووجو
الشكر في النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام
نفسك حتى في خروج نفسك وتصل الى هذا بأحد أربعة أوجه نور يقذفه
الله في قلبك بلا واسطة أو علم متسع في عقل كامل أو فكرة سالمة من الشواغل
أو صحبة شيخ أو أخ هذه حالته يهذبك بأخلاقه ويؤدبك بأطراقه
وينير باطنك بإشراقه ويجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه فاعمل أيها
الأخ على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل
الى تحقيق فهمك وعلمك وقد أرشدنا سيدنا وملاذنا الغوث الرفاعي
قدس سره الأمجد في كتابه البرهان المؤيد الى التزام الأدب في بيان حقيقته وفائدته
فقال ما نصه عليكم بالأدب فان الأدب باب الأرب حكي عن سعيد بن

المسيب انه قال من لم يعرف ما لله عليه في نفسه ولم يتادب بأمره ونهيه
كان من الأدب في عزلة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء سئل
الحسن البصري رضي الله عنه عن انفع الأدب فقال التفقه في الدين والزهد
في الدنيا والمعرفة بحقوق الله تعالى على عبده وقال سهل بن عبد الله
رضي الله عنه من قهر نفسه بالادب عبد الله بالاخلاص ومن الأدب
أيضا الادب مع المشايخ فان من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط الله عليه
الكلاب التي تؤذيه الله الله بالأدب مع الله فان خلق الله حجب وابواب
فان أدركتم سر الأدب مع خلق الله فتحت لكم ابواب القبول عند الله
وان جهلتم أمر الأدب مع خلق الله حجبتم بالخلق عن الله ومن ثم اشتغل
اهل العرفان والذوق الخالص بجبر القلوب ووضعوا الخدود على الطرقات
تحت الأرجل وطافت ارواحهم في حضرات القبول بهذه الاجنحة المنورة
فعرفوا الحق بالخلق ونزهوا الحق عن الخلق انا عند المنكسرة قلوبهم
لأجلي نص قدسي يدلكم كيف يعرف الحق بالخلق ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله وذلك الفكر المأمور
به فكر الادب مع الصانع في مصنوعاته جل وعلا نسئل الله ان يرزقنا طريق الوصول
اليه آمين

الحكمة السادسة والأربعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور كل لسان مبتدأ ومضاف
اليه وخبره جملة قوله يتكلم حال كونه مترجما في القاموس الترجمان كعنفوان
وزعفران وريهقان المفسر للسان انتهى اى مفسرا وحاكيا ومخبرا عن حضرة
القلب مبينا ما كمن فيه يظهر اى اللسان بضاعتها في القاموس ابضع
الشئ جعله بضاعة انتهى وهي المال المحمول في السفر ثمنا او عرضا وفي

اصطلاح

اصطلاح الفقهاء المال المدفوع لآخر يعمل فيه والربح لصاحبه وهي هنا كناية
عن الأسرار والمعاني والعلوم والمعارف المودعة في القلب المخزونة فيه
ولذلك قال ويفتح خزانتها وهي كتابة فعل الخازن ومكان الخزن كما
في القاموس وذلك لأنّ اللّسان مفتاح خزانة القلب ودليل عليها
كما قيل ان الكلام لفي الفؤاد وإنّما جعل اللّسان على الفؤاد دليلا
ولذلك فرع عليه قوله فمن طهرت حضرة قلبه بان كان منوّرًا بنور الايمان
معمورًا بتحف المعرفة والأيقان مشحونا بمحبة خالق الاكوان مشغولا بذكر
الرحيم الرحمن فارغا عن محبة غير الله من الأهل والولد والضياع والعقار
والدنيا والعقبى والأنهار والثمار متعلقا بأستار اسم الله متفكرًا في
أسرار كلام الله مستأنسا بمرآة جمال الله خائفا من سطوة جلال الله
سليما من مرض الأخلاق الرذيلة متحليا بالمكارم الجميلة طاب لسانه
بطيب ما ابرزه من الحضرة المطهرة وأظهره من الخزانة المعطرة وعذب
حلى بيانه من عذب الطعام والشراب ساغ كما في القاموس أي استلذه
كل من سمعه واتعظ به وصار سببا لانتهاضه الى خدمة خالقه فان موارد
الحق عزّ وجلّ وحكمه لم تزل واردة على سرّ العارف والسرّ يملي على القلب والقلب
يملي على النفس المطمئنة والنفس تملي على اللّسان واللّسان يملي على الخلق
فمن تكلّم على الخلق بهذه الصفة والا فلا يتكلم فانّ هذا التكلم على الخلق
نيابة عن الرسل لأنّهم هم الذين كانوا خطباء الخلق فلما ذهبوا أقام الحق
عزّ وجلّ العلماء العمال بعلمهم مقامهم وجعلهم ورثتهم فمن أراد أن يكون
في مقام الرسل فليتبعهم لتصح وراثته لهم وفي الحديث القلب ملك وله
جنود فاذا صلح الملك صلحت جنوده واذا فسد الملك فسدت جنوده

والأذنان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجمان والرجلان بريد والكبد
رحمة والطحال ضحك والكليتان مكر والرئة نفس اخرجه الأسيوطي في جامع
الصغير وما أحسن ماقاله سيدنا القطب عبد القادر الجيلي قدس سره في الفتح
الرباني أمور أولياء الله عز وجل لهم منبه ينبههم معلم يعلمهم يهيئ الحق عز
وجل لهم اسباب التعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن المؤمن على
قلة جبل لقيض الله له عالما يعلمه لا تستعر كلمات الصالحين وتتكلم بها
وتدعها لنفسك العارية لا تخفى الكبش من مالك لا من العارية ازرع
القطن بيدك واسقه بيدك وربه بجهدك ثم انسجه وخيطه
والبسه لا تفرح بما لغيرك وثياب غيرك اذا اخذت كلام غيرك وتكلمت
به وادعيته مقتتك قلوب الصالحين اذا لم يكن لك فعل فلا قول
كل الأمر معلق على العمل قال الله عز وجل ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
اجتهدوا في تحصيل معرفة الحق عز وجل فانها غيبة معه وقيام مع
قدره وقدرته وعلمه هي فناء كلي في أفعاله وقضاياه كلامك يدلك
على ما في قلبك اللسان ترجمان القلب فاذا كان القلب مختلطا فتارة
يصح الكلام وتارة يبطل واذا زال تخليط صح اللسان اذا زال منه الشرك
صح اللسان واذا اشرك اقتدى بالخلق تغير وتبدل وتعثر وكذب من
المتكلمين من يتكلم عن قلبه ومنهم من يتكلم عن سره ومنهم من يتكلم عن نفسه
وهواه وشيطانه وعادته القلب اذا صح كان اقرب الأشياء الى الله عز وجل
القلب اذا عمل بالكتاب والسنة قرب واذا قرب علم وأبصر ماله وعليه وما
لله عز وجل وما لغيره وما للحق وما للباطل اذا صح القلب صار الذكر دائما
فيه يكتب في جوانبه وعلى جملته فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربه عز وجل

يرث ذلك عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعض الصالحين يتكلف
النوم في بعض الليل ويتهيأ له من غير حاجة اليه فسئل عن ذلك فقال ارى
قلبي ربي عز وجل صدق في قوله لان المنام الصادق وحي من الله عز وجل
كانت قرة عينه في نومه نسئل الله تعالى أن يمتع قلوبنا برؤية جماله بحرمة محمد وآله

الحكمة السابعة والأربعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور لا دواء اسم لا مبني على
الفتح وقوله للحمق متعلق بمحذوف خبرها وكذا الكلام فيما بعد هذا الجملة والدواء
مثلثة ما داويت به قاموس والحمق قلة العقل والأحمق ضد الكيس وهو
العاقل الحازم وقد عبر عنه صلى الله عليه وسلم بالعاجز بقوله الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله الأماني أخرجه الترمذي اي فهو مع تفريطه لا يعتذر اذا قيل له ارجع
واستغفر الى متى هذا الانهماك بل يقول دعني عفو الله واسع وتمنى على
الله المغفرة وما درى هذا المسكين ان التوغل في المعاصي دليل على استدراج
الله تعالى له فقد قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فالذي
ينبغي له أن يعد نفسه مستحقا للهلاك والدمار لا أن يعد نفسه
بالمغفرة والكرم وسعة فضل الله تعالى فان ذلك تمن فالشارع أوعده
بالعذاب فكيف يعد نفسه بالمغفرة وانما ينبغي له الوعد بالمغفرة بعد أن
يتوب فيقول لعل الله يقبل توبتي ويغفر لي لأنه هنا حينئذ من الترجي
لا من التمني لأخذه في الأسباب ولما كان الحمق قلة عقل وسفه كان صعب
العلاج قوله ولا دافع للحمق لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه قال الله تعالى بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقد ضرب الله تعالى مثلا

للحق فى الثبات والباطل فى الزوال فقال انزل من السماء ماء فسالت أودية
الاية قال المفسرون انه تعالى مثل الحق فى الثبات والنفع بالماء النافع
وبالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الأمتعة
المختلفة وشبه الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضايع أى
بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد
وأن علا الماء فهو يمحق وكذا الباطل وأن علا الحق فى بعض الأحوال فان الله
سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق وأهله كما قيل للحق دولة وللباطل
صولة وفى الحديث لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله
وهم ظاهرون وفى رواية لاتزال طائفة من أمتى قوامة على امر الله لايضرها
من خالفها وفى رواية لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة أخرجها الأسيوطى فى جامع الصغير قوله ولا صحبة للمغرور
لأنه جاهل أحمق وصحبة الجاهل أحمق وغرور ومضرة فى الدين والدنيا والعاقل
لايشغل نفسه فى صحبة من هذا شأنه واعلم أن الغرور من أسباب الهلاك
وهو اعتقاد الشيئ على خلاف ماهو عليه وهو نوع من الجهل واصناف المغترين
كثيرة فالعباد يكون منهم مغترون وكذلك الصوفية وكذلك أهل الدنيا
وأهل العلم قال بعض العارفين عشرة من المغرورين من أيقن أن الله
تعالى خالقه فلا يعبده ومن أيقن ان الله تعالى رازقه فلا يطمئن به ومن
ايقن ان الدنيا زائلة فيعتمد عليها ومن أيقن أن الورثة اعداؤه فجمع
لهم ومن أيقن أن الموت آت فلا يستعد له ومن أيقن أن القبر منزله فلا يعمره
ومن أيقن أن الديان يحاسبه فلا يصحح حجته ومن أيقن ان الصراط ممره
فلا يخفف ثقله ومن أيقن ان النار دار الفجار فلا يهرب منها ومن أيقن

أنّ الجنّة دار الأبرار فلا يعمل لها و الغرور بالفتح كلّ ما يغرّ الانسان من مال وجاه
وشهوة وشيطان وقد فسّر بالشيطان فى قوله تعالى ولا يغرّنكم بالله الغرور
اذ هو أخبث الغارّين أى ولا يخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة
بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور
ويحملكم على الغفلة عن أحوال القيمة وأهوالها فينبغى للمؤمن أن يكون أبدا
على حذر ولا يغترّ بحسن حاله وكثرة عبادته وعلمه ولذا قال حاتم الأصمّ لا تغترّ
بموضع صالح فلا موضع أصلح من الجنّة وقد لقى فيها آدم عليه السلام ما لقى ولا
تغترّ بكثرة العبادة فانّ ابليس بعد كثرة عبادته لقى ما لقى ولا تغترّ بكثرة العلم فانّ
بلعم كان يعرف اسم الله الأعظم وقد لقى ما لقى ولا تغترّ بمخالطة الصالحين فلا رجل
أعظم قدرًا من النبىّ عليه السلام ولم ينتفع بعض اقاربه بمخالطته عليه السلام
فلا بدّ اذًا من الأعمال الصالحة فانّ بها النجاة وبها يلتحق الأواخر بالأوائل
وانّ يوم القيمة يوم عظيم لا يليق بالمؤمن اهماله بترك العبادة والتوبة والندم
اغترارًا واعتمادًا على مجرّد الكرم قوله ولا عهد للغادر العهد كلّما يجب الوفاء
به والغدر ضدّ الوفاء ولا شكّ انّ الغادر لا عهد ولا وفاء له وقد عدّ النبىّ صلّى
الله تعالى عليه وسلّم الغدر من علامات المنافق فى الحديث اربع من كنّ فيه كان
منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتّى
يدعها اذا حدّث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفى
الحديث أنّ لكلّ غادر لواء يوم القيمة يعرف به عند استه أى دبره أو عجزه
وفيه تحقير له وأشارة الى انّ لواء العزّ أمام الرجل فيكون لواء الفضيحة بالعكس
قال امير المؤمنين سيّدنا علىّ كرّم الله تعالى وجهه الوفاء لأهل الغدر غدر والغدر
بأهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما انّ التكبّر على المتكبّر صدقة وفى الحديث من أمنه

رجل على دمه فقتله فانه يحمل لواء غدره يوم القيمة قوله ولا نور للغافل
غفل عنه غفولا تركه وسهى عنه كاغفله قاموس وذلك لان الغفلة تورث
ظلمة القلب وقسوته فانى يكون للغافل نور لان الغفلة توقع العبد فى
الذنب الذى ينشأ عنه الرين والقسوة والظلمة فى الحديث ان العبد
اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان
زاد زادت فذلكم الران الذى ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون قال ابو سليمان الدارانى قدس سره الران والقسوة هما زماما الغفلة
فمن تيقظ وتذكر أمن من القسوة والرين ودواؤهما أدمان الصيام فان وجد
بعد ذلك قسوة فليترك الادام قال مولانا الشيخ عز الدين مستودع قدس سره
الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما الغفلة التى هى رحمة
الغطاء يشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلون عن العبودية الا الفرائض
والسنن ويسئلون عن مراعاة السر ومراقبة واردات الهيبة واما الغفلة
التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله تعالى بمعصيته او التفاته الى
رؤية الكرامات غافلا عن استقامته فى العبودية قوله ولا ايمان لمن لا عهد له
ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
اخرجه الامام احمد بن حنبل اى لا يحفظ العهد لمن عاهده فان الوفاء بالعهد من اوثق
عرى الاسلام وقد روى الخرائطى فى مكارم الاخلاق باسناده عن ميمون بن مهران
قال ثلاث تؤدى الى البر والفاجر الرحم تصلها برة كانت او فاجرة والعهد تفى به
للبر والفاجر والامانة تؤديها الى البر والفاجر وقد امر الله سبحانه وتعالى
بالوفاء بالعهد فى كتابه القديم قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
قال المفسرون عهد الله هو المبايعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

على الأسلام فانّها مبايعة لله تعالى لقوله تعالى انّ الّذين يبايعونك انّما
يبايعون الله وفى الحديث الحجر الأسود يمين الله فى أرضه فمن لم يدرك بيعة
رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله والمبايعة من جهة الرّسول
هو الوعد بالثواب ومن جهة الاخر التزام طاعته وسمّيت المعاهدة
مبايعة تشبيهًا بالمعاوضة الماليّة ثمّ هو عامّ لكلّ عهد يلتزمه الانسان
باختياره لانّ خصوص السّبب لا ينافى عموم الحكم وهذه البيعة نتيجة
العهد السّابق المأخوذ على العباد فى بدء الفطرة فيضرّهم النكث وينفعهم
الوفاء والمبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ الورثة والسّلاطين والمبايع
فى هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود
الله تعالى على بيعة هؤلاء الأتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها
القيام بأمر الله وعلى الاتباع الّذين بايعوهم شروط يجمعها المتابعة فيما
أمروا به فامّا الرسل والشيوخ فلا يأمرون بمعصية أصلا فانّ الرّسل
معصومون من هذا والشيوخ محفوظون وأمّا السّلاطين فمن لحق منهم
بالشيوخ كان محفوظا والّا كان مخذولا ومع هذا فلا يطاع فى معصية
والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى ومن نكث الاتباع من هؤلاء فحسبه
جهنّم خالدًا فيها لا يكلّمه الله ولا ينظر أليه وله عذاب أليم هذا حظه فى
الاخرة وأمّا فى الدّنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى قدّس سرّه فى حق تلميذه
لمّا خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق
فقطعت يده هذا لمّا نكث اين هو ممّن وفى ببيعته مثل تلميذ الدّارانى قيل
له ألق نفسك فى التنور فألقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلامًا هذه
نتيجة الوفاء قال حضرة شيخنا ومرشدنا وملاذنا ومنجدنا أبى الهدى السيّد

محمد افندی حفظه ربنا المعید ابدی فی رسالته العنایة الربانیة فی ملخص الطریقة الرفاعیة ما نصه البیعة المبارکة اصل عظیم فی السنة النبویة نبه علیها القرآن قال تعالی لحبیبه علیه افضل الصلوة والسلام ان الذین یبایعونك انما یبایعون الله ید الله فوق ایدیهم فمن نکث فانما ینکث علی نفسه ومن اوفی بما عاهد علیه الله فسیؤتیه أجرا عظیما وقال عبادة بن الصامت رضی الله عنه بایعنا رسول الله صلی الله علیه وسلم علی السمع والطاعة فی العسر والیسر والمنشط والمکره ونقول الحق حیث کنا ولا نخاف فی الله لومة لائم وورد هذا الحدیث عن عبادة رضی الله عنه علی نسق آخر ومن هذا یدرك بالبداهة ان الحبیب الکریم علیه افضل الصلوة والتسلیم کان یبایع أصحابه الکرام رضی الله عنهم والقرآن شاهد بذلك وقد امرهم الله تعالی بالقیام بواجب العهد فی الکلام القدیم فقال تعالی واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأیمان بعد توکیدها وقد جعلتم الله علیکم کفیلا وقال تعالی ان العهد کان مسؤلا الی غیر ذلك من الآیات الکریمة الحاثة علی القیام بواجب العهد وقال صاحب معراج السالکین سألته یعنی شیخنا السید حسینا برهان الدین الصیادی الرفاعی رضی الله عنه عن سر البیعة فقال حد من حدود الحق یقف عنده أهل الصدق الذین صدقوا ما بایعوا الله علیه وعاهدوا الله فخافوا سوء اله وعظوا اجلاله فتغلب علی قلوبهم سلطان الهیبة وأخذهم من علة نفوسهم الی حضرته العلیة فانطمست قوابس أوهامهم باشعة انوار عظمته فاذا سول لهم الشیطان خروجا او دخولا وقفوا ذاکرین الله قائلین أن العهد کان عنه مسؤلا

اولئك الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وانجبت بصائرهم عن غيره
فابصروه بها وعن الأغيار تعاموا وعلى طريق رضاه قعدوا والى داعيه
قاموا وما البيعة الا بيع النفس وقطع علائقها والأعنة ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فان انطبع المبايع على الصدق
ودخل حضرة قوم تجردوا من علائق رطبهم ويابسهم فقد لوحظ من النبى
صلى الله عليه وسلم بمعونة النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وعلى ذلك
يقوم منار الأمر وتتم نظام الخير وتصح الوصلة الى الله ويأخذ القلب عن الله
ويصير مظهر صفة من صفات الله يصل بالله ويقطع بالله ويتكلم عن الله
ويستهدى بالله ويسير الى الله ويعان من الله اجل قال الله لحبيب الله
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وان بيعة الأمام المبين والصادق
الأمين عليه الصلوة والسلام نافذة سارية باقية هى تتلقاها
الانفاس السليمة وتعقد عليها الاكف الكريمة لا تبديل لكلمات الله واهل
الله نواب رسول الله وبهذا سبقت ارادة الله فنور بصدق البيعة
مضمونك وانشق نسمة قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
وقال أيضا سألته يعنى شيخه رضى الله عنه عما اصطلح عليه القوم من كتابة
سلاسلهم لأخوانهم ومحبيهم وعن أسبابه فقال كما ان حفظ اسماء آبائك في
النسب من المروءة فكذلك حفظ اسماء ابائك فى القلب من المعرفة والصدق
وما اصطلح عليه القوم الا ليدرك المريد صحة وصل يده ببيعة رسوله عليه
الصلوة والسلام وصحة ربط قلبه بحضرته وصلا وربطا انقطعت دونهما
حبال الشك والريبة وتوهم الكيفية الباطلة لان المريد يقول وصلت
يدى بيد فلان وفلان وصل يده بيد فلان الى اليد الكريمة العظيمة

التي قال فيها الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويقول
المريد ايضا ربطت قلبي بقلب فلان وفلان بقلب فلان الى القلب الذي
انزل فيه رافع السماء باسط الثرى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على
ما يرى وهذا اصح للقلب واقرب لطمأنينته واتم لحاله من القول بوصلة
مجهولة التسلسل وربط مجهول التوصل ألا ترى ان المحدثين يهتم احدهم
لصحة سند الحديث وصدق رواته باسمائهم لتحصل له الطمأنينة فيما نقل
له عن لسان نبيه انه كلامه عليه الصلوة والسلام وان كان الحديث المنقول
موافقا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما هو الا لنيل بركة
النفس المطوى في الحديث المروى وفي هذا حال من احوال المعرفة وسر من
اسرار الصدق لا يخفى على صاحب بصيرة وانشد قدس سره

ربطوا القلوب بحبه فتنورت * وتطهرت من لوث داهية العمى
وتسلسلت ايدي الرجال بوصلة * ليد بصاحبها تشرفت السما
فلسر ما كذب الفؤاد فتى ترى * سرا بقلبك كم الى العليا سما
وترى بطرز يداتصالا منتهى * ان الذين يبايعونك انما

انتهى قالوا قدست اسرارهم ينبغي للطالب ان يبايع في هذه الطريقة مرشدا كاملا
متشرعا متدينا عارفا باصول الطريقة واركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها
واذكارها واسرارها وسلوكها مطابقا للشرع الشريف في اقواله وافعاله واحواله
منسلخا عن الكبر والعجب والحقد والحسد والكذب خاليا من دسائس النفس متواضعا
ذا حرمة للفقراء والمشايخ والغرباء طلق اللسان في تعريف السلوك مهذب
الاخلاق صاحب قلب ولسان ثابت قدم متسلسلا باجازة مربوطة واصلة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمبايعة مثل هذا المرشد هي من اهم المهمات

ومن

ومن اعظم اللازمات للمطالب لان المرشد هو حبل الوصول وسلم الترقي وقد
جرت العادة وجربت بان التطهير من النجاسات المعنوية وادناس الطوية يمنع
والخشوع في الصلوات وسائر العبادات بمشهد أن تعبد الله كأنك تراه المعبر
عنه بمقام الاحسان لا يتيسر في الغالب للاكثر الا بالسلوك على يد شيخ عالم
كامل خبير بعلاج هذه الامراض وحكمة معاملاتها ذوقا وتجربة بل لو حفظ المبتلى
بهذه العلل كتبا متعددة لا يستغنى بها عن التربية على يد مثل هذا الشيخ ليخرجه
من رعونات نفسه الامارة ودسائسها الخفية قال الامام الشعراني قدس
سره في كتابه مشارق الانوار القدسية في العهود المحمدية اخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب
منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وما كذا كان السلف الصالح
رضي الله عنهم ثم قال قدس سره ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك
على يد شيخ يرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه كما كان عليه
العلماء العاملون وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز الجاف بلا ادمة وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لا يحمد طالب العلم الا بالاجتماع على احد من أشياخ الطريق
ليخرجه من رعونات النفس ومن خطرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على
اهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا او دعوى العمل بما علم وكل من نسبه الى
قلة العلم أقام له الادلة التي لا تمشي عند الله ومن شك في قولي هذا
فليجرب فاسلك يا اخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه لك
وتغربا لله عليك فان الذي يريد أن يطلعك عليه أمر نفيس لا يقابل
بالاعراض الدنيوية فان للعلم رياسة عظيمة وللنفس فيه دسائس فربما

فربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
في دعائه اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع وعلم لا ينفع وروى الطبراني مرفوعا
كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفي رواية له ايضا مرفوعا اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه انتهى ملخصا وهذا الامر لا يدرك
الطالب الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فاذا اراد العمل به فليطلب شيخا
يرشده اليه والا فلا سبيل له الى ذلك ولو عبد الله بعبادة الثقلين
ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما مكث العابد يعبد ربه
على علة خمسماية سنة والسالك يخرج من العلة من اول قدم يضعه
في الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى في الملك ثم الفعل ثم الوجود
والعابد لا يذوق لهذه الثلاثة طعما فوالله لقد فاز من كان له
شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا ولو اتخذه ولم يسمع لنصحه وذكر ابن
ايمن في رسالته ان كان الامام احمد والامام الشافعي رضي الله عنهما يترددان
الى مجالس الصوفية ويحضران معهم في مجالس ذكرهم فقيل لهما مالكما تترددان
الى مثل هؤلاء فقالا عندهم رأس الامر كله وهي تقوى الله عز وجل ومعرفته انتهى
فاذا بايع الطالب المرشد الكامل وربط حبل قلبه بالاعتقاد والتسليم لذلك
المرشد فيجب حينئذ على الطالب معرفة الآداب التي تطلب منه في حق المرشد
قال الشيخ العارف بالله سيدي سراج الدين الرفاعي الصيادي قدس سره من
آداب المريد اللازمة اولا حفظ قلب شيخه ومراعاته في الغيبة والحضور
وعدم التفاخر عليه وان كبر شانه وسمى مقامه والتواضع له ولذريته
واقاربه وثبوت القدم على خدمته واوامره كليها وجزئيها وربط القلب

به

ما منه وحسن تأويل

به واستحضار شخصه فى قلبه فى جميع المهمات واستمداده مما ظهر منه من
صفة عيب فربما يظهر من الشيخ ما لا يعلمه المريد ويكون مراد الشيخ بذلك
امتحان المريد فيفتح حينئذ بالأمور الصعبة ومن آداب المريد أن لا يطيع
فى حق شيخه قولاً ولا يصاحب له عدواً ولا يباعد له صديقاً ولا يباغضه
وكذلك لا يجالس من يخرج على شيخه ويقول انا ما عندى شيخ الا فلان الذى
لم يتصدّر للمشيخة قط لينفر بذلك المريد عن طريق شيخه وقال سيدى احمد
الصاوى الاداب التى تطلب من المريد فى حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره
ظاهراً وباطناً وعدم الاعتراض عليه فى شئ فعله ولو كان ظاهره أنه
حرام ويؤول ما ابهم عليه ولا يلتجئ لغيره من الصالحين الا باذنه ولا
يزور صالحاً الا باذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه
من ماء سر شيخه ولا يتعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته الا باذنه فى محل
الضرورات ولا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه ولا يجلس على سجادته ولا
يسبح بسبحته ولا يجلس فى المكان المعد له ولا يفعل فعلا من الامور المهمة
الا باذنه ولا يمسك يده للسلام وهى مشغولة بشئ بل يسلم عليه بلسانه
ولا يمشى أمامه ولا يساويه فى مشيه الا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه
صوناً له وأن لا يذكره عند أعدائه وأن يحفظه فى غيبته كحفظه فى حضوره
وأن يلاحظه بقلبه فى جميع أحواله ويرى كل نعمة وصلت له من بركته
وأن لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه وأن يصبر على جفوته وأعراضه
عنه وأن يحمل كلامه على ظاهره فيمتثله الا لقرينة صارفة عن ارادة
الظاهر وأن يلازم الورد الذى رتبه فان مدد الشيخ فى ورده فمن
تخلف عنه حرم المدد وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله

فانها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة انتهى وفى هذا الايضاح
كفاية عن الاطالة انتهى ما فى العناية الربانية واما اخذ التلقين من هؤلاء المشايخ
الموصوفين بما ذكر الذين جعلهم الله قطب ارشاد بأن اوصلهم الى التجلى العينى بعد
التجلى العلمى اذ لا فائدة فى مبايعة الناقصين المحتجبين لعدم اقتدارهم على
الارشاد والتسليك فقد قال شيخنا ايضا فى الرسالة المذكورة ونقل كلامه
حفظه الله تعالى قالوا قدست اسرارهم حالة التلقين افراغ سر من قلب
المرشد الى قلب المسترشد وفيه شمة محمدية لابد ان تعمل فى القلب
فعلا يؤثر فيه فيقلبه عن حالة الغفلة الى الانتباه وعن حالة الرياء الى الاخلاص
باذن الله وهذا هو سر التسلسل المحمدى قال صاحب الطريق رضى الله
عنه فى كتابه البرهان المؤيد صحت اسانيد الاولياء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلقن منه اصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادى واتصلت بهم
سلاسل القوم قال شداد بن اوس كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم هل فيكم غريب يعنى من اهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله
فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا
وقلنا لا اله الا الله ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى
بها ووعدتنى عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال صلى الله عليه وسلم
الا ابشروا فان الله قد غفر لكم هذا وجه تلقينه صلوات الله وسلامه
عليه اصحابه جماعة واما تلقينه عليه الصلوة والسلام جماعة منهم فرادى
فقد صح ان عليا رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله دلنى على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده وافضلها عند الله
تعالى فقال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله

الا الله ولو ان السموات السبع والأرضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى
كفة لرجحت بهم لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
وعلى وجه الأرض من يقول الله الله فقال رضى الله عنه كيف اذكر يا رسول
الله فقال عليه الصلوة والسلام غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات
ثم قل انت ثلاث مرات وانا اسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا
الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على
رضى الله عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته
والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع وعلى هذا تسلسل أمر القوم وصح توحيدهم
وتجردوا عن الاغيار بالكلية وأسقطوا وهم التأثير من الآثار وردوها
بيد اعتقادهم الخالص الى المؤثر وقاموا على قدم الاستقامة فكملت مودتهم
وعلت طريقتهم فعاملوا الله كما عاملوه تحصل لكم المناسبة مع القوم
ويتم نظام أمركم ورآءهم فتكون أقدامكم على أقدامهم القوم سمعوا وطابوا
ولكنهم سمعوا احسن القول فاتبعوه وسمعوا غير الحسن فاجتنبوه تحلقوا
وفتحوا مجالس الذكر وتواجدوا وطابت نفوسهم وصعدت ارواحهم لاحت
عليهم بوارق الأخلاص حالة ذكرهم وسماعهم ترى أن احدهم كالغائب على
حال الحاضر كالحاضر على حال الغائب يهتزون اهتزاز الأغصان التى تحركت
بالوارد لا بنفسها يقولون لا اله الا الله ولا تشتغل قلوبهم بسواه يقولون الله
الله لا يعبدون الا اياه يتوكلون هو هو وبه لا بغيره يتباهون اذا غنّاهم
الحادى يسمعون منه التذكار فتعلو همتهم فى الأذكار انتهى أقول وأما
لبس الخرقة فقد قال شيخنا حفظه الله تعالى فيها أيضا ونصه صحح الجلال
السيوطى قدس سره لبس الحسن البصرى رضى الله عنه الخرقة من سيدنا الأمام

علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كما صرح بذلك الامام عبد الوهاب الشعراني
في طبقاته الوسطى وبطريق الاستيناس ذكر جماعة أن عمر بن الخطاب وعليا
رضي الله عنهما ألبسا أويسا القرني خرقة باذن نبوي قلت وان صح هذا
فلا يكون الا استيناسا للقوم لأن خرقة الصوفية تصل اليهم اسانيدها
من الحسن البصري رضي الله عنه فلذلك يكون ما صح للحافظ السيوطي
دليلا وحجة للقوم وذلك لأن عليا كرم الله وجهه كساه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشيء من اثوابه الشريفة فعلى هذا اتصلت اسانيد
الخرقة وذكر الشيخ العارف العلامة ناصر السويدي البغدادي في كتابه
معراج السالكين الى المقام الأمين وهو الكتاب الذي استفاده من شيخنا
العارف المكين مولانا السيد حسين برهان الدين قدس سره ما نصه سألته
احياه الله الحيوة الطيبة عن معنى لبس الخرقة فقال حقيقته التزيي
بزي المرشد في الأفعال والأحوال وقد وصفوا هذا الأمر بوصف الكسوة
وعقلوا شأنه وجلوه كالمحسوس واتبعوه بالمحسوس أيضا ليتعين عند
من سلك طريق القوم ان الشرط عندهم أن يتزيى صاحبهم بزيهم فمتى تزيى
بزيهم ترتب عليه العمل بأعمالهم والتخلق باخلاقهم والوقوف معهم في أحواله
الا ترى الرجل الجندي متى لبس كسوة الجند تعين عليه خوض المعامع والمعارك
واختراق الصفوف والوقوف أمام السهام واذا رآه أحد عرف بالبداهة
انه ممن ترتبت عليه هذه الأفعال بدليل كسوته لا غير واذا لبس لباس
العامة لم ينظر من رآه بذلك النظر ولا تمر على خاطر من يراه هذه الأفعال
وتنسلخ عنه واجباتها بمجرد تجرده من كسوة الجند وكذلك من لبس الخرقة
وكذلك قال سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه لفقير رأى عليه جبة

صوف يا ولدي انظر بزي من تزييت وبخلعة من تلبست لبست لباس الانبياء
والمرسلين وتزييت بزي الاولياء والصالحين فاحفظ حق زيهم بالتخلق
باخلاقهم والعمل باعمالهم والا فاخلعه عنك وان للقوم خوافي حكم قلبية
في الباس الخرقة يطوونها حالة الالباس للمريد فيصلح الله تعالى شانه كما لوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن والايمان في بردته الشريفة التي
البسها كعبا الصحابي صاحب بانت سعاد وهناك وراثة محمدية اخذها
اهل القلوب عن الرسول المحبوب صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا اوجه
ما اراه على ان مقاصد القوم محكمة بالنيات لا دخل للمحسوس بها وان كان
المحسوس فلاصل قائم بالنية لا غير انتهى ما في العناية الربانية قال حضرة
الشيخ الاكبر قدس سره الضروري من اللباس لظاهر ما يستر السوءات والرياش
ما يزيد على ذلك مما تقع به الزينة والضروري من اللباس لباطن وهو تقوى
المحارم مطلقا ما يواري سوءة الباطن والريش لباس مكارم الاخلاق مثل نوافل
العبادات كالصفح والاصلاح فاراد اهل الله ان يجمعوا بين اللبستين
ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنيين فيتابوا من الطرفين فلبسوا
الخرقة والبسوها ليكون تنبيها على ما يريدونه من لباس بواطنهم وجعلوا
ذلك اصلا واصل هذا اللباس عندي ما القي في سرهم ان الحق لبس قلب عبده
فانه قال ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي فان الثوب يسع
لابسه كذا في روح البيان نسئل الله تعالى ان يصحح نياتنا ويصلح اعمالنا واحوالنا آمين

الحكمة الثامنة والاربعون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور اساس طريقي مبتدا ومضاف اليه
في القاموس الاس مثلثة اصل البناء كالاساس والاسس محركة واصل كل شيء انتهى اي اصل

طريقتي وما يبنى عليه دين خبر المبتدا اى انقياد واستسلام وامتثال لأوامر
الله تعالى وعمل موافق للسنّة المحمدية ولذا وصفه بقوله بلا بدعة وهي
بالكسر الحدث فى الدين بعد الأكمال أو ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم
من الاهواء والأعمال جمعها كعنب قاموس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة
حتى يدع بدعته وعن حذيفة رضي الله عنه انّه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا حجّاً ولا عمرة ولا جهاداً
ولا صرفاً ولا عدلاً يخرج من الأسلام كما تخرج الشعرة من العجين رواهما ابن ماجة
فان قيل كيف التطبيق بين الأحاديث الدالّة على ذمّ البدعة وأنّها ضلالة
وبين قول الفقهاء أنّ البدعة قد تكون مباحاً كاستعمال المنخل والمواظبة
على اكل لبّ الحنطة والشبع منه وقد تكون مستحبّاً كبناء المنارة والمدارس
وتصنيف الكتب بل قد تكون واجباً كنظم الدلائل لردّ شبه الملاحدة ونحوهم
قلنا المراد منها فى قول الفقهاء هو الأمر العامّ الذى هو الحدث مطلقاً عادة
او عبادة لأنّها اسم من الأبتداع بمعنى الأحداث والمراد منها فى الأحاديث
المذكورة المعنى الشرعي الخاصّ وهو الزيادة فى الدين او النقصان منه
الحادثان بعد الصحابة بغير اذن من الشارع لا قولاً ولا فعلاً ولا صريحاً
ولا أشارة فلا يتناول العادات أصلاً بل يقتصر على الأعتقادات وبعض صور
العبادات التي هي المراد فى قول سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره دين بلا بدعة وأنّ
البدعة فى الاعتقاد هي المتبادرة من اطلاق البدعة والمبتدع والهوى واهل
الاهواء فبعضها كفر وبعضها يستتبه ولكنّها اكبر من كل كبيرة فى العمل حتى القتل
والزنا وليس فوقها الّا الكفر وأنّ الخطأ فى الاجتهاد فيها ليس بعذر بخلافه

فى الاجتهاد فى الأعمال وضدّ هذه البدعة أعتقاد اهل السنّة والجماعة
والبدعة فى العبادة وأن كانت دونها لكنّها ايضا منكر وضلالة لاسيّما اذا
صادمت سنّة مؤكّدة ومقابل هذه البدعة سنة الهدى وهى ما واظب عليه النبى
عليه السّلام من جنس العبادة مع الترك أحيانًا أو عدم الأنكار على تاركه كالاعتكاف
وأمّا البدعة فى العادة كالنخل فليس فعلها ضلالة بل تركها أولى وضدّها السنّة
الزائدة وهى ما واظب عليه النبى عليه السلام من جنس العادة كالابتدآء باليمين
فى الأفعال الشريفة وباليسار فى الخسيسة فهى مستحبّة فظهر أنّ البدعة بالمعنى
الاعم فى حقّ القبح ثلاثة اصناف مرتّبة فى القبح وأساس طريقى همّة مضى القول
فيها ووصفها بقوله بلا كسل وهو محركة التّثاقل عن الشّئ والفتور فيه كما فى
القاموس اى بلا تثاقل وتقاعس كما ترى من يفعل شيئا عن كره لا عن طيب نفس
ورغبة والكسل من صفات المنافقين وافة عظيمة ولذلك استعاذ منه
صلّى الله عليه وسلّم بقوله اللّهمّ أنّى اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل
والهرم والقسوة والغفلة والقلّة والذلّة والمسكنة وأعوذ بك من
الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنّفاق والسّمعة والرياء وأعوذ بك
من الصّمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيّئ الأسقام رواه الحاكم عن أنس
فعلامة المريد المحقّق أن لا يفتر من ذكر الله ولا يملّ من حقّ الله ولا يستأنس بغير
الله وتصحيح البدايات وهو انتفاء الرّخصة لمواطنة النّفس وتحكيم السنّة بامتثال
الأمر ومشاهدة الحكم والعزم فى السّلوك بترك الرّاحة وامتثال احكام المشايخ
بعدم الأعتراض واستحقار العمل باستصغار الأجل والتمسّك بعروة الأخلاص للنّجاة
والخلاص وانّ التطلّع الى النهايات لا يصحّ الّا بتحقيق البدايات وأساس طريقى
عمل خالص بلا ريآء وهو ارادة نفع الدّنيا بعمل الاخرة أو دليله أو أعلامه

احدا من الناس من غير اكراه ملجئ باعث على نفسه وضده الاخلاص وهو تجريد قصد التقرب الى الله تعالى بالطاعة عن نفع الدنيا ولا علام لسابق وثمر الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه واعلم ان مثل من يعمل لطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملا كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو أراد ان يشتري به شيئا لا يعطى به شيئا وقد بالغ السلف في اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا أعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربط في ثوب لفقير نائما وبعضهم ألقى في طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرياء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ثم اعلم ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه في الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال **و**أساس طريق **ثقة** وثق به كورث ثقة وموثقا ائتمنه والوثيق المحكم جمعه وثاق قاموس اي زيادة اعتماد وتوكل وطمأنينة قلب وقوة يقين **بالله** تعالى اي بما وعد به تعالى من التكفل بالرزق والنصرة في الدنيا وايتاء الثواب في العقبى واعتقاد أن لا يجري في الكونين شيء الا بارادته ومشيئته كائنا **بلا انحراف** اي ميل قلب **الى غيره** سبحانه وتعالى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شكى الى الله ليلة المعراج من امتي شكايات الاولى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون مني رزق الغد

والثانية لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى والثالثة أنهم يأكلون
رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة
لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سوائى والخامسة أنى خلقت النار
لكل كافر وهم يجتهدون أن يوقعوا أنفسهم فيها قال قل لأمتك أن احببتم
أحدًا للاحسانه اليكم فانا أولى به لكثرة نعمى عليكم وأن خفتم احدًا من أهل
السماء والأرض فانا أولى بذلك لكمال قدرتى وأن أنتم رجوتم أحدًا فانا أولى
به لأن منكم الجفاء ومنى الوفاء وأن اثرتم أحدًا باموالكم وأنفسكم فانا أولى
بذلك لأنى معبودكم وأن صدقتم أحدًا فى وعده فانا أولى بذلك لأنى انا
الصادق وقد روى ان الله تعالى أوحى اليه صلى الله عليه وسلم كن أيسًا
من الخلق فليس بايديهم شئ واجعل صحبتك معى فان مرجعك الى ولا تجعل
قلبك معلقًا بالدنيا فانى ما خلقتك لها وما احسن ما قاله سيدنا الغوث
الرفاعى قدس سره فى البرهان المؤيد فى هذا المعنى ونصه العارف المتمكن لا شئ
عنده من العرش الى الثرى أعظم من سروره بربه والجنة وكل ما فيها فى جنب
سروره بربه أصغر من خردلة ملقاة فى أرض فلاة من خساسة النفس
ودناءة الهمة وقلة المعرفة اشتغالك بالنعمة عن المنعم العارفون تجردوا
عن الدارين وطلبوا رب العالمين تجردوا عن النفس والولد أوحى الله
تعالى الى يعقوب عليه السلام لما قال يا أسفى على يوسف الى متى تذكر يوسف
أيوسف خلقك أو رزقك أو اعطاك النبوة فبعزتى لو كنت ذكرتنى
واشتغلت بى عن ذكر غيرى لفرجت عنك من ساعتك فعلم يعقوب عليه
السلام انه مخطئ فى ذكره يوسف فامسك لسانه عن ذكره نسئل الله ان
ان يرزقنا التقربة آمين

الحكمة التاسعة والأربعون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور من ادرع اصله تدرع ابدلت
التاء دالا واسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء اى تحصن بدرع
الصبر على المصائب وعلى الطاعات وعن المنهيات سلم من سهام العجلة
اى مفاسدها وآفاتها فان فى العجلة آفات عظيمة ولا يسلم منها العبد الا بالصبر
على الامور والتانى فيها ولا يخفى ما فى لفظ التدرع والتدرع والسهام من الاستعارة
وفى الحديث التودة فى كل شئ خير الا فى عمل الاخرة وفى الحديث التودة
والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة
وفى الحديث التانى من الله والعجلة من الشيطان وفى الحديث خطابا
للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة اخرجها الاسيوطى
فى جامع الصغير روى انه صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع عمر وبعض الصحابة
فقال صلى الله عليه وسلم سيقدم عليكم ركب من خير خلق الله تعالى فقام
سيدنا عمر وبادر الى لقائهم فقال لهم من انتم فاخبروه فقال لقد اثنى عليكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكركم بخير فلما قدموا بادروا الى مقابلته
صلى الله عليه وسلم بثياب السفر الا الاشج فتانى الى ان لبس احسن الثياب
وتنظف لان شان الدخول على الملوك ان يكون على احسن الاحوال فلما
قدم عليه صلى الله عليه وسلم وجلس تحدث امعن المصطفى النظر
لوجهه لكونه غير جميل ففهم فقال يا رسول الله انما يراد من الرجل الاوفران
عقله ولسانه واما الجمال فهو للنساء فقال له صلى الله عليه وسلم اريد
مبايعتك وقومك على الاسلام ونصر الحق فقال له اعلم ان اعتناءك
بالدين اما انا ومن معى فنبايعك على ذلك واما قومى فنعلمهم بذلك
فان اجابوا فذاك والا قاتلناهم فقال له صلى الله عليه وسلم صدقت

نعم وفارة عقله من كلامه والأناة من تأنيه فى القدوم عليه صلى الله عليه وسلم فقال له
انّ فيك لخصلتين الحديث فقال هاتان الصّفتان خلقت بهما ام اكتسبتهما
يا رسول الله فقال بل خلقت بهما فقال الحمد لله الّذى جعل فىّ صفتين يحبّهما
هو ورسوله انتهى حفنى وفى الحديث المؤمن وقّاف والمنافق وثّاب روى
انّ سيّدنا آدم عليه السّلام قال لأولاده كلّ عمل تريدون أن تعملوا فتمهّلوا
له ساعة فانّى لو وقفت ساعة لم يكن أصابنى ما أصابنى وقال أعرابىّ
لبنيه ايّاكم والعجلة فانّ العرب تكنّيها امّ الندامات قيل العجلة من
الشيطان الّا فى ستّة مواضع اداء الصّلوة اذا دخل الوقت ودفن الميت
اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدّين اذا وجب واطعام الضّيف
اذا نزل وتعجيل التوبة من الذّنوب وفى الحديث ثلاثة لا تؤخّروها
الصّلوة اذا أتت والجنازة اذا حضرت والأيم اذا وجدت كفوا رواه
الترمذى والحاكم وما أحسن قول بعض الأدباء

لا تعجلنّ لأمر أنت طالبه ... فقلّما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التّأنّى مصيب فى مقاصده ... وذو التّعجّل لا يخلو عن الزّلل

واعلم انّ العجلة من الأخلاق المذمومة وهى المعنى الرّاتب فى القلب الباعث
على حصول المرام بسرعة أو على الأقدام على الشّيئ باوّل خاطر دون تأمّل
واستطلاع ونظر بالغ أو على الاتمام بدون توفية كلّ جزء حقّه وضدّ
العجلة مطلقًا الأناة وضدّ الأوّل حسن الانتظار وضدّ الثّانى التوقّف
والتثبّت حتّى يستبين له رشده وضدّ الثّالث التّأنّى والتّؤدة حتى يؤدّى
لكلّ جزء حقّه قال الله تعالى خلق الانسان من عجل الاية ولا تعجل بالقرآن
من قبل أن يقضى اليك وحيه الاية وآفة العجلة الأولى الفتور والانقطاع

عن عمل الخير وعدم حصول المرام بأن يقصد مثلاً منزلة فى الخير ويعجل فى حصولها
فاذا لم تحصل فاما أن يفتر وييئس أو يغلو فى الجهد واتعاب النفس فينقطع
فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى أو يدعو الله تعالى فى حاجة ويعجل
الاجابة فلا يجدها فيترك الدعاء فيحرم مقصوده وآفة الثانية فوت
التقوى والورع لأن اصله النظر البالغ والبحث التام فى كل شيئ هو
بصدده وأصابة مكروه لنفسه بأن يعجل فى شروع أمر فيه ضرر بلا
تأمل أو كان فى بلية فلا يتحملها فيدعو على نفسه فيستجاب قال الله
تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير الاية أو لغيره بأن يظلمه انسان
مثلاً فيعجل فى الانتقام والانتصار أو يدعو عليه فيستجاب وربما
يتجاوز عن الحد فيقع فى معصية وخوف فوت النية والاخلاص وآفة
الثالثة نقصان العمل المشروع فيه بل بطلانه بفوات آدابه وسننه
بل واجباته وفرائضه مثلاً من عجل فى أتمام الصلوة فربما يفوت منه
تثليث تسبيحات الركوع والسجود أو غيرها لأذكار وينقلها عن محالها
فتحصل فى غيرها وربما يخالف الامام فى الأفعال والأقوال بالسبق والتقديم
وربما يفوت تعديل الاركان والتجويد وتقع زلة مفسدة للصلوة ولا
تظنن ان الاناءة بمعنى التأخير والتسويف فانه مذموم جداً فى عمل الاخرة
وضده المسارعة والمبادرة والمسابقة قال الله تعالى ويسارعون
فى الخيرات وسارعوا الى مغفرة الاية عن جابر رضى الله عنه انه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس توبوا الى الله قبل أن
تموتوا وبادروا بالأعمال قبل ان تشتغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم
بكثرة ذكركم له واكثروا الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا

وتجبروا

وتجبروا كذا فى الطريقة المحمدية فعلى العاقل أن يسارع الى العمل بالحسنات
من الاحسان وانواع الخيرات سريعاً قبل الفوات لأن فى التأخير آفات فان
الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون ومن أضاع عمره فى الهوى
فلا يلحقه يوم القيمة الا الحسرة والندامة نسئل الله أن يوفقنا للمسارعة الى الطاعة
انه ارحم الراحمين

الحكمة الخمسون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور كل حال من أحوالك التى
أنت متلبس بها أيها الانسان ومغتر بها وظان انها باقية دائمة مستمرة لك
تحوله اى انقلابه وزواله عنك وفناؤه كائن فيه اى فى ذلك الحال
لأن كل نفس من أنفاسك اذا ذهب فهو زائل بما فيه غير راجع فينبغى لك
أيها العاقل أن لا تخلى ذلك النفس الذى هو جوهرة نفيسة لاقيمة لها
من عمل اخروى ينفعك فى وقت احتياجك اليه ولا تتركه سدى فانك تتندم
على فواته اذا استيقظت من نومتك فانك الآن نائم واستيقاظك انما
يكون بعد موتك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى الحديث ما من احد
يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسناً ندم أن
لا يكون ازداد وان كان مسيئاً ندم ان لا يكون نزع واعلم أن الموت ليس له
سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على أهبة
من ذلك مستعداً لذلك عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال اشترى
أسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من أسامة المشترى الى شهر ان أسامة
لطويل الأمل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى فظننت ان شفرى يلتقيان
حتى يقبض الله روحى ولا رفعت رجلى فظننت انى واضعه حتى أقبض

ولا لقمة الا ظننت أني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا
بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما
توعدون لآت وما انتم بمعجزين وكان بعض الصالحين ينادي بالليل على
سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد صوته أمير تلك المدينة
فسأل عنه فقيل انه مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره ۞ حتى أناخ ببابه الجمال ۞
فأصابه متيقظا متشمرا ۞ ذا أهبة لم تلهه الآمال ۞

قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا ادخل الميت القبر قام على شفير قبره أربعة
أملاك واحد عند رأسه والثاني عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع
عن يساره فيقول الذي عند رأسه يا ابن ادم ادفضت الآجال اي تعززت
وانضيت الآمال اي هزلت ويقول الذي عن يمينه ذهبت الأموال
وبقيت الأعمال ويقول الذي عن يساره ذهبت الأشغال وبقي الوبال
ويقول الذي عند رجليه طوبى لك ان كان كسبك من الحلال وكنت مشتغلا
بخدمة ذي الجلال وما أحسن ما قيل

يا من بدنياه اشتغل ۞ وغره طول الأمل ۞ الموت يأتي بغتة ۞ والقبر صندوق العمل ۞

وفي الحديث ما من يوم يأتي على ابن ادم الا ينادي فيه يا ابن ادم انا خلق جديد
وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به غدا فاني لو قد
مضيت لم ترني أبدا ويقول الليل مثل ذلك ونعم ما قال سيدنا الغوث الرفاعي
قدس سره في البرهان المؤيد في الحث على اكتساب المبرات والتحذير عن
ضياع الأوقات ونصه أي اخواني لا تخجلوني غدا بين يدي العزيز سبحانه
وقد سبقكم أصحاب الأعمال المرضيات كل نفس من أنفاس الفقير أعز من

الكبريت الأحمر إياكم وضياع الأوقات فان الوقت سيف ان قطعه الفقير قطعه
قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا انتهى وكل ظاهر من
افعال الأنسان وأقواله وحركاته وسكناته به حالة ظهوره ما اى الذى
يخفيه اى الأنسان من الاخلاق والصفات حميدة اوذميمة فلا تخفى صفات
المرء بل لابد أن تظهر ولو زعم فى نفسه عدم ظهورها وما أحسن ما قيل

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ٭ وأن خالها تخفى على الناس تعلم

ويدل على ذلك الحديث الذى اخرجه الأمام احمد عن ابى سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن احدكم يعمل فى صخرة صماء ليس لها
باب ولا كوة يخرج عمله للناس كائنا ما كان نسئل الله ان يصلح احوالنا ويطهر
بواطننا آمين

الحكمة الحادية والخمسون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور لا تظن ايها الأنسان أن
صبغك لشيبك قاصدا ستره واخفاءه واظهار أنك شاب يستر
شيبك ويخفيه لا بل صبغك غيره صورة وما ستره حقيقة بل هو
معلوم لا يخفى ومكشوف لا يستتر وهذه الحكمة من تتمة الحكمة السابقة
ومتعلقة بها اذ هى مجاز عن أن الأنسان مهما اجتهد فى اخفاء صفاته وطباعه
التى جبل عليها ظانا كتمها عن غيره مظهرا لأضدادها لا يحصل له ذلك
ألا من حيث الصورة والظاهر لا حقيقة كما ان من صبغ شيبه قاصدا
ان يكون شابا لا يكون شابا حقيقة بل صورة فقط وهيهات أن يعود الشباب
كما لا يعود اللبن فى الضرع واعلم انه لا يحصل تبديل الاخلاق الذميمة والتخلى
عنها والتحلى باضدادها من الصفات الحميدة الا بسلوك طريق الصوفية
بالرياضة والمجاهدة والمداومة على الذكر والفكر مع ترك الدنيا والخلق

ويحتمل ان يكون المراد وكل ظاهر اى حق مشاهد بالابصار لابد ان يكون ويغيب عن ابصارنا ويختفى عن ابصارهم ح

بلزوم الخلوات وحقيقة ذلك الزهد في غير المحبوب جل شأنه مع ايثار المحبة
طاعته ورؤية البلاء عطاء منه مع استعماله الرضى والتسليم ورعاية
وحذرا على حال القربة من حال الفرقة ثم لا يكون العبد متحققا بحال
الرضى في مقام الحقيقة حتى يلزم الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضى
بالموجود والصبر عن المفقود والموافقة للمعبود وافناء النفس في المجهود
ومن علامات من اتصف بذلك ان يكون كلامه ذكر محبوبه وصمته
تفكرا في الائه وعلمه طاعة له ونظره عبرة في صنائعه واصل ذلك كله
اليقين بما عنده والاياس مما سواه ولنذكر نبذة مما يتعلق بالفاظ هذا الحكمة الشريفة
فنقول اخرج النسائي باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا سيجيء
قوم في اخر الزمان يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة
واخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا واجتنبوا السواد اي من الالوان
في صبغ شعر اللحية قال سيدي عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى في شرح
الطريقة وذكر الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال وعن
ابي حنيفة ان الرجل اذا خضب رأسه بالحناء والوسمة فهو حسن ويكره
تغييره بالسواد كما في الينابيع ولا بأس بخضاب اللحية لما روي عن ابي بكر
رضي الله عنه انه خضب لحيته حتى صارت كأنها ضرام عرفج والضرام اللهب
والعرفج الشوك كذا في الظهيرية وفي المبسوط الاصح انه صلى الله عليه
وسلم لم يخضب شعره ولا خلاف انه لا بأس للغازي في دار الحرب لانه اهيب في
عين قرينه واما من اختضب لاجل التزيين للنساء والجواري فالاصح انه
لا بأس به وهو مروي عن ابي يوسف قال كما يعجبني ان تتزين لي امرأتي يعجبني
ان اتزين لها وذكر المسئلة في المحيط وفصل بين الخضاب بالسواد وغيره

وقال عامة المشايخ على انه مكروه وبعضهم جوزه وهو مروى عن ابى يوسف
كذا فى مجمع الفتاوى وفى رسالة ابن كمال باشا رحمه الله تعالى فى هذه المسئلة
قال اعلم ان الخضاب على خمسة أوجه حسن واحسن أضافى وأحسن حقيقى
ومكروه وحرام أما الأول فالخضاب بالحناء والوسمة وأما الثانى فالخضاب
بالحناء والكتم وأما الثالث فالخضاب بالصفرة وانما كان الثانى أحسن من
الاول لأنه اقرب الى الصفرة والأول اقرب الى السواد وذلك لان الوسمة
تشمل الكتم والكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب بها فالخضاب
بالحناء والوسمة يكون اقرب الى السواد من الخضاب بالحناء والكتم والخضاب
بالحناء والكتم يكون اقرب الى الصفرة من الخضاب بالحناء والوسمة وما هو
أقرب الى الاحسن الحقيقى يكون احسن ما هو اقرب الى الحرام وأما الرابع
فالخضاب بالحناء الخالص وأما الخامس فالخضاب بالسواد وقال صاحب
المحيط عامة المشايخ على ان الخضاب بالسواد مكروه وبعضهم جوزه وهو
مروى عن ابى يوسف وفى كتاب التحرى من المحيط لرضاء الدين السرخسى نقلا
عن المبسوط قال عليه الصلوة والسلام اختضبوا بالسواد فانه أهيب
للعدو وأعجب الى النساء فمن رخص فيه يقول أن الوعيد فى حق من يفعله
لا لمصلحة الدين فلا ينتظم من يفعله لترهيب لأعداء فى الجهاد ومن يفعله
لترغيب امرأته وجواريه لأن فيه فائدة تحصين النفس وهو من مهمات
مصالح الدين وأما الكراهة فى الخضاب بالحناء الخالص فكراهة تنزيه
ثم بسط الكلام فى تحقيق هذا المقام انتهى نسئل الله ان يصبغنا على استعداد قبول
الحق آمين

الحكمة الثانية والخمسون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور رب حرف جر معناها التقليل

وتجئ للتكثير كما هنا علم ثمرته جهل كالعلم الذى تعلم للدنيا والافتخار
به والاغترار لا للعمل به ونفع الناس وتعليمهم وجلبهم من غمرة بحر الدنيا
الى فضاء الآخرة ولا شك أن هذا العالم جاهل فى الحقيقة بوخامة
عاقبته فان عاقبة هذا العلم خجل وعقوبة يوم القيمة كما قال صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه اخرجه الاسيوطى
فى جامع الصغير وقال المناوى فى شرحه لان عصيان العالم عن علم ولذا كان
المنافقون فى الدرك الاسفل لكونهم جحدوا بعد العلم وكان اليهود شرا من
النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة وقال الغزالى فالعلم لا يهمل العالم
بل يهلكه هلاك الابد او يحييه حياة الابد فمن لم ينفعه علمه لا ينجو
منه رأسا برأس هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المؤبد او
العذاب السرمد لا ينفك عن الملك او الهلك فهو طالب الملك فى الدنيا
فان لم تتفق له الاصابة لم يطمع فى السلامة انتهى قال مولانا الشيخ عبد
الغنى النابلسى فى شرح الطريقة وكثيرا ما يغتر بعلم الاحكام الشرعية بعض
من الناس فيعلمها ويعلمها للناس ولا يعمل بما هو فى نفسه حتى اوقع فى
قلب الجاهلين ان المقصود العلم والعمل كيف ما كان يكون فتراهم يأخذون
كلاما ويعطون كلاما وافعالهم اقبح من افعال الجاهلين وهم من اعلم العالمين
فكأنهم غير مطالبين الا بالعلم فقط وكأن العلم هو دخول الجنة والنجاة من
النار لا غير ولا تراهم يطالبون الناس الا بالعلم وحده فالامام يحفظ شروط
الامامة وشروط الصلوة واركانها وما لا بد له من ذلك لاحتمال ان يمتحنه
أحد فيجد عنده العلم بذلك ومن لم يحفظ ذلك عندهم فصلاته باطلة
سواء عمل بذلك او لم يعمل وكأنه متى علم ذلك فقد ثبت عندهم عمله بها قطعا

ومتى لم يعلم ذلك فقد ثبت عندهم عدم علمه بها قطعا ولا يحتمل عندهم
انه اذا لم يعلمها أن يوفقه الله تعالى للعمل من دون علمها فينكرون زنديقا
في الناس قطعا واحقر الناس عندهم فقراء الصوفية المشغولون بذكر
الله تعالى على حسب ما اقامهم الله تعالى فيه من جهر او مخافتة و نحو
ذلك مما قصدهم به وجه الله تعالى والاعمال بالنيات فتراهم يذمونهم
اقبح الذم لكونهم لم يتركوا ذكر الله تعالى ويشتغلوا بتعلم مسائل الفقه
وينهمكوا فيها ويصيروا مثلهم يحفظون كلاما ما يقولونه كلما ارادوا
الافتخار به فيما بينهم على بعضهم بعضا من غير عمل بذلك فترى الرجل منهم
يسهل على نفسه ويشدد على غيره بضد ما كان عليه السلف الصالحون
واذا رأوا مسئلة فيها وجه للتشديد وثبوا عليها واخذوها يشددون
بها على امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا رأوا مسئلة فيها سهولة
كتموها عن الناس واخفوها وقالوا لا يقال هذا بين العوام فيريدون
بالناس ما لا يريد الله تعالى بهم حيث قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر والله بكل شيء عليم انتهى ورب جهل ثمرته علم وذلك كالجهل
بالعلوم الزائدة على ما يحتاج اليه الانسان في أمور ديانته لكن مع
الاشتغال بمجاهدة النفس وتزكيتها وتنوير القلب بذكر الله تعالى
وملازمة الخلوة والفكر الدائم والوقوف على ابواب الله تعالى بالذل
والانكسار وكثرة الصلوة على النبي المختار في اناء الليل واطراف النهار
فان هذا الجهل مع الاشتغال بما ذكر يثمر العلم والمعرفة بالخالق جل شأنه
الذي هو أشرف العلوم فان شرف العلم بشرف المعلوم فهيهات ما بين
العالم بأحكام الله تعالى مع غفلة القلب وجهله بالله وبين العالم

بالله مع اشتغال القلب والسر والروح بنار المحبة والاشتياق الى الله وشتان
ما بين النبيه والراقد فهذا معجب منفتح بمعلوماته وهذا متنعم بمعرفة
خالقه ولذة مناجاته وفي بعض نسخ حكم سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره
زيادة على ما هنا كيف يصح لك عز العلم وانت كسوت علمك ثوب الذل
انتهى اي كيف يحصل ويوهب لك ايها العبد الذي انعم عليه ووهب
له هذا العلم الشريف الذي هو ميراث الانبياء والمرسلين عز العلم وشرفه
وهو توريث العلم اللدني الحاصل من العمل بالعلم المدلول عليه والموعود
به بقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والحال
انت لم تشكر هذه النعمة الجليلة بتعظيمها ومعرفة قدرها لتنال الزيادة
الموعود بها لو شكرت بل كفرتها لانك قد كسوت لعدم انصافك علمك
الذي منحته ثوب الذل والاهانة بترك العمل به والعدول عن
الصراط المستقيم الذي هو سبب لوصول اهل العلم بالله الى الله ولم تصنه يصونك
بل دنسته باطماعك الكاسدة ومقاصدك الفاسدة فلا جرم في
حصول اهانة الله اياك وانحطاط قدرك في دنياك واخراك
ونعم ما قاله سيدنا الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

وتعظيمه انما هو بتعظيم شعائر الله تعالى وحفظ حدوده بالزهد في الدنيا ومنع
النفس عن مشتهياتها وزجرها عن طلب مألوفاتها وتقييدها بقيد الطاعات
وحبسها في دهليز الرياضة والخلوات فحينئذ يفوح وينشر لك لواء زيادة
النعمة الموعود به بقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ويعظمك الله تعالى ويلقي

فى قلوب عباده تعظيمك وتوقيرك، ويتولى تربيتك وتدبيرك، وما أليق
قول سيدنا القطب عبد القادر الجيلانى قدس سره فى الفتح الربانى، وما انسبه
لهذه الحكمة البليغة الجامعة، والموعظة المفيدة النافعة، ونصه
من لم يعمل بعلمه فهو جاهل وان كان متقناً لحفظه وعلم معانيه تعلمك للعلم
من غير عمل يردك الى الخلق وعملك بالعلم يردك الى الحق عز وجل ويزهدك
فى الدنيا ويبصرك بباطنك يشغلك عن تزيين الظاهر ويلهمك
بتزيين الباطن فحينئذ يتولاك الحق عز وجل لانك قد صلحت له قال الله
عز وجل وهو يتولى الصالحين يتولى ظواهرهم وبواطنهم يربى ظواهرهم
بيد حكمته، وبواطنهم بيد علمه، فلا يخافون من غيره ولا يرجون غيره
ولا يأخذون الا منه ولا يعطون الا فيه يستوحشون من غيره ويستأنسون
به ويسكنون اليه انتهى نسأل الله تعالى ان يؤنسنا بمحبته ويوحشنا من غيره آمين

الحكمة الثالثة والخمسون

قال قدس الله سره الأطهر، وعطر ضريحه الأنور، مشكك الشك خلاف اليقين
جمعه شكوك قاموس اى الذى لم يكن فى امر دينه وسلوكه ذا يقين كامل
لا يفلح اى لا يفوز ولا ينجو يوم القيمة لان اليقين والاعتقاد الصحيح هما
اللذان ينجيان العبد وينقذانه من مفازع يوم الحسرة ولذلك قال
العلماء سوء الخاتمة يكون من ثلاثة اشياء ظلم العباد وعدم الشكر
على الايمان وسوء العقيدة والعياذ بالله تعالى وكذلك السالك اذا
لم يكن فى سلوكه ذا عزم شديد ولم يتيقن ولم يعتقد كمال شيخه الذى
يسلكه ولم يسلم نفسه اليه كائنا معه كالميت بين يدى الغاسل يحركه
كيف يشاء لا يفلح ولا ينجو من غوائل النفس ومكايد الشيطان ولا يترقى

الى المقامات العلية • بل يبقى محجوبا بالحجب الظلمانية اسيرا للشهوات النفسانية
قوله ودساس لدس الاخفاء ودفن الشيء تحت الشيء كالدسيس قاموس
اي الذي يخفي عيوب نفسه ويظهر زي الصالحين والدخول في طريقهم وهو
ليس كذلك بل هو مباين لهم في احوالهم وافعالهم لا يصل الى الله تعالى ولا
يدخل حضرة قربه ولا يشرب من كاسات حبه كيف والدس خصلة من
خصال النفاق بل هو عينه النفاق كما قال سيدنا القطب عبد القادر الجيلي
قدس سره مخاطبا لهذا الدساس يا منافق انت عبد الدنيا والخلق تراءيهم
وتعمل لهم وتنسى نظر الحق عز وجل اليك تظهر انك تعمل للآخرة وكل عملك
وقصدك للدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تزين العبد
بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في السموات باسمه ونسبه
ويحك ما تستحي جوارحك ما طهرت من المعاصي والنجاسات الظاهرة
تدعي طهارة الباطن طهارة القلب ما صحت فكيف السر ما تادبت مع
المخلوق وتدعي الادب مع الخالق المعلم ما رضي عنك ولا تادبت معه
ولا قبلت منه اوامره تقعد في الدست وتتصدر للكلام لك حتى يقوم
توحيدك على رجله ويثبت بين يدي الحق عز وجل وتخرج من بيضة
وجودك وتقعد في حجر اللطف وتكون تحت جناح الانس به وتلتقط حب
الاخلاص وتشرب ماء المشاهدة ثم تبقى على ذلك الى ان تصير ديكا فحينئذ
تصير حافظا للدجاج مؤثرا لهم بالحب مؤذنا منبها للناس في الليل
والنهار تنبههم الى طاعة ربهم عز وجل كذا في الفتح الرباني وقال سيدنا
ومولانا الغوث الرفاعي قدس سره مظهرا حقيقة الحال • مبينا ان الطريقة
ليست بالشقشقة والزي الظاهر والقيل والقال • ونص كلامه اي

حبيبي تظن أن هذه الطريقة تورث من أبيك تسلسل من جدك تأتيك
باسم بكر وعمرو تصل لك في وثيقة نسبك تنتقش لك على جيب خرقتك
على طرف تاجك حسبت هذه البضاعة ثوب شعر وتاجا وعكازا ودلقا
وعمامة كبيرة وزيا صالحا لا والله ان الله لا ينظر الى كل هذا ينظر الى قلبك
كيف يفرغ فيه سره وبركة قربه وهو غافل عنه بحجاب التاج بحجاب الخرقة بحجاب
السبحة بحجاب العصا بحجاب المسوح ايش هذا العقل الخالي من نور المعرفة
ايش هذا الرأس الخالي من جوهر العقل ما عملت باعمال الطائفة وتلبس لباسهم
يا مسكين يا أخي لو كلفت قلبك لباس الخشية وظاهرك لباس الأدب ونفسك
لباس الذل وانانيتك لباس المحو ولسانك لباس الذكر وتخلصت من
هذه الحجب وبعدها تلبست بهذه الثياب كان أولى لك ثم اولى لكن كيف يقال
لك هذا القول وانت تظن أن تاجك كتاج القوم وثوبك كثوبهم كلا الأشكال
مؤتلفة والقلوب مختلفة لو كنت على بصيرة من أمرك خلعت أباك وأمك
وجدك وعمك وقميصك وتاجك وسريرك ومعراجك واتيتنا بالله
لله وبعد حسن الأدب لبست واظنك بعد الأدب تقطع نفسك عن الثوب
والعوارض القاطعة اي مسكين تمشي مع وهمك مع خيالك مع كذبك مع
عجبك وغرورك وتحمل نجاسة انانيتك وتظن انك على شيء وكيف
يكون ذلك تعلم علم التواضع تعلم علم الحيرة تعلم علم المسكنة والانكسار
أي بطال تعلمت علم الكبر تعلمت علم الدعوى تعلمت علم التعالي ايش حصل
لك من كل ذلك تطلب هذه الدنيا الجائفة بظاهر حال الآخرة لبئس ما صنعت
ما انت الا لمشتري النجاسة بالنجاسة كيف تغفل نفسك بنفسك وتكذب
على نفسك وابناء جنسك كذا في البرهان المؤيد قوله وكلب الدنيا لا يستوي

علىٰ لحم جيفتها اقتباس من حديث الدّنيا جيفة وطالبها كلاب فكما ان الجيفة تحتوشها الكلاب متنابحين حولها القويّ يطرد الضّعيف عنها فكذلك الدّنيا هي كالجيفة وقد احتوشتها طلّابها وكلّ واحد منهم يريد أن تكون له دون غيره وبسببها تتقاطع الأرحام ويحصل التّباغض والتدابر بين أهل الأسلام وقوله قدّس سرّه لا يستوى الىٰ أخره أشارة الىٰ انّ الأنسان مهما طلب الدّنيا وصرف شريف عمره فى طلبها لا يبلغ فيها مناه ولا ينال جميع مشتهاه ومهما نال منها مطلبا فلا بدّ وفوقه افضل وأحسن وأكمل الى ان يأتيه الموت وهو فى حسرة نيل مطلوب اعلىٰ ممّا نال منها وأحسن ما انشد فى حقيقة الدّنيا واهلها هذا البيتان

وما هى الّا جيفة مستحيلة ✽ عليها كلاب همّهنّ اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها ✽ وأن تجتذبها نازعتك كلابها

وما أجود ما قيل فى تحقير الدّنيا وسرعة زوالها وتسفيه طالبيها وتضييع أعمارهم فى طلبها أرىٰ طالب الدّنيا وأن طال عمره ✽ ونال من الدّنيا سرورًا وأنعما
كبان بنىٰ بنيانه فاتمّه ✽ فلمّا استوىٰ ما قد بناه تهدّما

ونعم ما قيل فيها أيضا

ألا انّما الدّنيا كظلّ سحابة ✽ اظلّتك يومًا ثمّ عنك اضمحلّت
فلا تك فرحانًا بها حين اقبلت ✽ ولا تك جزعانًا اذا هى ولّت

واللّه محوّل الأحوال فى هذه الجملة تنبيه للعبد وحثّ له أن يسأل من اللّه تعالىٰ التّثبيت على الطّريق المستقيم والعصمة من النّفس والشّيطان الرّجيم والتّوفيق لترك الدّنيا وحبّ المولىٰ وأشارة الىٰ انّ الأمور بيد اللّه تعالىٰ من يضلله فلا هادى له ومن يهده فلا مضلّ له وفى الحديث أنّ

القلوب بين اصبعين من أصابع الرّحمن يقلّبها وفى رواية انّ قلوب بنى
آدم كلّها بين اصبعين من أصابع الرّحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء أخرجها
الأسيوطى فى جامع الصّغير نسئل الله تعالى أن يحوّل أحوالنا الى أحسن حال آمين

الحكمة الرّابعة والخمسون

قال قدّس الله سرّه الأطهر وعطر ضريحه الأنور من الحكمة خبر مقدّم أن
مصدريّة تسبك مع قوله تودع بالمصدر مبتدأ مؤخّر المعروف مفعول أوّل
لتودع وهو فى اللّغة ضدّ المنكر والمراد به هنا فعل الجميل أهله مفعول ثانى
اى مستحقيه وهم من يعرفون قدره ويقومون بواجب شكره ويكافئون فاعله
واقلّه الدّعاء له كما فى حديث من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله
فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم معروفًا فكافئوه فأن لم تجدوا
ما تكافئونه فادعوا له حتّى تروا أنّكم قد كافأتموه وفى الحديث من صنع اليه
معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرًا فقد أبلغ فى الثّناء ومن الصّدق
اى الأخلاص فى فعل الخير أن لا تمنعه أى المعروف غير أهله وهم الّذين
لم يتّصفوا بالصّفات المذكورة آنفًا ومعنى كلام سيّدنا الغوث الرّفاعى قدّس سرّه
أنّ من الأوصاف الجليلة والأخلاق الجميلة الّتى هى حكمة ويسمّى صاحبها
حكيمًا أيصال المعروف واعطاؤه مستحقيه ومن علامة الصّدق والأخلاص
وحسن النيّة فى فعل المعروف عدم منعه غير مستحقيه بل يفعل مع كلّ
مخلوق لوجه الله تعالى سوآء كان أهلاً للمعروف أم غير اهل ولا يطلب
عليه ثناء فى الدّنيا ولا ثوابًا فى الآخرة اذ كلّ عمل يعمله العامل لثواب
الآخرة لا يكون لوجه الله بل يكون لحظّ نفسه كما قال تعالى فمن كان يرجو
لقاء الله فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدًا وقال عليه السّلام

اخبارًا عن الله سبحانه وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك
فيه معى غيرى تركته وشركه ويؤيد هذه الحكمة قوله صلى الله عليه وسلم
اصنع المعروف الى من هو أهله والى غير أهله فان أصبت أهله أصبت اهله
وأن لم تصب أهله كنت انت أهله واعلم انّ الصدق خلق حميد وكل من تخلق
به فهو بارّ سعيد ففى الحديث عليكم بالصدق فانّ الصدق يهدى الى البرّ
وانّ البر يهدى الى الجنّة ومايزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب
عند الله صدّيقًا وايّاكم والكذب فانّ الكذب يهدى الى الفجور وانّ الفجور
يهدى الى النّار ومايزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله
كذّابًا وفى الحديث عليكم بالصدق فانه باب من أبواب الجنّة وايّاكم
والكذب فانه باب من أبواب النّار وفى الحديث اضمنوا الى ستًّا أضمن
لكم الجنّة أصدقوا اذا حدّثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدّوا اذا ائتمنتم واحفظوا
فروجكم وغضّوا أبصاركم وكفّوا أيديكم اخرجها الاسيوطى فى جامع الصّغير
وهو يرجع الى الاخلاص حدًّا بأن لايكون للعبد باعث فى الحركات والسكنات
الّا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النّفس بطل الصّدق ويجوز
أن يسمّى كاذبًا ودرجاته لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الأمور
دون بعض فان كان صادقًا فى الجميع فهو الصدّيق حقًّا والصادق والمخلص
بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب النفسانيّة مطلقًا والصدّيق
والمخلَص بالفتح من باب واحد وهو التخلّص أيضا من شوائب الغيريّة والثانى
أوسع فلكًا واكثر احاطة فكلّ صدّيق ومخلَص بالفتح صادق ومخلِص بالكسر
من غير عكس ثم الصّادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك
فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى اعتاب أبوابهم فقد بلغ بمحبّتهم وتربيتهم

وقوع

وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك ما سواه وفى كتاب منازل
السائرين الصدق اسم لحقيقة الشئ بعينه حصولاً ووجوداً وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى صدق القصد وبه يصح الدخول فى هذا الشان
ويتلافى به كل تفريط ويتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلامة هذا
الصادق أن لا يحتمل داعية تدعو الى نقض عهد ولا يصبر على صحبة ضد
ولا يقعد عن الجد بحال الدرجة الثانية ان لا يتمنى الحيوة الا للحق ولا
يشهد من نفسه الا اثر النقصان ولا يلتفت الى ترفيه الرخص الدرجة
الثالثة الصدق فى معرفة الصدق فان الصدق لا يستقيم فى علم اهل
الخصوص الا على حرف واحد وهو أن يتفق رضى الحق بعمل العبد او حاله
أو وقته وأيقان العبد وقصده فيكون العبد راضياً مرضياً فاعماله
أذا مرضية وأحواله صادقة وقصوده مستقيمة وان كان العبد كسى ثوبا معاراً
فاحسن اعماله ذنب وأصدق أحواله زور واصفى قصوده قعود انتهى
ومما ورد فى فضيلة صنائع المعروف قوله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف
تقى مصارع السوء والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب وصلة الرحم
زيادة فى العمر وكل معروف صدقة واهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف
فى الاخرة واهل المنكر فى الدنيا هم اهل المنكر فى الاخرة واول من يدخل الجنة
اهل المعروف وقوله صلى الله عليه وسلم المعروف باب من أبواب الجنة وهو
يدفع مصارع السوء وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا المعروف من رحماء
امتى تعيشوا فى اكنافهم ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم فان اللعنة
تنزل عليهم يا على ان الله تعالى خلق المعروف وخلق له اهلاً فحببه اليهم
وحبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء فى الارض الجدبة

لتحيى به ويحيى به اهلها ان اهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى
الاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم ائت المعروف واجتنب المنكر وانظر ما يعجب اذنك
ان يقول لك القوم اذا قمت من عندهم فأته وانظر الذى تكره أن
يقول لك القوم اذا قمت من عندهم فاجتنبه أخرجها الأسيوطى فى
جامع الصغير ثم عقب سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره هذه الحكمة بقوله
وثمرة الصنيعين اى ايداع المعروف اهله وعدم منعه غير أهله ثوابها
وأجرهما من الله تعالى أيماء الى قوله تعالى انا لانضيع اجر من احسن عملا
وقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه أجرا عظيما اى عطاء جزيلا وانما سماه أجرا لكونه
تابعا للاجر مزيدا عليه وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه
سمى الدنيا وما فيها قليلا وفى الحديث الصحيح ايما مسلم كسى مسلما على عرى
كساه الله من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع اطعمه الله
يوم القيمة من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى
يوم القيمة من الرحيق المختوم وفى الحديث ان الله تعالى يقول يوم
القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف أعودك وأنت رب
العالمين قال أما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك
لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى فقال يا رب
وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت انه استطعمك عبدى
فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم
استسقيتك فلم تسقنى قال يا رب كيف أسقيك وانت رب العالمين
قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت انك لو سقيته لوجدت

ذلك عندى نسئل الله تعالى أن يوفقنا لفعل المعروف مع خلق الله آمين

الحكمة الخامسة والخمسون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور أبى اى امتنع العقل الا أعقال اى أخذ وقبول وتقييد ما اى الذى بلغه اى حضر وحصل عنده ووجد فيه من النتايج المعلومة له بواسطة الفهم اى فهمه اياها وعلمه بها ولا يتقيد بما غاب عنه من الامور وذلك لأن العقل قيد لغة وحقيقة أما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال اى قيده وعقل الدواء البطن اى عقده وأما حقيقة فلأن العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر الأمر فى نعت واحد وأما القلب فهو بخلاف العقل فانه كما قال سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره أبى اى امتنع القلب الا اقتحام عقبة المكاره والمشقات وقطع مفاوز التكاليف والمجاهدات وفك رقبته من رق النفس وقيد الهوى والتخلص من اسر الغير وسجن السوى وذلك لأن دأبه طلب الكمالات والترقى الى ما فوق الفهم من المقامات والتطلب لحظائر القدس والعوالم الغيبية عن الحس لأنه هو الروح الأعظم والخليفة الأكبر المنزل الى هذه المرتبة فهو دائما يتطلب ويحن ويتشوق الى عالمه الأول الذى تنزل منه ويستنشق روايح نسماته ويتعشق الدخول فى حضراته اعلم أن القلوب أربعة قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ثم تذكر بالتوبة ونعيم الجنة كقوله تعالى فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن

قلوبهم بذكر الله وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنا
بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله كيف تحيى
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اى بآراءتك اياى كيفية
احياء الموتى اذا تتجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محيى الموتى ولهذا
اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه
الى نفسه فتصير النفس مطمئنة ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى
خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا قال سيدنا وملاذنا الغوث الرفاعى قدس
سره فى البرهان المؤيد منبها على شرف القلب ومكانته ورفيع قدره وعظم
منزلته ما نصه اى سادة اذا صلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار
والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين اذا صلح القلب اخبر
صاحبه بما وراءه وامامه ونبهه عن امور لم يكن ليعلمها بشيء دونه واذا
فسد حدثه بباطلات يغيب عنها الرشد وينتفى معها السعد ولذلك
ارى ان من شرط الفقير ان يرى كل نفس من انفاسه كالكبريت الاحمر بل اعز
منه ويودع كل نفس اعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس الامر اعظم مما تظنون
واصعب مما تتوهمون انتهى نسأل الله ان يصلح قلوبنا ويملاها بنور معرفته آمين

الحكمة السادسة والخمسون

قال قدس سره الاطهر وعطر ضريحه الانور المشاهدة هى فى اللغة مفاعلة
من شهده كسمعه شهودا حضره فهو شاهد كما فى القاموس وفى اصطلاح
اهل الحقيقة هى رؤية الحق فى كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما
لا يليق بعظمته وذلك معنى قوله حضور قلب كائن بمعنى قرب تفسير لحضور
القلب اى المشاهدة الاصطلاحية حضور القلب الذى هو قرب الى الله

تعالى مقرون ذلك القرب بعلم اليقين متعلق بقرب وهي عبارة عن مقام
الاحسان المفسّر بقوله صلّى الله عليه وسلّم الاحسان ان تعبد الله كأنّك
تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك كما صرّح به سيّدنا الغوث الرّفاعي قدّس
سرّه في الحكم فقال المشاهدة حضور قلب مقرون بعلم اليقين وحقّ
اليقين فمن حماه الله من البعد والغفلة وتقرّب الى الله تعالى بعلم اليقين
وحقّ اليقين بمعنى اعبد الله كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك
فقد دخل حضرة الشهود وهي هذه لا غير انتهى واعلم انّ العلم اليقيني هو
العلم الحاصل بالادراك الباطني بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء
الّذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلميّة الّا بمناسبة
الارواح القدسيّة فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الّا اليقين الحاصل
من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الّا بزوال حجاب الاثنينيّة
فاذا يكون العين حقّا ولا مرتبة للحقّ الّا الادراك باحديّة جمعك اى
بحقيقتك المشتملة على المدركات الظّاهرة والباطنة والجامعة
بين روحانيّتك وجسمانيّتك اى يدركها بها ادراكا يستوعب معرفة
كلّ ما اشتملت عليه حقيقة المدرك من الامور الظّاهرة والباطنة
وهو حال الكامل وصفة من صار قلبه مستوى الحقّ الّذى قد وسعه كما
أخبره لانّه حال جمع الجمع وزيادة هذه المرتبة اى حقّ اليقين عدم
ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقّه للانبياء وامّا حقيقة اليقين
وهو باطن حقّ اليقين فهو لنبيّنا عليه السّلام وهذه الدّرجات والمراتب
لا تحصل الّا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلّة الاكل والذكر والسّكوت
بالفكر في ملكوت السّموات والارض وباداء السّنن والفرائض وترك

وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والمعرض وأكل الحلال
وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة كما
وفى كتاب منازل السائرين المشاهدة سقوط الحجاب وهى فوق المكاشفة
لان المكاشفة ولاية النعت وفيها من بقاء الرسم والمشاهدة ولاية
العين والذات وهى على ثلث درجات الدرجة الاولى معرفة تجرى فوق
حدود العلم فى لوايح من نور الوجود منيخة بفناء الجمع الدرجة الثانية
مشاهدة المعاينة تقطع حبال الشواهد وتلبس نعوت القدس وتخرس
السنة الاشارات الدرجة الثالثة مشاهدة جمع تجذب الى عين
الجمع مالكة لصحة الورود راكبة بحر الوجود انتهى واما المشاهدة
اللغوية فهى ممتنعة لغير نبينا صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك سيدنا
الغوث الرفاعى قدس سره فى الحكم بقوله بعد تفسيرها باصطلاح أهل
الحقيقة والا فالمشاهدة لغة لا تصح لمخلوق فى هذه الدار واستدل على
ذلك بقوله وحسبك قصة موسى عليه السلام ايماء الى قوله تعالى قال
رب أرنى انظر اليك الاية روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما
قال موسى عليه السلام أرنى انظر اليك كشف الحجاب وابرزله الجبل
وقال انظر فنظر فاذا مامه مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى محرمين
ملبين كلهم يقول أرنى أرنى واعلم ان الأجساد تنمو بنماء الأقوات كذلك
الأحوال تصفو بصفاء الأوقات فقوت جسدك ماغذيته من الطيبات
وقوت روحك ماربيت به من أقوات الطاعات فى اوقات الخلوات
وكلما صفت الأوانى جلت ما فيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك
منطمسة وخيول همتك منحبسة وسرائرهم لأنوار معارفهم من جذوة

الغيب مقتبسة فلا تدع بما ليس فيك وحسبك ما يعلم الله منك ويكفيك
فينبغي لك أن تقف وقوف الأصاغر وتتأدب بآداب الأكابر هذا كليم
الله موسى لما كان طفلا في حجر تربية الحق سبحانه ما تجاوز حده بل قال
رب أني لما أنزلت إلي من خير فقير فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضي بطعام
الأطفال بل قال رب أرني أنظر إليك وهو حجة أهل السنة والجماعة
على جواز رؤية الله تعالى فإن موسى اعتقد جوازها حين سألها
واعتقاد جواز ما لا يجوز على الله تعالى كفر ومن جوز ذلك على موسى
أو على أحد من الأنبياء فهو كافر كما في التيسير قال حضرة الشيخ الكبير صدر
الدين القنوي في فك ختم الفص الداودي من شأن الكمل أن كل ما هو
متعذر الحصول لأحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة إلى كمال قابليتهم
غير متعذر ولا يستحيل إلا أن يخبرهم الحق بأخبار مخصوص من خواص
المواد والوسائط فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالته وحصول
ذلك كحال موسى في طلب الرؤية على وجه مخصوص فلما أخبر بتعذر ذلك
تاب وآمن انتهى روح البيان ودلت الآية المذكورة على جواز رؤية الله
تعالى في الدنيا من وجوه أولها اعتقاد الكليم جوازها المبني عليه سؤالها
كما تقدم ثانيها نفيها بقوله تعالى لن تراني لا بلن أرى ليكون نفيا للجواز
ولو لم يكن مرئيا لأخبر بأنه ليس بمرئي إذ الحالة حالة الحاجة إلى البيان
فهو لا يدل على امتناع رؤيته في نفس الأمر ثالثها تعليقها باستقرار الجبل
في قوله فإن استقر الخ وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على إمكانه كالتعليق
بالممتنع يدل على امتناعه ألا ترى أن دخول الكفار الجنة لما استحال
علقه تعالى بمستحيل بقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط والدليل على أنه ممكن

قوله جعله دكاً ولم يقل اندك وَمَا وجده الله تعالى كان جائزاً أن لا يوجد
لانه مختار في فعله وَلانه تعالى ما ايئسه من ذلك ولا عاتبه عليه ولو
كان ذلك محالاً لعاتبه كما عاتب نوحاً عليه السلام بقوله اني أعظك أن تكون
من الجاهلين حين سأل انجاء ابنه من الغرق قال بعض الكبار جعل الله
الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشاً لذاب كما ذاب الجبل قيل
عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن
الاشجار واخضرت الأرض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت
الأصنام لوجوههن وانقطعت أصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم وينهال
ويضطرب من تحت موسى حتى اندق كله فصار ذرات في الهواء والذر
هو الذي يرى اذا دخل الشعاع في الكوى بتلك الكوة وفي بعض التفاسير
صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى
وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء وفي تفسير الحدادي فصار ثماني فرق أربع
قطع منه وقعن بمكة ثور وثبير وحراء وغار ثور واربع قطع وقعن بالمدينة
احد وورقان ورضوى والمهراس وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق
ساخت فرقة منه في الأرض وطارت فرقة في البحر وطارت فرقة فوقعت
بعرفات فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى انتهى ثم صرح سيدنا الغوث
الرفاعي قدس سره فيها أيضا بان المشاهدة لغة حصلت لنبينا صلى الله
عليه وسلم بقوله حضرة المشاهدة لغة ومعنى حضرة اختص بها صاحب قاب
قوسين بالقلب والعين والاختلاف فيها معلوم واختصاصه بها عند اهل
الله مجزوم انتهى واعلم انه قد اختلف الأصحاب رضي الله عنهم اجمعين في ان
النبي صلى الله عليه وسلم رأى الله جل شأنه ليلة الاسراء بعين رأسه أم

بقلبه فذهب ابن عباس رضى الله عنهما الى الاوّل وذهبت عائشة رضى الله
عنها وعن ابيها الى الثانى وقالت من زعم انّ محمدا رأى ربّه يعنى بعينى
رأسه فقد اعظم الفرية على الله وفى كشف الاسرار قول عائشة نفى وقول
ابن عباس بانه رأى اثبات والحكم للمثبت لا للنافى فالنافى انّما نفاه لانه
لم يسمعه والمثبت انّما اثبته لانه سمعه وعلمه انتهى وكان الحسن البصرى
رحمه الله يحلف بالله انّ محمدا رأى ربّه ليلة المعراج وحكى النقاش عن الامام
احمد رحمه الله انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضى الله عنهما بعينه
رآه رآه حتى انقطع نفس الامام احمد واعلم انّ الله تعالى جلّ عن الكيفية فى
الدارين لكن فرق بين الدنيا والاخرة كثافة ولطافة فانّ الشهود فى الدنيا
بالسرّ المجرّد لغير نبينا عليه السلام بخلافه فى الاخرة فانّ القلب ينقلب
هناك قالبا فيفعل القالب هناك ما يفعل القلب والسرّ فى هذه الدار
فاذا كانت لطافة جسم النبى عليه السلام تعطى الرؤية فى الدنيا فما ظنّك بلطافة
رؤيته فى الاخرة فيكون شهوده اكمل شهود فى الدارين وانّما ذكر الله سبحانه
وتعالى رؤية فؤاده عليه السلام فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولم
يذكر العين لانّ رؤية العين سرّ بينه وبين حبيبه فلم يذكر ذلك غيرة عليه
لانّ رؤية الفؤاد عام ورؤية البصر خاص اراه جماله عيانا فرآه ببصره
الذى كان مكحولا بنور ذاته وصفاته وبقى فى رؤيته عيانا ما شاء الله فصار
جسمه جميعه ابصارا رحمانية فرأى الحق بجميعها فوصلت الرؤية الى الفؤاد فرأى
فؤاده جمال الحق ورأى ما رأى عينه ولم يكن بين ما رأى بعينه وبين ما
رآه بفؤاده فرق فازال الحق الابهام وكشف العيان بقوله ما كذب الفؤاد
ما رأى حتى لا يظنّ الظانّ انّ ما رأى الفؤاد ليس كما رأى بصره اى صدق

قلبه فيما رآه من لقائه الذى رآه ببصره بالظاهر اذ كان باطن حبيبه هناك ظاهرًا وظاهره باطنًا بجميع شعراته وذرات وجوده وليس فى رؤية الحق حجاب للعاشق الصادق بأن يغيب عن الرؤية شيئ من وجوده فبالغ الحق فى كمال رؤية حبيبه ولذلك قال عليه السلام رأيت ربى بعينى وبقلبى رواه مسلم فى صحيحه قال ابن عطاء فى الآية المذكورة ما اعتقد القلب خلاف ما رأته العين وقال ليس كل من رأى سكن فؤاده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول عليه السلام كان محمولًا فيها فى فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحمله فيما شوهد به نسئل الله ان يمتع اسرارنا بمشاهدة جنابه آمين

الحكمة السابعة والخمسون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور غوش اهل الدعوى مبتدأ ومضاف اليه والجملة بعده خبره والغوش بمعنى الغاشية وهى ما يغشى الشيئ ويستره والمراد به هنا لقلقة اهل الدعوى وشقشقتهم فى دعاويهم الباطلة الكاسدة الرذيلة الدنية وكثرة هرجهم ومرجهم الذى يستر فى الظاهر ما خفى على الجهلة الحمق من أغراضهم النفسانية فانه فى الحقيقة لا يستر ما خفى مما ذكر ولا يسقط ما ارتفع وعلا من منار أى علم ومحجة طريق الصامتين عن التحدث فى الدعاوى تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم عليك بالصمت فانه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك وقوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجى ورجاء للدخول فى دعائه صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم واحتقارًا لانفسهم وعدم رؤيتها شيئًا وذلة اى للتذلل والتواضع واخماد الذكر والانكسار لله تعالى ولا ينقص أيضًا فى الحقيقة

قدرهم عند الله تعالى وعند الخلق بل دعوى اولئك وتعظّمهم واعجابهم بأنفسهم
يردّهم الى اسفل سافلين الطبيعة وسجّين القطيعة وذلّة هؤلاء وتواضعهم
يرفعهم الى اوج رضوان الله تعالى وجنّة الوصول الى حضرة قدسه المنيعة
وذلك لأنّ اولئك متخلّقون باقبح الأخلاق وأذمّها وهو دعوى النفس
الذى هو رعونة وحمق ومتعرّضون لسخط الله تعالى وغضبه بنص قوله
صلى الله عليه وسلّم من تعظّم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو
عليه غضبان وهؤلاء منكسرون متذلّلون متخلّقون باعلى الأخلاق
وارفعها وهو التواضع موعودون برفع الذكر وعلوّ المنار والقدر بقوله
صلّى الله عليه وسلّم من تواضع لله رفعه الله واين المتعرّض لسخط الله
تعالى وغضبه من الذى قد وعد على لسان الصّادق المصدوق صلى
الله عليه وسلّم برفع القدر دنيا واخرى فتأجّج نيران اولئك المتكبّرين
المغترّين لا يطفئ نور هؤلاء المتواضعين المنكسرين كما افاده سيدنا الغوث
الرفاعى قدّس سرّه فى هذه الحكمة نسئل الله تعالى ان يرزقنا التواضع والادب آمين

الحكمة الثامنة والخمسون

وهى من متعلّقات الحكمة التى قبلها ومن لوازمها قال قدّس الله سرّه الأطهر
وعطر ضريحه الأنور أهل الدعوى مبتدا ومضاف اليه وجملة يتبعهم
الخ خبره أى يتبع منهم دعاويهم الفاسدة الّتى فوقهم ويعدهم عليها ويروّج لهم أسواقها
الكاسدة اهل النفوس المغشوشة صفة النفوس والمغشوش الغير الخالص
كما فى القاموس أى الغير المزكاة من رذائل الاخلاق وقبائح الطباع المتدنسة
المتلوثة بطلب هذه الدنيا صفة اسم الأشارة الجائفة صفة الدنيا
وجافت الجيفة انتنت كما فى القاموس أى الخبيسة الدنيّة التى هى فى الدناءة

والخسة كالجيفة المنتنة التى يتقذر منها كل من رآها ويستر انفه حذرا
من رائحتها وذلك لان الدعاوى من آثار حب الدنيا والجاه والرياسة والمدح
والثناء فيتبعهم من يجانسهم ويشبههم فى ذلك كما قيل شبيه الشئ منجذب
اليه ثم اخبر قدس سره عن حال عكس هؤلاء فقال **واهل الذل والتواضع**
والانكسار لله تعالى يتبعهم اهل القلوب الطائرة صفة القلوب اى باجنحة
الشوق **الى الله** سبحانه وتعالى **وحده** أى الى اداء عبوديته وطلب رضاه
ورحمته وقربه والتنعم بالنظر الى وجهه الكريم فى دار الدنيا بالقلوب
والبصائر وفى دار البقاء بالابصار النواظر ثم اخبر قدس سره عن عزة
وجود المتصفين بذلك فقال **وقليل ما هم** اصل هذا الكلام وهم قليلون
فهم مبتدأ وقليلون خبره قدم عليه للاهتمام بالاخبار عن قلة هؤلاء وانما
افرده تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة او للابهام
او التعجب من قلة الموصوفين بذلك ووصف القلوب بالطيران تبيينا
منه قدس سره لمراتب القلوب المعلومة عند اهل التحقيق التى من جملتها
الطيران الى الله تعالى كما قال بعض العارفين للقلوب مراتب فقلوب
فى قبضة الحق مأسورة وقلوب والهة وقلوب طائرة بالشوق اليه وقلوب
الى ربها ناظرة وقلوب صاحت لا امال فى الله وقلوب تبكى من الفراق
وشدة الاشتياق وقلوب ضاقت فى دار الفناء وقلوب خاطبها فى
سرها فزال عنها مرارة الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمتها وقلوب
صعدت اليه بعزائم صدقها وقلوب تقدمت لخدمته فى الخلوات
وقلوب شربت بكأس الوداد فاستوحشت من جميع العباد الى غير ذلك
نسأل الله تعالى ان يجعل قلوبنا طائرة اليه وابصارنا ناظرة يوم القيامة اليه

الحكمة التاسعة والخمسون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور لو حرف شرط غير جازم عرف اى علم واعتقد وتيقن اهل الحجاب اى المحجوبين بحجاب محبة الدنيا والانهماك فى الشهوات النفسانية واللذات الطبيعية الناسين للموت وما بعده من الاهوال قصر الاقامة فى هذه الدار الفانية المشوبة بالكدورات المعدة لفراق الاحبة والاهل والبنين والبنات وانها لحظة بالنسبة الى الدار الباقية بل اقل واقل واقل الى ما لانهاية لاقليته وعرفوا ايضا طول الغيبة اى غيبة الاقامة فى البرزخ او طول الوقوف فى عرصات القيمة او طول الاقامة فى دار النعيم او دار الجحيم وجواب لو لما تهالكوا على جمع الاموال ولما تنافسوا على طلب المناصب ولما تدافعوا الاجل ذلك على الدخول فى ابواب الهلكات بالاكف والمناكب ولما خاصموا على زهرة وزينة وزخرف هذه الجيفة المنتنة الخسيسة الرذيلة عند الله تعالى وعند احبابه ومقربيه واوليائه احدا ابدا وهذه الحكمة البليغة البارعة والموعظة الجامعة النافعة مقتبسة من حديث لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وحديث لو تعلمون ما ادخر لكم ما حزنتم على ما زوى عنكم وحديث لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة وحديث لو تعلمون ما انتم لاقون بعد الموت ما اكلتم طعاما على شهوة ابدا ولا شربتم شرابا على شهوة ابدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به ولمررتم الى الصعدات تلدمون صدوركم وتبكون على انفسكم وحديث لو تعلمون من الدنيا ما اعلم لاسترحت انفسكم منها اخرجها الاسيوطى فى جامع الصغير روى ان للقيامة خمسين موقفا يسأل العبد فى كل موقف منها عن امر من امور

الدين فان لم يقدر على الجواب وقف في كل موقف بمقدار اليوم الالهي الذي
هو الف سنة ثم لا ينتهي اليوم الى ليل اي يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابدا
ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا كما لا ظلمة لاهل النور كذلك لا نور لاهل
الظلمة وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيمة اذا كان اوله مقدار خمسين
الف سنة فماذا اخره ثم هذا الطول في حق الكافر والعاصي لا المؤمن والمطيع لما
روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذي نفسي بيده انه ليخف على
المؤمن حتى يكون اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وفي التمثيل
بالصلوة اشارة الى سر اخر لسر العدد وهو ان الكافر اضاع الصلوة
وهي في الاصل خمسون صلوة فكأنه عذب بكل واحدة منها الف سنة
ولهذا السر يكلف يوم القيمة بالسجود لا بغيره نسئل الله ان يزهدنا
في الدنيا آمين

الحكمة الستون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور رقيب الشبهات في القاموس
رقبه رقبة ورقبانا بكسرهما ورقوبا بالضم ورقابة ورقوبا ورقبة
بفتحهن انتظره كترقبه وارتقبه والشبهة بالضم الالتباس انتهى
في الاصطلاح ما لا يتعين كونه حراما او حلالا يعني من كان رغبته ومطمح
نظره في فعل الشبهات مترخصا فيها مستسهلا لها فهو عشير اي قريب
وصديق الفسق بالكسر اي الترك لامر الله تعالى والعصيان والخروج عن
طريق الحق كما في القاموس وذلك لان الواقع في الشبهات لا بد وان يقع في
الحرام لما روي عن الشعبي رضي الله عنه قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما

امور

أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ
لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى
يوشك ان يقع فيه ألا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ألا وان في
الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله
ألا وهي القلب وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال كنا ندع
تسعة أعشار من الحلال مخافة أن نقع في الشبهة او في الحرام وقال أبراهيم
بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد فضل
وزهد سلامة فالزهد الفرض هو الزهد في الحرام والزهد الفضل
هو الزهد في الحلال والزهد السلامة هو الزهد في الشبهات
وقال ايضا الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فالورع الفرض
الورع عن معاصي الله تعالى والورع الحذر الورع عن الشبهات والحزن
حزنان حزن لك وحزن عليك فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة
والحزن الذي عليك حزنك على الدنيا وزينتها قوله قدس سره ورقيب
العثرات جمع عثرة عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا وعثارا وعثيرا
وتعثر كما قاموس والمراد بها هنا الهفوة والزلة التي تصدر من العبد
يعني من كان منتظرا لزلات اخوانه المسلمين متبعا لعوراتهم مجسسا
لعيوبهم فهو عشير اي صديق وقريب الغدر لاخوانه والغدر من أقبح
الاخلاق الذميمة والصفات الوخيمة كما تقدم وكذا السؤال وتتبعه
عن عيوب الناس وهو التجسس قال الله تعالى ولا تجسسوا وعن معا
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تتبعت
عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم وعن ابي برزة رضي الله

عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه
ولم يدخل الايمان فى قلبه لا تغتابوا الناس ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع
عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو كان فى جوف
بيته قال مولانا الشيخ عبد الغنى النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية ومن هنا
استحب العلماء ترك الشهادة فى الحدود سترا على المعاصى عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال من ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والاخرة
واخرج الامام الاسيوطى فى الجامع الصغير باسناده عن ابى هريرة ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا
تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد
الله اخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه حتى ينكح او يترك ضبط الشارح
المناوى رحمه الله لا تجسسوا بجيم اى لا تتعرفوا اخبار الناس بلطف كالجاسوس
ولا تحسسوا بحاء مهملة اى لا تطلبوا الشئ بالحاسة كاستراق السمع
وابصار الشئ خفية انتهى قوله قدس سره ورقيب فرصة هى بالضم النوبة
والشرب والمفارصة المناوبة وتفارصوا ابئرهم تناوبوها كما فى القاموس
اى من كان منتظرا لمجئ نوبة فعل الخير والتوفيق له وراغبا فى فعله ومتمنيا
صدوره على يديه فهو عشير صديق وقريب الاحسان هو كما فى القاموس
ضد الاساءة وهو المراد هنا وهو عند اهل الحقيقة كما فى الحديث ان تعبد
الله كانك تراه ولشرف الاحسان وفضله وعظم منزلته عند الله سبحانه
وتعالى اعقبه بقوله والله يحب المحسنين اى الذين عمت فواضلهم وتمت
فضائلهم وذلك لان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب فعلى العاقل ان
يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوات

لان فى التاخير افات واعلم ان الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد
الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان
لؤم وشوم وفى الحديث ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا
القتل واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته اخرجه
الاسيوطى فى جامع الصغير وفى حاشيته للحفنى قوله كتب الاحسان اى طلبه واوجبه
لان المراد طلبه على سبيل الوجوب او الندب فالوجوب بأن لا يعذب
المذبوح بكونه لالة كالة والمقتص بالتمثيل به والندب بان يبدأ المسلم
بالسلام ويفسح له المجلس اذا قدم عليه ويقصد بالسلام فى الصلوة
ونحو ذلك هذا مع الانس ويكون مع الجن بان يطلب لكفارهم الهداية كما
يطلبها لكفار الانس ومع الملائكة بأن لا يأكل ما يتأذون من رائحته من
نحو ثوم وبصل وشرب الدخان المعروف انتهى وفى كتاب منازل السائرين
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى
الاحسان فى القصد بتهذيبه علما وابرامه عزما وتصفيته حالا الدرجة
الثانية الاحسان فى الاحوال وهو ان يراعيها غيرة ويسترها ظرافة
ويصححها تحقيقا الدرجة الثالثة الاحسان فى الوقت وهو ان لا تزايل
المشاهدة ابدا ولا تخلط بهمتك احدا وتجعل هجرتك للحق سرمدا انتهى
نسئل الله تعالى ان يجنبنا عن الفسق وغدر الاخوان ويرزقنا الخير والاحسان

الحكمة الحادية والستون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور الكريم حى الكرم محركة ضد
اللؤم كرم بضم الراء كرامة وكرما وكرمة محركتين فهو كريم والحى ضد الميت
جمعه احياء قاموس وقال السيد فى تعريفاته الكريم من يوصل النفع بغير عوض

أنتهى وأراد سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره بالحياة الحياة المعنوية التى هى تحلية القلب بالاوصاف الحميدة وتخليته عن الأوصاف الذميمة ومعنى كلامه ان الذى وفقه الله تعالى للكرم ووقاه شح نفسه فهو الحى بالحياة الابدية والفائز بالسعادة السرمدية قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وسأل معاوية الحسن بن على رضى الله عنهم عن المروءة والنجدة والكرم فقال أما المروءة فحفظ الرجل دينه وحذره نفسه وحسن قيامه بضيفه وحسن المنازعة والأقدام فى الكراهية وأما النجدة فالذب عن الجار والصبر فى المواطن وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والأطعام فى المحل والرأفة بالسائل مع بذل النائل وقال عبد الملك بن مروان لأسماء بن خارجة بلغنى عنك خصال فحدثنى بها فقال هى من غيرى أحسن منها منى فقال عزمت عليك الاحدثتنى بها فقال يا أمير المؤمنين ما مددت رجلى بين جليس لى قط ولا صنعت طعاما فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن على منى عليهم ولا نصب لى رجل وجهه قط يسألنى شيئا فاستكثرت شيئا اعطيته اياه وروى ان سيدنا الأمام الشافعى رضى الله عنه لما مرض مرض موته بمصر قال مروا فلانا يغسلنى فلما توفى بلغه خبر وفاته فحضر وقال ائتونى بتذكرته فاتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعى سبعون الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال هذا غسلى اياه اى اراد به هذا وقال سيدنا الأمام الشافعى رحمه الله لا ازال احب حماد بن ابى سليمان لشئ بلغنى عنه انه كان ذات يوم راكبا حماره فحركه فانقطع زره فمر على خياط فاراد أن ينزل اليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط اليه فسوى زره فاخرج اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها وانشد سيدنا الشافعى

رحمه الله تعالى
يا لهف قلبي على مال أجود به على المقلين من اهل المروءات
ان اعتذاري الى من جاء يسئلني ما ليس عندي لمن احدى المصيبات

واكرم الكرماء المتقون قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم وفي الحديث
ان ربكم واحد وأباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على
اسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى وسئل سيدنا عيسى عليه السلام اي
الناس أشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال أي هذين أشرف ثم جمعهما
وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله أتقاهم وفي الحديث
يا ايها الناس انما الناس رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى
وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان الناس يحشرون يوم القيمة ثم يوقفون
ثم يقول الله لهم طال ما كنتم تتكلمون وأنا ساكت فاسكتوا اليوم حتى
اتكلم اني رفعت نسبي وأبيتم الا انسابكم قلت ان اكرمكم عندي اتقاكم
انتم فقلتم لا بل فلان بن فلان وفلان بن فلان فرفعتم أنسابكم ووضعتم
نسبي فاليوم أرفع نسبي واضع نسبكم سيعلم اهل الجمع اليوم من أصحاب
الكرم اين المتقون قوله قدس سره او للئيم فاجر وذلك لان اللؤم ضد
الكرم واللئيم ضد الكريم ويلزم منه ان يكون بخيلا والبخيل عدو الله
في الحديث السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من
النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار
والجاهل السخي احب الى الله من عابد بخيل واعلم ان البخل من اقبح الذنوب
لانه ينشأ منه ترك كثير من الفرائض والواجبات كترك الزكوة والكفارات
والنذور وصلة الرحم والصدقة على الفقير حالة المخمصة وفي حال الجها

عند الاحتياج الى التقوية بالمال والانفاق على النفس والاقارب الذين تلزمه
نفقتهم فالامتناع عن اداء هذه الواجبات هو البخل واما الامتناع عن
التطوع مع اداء هذه الواجبات فلا يكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد
والذم فى قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة الاية ففيها
اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة وذلك
لان الله تعالى سمى المال فضله كما قال من فضله والفضل لاهل السعادة
فباكسير البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال هو خيرا
لهم بل هو شر لهم يعنى باكسير البخل يجعلون خيرية ما اتاهم الله من فضله
شرا لهم ولو انهم طرحوا على ما هو فضله اكسير السخاء لجعلوه خيرا لهم
فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة الشحيح ثم عبر
عن افة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ
معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة
والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال نبينا عليه افضل الصلوة والسلام
حب الدنيا رأس كل خطيئة فبمنع الزكوة يصير الروح الشريف العلوى النورانى
مطوقا بهذه الصفات الخسيسة السفلية الظلمانية مطوقا بافاتها
وحجبها وعذابها يوم القيمة وبعد المفارقة فان من مات فقد قامت قيامته
وفى الحديث من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاعا
اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى بشدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وفى
الحديث لا صلوة لمن لا زكاة له وفى الحديث مانع الزكاة يوم القيمة فى النار

ولما كان الكريم بل اكرم الكرماء هو المتقي واللئيم ضد الكريم فيلزم أن يكون فاجرا
كما اخبر عنه سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره قوله والحسيب مبتدا الحسب
ما تعده من مفاخر ابائك أو المال والدين والكرم أو الشرف في الفعل او الفعال
الصالح او الشرف الثابت في الاباء كما في القاموس والخبر جملة قوله يقبل العذر
هو بضم فسكون في الأصل تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول لم افعل
او فعلت لاجل كذا او فعلت ولا أعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر
بلا عكس كذا في تاج المصادر أي يقبل عذر من اعتذر اليه ولا يرد معذرته
ويؤيده وفي الحديث من اعتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه
من الخطيئة مثل صاحب مكس وكان صلى الله عليه وسلم يقبل معذرة
المعتذر اليه ولو فعل ما فعل وفي الحديث عفوا تعف نساؤكم وبروا اباءكم
يبركم ابناؤكم ومن اعتذر الى اخيه المسلم من شيئ بلغه عنه فلم يقبل عذره
لم يرد علي الحوض وفي حديث اخر عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم
تبركم ابناؤكم ومن اتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان أو مبطلا
فان لم يفعل لم يرد على الحوض اخرجها الاسيوطي في جامع الصغير والظاهر أن هذا
الوعيد فيمن لم يتيقن بذنب اخيه واحتمل عذره الصدق والا يكون قبوله
عفوا وهو ليس بواجب عليه بل ذلك كرم قال الله تعالى وان تعفوا أقرب
للتقوى وما احسن ما انشد في هذا المعنى

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ۞ ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره ۞ وقد أجلك من يعصيك مستترا

وعطف عليه قوله ويقيل من الاقالة وهو ضد العفو ومنه أقالة البيع
العثرة الكبوة والمراد هنا الذنب الذي يصدر من غيرك معك او مع غيرك

فيكون أعم من قبول العذر سيما اذا كان العاثر من ذوى الهيئات وأصحاب
المروءات ففى الحديث أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود وفى الحديث
أقيلوا السخى زلته فان الله آخذ بيده كلما عثر وفى الحديث من أقال نادما
اقاله الله يوم القيمة وفى الحديث من اقال مسلما أقال الله تعالى عثرته اخرجها
السيوطى فى جامع الصغير وعطف على ما قبله قوله **ويصبر** أى الحسيب على البلية والمحن
والمصائب **اذا ابتلى** بها ففى الحديث من ابتلى فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم
فاستغفر اولئك لهم الأمن وهم مهتدون قوله قدس سره **والدعى** كغنى من تبنيته
والمتهم فى نسبه كما فى القاموس والمراد الثانى بدليل وصفه بالأوصاف القبيحة
المذكورة ويسمى زنيما أيضا وأوصافه هى أنه **مترفع** على الناس متكبر مستعل
عليهم **اذا أمن** من الخوف **متواضع** مع الناس متذلل لهم **اذا خاف** فيكون تواضع
لخوفه لا لله تعالى **مداح** صيغة مبالغة مادح والمدح هو الثناء باللسان
على الجميل الأختيارى قصدا اى كثير المدح **اذا أرضى** بما تهواه وتميل اليه نفسه
ذمام صيغة مبالغة ذام والذم ضد المدح اى كثير الذم **اذا أغضب** بما لا تميل
اليه ولا تهواه نفسه وان كان حقا **لا ميزان** اى لا استواء **له فى الحالين** أى حال
الرضى والغضب فيفرط فى المدح والذم بغير حق وفى الحديث لا يدخل الجنة جواظ ولا
جعظرى ولا العتل الزنيم وفى الحديث ألا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو أقسم على الله لأبره ألا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر واعلم أن الغالب
ان النطفة اذا خبثت خبث الولد الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده كما فى
الكشاف وفى الحديث لا تزال امتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى فاذا افشى
فيهم ولد الزنى اوشك ان يعمهم الله بعذاب وفى حديث آخر ولد الزنى شر

الثلاثة قال الرهاوي في شرح المنار هذا في مولود خاص لانا قد نشاهد ولد
الزنى أصلح من ولد الرشدة في امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من
قبول شهادته وعبادته وصحة قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث
ليس على عمومه قال بعض العلماء الكبار اذا كان الرضاع يغير الطباع فان
من ارتضع امرأة فالغالب عليه أخلاقها من خير وشر فما ظنك بالزنى ولا
عبرة بالصلاح الظاهر والكرامات الصورية وفي الحديث ولدت من نكاح
لا من سفاح وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام
قدس الله أسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحي من
الميت اي المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد من الزاني فولد الزنى لا يصلح للولاية
الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية نسئل الله ان ينظمنا في سلك اوليائه
انه ارحم الراحمين

الحكمة الثانية والستون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور خير الآثار مبتدأ ومضاف
أليه والآثار جمع أثر ويجمع على أثور أيضا وهو محركة بقية الشيء والجز كما
في القاموس وفي اصطلاح المحدثين هو ما يروى عن الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين وخبر المبتدأ قوله ما اي الذي استحسن عقلا تمييز محول عن الفاعل
وكذا نقلا في قوله وصح نقلا اي ما استحسنه العقل وصح نقله والحديث أو
الاثر الصحيح ما سلم لفظه من ركاكة ومعناه من مخالفة آية او خبر متواتر
او اجماع وكان راويه عدلا وهو في مقابلة السقيم ونفع ذلك الأثر الناس
في دينهم بان كان مدلوله أمرا دينيا كأن دل على الأمر بفعل شيء شيء مفروض في
الدين او واجبا او سنة او مندوب فيندب سامعه الى فعل ذلك أو دل
على ترك فعل محرم في الدين او مكروه تحريما او تنزيها فيندبه الى تركه ونفعهم

في دنياهم بان كان مدلوله أمراً دنيوياً كالحث على فعل شيئ نافع في بدن الانسان أو ماله او على النهي عن شيئ مضر فيهما وفي الحديث اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فأنا ابعدكم منه اخرجه الأسيوطي في جامع الصغير وفي حاشيته للحفني هذا الحديث للعلماء اهل الباطن الذين يدركون المعاني وحقيقتها وبطلانها لا العوام الذين هم كالهوام لأنهم يتصاغرون الباطل حقاً والحق باطلا ونحن في هذا الزمان اسراء النقل في الكتب الصحيحة وغيرها كالقصص والحكايات انتهى نسئل الله ان ينور بواطننا ويصلح ظواهرنا ويبصرنا بعيوب انفسنا آمين

الحكمة الثالثة والستون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور آية الله مبتدا ومضاف اليه اي علامة كون الله سبحانه وتعالى اي مراقبته ومشاهدته السرية والروحية في قلب العبد الذي هو محل نظر الله وتجليه سبحانه ومرآة صفات جماله وجلاله كما قال لا يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والخبر قوله سلامته اي القلب من الغفلة عن الله سبحانه وتعالى واتصافه بمقام الاحسان والمشاهدة المعبر عن ذلك بان تعبد الله كأنك تراه وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ في كمال الأعراض عما سوى الله وتمام التوجه الى حضرته بحيث لا يكون في اللسان والقلب والهمة غير الله وسميت هذه الحالة المشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله خيالك في عيني وذكرك في فمي ومحبتك في قلبي فأين تغيب
وفي الحديث ثلاث في ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله رجل حيث توجه

علم ان الله تعالى معه ورجل دعته امرأة الى نفسها فتركها من خشية الله ورجل
احب لجلال الله وفي الحديث افضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيثما كنت
ورايته ايضا في قلب العبد عبرته بكسر العين اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ
وحقيقته تتبع الشيء بالتأمل بما يرى من الامور التي توجب العبرة والاتعاظ
والتيقظ والانتباه من نوم الغفلة ثم وصف العبرة بقوله التي تسيل بضم
التاء من الاسالة وهي اجراء الماء اي تجري في الله اي من خشيته والجار منه
عبرته بفتح العين اي دمعته وقد قدمنا الكلام في فضل البكاء من خشية
الله تعالى في الحكمة الخامسة والاربعين واعلم ان الاعتبار والاتعاظ
والتيقظ لا تحصل الا لمن فرغ قلبه من هموم الدنيا وجعل اكبر همه في اخرته
في الحديث تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا
اكبر همه افشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة
اكبر همه جمع الله تعالى له امره وجعل غناه في قلبه وما اقبل عبد الى الله
تعالى بقلبه الا الله تعالى الا جعل الله قلوب المؤمنين تفد اليه بالود
والرحمة وكان الله تعالى بكل خير اليه اسرع وفي الحديث اطلع في القبور واعتبر
بالنشور وفي الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه
يأمره وينهاه وفي الحديث اعطوا اعينكم حظها من العبادة النظر في المصحف
والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه اخرجه السيوطي في جامع الصغير
وعن الحسن البصري رحمه الله من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن
سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو وعن ابي سليمان
رحمه الله الفكرة في الدنيا حجاب عن الاخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة
في الاخرة تورث الحكمة وتحيي القلب وكثيرا ما ينشد سفيان بن عيينة

ويقول اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شئ له عبرة

قال بعض العارفين من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية أخرى لينال فضلها من أراد فضل صلوة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار ومن أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لا يعنيه ومن أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان ومن أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم ومن أراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة ومن أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع العداوة ومن أراد فضل الأبدال فليضع يده على صدره ويرضى لأخيه ما يرضى لنفسه واعلم ان الفكر أما في آيات الله وصنائعه فيتولد منه المعرفة وأما في عظمة الله تعالى وقدرته فيتولد منه الحياة وأما في نعم الله ومننه فيتولد منه المحبة وأما في وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة في الطاعة وأما في وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من المعصية وأما في تفريط العبد في جنب الله فيتولد منه الحياء والندامة والتوبة ومن مهمات التفكر ان يتفكر المتفكر في أمر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن أطاعته لربه ببدنه ولسانه وفؤاده ولو صرف عمره في فكر نفسه نظرا الى أول أمره وأوسطه وآخره لما أتم نسئل الله تعالى ان يرزقنا عبرة في الأمور آمين

الحكمة الرابعة والستون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور من لم يحاسب نفسه ويخالفها ويردها عن هواها على كل نفس من أنفاسه وفي كل لحظة من لحظاته وفي كل طرفة عين ومن لم يتهمها على كل نفس أيضا ويحكم عليها بالخيانة

والجناية والغدر والمكر والحيل لم يكتب عندنا معاشر أولياء الله تعالى
واحبابه ومقربيه في ديوان هو بالكسر ويفتح مجمع الصحف والكتاب
يكتب فيه اهل الجيش واهل العطية واول من وضعه عمر جمعه دواوين
ودياوين كما في القاموس أي دفتر الرجال الكمل الذين قد قهروا أنفسهم
بانواع المخالفات وقادوها الى وظائف اهل الحضرات وطهروها من رذائل
الأخلاق والصفات وفي الحديث حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فعلى
العاقل ان يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسبه الله تعالى ليسهل عليه الحساب
يوم القيمة ويوزن اعماله بميزان الشرع في الدنيا قبل أن توزن يوم القيمة
قال بعض الكبار ميزان العدل في الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح أي
القلب والعقل وميزان المعرفة والسر فميزان النفس والروح الأمر والنهي
وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب والعقل الأيمان والتوحيد
وكفتاه الثواب والعقاب وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط
وكفتاه الهرب والطلب وقال بعض الكبار أيضا من يزن ههنا
نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات
ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن
سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان
المعاملات الذي كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده
العقل والأنصاف توزن نفسه يوم القيمة بميزان الشرف ويوزن
قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور وتوزن روحه بميزان
الشهود ويوزن سره بميزان الوصول وتوزن صورته بميزان القبول فاذا
ثقلت موازينه بما ذكرنا فجزاء نفسه الأمن من الفراق وجزاء قلبه

مشاهدة الشرف فى الأسرار وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه
كشف أنوار الذات وجزاء سره إدراك الأسرار القدسيات وجزاء صورته
الجلوس فى مجالس وصال الأبديات وأيضا توزن الأعمال بميزان الأخلاص
والأحوال بميزان الصدق فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل أعماله
ومن كانت أحواله بالعجب مشوبة لم ترفع أحواله وفى كتاب منازل السائرين
المحاسبة لها ثلاثة اركان أحدها أن تقيس بين نعمته وجنايتك
وهذا يشق على من ليس له ثلاثة أشياء نور الحكمة وسوء الظن بالنفس
وتمييز النعمة من الفتنة الثانى أن تميز ما للحق عليك مما لك أو منك
فتعلم أن الجناية عليك حجة والطاعة عليك منة والحكم عليك حجة
ما هى لك معذرة الثالث أن تعرف أن كل طاعة رضيتها منك فهى عليك
وكل معصية عيرت بها أخاك فهى اليك فلا تضيع ميزان وقتك من
يديك انتهى نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمخالفة النفس ومحاسبتها فى جميع الأوقات
أنه أرحم الراحمين

الحكمة الخامسة والستون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الفتوة مبتدأ فى القاموس
الفتوة الكرم وقد تفتى وتفاتى وفتوتهم غلبتهم فيها انتهى قال شيخنا ومرشدنا
حضرة ابى الهدى السيد محمد افندى حفظه الله تعالى فى كتابه حضرة الأطلاق
ومن الأخلاق العالية الفتوة وهى أن يكون الرجل فى أمر غيره وقال سيدنا
السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه الفتوة الصفح عن عثرات الأخوان
وأن لا ترى لنفسك على غيرك مزية وقال رضى الله عنه الفتوة صفع
النفس بالنعل والتمسك بالسنة فى القول والفعل وقال عطر الله ضريحه
الفتوة حسن الخلق واحتمال الأذى وبذل المعروف للأصدقاء والأعداء

وان

وان تنصف وان لم تنصف وان تكون مع الحق على نفسك مواليا لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم قال النصراباذي المروءة شعبة من الفتوة وقال الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى وقال اهل الله
رضي الله عنهم الفتوة الوفاء وقالوا فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها
وقالوا الفتوة اهتمامك بحاجة أخيك كاهتمامك بحاجة نفسك
وانظر تأييد قولهم رضي الله عنهم فان سيدنا ونبينا وشفيعنا صلى الله
عليه وسلم يقول لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه
المسلم وقالوا الفتوة ترك التمييز وقالوا الفتوة ان لا تعتذر ولا تدخر
وقالوا الفتوة ان لا يكون عندك فرق بين أن يأكل منك ولي أو كافر
وقالوا الفتوة حمل ثقل الأخوان قال المرتعش قدس سره دخلنا على مريض
نعوده ومعنا ابو حفص رضي الله عنه فقال للمريض اتحب أن تبرأ قال
نعم فقال لأصحابه تحملوا عنه فقام العليل وخرج واصبحنا كلنا أصحاب
فراش نعاد من الألم وقال شيخنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه
الفتوة أن لا ترى عيب صديقك فان من أراد صديقا بلا عيب بقي زمانه
بلا صديق وقال رضي الله عنه لا تسكن الفتوة قلب حاسد أبدا لان
الحاسد شر كله قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام قل اعوذ
برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد اذا حسد انتهى وعرفها سيدنا الغوث الرفاعي
قدس سره هنا بقوله ان لا يفاخر الخ وما بعدها تسبك بالمصدر خبر المبتدا
والفتى الشاب والسخي الكريم كما في القاموس والمراد به هنا من اتصف
بالفتوة يعني الفتوة عدم مفاخرة الرجل المتصف بها اي ان لا يفتخر على من

اى الذى آمن صدق بقلبه واقر بلسانه بالرحمن اى بوجوده ووحدانيته
واتصافه بما يليق به من صفات الكمال وتنزيهه عن أضدادها وأن صار
لا يفاخر الذى هدى اى هداه الله ومنّ عليه بالايمان اى جعله مؤ
موحدا فلا يتصف العبد بالفتوة ولا ينال درجتها ما دام يرى نفسه
خيرا من غيره أو يرى لنفسه فعلا يستحق ان يفضل به على غيره بل بأن
يرى نفسه أحقر من كل مخلوق وأرذل من كل موجود نقل سيدى عبد
الغنى النابلسى فى شرح الطريقة عن النجم الغزى ما نصه ومن اخلاق
الشيطان رؤية النفس وتزكيتها والاعجاب بها والغضب لها فان
ابليس لما أمر بالسجود لمن هو دونه فى اعتقاده غضب وحنق وحمله
الغضب على الأباء والكبر والكفر ولم ينشأ غضبه الا من رؤيته
لفضل نفسه ومفضولية ادم ألا ترى كيف قال انا خير منه خلقتنى
من نار وخلقته من طين ولم يكاشف بحقيقة ان اكرمكم عند الله
أتقاكم ولم ينتبه لمعنى المثل السائر يا ويح النار ما تخلف الا الرماد
فلما نظر الى نفسه بالتعظيم أنف من السجود لمن رآه بعين التحقير
فغضب فطارت شرارة غضبه حتى احرقته انتهى نسأل الله ان يرزقنا
حسن الادب آمين

الحكمة السادسة والستون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الصديق وهو كأمير
الحبيب للواحد والجمع والمؤنث وهى بهاء أيضا جمعه اصدقاء وصدقاء
وصدقان وجمع الجمع اصادق وهو صديقى مصغرا أخص أصدقائى
والصداقة المحبة والصيدق كصيقل الامين والقطب انتهى قاموس
يعنى الحب الذى ينبغى أن يصاحب ويجالس والذى يرجى من محبته الخير هو

الذى

الّذى تسكن اى تطمئنّ النّفس اليه ويستريح القلب معه اى بأن
بأن تستدلّ بحسن معاملته على صدق محبّته فتسكن نفسك وتطمئنّ
الى صحبته ومحبّته ويستريح قلبك أى يأمن من خوف شرّه وغدره
وفى رواية عن سيّدنا الغوث الرّفاعى قدّس سرّه انّه قال أخوك الّذى
يحلّ لك أكل ماله بغير اذنه هو الّذى تسكن اليه ويستريح قلبك به
انتهى اقول مستنده قدّس سرّه فى هذا القول قوله تعالى فى سورة النّور
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الى قوله أو صديقكم ومعنى الآية أو بيوت
صديقكم وان لم يكن بينكم وبينهم قرابة نسبيّة فانّهم أرضى بالتبسّط
وأسرّ به من كثير من الأقرباء قال ابو عثمان رحمه الله الصّديق من
لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون
الانبساط اليه مباحا فى كلّ شيء من امور الدّين والدّنيا وروى عن
ابن عبّاس رضى الله عنهما انّ الصّديق اكبر من الوالدين وروى أنّ
الجهنميّين لمّا استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والأمّهات وانّما قالوا
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الحسن انّه دخل يوما بيته
فرأى جماعة من أصدقائه قد أخذوا اطعاما من تحت سريره وهم يأكلونه
فتهلّل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعنى من لقى من البدريّين
وروى عن سيّدنا عمر رضى الله عنه فى الحثّ على طلب لتديّن فى الصّديق
فيما رواه سعيد بن المسيّب قال عليك باخوان الصّدق تعش فى أكنافهم
فانّهم زينة فى الرّخاء وعدّة فى البلاء وضع أمر أخيك على احسنه حتى
يجيئك ما يغلبك منه واعتزل عدوّك واحذر صديقك الّا الأمين
من القوم ولا أمين الّا من خشى الله فلا تصحب الفاجر فتتعلّم من فجوره

ولا تطلعه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى نسئل
الله تعالى ان يوفقنا لاداء حق الأخوان وأن يخرج من قلوبنا الاحقاد
والاضغان آمين

الحكمة السابعة والستون

وهذه الحكمة من تمام سابقتها ومن لوازمها ومتعلقاتها قال قدس
الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور صديقك الناصح من حذرك
اى منعك وخوفك من الذنوب جمع ذنب وهو الاثم كما في القاموس
وقال السيد في تعريفاته الذنب ما يحجبك عن الله تعالى انتهى
والذنوب على قسمين ذنب بينك وبين الله تعالى وذنب بينك
وبين العباد وقد ذكر حكمها في هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ذنب يغفر وذنب لا يغفر وذنب يجازى به فاما الذنب الذى لا يغفر
فالشرك بالله وأما الذنب الذى يغفر فعملك بينك وبين ربك
واما الذنب الذى يجازى به فظلمك أخاك وفي الحديث الذنب
شوم على غير فاعله أن عيره ابتلى به وان اغتابه أثم وأن رضى به شاركه
وفي الحديث ما من ذنب اجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة
في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم وفي رواية
ما من ذنب اجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع
ما يدخره له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب وأن اعجل
الطاعة ثوابا الصلة الرحم حتى أن اهل البيت ليكونوا الفجرة فتنموا أموالهم
ويكثر عددهم اذا تواصلوا وفي الحديث ما من ذنب الا وله عند الله
توبة الا سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا رجع الى ما هو شر منه
وفي الحديث ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة وضعها

رجل فى رحم لا يحل له وفى الحديث ايّاكم ومحقرات الذنوب فانّما مثل محقرات
الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ فجاء ذا بعودٍ وجاء ذا بعودٍ حتى حملوا ما
انضجوا به خبزهم وانّ محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه
وفى الحديث ذنب العالم ذنب واحد وذنب الجاهل ذنبان اخرجها الامام
الاسيوطى فى جامع الصغير قوله ذنب الجاهل ذنبان هذا لا ينافى ما ورد
ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه واحد من الويل وويل لمن يعلم ولا يعمل
سبع من الويل لانّ هذا الحديث يدلّ على انّ ذنب الجاهل اشدّ اى من
حيث ارتكاب الذنب ومن حيث ترك العلم فلا ينافى انّ ذنب العالم اشدّ
من حيث المؤاخذة لانّ من حقه الكفّ اكثر من الجاهل وهذا اعنى قوله
ذنبان ليس فيه مضاعفة السيئات بل كلّ ذنب من جهة قوله قدّس
سرّه ويبصّرك عطف على حذّرك اى ينبّهك ويبيّن لك تقصيرك اوعملك
بعيوبك شفقة عليك ونصحاً لك لا ازدراءً بك واحتقاراً لك
ورؤية نفسه خيراً منك قوله واخوك اى لنافع لك من اى الذى ارشدك
اى دلّك وهداك الى الله تعالى اى الى طاعته والوقوف على ابواب
خدمته بالنصح والوعظ وتعليم الخير والنهى عن معصيته تعالى وعن
الفرار عن بابه نسئل الله تعالى ان يهيئ لنا من يهدينا اليه ويدلّنا عليه امين

الحكمة الثامنة والستون

قال قدس الله سرّه الاطهر وعطر ضريحه الانور الحقّ كمين اى خفىّ مستور
تحت ضلوع جمع ضلع كعنب وجذع وهو العضو الكائن تحت الترائب
مما يلى الصدر والمراد بها هنا الصدور مجازاً اى فى صدور الخاصّة
وهم العلماء والعامّة وهم غيرهم المحقّ ضدّ المبطل وهو العامل بالحق

المتمسك به منهم اى من الخاصّة والعامّة والمبطل اى التارك للحق المعرض
عنه ومعنى كلامه قدس سره الحق معلوم عند كل احد عالمًا كان او عاميًّا
محقًا كان او مبطلا فمن وفق له عمل به واثيب ونال الدرجات العالية
ومن خذل والعياذ بالله تركه واعرض عنه مع علمه به وعوقب على تركه
لان الله سبحانه وتعالى قد كمل دينا واوضحه وبيّنه لنا ولم يتركنا
سدى قال الله سبحانه وتعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت
لكم الاسلام دينًا وقال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيئ اى ما تركنا فى اللوح
المحفوظ من شيئ مما يحتاج اليه الخلق الا قد بيّناه او القران فانه دوّن
فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصّلًا او مجملًا اما المفصّل فلقوله تعالى
ان النفس بالنفس والعين بالعين واما المجمل فكقوله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وروى ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان
جالسًا فى المسجد الحرام فقال لا تسئلونى عن شيئ الا اجيبكم فيه من كتاب الله
تعالى فقال رجل ما تقول فى المحرم اذا قتل الزنبور فقال لا شيئ عليه فقال اين
هذا فى كتاب الله فقال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول الاية ثم ذكر اسنادًا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدى ثم ذكر اسنادًا الى عمر رضى الله عنه انه قال للمحرم
قتل الزنبور وفى الحديث قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ
عنها بعدى الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بما عرفتم
من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
وعليكم بالطاعة وان عبدًا حبشيًّا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما
قيد انقاد نسئل الله تعالى ان يرينا الحق ويوفقنا لاتباعه انه ارحم الراحمين

الحكمة التاسعة والستون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور اروقة جمع رواق وقد
مضى تفسيره وهو مبتدأ مضاف الى الأعمال جمع عمل وهو اما صالح او طالح
فالصالح ما كان مرضيا لله تعالى وخالصا لوجهه والطالح ما كان بضده
والخبر جملة قوله لا تعمر بايدى جمع يد مضاف الى الخيال اى بالأمور الخيالية
الوهمية بل تعمر بايدى الحقيقة ولا يخفى ما فى هذه الحكمة الشريفة من الاستعارة
المكنية مع قرينتها الاستعارة التخييلية وذلك لانه قدس سره شبه
الاعمال الصالحة بحصن عظيم بجامع ان كلا منهما يفيد التحصين والحفظ
فالحصن يفيد الحفظ من الاعداء الظاهرة الحسية ومن المضرات الدنيوية
والاعمال تفيد الحفظ من الاعداء المعنوية كالنفس والشيطان ومن عذاب
الاخرة ثم تخيل له الاروقة والأيدى التى هى من ملايمات المشبه به واثبتت لها التعمير
قرينة للاستعارة المكنية والمراد بها حث العبد على الاجتهاد بالأعمال
الصالحة من القيام والصيام وذكر الله على الدوام والعزلة عن الأنام كان
قدس سره يقول ان طريق الاخرة والنجاة من أهوالها والوصول الى الله
تعالى لا يكون بشقشقة اللسان وبالتمنيات المتخيلة التى يتمناها
ويتخيلها أهل البطالة والكسل بل يكون بالاجتهاد الدائم والاستقامة
على طريق الحق الى الموت كما قال الله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين وقال الله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك وفى الحديث
ما اوحى الى ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى الى ان سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وفى الحديث اغتنم
خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك

قبل هرمك وغناك قبل فقرك وفي الأثر أن ابن آدم اذا مات قالت الناس ما خلف
وقالت الملائكة ما قدم وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا
ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ونعم ما قيل

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلا سهر الليالي

وفي الحديث أن أدنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية
ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام أن أهون أهل
النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل
ما يرى أن أحدا أشد عذابا منه روي انه خرج على سهل الصعلوكي من مسخن حمام
يهودي في طمر أسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت
الى نعيم الله كانت هذه سجني فتعجبوا من كلامه وما أحسن ما أنشد

الجنة الدار فاعلم ان عملت بما * يرضي الاله وان فرطت فالنار

هما محلان ما للناس غيرهما * فانظر لنفسك ماذا انت تختار

فينبغي للعاقل أن لا يمد عينيه الى زخارف الدنيا ويترك العمل الصالح ويتمنى
الأماني المتخيلة نسئل الله التوفيق والهداية الى أقوم طريق انه ارحم الراحمين

الحكمة السبعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور لا ايصال حتى اي يحفظ في عرضه
ودينه ودنياه ومعاشه الا بمادة اى بقاعدة كلية وضابطة جامعة
للأمور الجزئية الداخلة تحتها تلصق تلك المادة القلوب اي تجمع اراداتها
المتفرقة ومشتهياتها المتنوعة وتوافقها وتلائمها ببعضها اى القلوب

وترفع أى تلك المادة النزاع والتفرقة بين الارادات المختلفة اذ ارادة
كل انسان لاتوافق ارادة آخر الا بتلك القاعدة وما هى أى تلك المادة
الجامعة الا الشرع الذى شرعه الله لنا وبينه على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم العادل صفة الشرع وهو المراد بالشريعة والسنة المحمدية
الخالصة من شوائب الابتداع الصالحة للاستدلال والعمل بها بأن تكون
على وفق الظاهر وهى المراد بالطريقة فالعمل بها يتم الحقيقة وهى السنة
التى لايصلح ظاهرها للاستدلال ولا للعمل بها وهى من العلوم التى لم يؤمر
بتبليغها صلى الله عليه وسلم وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا
أحدهما والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد
نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا
وبعث الخضر ليحكم بما اطلع عليه من بواطن الامور وحقائقها
عليه من بواطن الأمور وحقائقها اذ الجمهور على انه نبى ونبينا صلى الله
عليه وسلم حكم بالظاهر فى اغلب احواله وحكم بالباطن فى بعضها بدليل قتله
عليه السلام للسارق وللمصلى لما اطلع على باطن أمرهما وعلم منهما مايوجب
القتل وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عما منحه مولانا جل شأنه ليلة المعراج
من علوم الحقيقة فقال صلى الله عليه وسلم سألنى ربى فلم استطع أن أجيبه
فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد أى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن
الجارحة فوجدت بردها فاورثنى علم الاولين والآخرين وعلمنى علوما
شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لايقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم
أمرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى وهى الانس والجن وهذا التفصيل
يدل على ان العلوم الشتى هذه العلوم الثلاثة كما يدل عليه الفاء وهى زائدة على

علوم الاوّلين والآخرين فالعلم الأوّل من باب الحقيقة الصرفة والثاني من باب
المعرفة والثالث من باب الشريعة قال بعض العارفين في قوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى لا شك انّ ما اوحى اليه عليه السلام في تلك الليلة على
اقسام قسم اداه الى الكل وهو الأحكام والشرائع وقسم اداه الى الخواص وهو
المعارف الالهيّة وقسم اداه الى أخص الخواص وهو الحقائق ونتايج العلوم
الذوقيّة وقسم آخر بقى معه لكونه ممّا خصّه الله به وهو السرّ الذى بينه
وبين الله المشار اليه بقوله لى مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب
ولا نبىّ مرسل فانّه تجلّى مخصوص وسرّ مكتوم لا يفشى وهكذا الكلّ ورثته فانّ
لهم نصيبًا من هذا المقام حيث انّ بعض علومهم يرتحل معهم الى الآخرة ولا يوجد
له محلّ يؤدّى اليه امّا لكونه من خصائصهم وامّا لفقدان من يستعدّ لأدائه
وذلك بحسب الزمان ولذا جاء نبىّ فى الأولين وبقى معه الرسالة ولم يقبلها
أحد من أمّته لعدم الاستعداد فيهم واعلم انّ الله سبحانه وتعالى من كمال
رحمته على عباده علّمهم كيفيّة معاملاتهم فيما بينهم لئلّا يجرى من بعضهم
على بعض حيف ولئلّا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض
وتحصل بينهم المعاداة والمباغضة والمدابرة والمقاطعة التى تؤدّى الى
تنغص عيشهم فى الدّنيا والعقوبة فى الآخرة وليعلموا برعاية هذه الدقائق
للأمور الدنيويّة الفانية انّ للأمور الاخرويّة الباقية فيما بينهم وبين
الله تعالى أيضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرّة من
خيرها مثابون وعلى مثقال ذرّة من شرّها معاقبون وانّها للرعاية أولى
وأحرى من امور الدّنيا وليعتبر كلّ واحد منهم من ملاطفات الحقّ معهم
وليتحقّق بأخلاق الحقّ فى مخالفتهم وليتوسّل الى الله بحسن مرافقتهم وليحفظ

حدود الله فى مخالفتهم و موافقتهم و ليتمسك بعروة محبتهم فى الله وجذبتهم
لله و نصيحهم لله ليحرز فى رفقتهم صراطًا مستقيمًا و يفوز من زمرتهم فوزا
عظيما ثم ان تكاليف الشرع التى أمر وابها هى أيضا من كمال رحمته استعملهم
بها ليفيض بها عليهم بجمال نعمته كقوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من
حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون نسئل الله تعالى
ان يجعلنا واتقين بكرمه وفضله مسارعين فى طلب مرضاته آمين

الحكمة الحادية والسبعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور ظلك هو بالكسر نقيض الضح
أوهو الفئ أوهو بالغداة والفئ بالعشى جمعه ظلال وظلول قاموس
أى ظلك الذى ينبغى أن تنسبه وتضيفه إليك وتسمى به ما اى الذى
أظلك حقيقة وأما ما عدا ذلك فهو ليس بظلك فى الحقيقة بل هو لغيرك
وكذا قوله ورداؤك هو ملحفة معروفة كالرداة والمرداة والسيف والقوس
والعقل والجهل وما زان وما شان ضد والدين والوشاح وتردت الجارية
توشحت ولبست الرداء كارتدت قاموس ما الذى سترك حقيقة الستر بالكسر
واحد الستور والأستار وتستر واستتر تغطى كما فى القاموس وستر العورة
شرط من شروط الصلوة وعورة الرجل من تحت سرته الى تحت ركبته والأمة مثله
وظهرها وبطنها عورة أيضا والحرة عورة من قرنها الى قدمها وفى الحديث من
ستر على مؤمن عورة فكأنما احيا ميتا وفى الحديث من ستر أخاه المسلم فى الدنيا
فلم يفضحه ستره الله يوم القيمة وطعامك الذى ينبغى أن يسمى لك طعامًا
ما اى الذى أشبعك الشبع بالفتح وكعنب ضد الجوع كما فى القاموس واعلم ان الشبع
من الطعام الحلال يورث ظلمة فى القلب والجوع يورث صفاء القلب وحصول

الحكمة فيه لأنّ من خلا بطنه من الطعام امتلأت بطنه حكمة قال الله تعالى
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا اى بتحريم الحلال او بالتعدى الى الحرام او بافراط
الطعام والشره عليه بأن يتناول ما لا يحتاج اليه البدن فى قوامه فان ذلك
أيضا من قبيل الاسراف ان الله لا يحب المسرفين لا يرتضى فعلهم ولا يثنى
عليهم قال بعضهم الاسراف هو ان يأكل الرجل كل ما يشتهيه وكلاشد ان
من كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان أخس الناس
واذلهم واعلم أن الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط ما يكون فوق
الحاجة الضرورية او على خلاف الشرع او على وفق الطبع والشهوة أو
على الغفلة أو على ترك الادب أو بالشره أو على غير ذلك والتفريط أن
ينقص من قدر الحاجة الضرورية ويقصر فى حفظ القوة والطاقة للقيام
بحق العبودية أو يبالغ فى اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها
أو يضيع حق الربوبية بحظوظ نفسه او يضيع حقوق القلب والروح
والسر التى هى مستعدة لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لا تسرفوا أى لا
تضيعوا حقوقها ولا حقوقكم لحظوظكم عن ابن عباس رضى الله عنهما كل ما
شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغى لأهل
الرخصة ان يقتصروا على أكلتين فى اليوم والليلة فى غير شهر رمضان
ولأهل العزيمة على أكلة واحدة فان ما فوق الأكلتين للطائفة الأولى
وما فوق الأكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات
البهائم قال سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره فى الحكم صفاء القلب والبصيرة
ونفاذ نور البصر يكون من قلة الطعام والشراب لان الجوع يزيل التكبر
والتعاظم والتجبر وبه تذهيب النفس حتى تصير مشغولة بالحق وما رأيت

شيئا يكسر النفس مثل الجوع قصا واما الشبع فانه يورث قسوة القلب وظلمته
وعدم نفاذ نور البصيرة وتكثر بسببه الغفلة انتهى وفي كتاب قلائد الزبرجد
لحضرة شيخنا السيد محمد افندي ابي الهدى حفظه الله تعالى ما نصه قال صاحب
اداب الاقطاب جاء في الحديث عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال جاءت
فاطمة رضي الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرة خبز فقال
ماهذه الكسرة يا فاطمة فقالت صنعت قرصا خبزته ولم تطب نفسي حتى
أيتتك منه بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة
أيام وكان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما أكلة فاذا دخل شهر
رمضان افطر على الماء ولا يأكل حتى يرى هلال شوال ودخل بعضهم على بعض
الشيوخ فرآه يبكي فقال مالك فقال أني جائع فقال ومثلك يبكي من الجوع
فقال له اسكت أما علمت أنه أراد من جوعي أن أبكي وقد نبه سيدنا
المؤلف على أن الشبع يورث قسوة القلب وظلمته ويمنع نفاذ نور البصيرة
وتكثر بسببه الغفلة وقد كان أئمة القوم كلهم على ذلك قال صاحب
اداب الأقطاب قال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح
الاخرة الجوع وقال يحيى بن معاذ الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب
يتولد منه الأحراق فلا تنطفي ناره حتى تحرق صاحبه وقال لأن اترك من
عشائي لقمة احب الي من أن اقوم الليل كله وقال مالك بن دينار من غلب
شهوات الدنيا فذلك الذي يفر الشيطان من ظله وقال ابو علي الروذباري
اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام انا جائع فالزموه الأسواق وأمروه بالكسب
انتهى قوله ومالك الذي بيدك وفي تصرفك ما انا فيه اي ليس لك منه
شيء بل هو لله تعالى وهو في يدك عارية والعارية لابد من ان ترد الى صاحبها

وما لكها وفي الحديث يقول العبد مالي مالي انما له من ماله ثلث ما اكل فافنى
اولبس فابلى او تصدق فامضى وماسوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس
وليس لك ايها الانسان المعتني بنفسك من الامر الذي تنسبه وتدعيه
لنفسك شيء بل الامر كله لله ثم اكد وقرر وحقق ذلك فقال ان ربي
على مايشاء قدير لا يعجزه شيء فعلى العاقل ان لا يغتر بالحياة الدنيا فانها
فانية ولو طالت مدتها وزائلة ولو اعجبت زينتها واعلم انه لا ينجو من
الاغترار بزينة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بانوار المعرفة وضياء
المحبة ولمعان الشوق وظاهره مزينا باداب الخدمة وشرف الهمة وعلو
النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه وتغلب
زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها زين عن الضحاك عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قيل له يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر
والبلى وترك فضول زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه
غدا وعد نفسه من الموتى وفي الحديث قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن
اذا بسطت له شيئا من الدنيا وذلك ابعد له مني ويحزن اذا قترت عليه
الدنيا وذلك اقرب له مني ثم تلا عليه السلام هذه الاية ايحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك لهم
فتنة نسئل الله تعالى ان يزهدنا في الدنيا ويرغبنا في الاخرة انه ارحم الراحمين

الحكمة الثانية والسبعون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور سارت ركبان جمع راكب
مضاف الى الناس بما ناسب اهوائهم النفسانية جمع هوى وقد مضى تفسيره
ووقفت عقائدهم جمع عقيدة اسم لما يعتقد عليه القلب يعني يقطع ويجزم به من

غير

غير تردد من المعاني الدينية مع كل ما اى الذى جانس لطباعهم جمع طبيعة
وهي سجية الانسان التى جبل عليها والمعنى أن الناس يجيئون ويذهبون
ويغدون ويروحون مشتغلين بالأعمال التى تهواها انفسهم وتوافقها
طبائعهم من غير نظر الى شرع شارع ولا الى هدى هاد ولا الى ارشاد مرشد
وهذا حال من خلى ونفسه ولم يشمله التوفيق ولا يمسه واما الذى قد
هبت عليه نسائم العناية الربانية ووافقته الألطاف الرحمانية
وصاحبه الهدى وتولى عنه الخذلان والردى سار سيرا موافقا
للشريعة الغراء والملة الحنيفية السمحاء ومن يهدى الله فما له من مضل
ومن يضلل الله فما له من هاد وفي الحديث انما انا رسول وليس الى من
الهداية شيء ولو كانت الهداية الى لامن كل من في الأرض وانما ابليس مزين
وليس له من الضلالة شيء ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من في الأرض
ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فعلى العاقل أن يسعى ويجتهد
في تطهير القلب عن الادناس ولا يأنس بشيء سوى ذكر رب الناس فانه لا
يبقى مع العبد عند الموت الا ثلث صفات صفاء القلب اعنى طهارته من
ادناس الدنيا وأنسه بذكر الله تعالى وحبه لله وصفاء القلب وطهارته
لا يكون الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الذكر والفكر وهذه
الصفات الثلاثة هي المنجيات واعظم المنجيات هو كلام الله تعالى عن
الحارث بن الأعور رضى الله عنه انه قال مررت بالمسجد فاذا الناس
يخوضون في الأحاديث فدخلت على على كرم الله وجهه فاخبرته فقال
او قد فعلوها قلت نعم قال اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب

الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من
تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل
الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به
الاهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة
الترداد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن اذ اسمعته حتى قالوا انا
سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به فمن قال به صدق ومن عمل
به أجر ومن حكم به عدل ومن دعى أليه هدى الى صراط مستقيم رواه الترمذى
نسئل الله تعالى ان يهدينا بنوره اليه ويتيمنا بصدق العبودية بين يديه
انه أرحم الراحمين

الحكمة الثالثة والسبعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور من لم يجعل اى يصير الهوى
مفعول أول ليجعل أى هوى نفسه عبدا مفعول ثانى ذليلا منقادا للامستخرا صفتا
لقوله عبدا اى منقادا لدى سلطان الشريعة هى الائتمار بالتزام العبودية
الذى شرعه نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم فأين هو أى هو بعيد من
الأيمان الكامل الذى يخلصه من عذاب النار يوم القيمة وينيله الفوز
برضاء الله تعالى والدخول فى جنته أقول هذه الحكمة الشريفة والموعظة
المنيفة هى من تمام سابقتها وتعليل لمقدمتها فانه قدس سره ونور ضريحه
قال فى بعض مجالسه المقرره وأفاداته المحررة أى ساده سادت ركبان الناس
بما ناسب أهوائهم ووقفت عقائدهم مع كل ما جانس طباعهم ايا كم وهذه
الطامة فانها النار الموقدة قال نبينا عليه الصلوة والسلام لا يؤمن
احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به من لم يجعل الهوى عبدا ذليلا
مستخرا لدى سلطان الشريعة الذى شرعه نبيه ورسوله فاين هو من الايمان

كلّت العزائم وحلّت الهمم عند تفريق هذه الملابسة البينة انتهى فكأنه قدس سره يقول اتبع الناس أهوآءهم وساروا على مقتضى طباعهم وذلك نقص في ديانتهم لأن من لم يجعل هوى نفسه تابعًا للشريعة الغراء كيف يسمى مؤمنًا وذلك لأن من اتبع هوى نفسه وأطاعه فكأنه اتخذه الهًا وعبده كما قال تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية وكما في الحديث ما عبد اله أبغض على الله من الهوى فكل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفساني ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه قال ابو سليمان الداراني من اتبع نفسه هواها فقد سعى في قتلها لأن حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار في حكم الأموات فعلى العبد أن يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصًا النفس الأمارة فانه ان اتبع هواها وأطاعها في مشتهاها تردّه الى أسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرًا واعلم أن الآفة دخلت على الانسان من ثلاثة سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فسقم الطبيعة أكل الحرام وملازمة العادة النظر والاستماع بالحرام والغيبة وفساد الصحبة تتبع شهوات النفس ومن لم يصحبه في هذا الباب توفيق من ربه كان متروكًا في ظلمة نفسه فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه أن ينقطع العبد الى مولاه الحقيقي ولا يعبد الا اياه نسئل الله ان يسخر لنا الهوى ويرزقنا صحبة المولى آمين

الحكمة الرابعة والسبعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور من أراد ذوق أي أن يذوق

الحكم جمع حكمة وهي اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان المحمدية صفة الحكم اى الحكم المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم الذى منح من مولاه جل شأنه بالحكم اى بجوامع الكلم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقوله رأس الحكمة مخافة الله وقوله ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقوله كن ورعا تكن اعبد الناس وكن تقيا تكن اشكر الناس وقوله البلاء موكل بالمنطق وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله القناعة مال لا ينفد وقوله اليقين الايمان كله وامثال هذه الحكم الشريفة الجامعة ومعنى كلامه قدس سره من احب وتمنى ان تتفجر ينابيع الحكمة التى هى مقتبسة من سراج حكمة فخر الكائنات وسيد المخلوقات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قلبه على لسانه يعظ بها الجاهلين ويوقظ بها الغافلين فليلازم دائما ليلا ونهارا قلبا وقالبا هذا الباب اى فليتبعنا وليتخلق باخلاقنا وليسترشد بارشادنا وليجعل نفسه بين ايدينا كالميت بين يدى الغاسل يحركه كيف يشاء فان تفجر ينابيع الحكمة من القلب وجريها على اللسان لا يكون الا بالاخلاص فى العبادة لله تعالى كما ورد فى الحديث من اخلص لله اربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولا تكمل العبادة الا باتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله واخلاقه وطريقتنا مبنية ومؤسسة على تتبع افعاله واخلاقه صلى الله عليه وسلم فان طريقتنا الذل والانكسار والوقوف مع الخضوع والخشوع والافتقار على ابواب الملك الجبار مقتدين فى ذلك بجدنا سيد الابرار وزين

المرسلين

المرسلين الأخيار الممدوح بقول مولانا الملك القديم وانك لعلى خلق عظيم
فمن اتبعنا وتخلق باخلاقنا نال ما تمناه وفوق ما يتمناه وأن رأى مريد
ذوق تلك الحكم موردا اسم لمكان الورود أى شرب الماء وهو كناية عن الأسرار
الربانية والفيوضات الرحمانية والامدادات المحمدية والواردات الالهية
التى ترد على قلب المرشد الكامل فيمد بها السالكين ويمنح بها الطالبين الصادقين
أعذب صفة المورد أى أطيب وأحلى وأشفى لداء مرض القلب من موردنا
اى من أمداداتنا وفيوضاتنا فليذهب أليه وأنى يرى السالك مددا وفيضا
مثل ما يرى من أمداد سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره وفيوضاته كيف وقد اجتهد
كل الاجتهاد بالتخلق بأخلاق جده حبيب رب العالمين وسيد أهل السموات
والأرضين بل قد ترقى الى ما لم يصل أليه احد من الأمة ما عدا الصحابة وائمة
الال الأثنى عشر رضوان الله عليهم أجمعين وديننا مد اليد الكريمة التى ما نالها
احد من الاقطاب بل من الأفراد المقربين ثم فرع على ما قال فأن أصحاب مائدة
الكرم وهم الأولياء العارفون والمرشدون الكاملون الذين لم تزل موائد
أمداداتهم مبسوطة لمريديهم ومحسوبيهم وسمط فيوضاتهم مفروشة لأتباعهم
ومحبيهم يغارون على أتباعهم اذا تعلقت قلوبهم بغير مشايخهم واستاذيهم
لا طلبا للرياسة عليهم بل لأجل غيرة الغبطة اى المصلحة لهم والشفقة عليهم
لعلمهم أن ترقيهم لا يحصل ألا بالوقوف على أبواب مشايخهم والعكوف على أعتاب
خدمتهم والتأدب معهم قلبا وقالبا أولا ينصرفون حسدا مفعول له عن الحق
متعلق بينصرفون فحاشاهم ثم حاشاهم عن ان يوجد حسد أو طلب رياسة
فى قلوبهم فبسبب ذلك الحسد او طلب الرياسة يبخسون اى ينقصون
الناس اى المريدين أشياءهم بأن يمنعوهم عن الأنتساب الى غيرهم مع علمهم

واطلاعهم بطريق الكشف على ان هؤلاء المريدين ليس لهم فتوح على أيديهم
ولو بقوا سنين فيكونون غاشّين وليس الغش شأن الاولياء بل متى علموا ذلك
يأمروهم بالنقلة ابتداء او في النهاية الى غيرهم الذي علموا بطريق الكشف
ان فتوح ذلك المريد يكون على يديه كما وقع للشيخ عمر الفاروقي مع الشيخ محمد
بن عبد الله البصري رضي الله عنهما قال مولانا الشيخ عبد الكريم الرافعي في كتاب
سواد العينين ما نصه اخبرني شيخنا الفاروقي قال دخلت رواق السيد احمد
الرفاعي وقد مر علي ثمانون يوما لم أطعم طعاما فرأيته مد للفقراء طعاما سنيا لذيذا
فقلت في نفسي ما الذي أصنع اذ قال لي الشيخ كل من هذا فاتم خاطري حتى دعى خادمه
وقال له خذ هذا الى الغرفة وأطعمه العصيدة التي هناك وهي والله التي كانت
خطرت لي واشتهتها نفسي وقال لي مكثت سنين أجاهد النفس في طريق
الفقراء وأطلب الشيوخ وأطوف البلاد في طلب المرشد فذكر لي الشيخ محمد بن عبد الله
البصري رضي الله عنه فذهبت اليه ودخلت عليه وكلمته في أمري فقال لي يا عمر
الدين النصيحة عليك بالسيد احمد الكبير الرفاعي فانه شيخ الوقت وقطب الدوائر
ورئيس الحضرات والعصر الذي يكون فيه السيد احمد بن الرفاعي لا يلتجأ فيه الى غيره
وهو وجه لا يخزيه الله في أتباعه ولولا ان الخروج من عهد الشيخ نكث لبايعته
على السلوك والتربية فانه امام هذا القرن وسلطان الجماعة وله بيعة
المشيخة على كل صاحب سجادة على وجه الارض انتهى نسأل الله تعالى أن
يرزقنا حسن الأدب مع أوليائه وأهل محبته انه ارحم الراحمين

الحكمة الخامسة والسبعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور من أحسن سياسة
نفسه في القاموس وسست الرعية امرتها ونهيتها وفلان مجرب قد ساس

وسيس عليه ادب وادب أنتهى اى أدّبها باداب الشّريعة والطّريقة
و زكّيها بمخالفتها وردّها عن مألوفاتها ومشتهياتها وقادها
الى المشاق والتّكاليف وصدعها بانواع المجاهدات والرّياضات
وأحسن معاشرة اخوانه باللّطف والرفق بهم والنّصيحة لهم والقيام
بحقوقهم فهو اى المتّصف بما ذكر عاقل حازم كيّس حكيم عالم بالعلم النّافع
له وللاخوانه فانّ الاتّصاف بما ذكر لا يوجد الّا من عالم عامل فقيه
مستيقظ متنبّه ومثله يستأهل أن يسمّى عاقلاً حكيماً ثمّ ذكر قدّس سرّه
عكس هاتين الصّفتين والمتّصف بهما فقال ومن جهل نفسه فلم يؤدّبها
ولم يزكّها ولم يقدها الى الوقوف على باب العدل بميزان الشّريعة
ومكيال الطّريقة وبخس نقص النّاس أشيآءهم حقوقهم الّتى ينبغى له أن
يعاملهم بمقتضاها فهو أحمق ناقص العقل عاجز لئيم كثير اللّوم حيث
اتّصف بضدّ ما اتّصف به اهل الكرم من مكارم الأخلاق ومحاسن الافعال
وفى الحديث مكارم الأخلاق عشرة تكون فى الرّجل ولا تكون فى ابنه وتكون
فى الأبن ولا تكون فى الأب وتكون فى العبد ولا تكون فى سيّده يقسمها الله
لمن أراد به السّعادة صدق الحديث وصدق البأس واعطاء السّائل والمكافأة
بالصّنائع وحفظ الأمانة وصلة الرّحم والتّذمّم بالجار والتّذمّم للصّاحب
واقراء الضّيف ورأسهنّ الحياء وفى الحديث ثلاث من مكارم الأخلاق
عند الله أن تعفو عمّن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وفى
الحديث مدارات النّاس صدقة اخرجها الاسيوطى فى جامع الصّغير ولقد
حرّض سيّدنا الغوث الرّفاعى على حسن المعاشرة مع الأخوان وقضاء حوائجهم
غاية التّحريض ورغّب فيها نهاية التّرغيب فقال ما نصّه أى سادة خذوا

كل وارد غيبي وحادث سماوي بالبشر والترحب وكونوا راضين عن الله قوموا بقضاء
حوائج خلق الله ما استطعتم فان من قضى لأخيه المؤمن حاجة في الدنيا قضى الله
له سبعين حاجة في الآخرة ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر اكثروا من
الصدقة فان الله يرفع بسببها البلاء اكرموا الضيفان فان ذلك كان
من عاداته صلى الله عليه وسلم قبل أن كلف خالقوا الناس بخلق حسن فان
الخلق الحسن أفضل الأعمال يقال اذا لم تسع الناس بمالك فسع الناس بخلقك
احسن الحسن الخلق الحسن يبلغ صاحب الخلق الحسن درجة الصائم القائم
وهو على فراشه نائم لان ذلك بعد المفروضات افضل ما يتقرب به الى الله
تعالى أيش تنفع عبادتك وأنت متشمئز كأنك تمن على الله بها يا مسكين
ان الله غني عن العالمين اذا عبدت الله فاعبد الله عاكفا على بابه واقفا
خاضعا لسلطنته مقشعرا من هيبته معترفا بعجزك عن أداء واجباته
متجردا من رؤية نفسك وعملك وغير ذلك قارعا باب عزته وجلاله بأكف
ذلتك واحتقارك وحينئذ يرجى لك القبول طهر لسانك من لوث الكلام
فيما لا يعنيك كي يرفع كلامك الى حضيرة قدسه الى الحضرة السماوية العرشية
التي جعلها جهة الطلب كما جعل الكعبة في الارض جهة العبودية اليه يصعد
الكلم الطيب الى الجهة التي صرف اليها هم خلقه الى محل تنزلات أمره ليأتيك
أمره وكرمه ولطفه من العلو فتخضع دونه وتراك حقيرا سافلا والأسرار
القرآنية واضحة المفاد بهذا المعنى قال تعالى في السماء رزقكم وما توعدون
وقال تعالت اسماؤه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
كذا في البرهان المؤيد نسأل الله ان يرزقنا حسن المعاشرة والمداراة وسياسة
النفس آمين

الحكمة السادسة والسبعون

قال

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور على قدر العقل عند الانسان
تزكوا الاعمال اى تنمو وتزيد وتفضل وتعلو اعماله وذلك لان عمل العاقل
الحازم خالص من شوائب ما يفسده وينقصه ويرديه مثل الكبر والعجب والرياء
وغير ذلك مما يترفع العاقل ان يشوب عمله بمثلها ومأخذ هذه الحكمة قوله
صلى الله عليه وسلم يتفاضل الناس بالعقل في الدنيا والاخرة وهي من
تمام سابقتها وعلة لمقدمتها فكانه قدس سره قال من احسن سياسة
نفسه ومعاشرة اخوانه فهو كامل العقل زكى الاعمال مقبولها ناميها
لانها تزكو على قدر العقل فمهما كان عقل الانسان اكمل فعمله ازكى واكمل
وترقياته اعلى واوفر ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا
على الاطلاق فهو اكملهم عملا واكثرهم ترقيا واعلاهم درجة قال الله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي الحديث سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون هو
فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي وفي الحديث اشفع لامتي حتى
ينادى لي ارضيت يا محمد فاقول رب قد رضيت قال في بحر العلوم في قوله تعالى
وليذكر اولوا الالباب اى ليتعظ ذووا العقول فيختاروا الله ويتقوه في المحافظة
على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع اولى الالباب من الاولين والاخرين
قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول في ذلك متفاوتة فيجزي كل منهم
على قدر عقله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مدينة من نور لم ينظر
اليها ملك مقرب ولا نبي مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج
والخدم من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل

الناد ميز أهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كلّ قوم على قدر عقولهم
فيتفاوتون فى الدّرجات كما بين مشارق الأرض ومغاربها بأ لف ضعف
انتهى وقال الفاضل الشيخ اسماعيل حقى افندى فى روح البيان أشير بالعقلاء
فى هذه الاية الى من اختاروا الله على غيره وأن كانوا متفاوتين فى مراتبهم
بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد أكثر اهل
الجنة البله والعقلاء فى عليين فالأبله وهو من اختار الجنة ونعيمها
دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعيّة
وهذا العارف بالأسرار الالهيّة والعارف فوق العابد ألا ترى أن مقامه
من نور ومقام العابد من الجوهر والنّور فوق الجوهر فى اللّطافة انتهى
وفى الحديث رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى النّاس وأهل التودّد
فى الدّنيا لهم درجة فى الجنة ومن كانت له فى الجنة درجة فهو فى الجنة
ونصف العلم حسن المسئلة والاقتصاد فى المعيشة نصف العيش يبقى
نصف النّفقة وركعتان من ورع افضل من ألف ركعة من مخلط وما تم
دين انسان قط حتى يتم عقله والدّعاء يردّ الأمر وصدقة السرّ تطفئ غضب
الرب وصدقة العلانية تقى ميتة السّوء وصنائع المعروف الى النّاس
تقى صاحبها مصارع السّوء الآفات والمهلكات وأهل المعروف فى الدّنيا
هم اهل المعروف فى الآخرة والعرف ينقطع فيما بين النّاس ولا ينقطع فيما بين الله
وبين من افتعله وفى الحديث رأس العقل المدارات واهل المعروف فى الدّنيا
اهل المعروف فى الآخرة وفى الحديث رأس العقل بعد الايمان بالله الحياء وحسن
الخلق اخرجها الأسيوطى فى جامع الصّغير وفى الحديث العقل نور فى القلب يفرق
بين الحق والباطل وعن انس رضى الله عنه قيل يارسول الله الرجل يكون حسن

العقل كثير الذنوب قالوا ومامن أدمىّ الا وله ذنوب وخطايا يقترفها
فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك
يارسول الله قال لانه كلما اخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة
على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة قال على بن
عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل
الخلل اليها فسمعه أعرابى فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم اذا كمل العقول
نقص الفضول اى لان العقل يعقله ويمنعه عما لا يعنيه وكل شىء اذا كثر رخص
غير العقل فانه اذا كثر غلا وقال أعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو
صور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل أنور شىء والحمق أظلمه وقيل العاقل
يعيش بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته اى فى العقل قوة شجاعة
الاسد ويعلم منه بالمقايسة ان فى الحمق ضعف حال الارنب ونحوه نسئل
الله تعالى ان يزكى اعمالنا ويكمل عقولنا ويصلح أحوالنا آمين

الحكمة السابعة والسبعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور عبد الدرهم مبتدا ومضاف
اليه وهو من أشرب حب الدرهم والدينار على حب الله تعالى بان اشتغل بجمعها
عن الاشتغال بما أمره الله تعالى به من الفرائض وسماه عبد الدرهم لكون
محبته قد استولت على قلبه ومنعته عن مراقبته لربه وعن تفكره فى أمر آخرته
كما يستولى المولى على عبده ويمنعه عن الاشتغال بغير خدمته وفى الحديث
لعن عبد الدينار لعن عبد الدرهم ولما كان القلب خلق للمحبة فقط كان القلب
واحدا والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد فمن دخل قلبه حب الدنيا
بان اشتغل فيها قلبا وقالبا كما ذكرنا ثم ادعى حب الآخرة او حب الله بل عبدته

كان كاذبا في دعواه ولذلك اخبر عنه سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره بقوله
لا يكون عبدا للخالق جل شأنه لأن عبد الخالق من اثر امره على غيره
ومثل هذا قد ترجح الدراهم على امر الله تعالى فلا يكون عبدا للخالق أي من
حيث القيام بأمر العبودية وان كان عبدا له من حيث انه خلقه فانه من
هذه الحيثية يدخل في ذلك المطيع والعاصي بل المؤمن والكافر بل جميع الحيوانات
والجمادات ثم وصفه بصفة أخس من الأولى فقال ولا اي ولا يكون مثل
هذا صديقا للمخلوق أيضا لأن الصديق الحقيقي الصادق في الصداقة
من لم يؤثر نفسه على صديقه بالمال بل بالروح كما وقع لجماعة من الصوفية
قدست أسرارهم وذلك أنهم رموا بالزندقة وحاشاهم ثم حاشاهم
فأمر بقتلهم فتقدم كل واحد منهم للقتل ايثارا للآخر ولو بحياة ساعة
على نفسه فاذا كان الأمر كما ذكر فلا يليق ويستأهل أن يسمى صديقا
من آثر دراهمه على صديقه ثم اكد قدس سره كلامه بقوله كذا أخبر سيدنا
ونبينا وشفيعنا والسبب في وجودنا صلى الله عليه وسلم ثم اكده ثانيا
بالقسم واليمين فقال والأمر والله كذلك اي كما اخبر سيدنا بأن عبد
الدرهم لا يكون عبدا لله ولا صديقا للمخلوق وفي الحديث الدنيا حرام
على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام
على اهل الله وفي الحديث من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته
أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وفي الحديث ستة أشياء تحبط
الأعمال الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة
الحياء وطول الأمل وظالم لا ينتهي وفي الحديث الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل وفي الحديث ان الله لم يخلق

خلقا أبغض إليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وفي الحديث
لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان
كان عليه كريما وفي الحديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجها الأسيوطي في جامع الصغير ولله در القائل

اذا كان شيء لا يساوي جميعه ❊ جناح بعوض عند من انت عبده
وقد صار بعض منه كلك مالكا ❊ فيا ليت شعري كيف قدرك عنده

وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له وفي الخبر
ان ابليس يرفع الدنيا كل يوم ليبيعها لمن يريد فيقول من يشتري ما يضره
ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول أصحاب الدنيا نحن نشتري فيقول الا تعلمون
فانها معيوبة فيقولون لا بأس به فيقول اني اعلمكم عيبها هي عجوزة سارقة
مبغضة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدرهم ولا دينار بل ثمنها
نصيبكم من الجنة واني اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله تعالى وغضبه
وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون نعم فيقول أريد أن تربحوني عليها
وهو بأن توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها أبدا فيقولون نعم فياخذونها
فيقول الشيطان بئست التجارة مغبون بايعه ومشتريه فعلى العاقل
أن يختار الباقي على الفاني ويجتهد للوصول الى ما اعد للمقربين الزاهدين
من الكرامات والدرجات في اعلا عليين واعلم ان الناس ثلاثة أصناف صنف
اشتغلوا بالدنيا عن الاخرة فهؤلاء من الهالكين وصنف اشتغلوا بالدنيا
للاستعانة بها على طاعة الله تعالى وعبادته فهؤلاء من الفائزين وصنف
اشتغلوا بالاخرة عن الدنيا فهؤلاء من المقربين نسئل الله ان يجعلنا من

عبيده الأحرار عن رق الدنيا ومن آثر ما يبقى على ما يفنى انه أرحم الراحمين

الحكمة الثامنة والسبعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور لوكان أكثر الناس العقلاء اى الكاملين العقل المنورية لابلجت فى القاموس بلج الصبح أضاء وأشرق كانبلج وتبلج وأبلج وكل متضح أبلج انتهى اى لظهرت ووضحت الحجة على الخلائق اى البرهان والدليل على حقائق الأمور التكليفية ودقائق الأحوال الشرعية ولما احتاجوا الى أقامة دليل وبرهان لانكشاف الأمور والأحوال ومشاهدتها عيانا فان العقل اذا تنور وصفى وزالت عنه الحجب الظلمانية والكثائف النفسانية عاين الأشياء وشاهدها على ما هى عليه ولو وصلية كثر الأختلاف فى الفروع بين الأمة رحمة لهم كما فى الحديث اختلاف أمتى رحمة وتنحياً للشرع القويم والدين المستقيم باهتمام العلماء بالاجتهاد فيه ولحصول التخفيف الناشئ عن اختلاف العلماء المجتهدين ولظهور سر قوله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج ولظهر عطف على ابلجت الذى هو جواب لو أى لبان السر المكنون والأمر الخفى المصون عن أكثر الناس ولو وصلية أيضا كتمته النفوس من حيث طبعها من اظهار الأمر الملائم لها والموافق لهواها وكتم الأمر المخالف المضاد لمشتهياتها مع علمها بوخامة عاقبة الأول وحسن مآل الثانى خدعة للحق الدامغ لها المشتت لشملها المزق لجمعها وفى هذه الحكمة اظهار منه قدس سره الأطهر لشرف العقل وتنبيه منه على نباهته وعلو شأنه ومقداره فانه قدس سره قال فى بعض مجالسه المباركة ما نقله النصيحة البالغة تأخذ من القلب السليم مأخذاً حافلاً وتمر على القلب المغشوش مروراً ترفع القلب السليم أى الاشتغال بالله وتدفع عن

الاغيار

الأغيار وتسقط في القلب المغشوش القلق فإن دام قلقه لحق صاحبه بأهل
السلامة وإن مر القلق كما مرت النصيحة فقد بقي بغشه وما طار من
غشه كل هذه المائدة يذوقها العقل وأين هو العقل الكامل قليل لو كان أكثر
الناس العقلاء لانبلجت الحجة ولو كثر الاختلاف تفخا ولظهر السر ولو كتمته النفوس
خدعة ودهاء العقل أمير بارز في كرسي الدماغ سلطانه متحكم في دوحة
القلب لسانه تنصرف الخطرة من ساحة الخاطر وأمها طليعة فكرية بزعم
ضابط الحفظ من غير تفكر وتعقل فتلقفها الفكرة المتعقلة إلى ميزان
العقل السليم فيأخذ بنواصيها ويطلع على خوافيها وحواشيها فإن كانت
لله أمضاها وإن كانت لغير الله طرحها وألقاها والعقل المغشوش يدور
بها وهلة ويطرحها إلى ساحة الهوى فإن ثقلت عليه صد عنها وإن طابت
له أخذ منها وأين يطيب للهوى الذي نسل من زوجي الشهوة والاستراحة عمل
فيه عزيمة أو خروج عن شهوة هنالك يذكر شرف العقل لعمرك يا أخا العبادة
الصادقة والبصيرة الحاذقة أن العقل أشرف من عملك وأكمل من بصيرتك
إذا خلت ساحتها منه وإن مسها العقل فعلى قدر مساسه تزكو الأعمال
وتحسن الخلال والخصال أنتهى نسأل الله تعالى أن يكحل عيون عقولنا بأثمد هدايته
انه أرحم الراحمين

الحكمة التاسعة والسبعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور أقرب الناس للزندقة معنى
تفسيرها المتصوفة أي الذين تزيوا بزي الصوفية وليسوا منهم ولاهم من
المتمسكين بطريقتهم وهم المشغولون عن العبادات المطلوبة منهم المأمورون
بها بالخوض متعلق بمشغولون في الكلام على الذات والصفات أي ذات الباري
جل شأنه وصفاته الذي قد غرق في بحره خلق عظيم وزل فيه جم غفير عن الصراط

المستقيم كيف لا وقد نهى عن التفكّر في ذات الله سبحانه سيد الانبياء والمرسلين
بقوله عليه صلوات الله تعالى والخلق أجمعين تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا
في الله فتهلكوا وقوله صلّى الله عليه وسلّم تفكّروا في الخلق ولا تفكّروا في الخالق فانكم
لا تقدرون قدره اخرجها السيوطي في جامع الصّغير ومن الخطر العظيم سؤال العوام
عن كنه ذات الله تعالى وصفاته وكلامه القديم كما في الطريقة المحمّديّة قال
سيّدنا الشيخ عبد الغني النابلسي قدّس سرّه في شرحها فانّه سؤال يستحيل ادراكه
والوصول الى جوابه ولهذا قال بعضهم اذا فكرت في ذات الله تعا فأمّا أن
يصل فكرك الى شيئ فتكون مشبّهًا أو لا يصل الى شيئ فتكون معطّلًا والتشبيه
كفر وكذلك التعطيل حتى يصل فكرك الى موجود تعجز عن معرفته فيقال لك حينئذ
العجز عن الادراك ادراك وفي شرح الجامع الصّغير للمناوى قال الغزالي من
مكايد الشيطان حمل العوام ومن لم يمارس العلم ولم يتبحّر فيه على التفكّر في ذات
الله تعالى وصفاته في أمور لا يبلغها حدّ عقله حتى يشككه في أمر الدّين أو يخيل
له في الله خيالا يتعالى الله عنه فيصير به كافرًا أو مبتدعًا وهو به فرح مسرور
مبتهج بما وقع في صدره يظنّ انّ ذلك هو المعرفة والبصيرة وانّه انكشف
له ذلك بذكائه وزيادة عقله واشدّ النّاس حمقًا أقواهم اعتقادا في عقل
نفسه وانقب النّاس عقلًا أشدّهم اتّهامًا لنفسه وظنّه وأحرصهم على
السّؤال من العلماء والنّبي لم يأمره في علاج هذا الوسواس بالبحث فانّ هذا
وسواس يجده العوام دون العلماء دون العلماء وانّما حقّ العوام أن يؤمنوا
ويسلّموا ويشتغلوا بعباداتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء فانّ العامّي لو زنى
أو سرق خير له من أن يتكلّم في العلم بالله من غير اتقان فيقع في الكفر من حيث
لا يدري كمن يركب لجّة البحر ولا يعرف السّباحة ومكايد الشيطان فيما يتعلّق

بالعقائد

بالعقائد والمذاهب لا تحصى انتهى فينبغي للمؤمن أن لا يناظر أحدًا في ذات الله
وصفاته المتعالي عن القياس والأشباه والأوهام والخطرات ففي الحديث
أنّ هلاك هذه الأمّة إذا نطقوا في ربّهم وأنّ ذلك من أشراط الساعة
فقد كان عليه السلام يخرّ ساجدًا لله تعالى متى ما سمع ما يتعالى عنه ربّ
العزّة ولا يجيب السائل عن الله إلّا بمثل ما جاء به القرآن في آخر سورة
الحشر من ذكر أفعاله وصفاته ولا يدقّق الكلام فيه تدقيقًا فإنّ ذلك
من الشيطان وضرر ذلك وفساده أكثر من نفعه واعلم أنّه ما في الفرق
الإسلامية أسوء حالًا من المتكلّمين لأنّهم ادّعوا معرفة الله بالعقل
على حسب ما أعطاهم نظرهم القاصر فإنّ الحقّ منزّه عن أن يدرك أو يعلم
بأوصاف خلقه عقلًا كان أو علمًا روحًا كان أو سرًّا فإنّ الله ما جعل الحواسّ
الظاهرة والباطنة طريقًا إلّا إلى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا
شكّ منها فلا يدرك الحقّ بها لأنّه تعالى ليس بمحسوس ولا بمعلوم معقول
وقد تبيّن لك بهذا خطأ جميع من تكلّم في الحقّ وصفاته بما لم يعلمه من الحقّ
ولا من رسله عليهم السلام روي أنّ الفاضل محمد الشهرستاني صاحب كتاب
الملل والنحل كان من كبار المتكلّمين وفحولهم وكان له بحث كثير في علم الكلام
ربّما لم يسبق إليه سواه حتّى جمع في ذلك الكلام تلك المباحث القطعية
ثمّ انتهى أمره إلى العجز فيه والتحيّر في ذاته حتّى رجع إلى مذهب العجائز فقال
عليكم بدين العجائز فإنّه من أسنى الجوائز وأنشد

لقد طفت في تلك المعاهد كلّها ... وسيّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلّا واضعًا كفّ حائر ... على ذقن أو قارعًا سنّ نادم

ثمّ قال والوجه أن يعتقد العبد الدين الذي جاء به محمّد عليه السلام ودعى

اليه واليه اناب ولايدخل فى ذلك شيئا من نظر عقله لا فى تنزيه ولا فى
تشبيه بل يؤمن بكل اية جاءت فى ذات الله وصفاته على بابها ويكل علمها
الى الله الذى وصف ذاته بها هذا هو طريق السلامة والدين الصحيح
وعلى ذلك كانت الصحابة والسلف الصالحون رضى الله عنهم واليه ينتهى
الراسخون فى العلم والعقلاء المحققون عند اخر امرهم ومن وفقه الله كان عليه
وال نظره اليه ومن بقى على ما اعطاه نظره واجتهاده فليس ذلك بمتبع
محمدا عليه السلام فيما جاء به مطلقا لانه ادخل فيه حاصل نظره وتأويله
واتكل على رأيه وعقله وهذه وصيتى اليكم ان اردتم السلامة وعدم
المطالبة ومن اراد غير ذلك لم ينج من السؤال وكان على خطر فى المآل انتهى
ثم اشار قدس سره الى ان الاسلم للمؤمن ان لا يشغل قلبه بالتفكر فيما عدا
ان الله تعالى واحد لا شريك له متصف بصفات الكمال منزه مقدس عن
صفات النقصان فقال داعيا اللهم اى يا الله نسئلك ان ترزقنا
ايمانا كاملا عن شوب العقائد الفاسدة والتأويلات الكاسدة
كائنا كايمان العجائز اللاتى لا يخطر بقلوبهن غير ان الله تعالى موجود
قديم باق واحد لا شريك له قائم بنفسه مستغن عما سواه حى بحياة
عالم بعلم مريد بارادة قادر بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير منزه مقدس
عن اضداد هذه الصفات وان الملائكة عبيد الله تعالى اوجدهم سبحانه
تعالى لخدمته لا لمعونته واوقفهم لمحبته لا لحاجته وهم اجسام نورانية
فى تركيب الحيوان قادرون على التشكل باشكال مختلفة لا يوصفون
بذكورة ولا انوثة ورؤساؤهم الاملاك الاربعة جبرائيل وميكائيل

واسرافيل

واسرافيل وعزرائيل وان القرآن والتورية والانجيل والزبور والصحف
المنزلة على الانبياء والرسل هي كلام الله تعالى وكلها حق وصدق وان
الانبياء والرسل الذين أولهم أبونا وسيدنا آدم وآخرهم سيدنا ونبينا
محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين قد أرسلهم الله تعالى الى الخلائق لينذروهم
ويبشروهم وكلهم صادقون فيما جاؤا به ومبرؤن عن التبديل والتغيير
وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه ومعصومون عن المعاصي وان سؤال القبر
ونعيمه وعذابه والبعث والحشر والحساب والميزان والصراط والحوض
والشفاعة وايتاء الكتب والفصل بين الخصماء والاقتصاص من الظالم
للمظلوم والنار والجنة وغيرها من أحوال القيمة حق وان القدر خيره
وشره من الله تعالى وان الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم افضل الخلائق
بعد الانبياء عليهم الصلوة والسلام وبعدهم العشرة المبشرة بالجنة مع الاقرار
بالشهادتين فيرجى لمن اقر واعتقد بهذا كله أن يرحمه الله تعالى ويتقبله
ويدخله بفضله الجنة ويمتعه بالنظر الى وجهه الكريم ويمنحه رضائه
العظيم وهذا هو اللازم من العبد وهو المراد بايمان المجاز نسئل الله
تعالى أن يرزقنا الايمان الذي يرضى به ويطهر قلوبنا من كل عقيدة غير مرضية لم
الراحم انه ارحم

وترتيبهم في الفضل فيما بينهم كترتيب خلافتهم صح

الحكمة الثمانون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور قال المنكرون للقدر في
القاموس القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشيء ويضم كالمقدار والطاقة
كالقدر فيهما جمعه أقدار والقدرية جاحدوا القدر انتهى وقال السيد في
تعريفاته القدر تعلق الارادة الأزلية الذاتية بالأشياء في أوقاتها
الخاصة انتهى ويجب الايمان به ومنكره وهو الذي ينكر خلق الأفعال لله

تعالى وينسبها الى فاعلها كافر وفى الحديث القدر نظام التوحيد فمن وحد
الله وامن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى وفى الحديث القدر سر
الله فلا تفشوا سر الله عز وجل وفى الحديث القدرية مجوس هذه الامة
أن مرضوا فلا تعودوهم وأن ماتوا فلا تشهدوهم وفى الحديث اخاف على
امتى ثلاثا زلة عالم وجدال منافق بالقران والتكذيب بالقدر وفى الحديث
أخاف على أمتى من بعدى ثلاثا حيف الائمة وايمانا بالنجوم وتكذيبا
بالقدر وفى الحديث كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات
والأرض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء وفى الحديث كل شيء بقدر حتى
العجز والكيس اخرجها الأسيوطى فى جامع الصغير قوله صادفت مقول القول
فى القاموس صادفه وجده ولقيه انتهى أى وجدت ولقيت الأسباب
مع المسببات فظهرت أى وجدت وحصلت الحوادث أى أفعال الخلائق
حركة وسكونا وأخذا واعطاء وقياما وقعودا فقلتم أى لمنكرى القدر
هو أى موافقة ظهور وجود الحوادث عند مصادفة الأسباب لكن
مع اعتقاد أن لا تأثير للأسباب أصلا بل اعتقاد أن التأثير لله تعالى وحده
القدر نفسه لو كنتم تعقلون جواب لو محذوف أى لو كنتم تعقلون عقلا
كاملا لعرفتم أن الفاعل الحقيقى هو الله تعالى لكن قد جرت عادته سبحانه
فى موافقة الأسباب للمسببات لحكمة تقتضى ذلك وهى بالنسبة الى
عقولنا تدبير أمر العالم وجريه على نمط كامل والله أعلم ولا بأس بان نذكر
نبذة نافعة ان شاء الله تعالى مناسبة لهذه الحكمة الشريفة أعلم أنه
لا أثر لقدرتنا فى شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا
وقعودنا ونحوها بل جميع ذلك عرض مخلوق لمولانا عز وجل بلا واسطة

وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق له تعالى ويتعلق بها من غير تأثير لها في شيء من ذلك أصلاً وأنما اجرى الله تعالى العادة ان يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الأفعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا مقرونة بتلك الأفعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الأفعال من غير تأثير لها أصلاً هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه تضاف الأفعال للعبد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وأمّا الاختراع والإيجاد فهو من خواصّ مولانا عزّ وجلّ لا يشاركه فيه غيره تبارك وتعالى ويسمّى العبد عند خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مختاراً وعند ما يخلق الله فيه الفعل مجرّداً عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبوراً ومضطراً كالمرتعش مثلاً وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلّها تيسيره بحسب العادة فيه فعلاً وتركاً وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروريّ لكلّ عاقل كما انّ الشرع جاء بأثبات الحالتين وتفصّل بأسقاط التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الأولى قال تعالى لا يكلّف الله نفساً الّا وسعها أي الّا ما في وسعها بحسب العادة وأمّا بحسب العقل وما في نفس الأمر فليس في وسعها اي في طاقتها اختراع شيء مّا وبهذا يعرف بطلان مذهب الجبريّة القائلين باستواء الأفعال كلّها وانّه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شكّ انهم في هذه المقالة مبتدعة بله بل يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب القدريّة مجوس هذه الأمّة القائلين بتأثير تلك القدرة الحادثة في الأفعال على حسب ارادة

العبد ولا شك أنهم مبتدعة أشركوا مع الله تعالى غيره فتحقق مذهب
أهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث
ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين قوم أفرطوا وهم الجبرية وقوم فرطوا
وهم القدرية وكما أن هذه القدرة الحادثة لا أثر لها في شيء من الأفعال
كذلك لا أثر للنار في شيء من الأحراق أو الطبخ أو التسخين أو غير ذلك
لا بطبعها ولا بقوة مودعة فيها بل الله تعالى أجرى العادة اختيارا منه
بايجاد تلك الأمور عندها لا فيها ولا بها وقس على ذلك ما يوجد من القطع
عند السكين والألم عند الجرح والشبع عند الطعام والري عند الشرب
والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما والظل عند
الجدار والشجر ونحوهما وبرد الماء المسخن عند صب ماء بارد فيه وبالعكس
ونحو ذلك مما لا ينحصر فاقطع بذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا
واسطة البتة وأنه لا اثر فيه أصلا لتلك الاشياء التي جرت العادة
بوجودها معها وبالجملة فليعلم أن الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع
لأثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا عز وجل مفتقر اليه أشد افتقار ابتداء
ودواما بلا واسطة وبهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب
والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنيك
لما ينقله بعض من أولع بنقل الغث والسمين عن مذهب اهل السنة
مما يخالف ما ذكرناه لك فشد يديك على ما ذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه
ولا يصح غيره واقطع تشوقك الى سماع الباطل تعش سعيدا وتمت شهيدا
ان شاء الله والله المستعان وعليه التكلان نسئل الله ان يطهر قلوبنا

انه أرحم ۝ الحكمة الحادية والثمانون ۝ الراحمين

قال

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور القلب كالسيف فى أنه لا
يقطع شيئا الا اذا جرد اى أخذ من غمده وانتدب اى وجه الى شيء وقصد
قطعه به فكذلك القلب لا يكون لائقا لتلقى الواردات الالهية
والنفحات القدسية الا اذا جرد عن الأغيار وتجرد لحب المولى الغفار
وصقل من الكثائف البشرية وازيلت عنه الحجب الظلمانية والنورانية
ووجه الى قطع عنق النفس ورأس الهوى بمخالفتها لما تشتهى وتهوى وشمر
ساعد الجد لمعادات الدنيا والشيطان ودخل فى حضرة المشاهدة والاحسان
المعبر عنه بأن تعبد الله كأنك تراه كما رويناه عن رسول الله ومصطفاه
وأما من انهمك فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية
والشيطانية فلا يسوغ له الشرب من المشارب الروحانية ولا الدخول
فى حضرة القرب المطهرة القدسية أوحى الله تعالى الى أبراهيم عليه السلام
انى يا أبراهيم أنت خليلى وانا خليلك فانظر فى أن لا تشغل سرك بغيرى
وأنا انظر فى سرك فأراه مشتغلا بغيرى فتقطع خلتى منك لأن الصادق
فى دعوى خلتى من لو أحرق بالنار لم يحمل سره الى غيرى اجلالا لحرمتى لأن كل
سر انفصل ساعة عن مشاهدتى لا يصلح لمحادثتى ونظرى ثم قال له أسلم
قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلاه حين رمى بالمنجنيق فى النار ولم يجزع
على ما أصابه بل فوض أمره الى الله حتى شرفه الله بالخلة وجعل النار له
بردا وسلاما وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة
ألاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى بأطواق الذهب فتمثل له ملك
فى صورة البشر وهو ينظر أغنامه فى البيداء فقال الملك سبوح قدوس
ربنا ورب الملائكة والروح فقال أبراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك

نصف ماترى من أموالى فكرّر الملك فنادى ثانياً كرّر تسبيح ربّى ولك
جميع ماترى من مالى فتعجّب الملائكة فقالوا جدير أن يتخذك الله خليلاً
واعلم أنّ القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجّه الى العالم العلوى والأعراض
عن العالم السّفلى وغضّ البصر عن سوى الحقّ يستوجب دخول جنّتى
القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من الانتهاء عن هواها
وترك حظوظها واداء حقوق الله تعالى فى العبودية واطمانت بها تستحق الرجوع
الى ربّها والدّخول فى جنّة عالم الأرواح كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنّة
ارجعى الى ربّك راضية مرضيّة ثمّ اعلم انّ دين الاثم يظهر فى الحال فى صفاء
مرآة القلب يعميه عن رؤية الحقّ ويصمّه عن سماع الحقّ كما قال تعالى كلا بل
ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون وفى الحديث انّ المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت
نكتة سوداء فى قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتّى
تعلو قلبه فذلكم الرّان الّذى ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا
يكسبون فلابدّ من التوبة والاستغفار فانّ الاستغفار فرار العبد من
الخلق الى الخالق ومن الانانيّة الى الهويّة الذاتيّة وذلك عند صدق
الطلب ومن طلبه وجده كما قال ألا من طلبنى وجدنى قال عليه السّلام سيدنا موسى
اين اجدك يا ربّ قال يا موسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ قال بعض
العارفين سلطان بلا عدل كنهر بلا ماء وعلم بلا عمل كبيت بلا سقف وغنى
بلا سخاوة كسحاب بلا مطر وشابّ بلا توبة كشجر بلا ثمر وفقير بلا صبر
كقنديل بلا ضوء وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح وتهذيب الأخلاق قبل
الموت من سنن الأخيار والعمل الصّالح قرين الرّجل كما انّ السوء كذلك
نسئل الله تعالى أن يجرّد قلوبنا عمّا سواه ويوفقنا لأن نعبده كانّا نراه آمين

الحكمة الثانية والثمانون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور العجز بالتحريك الضعف
والقوة وهي في الأصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة
للضعف ينعكسان بقوة الزمان أي وبعجزه فالعجز ينعكس قوة بقوة
الزمان وبالعكس واعلم أن الزمان بنفسه واحد لا يتغير وقوته وعجزه
بالنسبة إلى أهله وآمال والله اعلم أن الأنسان اذا وجد له أعوانا على
القيام باداء وظائف العبودية من فعل المأمورات وترك المنهيات
والاشتغال بالرياضات والمجاهدات ورد النفس عن العادات والمألوفات
قوى في ذلك وازدادت رغبته وعلت بتوفيق الله تعالى همته ولو وجد
عكس ذلك انعكس عليه الأمر ولذلك امر الله تعالى بالمعاونة على البر
والتقوى في كلامه القديم بقوله جل شأنه وتعاونوا على البر والتقوى
وحقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله
تعالى فالوصول لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق
ان يتخطى بهما الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق
وأساس ذلك وأصله وقوامه التوفيق الالهي الأبدي والعون الرباني
السرمدي ولذلك قال سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره في تتمة الحكمة
وفي الحالين اي العجز والقوة الحكم لله وحده للحكم لغيره ولاراد لفضله
ولا مانع لعطائه فعلى العبد أن يسئله سبحانه أن يجعله من الذين أجابوا
داعي الله ورسوله وتشرفوا بالعمل بالقرآن وقبوله وييسر له الفناء
المعنوي قبل الفناء الصوري ويهيئ له من أمره رشدا واعلم أن القوة
صفة من صفات الله تعالى وهي في حقه تعالى بمعنى القدرة التامة

والقوىّ اسم من اسماء الله الحسنى وعبد القوىّ هو الذى يقوى بقوّة الله
على قهر الشيطان وجنوده التى هى قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى
ثم على قهر أعدائه من شياطين الانس والجنّ فلا يقاويه شيئ من خلق الله
الا قهره ولا يناويه احد الا غلبه ومن عرف انّه القوىّ رجع بحوله وقوته
فى كلّ شيئ الى حوله وقوّته والتقريب بهذا الأسم تعلّقًا من حيث اسقاط
التدبير وترك منازعة المقادير ونفى الدعوى ورؤية المنّة له تعالى
ونفى خوف الخلق وهموم الدنيا وتخلّقًا أن يكون قويًّا فى ذات الله
حتى لا يخاف فيه لومة لائم ولا يضعف عن أمره بحال وخاصّيّة هذا الاسم
ظهور القوّة فى الوجود فما تلاه ذو همّة ضعيفة الا وجد القوّة ولا ذو
جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم يقصد أهلاك الظالم
ألف مرّة كان له ذلك وكفى أمره وفى الخزائن النبىّ عليه السّلام قال انّ
الله تعالى قال للقوىّ لا يعجبنّك قوّتك فان اعجبتك قوّتك أدفع
الموت عن نفسك وقل للعالم لا يعجبنّك علمك فأن اعجبك فأخبرنى
متى اجلك وقل للغنىّ لا يعجبنّك غناك فأن اعجبك فاطعم خلقى غداء
واحدا نسئل الله تعالى ان يقوّينا على مخالفة النفس وردّها عن مألوفاتها
انّه ارحم الراحمين

الحكمة الثالثة والثمانون

قال قدّس الله سرّه الأطهر وعطّر ضريحه الأنور سرّ أيها المريد الصادق
والسالك الموافق كائنا مع أدب مضى تفسيره وأصنافه الى قوله دينك
ليخرج السير الغير الموافق للشرع وعلى غير مطابقة الكتاب والسنّة فانّه
لا فائدة فيه ولا يثمر نفعًا اخرويًّا وقوله الى غاية متعلّق بقوله سر أى استقم
على السير الى ان تموت الموتة الأولى وتولد الولادة الثانية وتفنى عن نفسك

وصفاتها وتبقى بربك جل شأنه وتصل الى غاية علمك الذى هو علم المعاملة
وغايته علم المكاشفة الذى هو وقتك بربك بمشاهدته والدخول
فى حضرته وتصل الى يقينك الذى هو اتقان العلم بالشيء بنفى الشك
والشبهة عنه نظرًا واستدلالاً ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا اى
والى ان تتخلص من ذل الحجاب الوجودى بوجود عز الايقان بالاحوال
الاخروية كما قال امير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لا يحجبه
غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فبكشف الحجاب
تخلص من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان قال ذو النون المصرى
اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة
والحكمة تورث النظر فى العواقب وفى كتاب منازل السائرين اليقين
مركب الاخذ فى هذا الطريق وهو غاية درجات العامة وقيل اول خطوة
الخاصة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى علم اليقين وهو قبول
ما ظهر من الحق وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق الدرجة
الثانية عين اليقين وهو الغنى بالاستدراك عن الاستدلال وعن
الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم الدرجة الثالثة حق اليقين
وهو اسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفة اليقين ثم الفناء فى حق اليقين
انتهى نسئل الله تعالى ان يرزقنا علم اليقين وعين اليقين والفناء فى حق اليقين
انه ارحم الراحمين

الحكمة الرابعة والثمانون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور الولاية مبتدأ وقد مضى
تفسيرها والخبر قوله أدب مضى تفسيره ايضا وقوله دينى صفة أدب منسبة

الى دين والادب الدينى ما كان موافقا للكتاب والسنة كما تقدم من قوله وخلق
مضى تفسيره أيضا محمدى نسبة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة
معطوفة على الاولى عطف تفسير لان الخلق المحمدى هو عين الأدب الدينى
والخلق المحمدى هو العمل بالقرآن العظيم لأنه صلى الله عليه وسلم كان خلقه
القرآن كما ورد عن ام المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها لما سئلت
عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرآن أرادت به انه عليه السلام
كان متحليا بما فى القرآن من مكارم الأخلاق ومحاسن الافعال ومتخليا
عما زجر عنه من السيئات وسفساف الخصال ولذلك وصفه الله
تعالى بالعظمة كما وصف القرآن بالعظيم وللتنبيه على أن ذلك الخلق
الذى هو عليه السلام عليه جامع لمكارم الأخلاق اجتمع فيه شكر نوح وخلة
ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسماعيل وصبر يعقوب وايوب واعتذار
داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الأنبياء عليهم
السلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذ ليس هذا الهدى معرفة الله
تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرائع
لان شريعته ناسخة لشرائعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتداء
بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لو كان كل منهم مختصا بخلق حسن
غالب على سائر اخلاقه فلما امر بذلك فكأنه أمر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم
فهذه درجة عالية لم تتيسر لأحد من الانبياء عليهم السلام فلا جرم وصفه
الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

لكل نبى فى الأنام فضيلة * وجملتها مجموعة لمحمد

وكم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان والأتقان

والاحسان ولم يفعل بمقتضى قوته العملية الا ما فيه رضى الله من فرض او
واجب او مستحب ولم يصدر منه حرام او مفسد او مكروه فكان هو الملك بل
اعلى منه قال بعض الكبار من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فانه لا فرق بين النظر فيه وبين
النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن انتشأ صورة جسمية
يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته
فكأن محمدا عليه السلام خلعت عليه صفة الحق ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال بعضهم من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليعمل بسنته لا سيما في مكان اميتت السنة فيه فان حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد موته هي حياة سنته ومن احياها فكأنما احيا
الناس جميعا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لم يبق
بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم سفساف اخلاق ابدا لانه
صلى الله عليه وسلم ابان لنا عن مصارفها كلها من حرص وحسد وشره
وبخل وخوف وكل صفة مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت
كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن
ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا في اثنتين
وقال اكثروا من ذكر الله وقال تعالى فلا تخافوهم وخافون وقال تعالى فلا
تقل لهما اف وقال اف لكم وغير ذلك من الآيات والاخبار فامر الله تعالى
باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق وجهل معنى
قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من
جهل فالكامل لا يرى في العالم الا اخلاق الله تعالى التي به وجدت وفي كشف

الأسرار عرض عليه مفاتيح الأرض فلم يقبلها ورقاه ليلة المعراج وأراه جميع
الملائكة والجنة فلم يلتفت أليها قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى اى ما
التفت يمينا فقال له تعالى انك لعلى خلق عظيم انتهى وفى القصيدة البردية

فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم
فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم

وفى تلقيح الأذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الأطهر أوتى عليه السلام جوامع
الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلام ولذلك
قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهو عين كونه على الصراط المستقيم
قال صلى الله عليه وسلم ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه
بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فى منها
يا رسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر وأحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك
كان احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن
فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لأنه قد
توجد مكارم الأخلاق ولا أيمان كما انه قد يوجد الأيمان ولا اخلاق
اذ لو كان الأيمان يعطى بذاته مكارم الأخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا
واترك كذا ومن اخلاقه عليه السلام ما أشار اليه بقوله صل من
قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من أساء اليك فانه عليه السلام
ما امر أمته بشئ قبل الائتمار به قوله فى تجاوزهما اى الأدب الدينى
والخلق المحمدى يعنى اعرض عنهما وباعد نفسه عن العمل بهما واشتغل
بالبدع فى الأعمال العبادية او العادية وتخلق بالاخلاق الذميمة النفسانية
الشيطانية فقد سقط عن رتبة الولاية التى من وفق لها نال السعادة

الدارين

الدارين وفاز برافقة سيد الكونين ولذلك ختم الحكمة بقوله والله
الهادى الموفق والدال بلطف الى سواء السبيل اى الى الطريق الواضح
الموصل الى السعادة الابدية والسيادة السرمدية واعلم ان النبى صلى
الله عليه وسلم صورة النور الغيبى المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا
لافاضة نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل واتفق المشايخ
على أن من ألقى زمامه فى يد طفل مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه
اقوم لقبول الرياضة ممن جعل [زمامه فى حكم صح] نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم
فلما تيقنت ان الواجب عليك أن تكون تابعا لا مسترسلا فلأن تتبع سيد
المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الانبياء
والاولياء تحت لوائه خير لك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يحتاط
بقول المنجم فى الاختلاج والفال وينقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل
الأمر الى خبر النبوة عن الغيب أنكر فلا ترض لنفسك أن تصدق طبيبا فيما
ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق
سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان
بما امر به أو فعل واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست
رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك
الى اعلى عليين حيث ما قدر لك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك
الا بامرين احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بأن تؤثر حبه على نفسك
واهلك ومالك والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما أمر
به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل
لك الارتفاع الى اوج الكمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلى

ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش
بعيني وانا النذير العريان فالنجآء فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم وكذبت طائفة منهم فاصبحوا امكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ماجئت به ومثل من
عصاني وكذب ماجئت به من الحق كذا في روح البيان وقال سيدنا وامامنا
السيد احمد الرفاعي قدس سره لسبطه السيد ابراهيم الأعزب ما اخذ جدك
طريقا الله الا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من صحت صحبته
مع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع أدابه واخلاقه وشريعته
وسنته ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين وقال
رضي الله عنه اجمع اهل الله تعالى على ان سيد البشر وعروس مملكة الرحمن
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان من امن به واتبعه من المفلحين عند الله
ومن خالفه وحاد عن سنته من المخذولين ولا طريق الى الله ألا اتباعه
عليه الصلوة والسلام وقال رضي الله عنه رأيت الخضر عليه السلام مرارا
وسمعت منه وهو من اهل التكليف بالشرع المحمدي وكذلك أليأس عليهما
السلام وقال لو طاف السالك أقطار الدنيا على قدم التجرد والتخلي عن الأشياء
في طلب الحق وهو على غير سنته صلى الله عليه وسلم لما ازداد من الله
ألا بعدا وتلا قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب أليم نسئل الله تعالى ان يرزقنا ادبا دينيا وخلقا محمديا انه
ارحم الراحمين

الحكمة الخامسة والثمانون

قال قدس سره الأمور وعظ صريح الأنوار كلمة الحق كلمة التوحيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر دائمة
لا تزول قاطعة بين ظهرنا لا تحول الى ان يأتي أمر الله قال تعالى وكلمة الله هي العليا وفي الحديث لا تزال

طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون وفي رواية لا تزال
طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها وفي رواية لا تزال
طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة أخرجها الأسيوطي في
جامع الصغير **ولو انجلى** أي استتر **نورها بآخرة الأيام** أي بظلمة الزمان
الذي تحصل فيه الفتن ويكثر الظلم ويغلب الجهل ويشتغل الناس بالبدع ويتركون
السنن ويكثر الهرج والمرج ففي الحديث سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه
القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج ثم يأتي من بعد ذلك
زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم ثم يأتي من بعد ذلك زمان
يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول وفي حديث آخر سيأتي على الناس
زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز
على الفجور وفي الحديث سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم
تسمعوا به أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم وفي الحديث سيلي أموركم من بعدي
رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك منكم
فلا طاعة لمن عصى الله عز وجل وفي الحديث ستكون بعدي هنات وهنات
فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد كائنا من كان فاقتلوه
فإن يد الله على الجماعة وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض وفي الحديث
ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له وإشراف اللسان
فيها كوقوع السيف وفي الحديث يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل
من شاته وفي الحديث يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض
على الجمر وفي الحديث إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم
وكانوا هكذا وشبك بين أنامله فالزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ

ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة أمر نفسك ودع عنك أمر العامة
اخرجها السيوطي في جامع الصغير ثم علل قدس سره ذلك بقوله لان الحق الذي
امر الله تعالى باتباعه ونهى عن مخالفته مستتر في حقائق الامور فكل حقيقة
أمر لا بد وفيها حكم من أحكام الله تعالى أما أمر أو نهى حقا أو باطل وهي على
حقيقتها من احد الامرين وان كانت ملتبسة من حيث ظاهرها بخلافه
ولا يتميز ذلك الا باتباع الشريعة الغراء الحنيفية السمحاء فالحق حق
وان كان مستترا بالف الف حجاب من الباطل فعلى العاقل الاتباع والحذر من
الابتداع نسئل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويعيننا على اتباعه والباطل باطلا
ويوفقنا لاجتنابه

الحكمة السادسة والثمانون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور أتم الفناء مبتدأ ومضاف
اليه في القاموس فني كرضي وسعى فناء وأفناه غيره وفلان هرم والفاني
الكبير انتهى والفناء في اصطلاح أهل الحقيقة سقوط الأوصاف المذمومة
كما ان البقاء وجود الأوصاف المحمودة والفناء اثنان أحدهما ما ذكرنا
وهو بكثرة الرياضة والثاني عدم الاحساس بعالم الملك والملكوت
وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق كذا في تعريفات السيد
وفي كتاب منازل السائرين الفناء في هذا الباب اضمحلال ما دون الحق علما
ثم جحدا ثم حقا وهو على ثلث درجات الدرجة الأولى فناء المعرفة في المعروف
وهو الفناء علما وفناء العيان في المعاين وهو الفناء جحدا وفناء الطلب
في الموجود وهو الفناء حقا والدرجة الثانية فناء شهود الطلب لاسقاطه
وفناء شهود المعرفة لاسقاطها وفناء شهود العيان لاسقاطه والدرجة
الثالثة الفناء عن شهود الفناء وهو الفناء حقا شايما برق العين راكبا بحر

الجمع سالكأسبيل البقاء انتهى الخبر قوله عقل واسع الوَاسع ضدّ الضيق
كالوسيع وفي الاسماء الحسنى الكثير العطآء الذي يسع لما يسئل والمحيط
بكلّ شيء والذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كلّ شيء قاموس وسَعة
العقل كناية عن حسن الخلق والتحمّل والمدارات للنّاس صغيرهم وكبيرهم جاهلهم
وعالمهم رفيعهم ووضيعهم وتنزيلهم منازلهم وتعريفهم داءهم ودواءهم
والشفقة عليهم والمحبّة لهم ما يحبّ للنّفس والكراهة لهم ما يكره للنّفس
وأرشادهم الى ما فيه صلاحهم دنياً ودينًا ووجه بشوش عطف على الجملة قبلها
البشّ والبشاشة طلاقة الوجه بششت بالكسر أبشّ واللطف في المسئلة
والأقبال على أخيك والضّحك اليه وفرح الصّديق بالصّديق قاموس
أي وجه طلق غير عبوس منبسط غير منقبض في الحديث اتق الله ولا تحقرنّ
من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في اناء المستسقي وأن تلقى أخاك
ووجهك اليه منبسط وأيّاك وأسبال الأزار فأن اسبال الأزار من
المخيلة ولا يحبّها الله وان امرؤ شتمك وعيّرك بأمر هو فيك فلا تعيّره بأمر
هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبّنّ أحدًا وكان صلّى
الله عليه وسلم يقبل على أصحابه بالمباسطة حتى يظنّ كلّ منهم انّه اعزّ عليه
من جميع أصحابه وكان يبدأ من لقيه بالسّلام واذا اخذ بيده سايره
حتّى يكون ذلك هو المنصرف وكان يعطي كلّ من جلس اليه نصيبه من البشاشة
حتى يظنّ انّه اكرم الذي عليه وكان اكثر النّاس تبسّمًا ما لم ينزل عليه قرآن
او يذكر السّاعة او يخطب بخطبة موعظة وكان اذا مرّ على الصّبيان سلّم
عليهم ثمّ باسطهم وكان اذا جلس مع أصحابه فان تكلّموا في أمر الآخرة تكلّم
معهم وان تكلّموا في أمر طعام أو شراب تحدّث معهم وأن تحدّثوا في الدنيا تحدّث

معهم رفقا بهم وتواضعا لهم قوله ولسان عذب عطف على ما قبله العذب من
الطعام والشراب كل مستساغ قاموس اى منطق حلو يقبله كل انسان ويتسر
به وفي الحديث ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام والان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام وكان صلى الله عليه وسلم يتلطف بخواطر اصحابه ويتفقد
من انقطع منهم عن مجلسه وكثيرا ما يقول لاحدهم لعلك يا اخي وجدت مني
او من اخواننا شيئا ثم حرض قدس سره على التقوى ورغب فيها فقال
وجوهر الكل اى اصل العمل ورأس الامر واساس الاخلاق الجيدة تقوى الله
كما قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا ابي ذر رضي الله عنه اوصيك بتقوى الله
فانه رأس الامر كله وهي وصية الله تعالى للاولين والاخرين قال الله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقد ذكرها
الله تعالى في مواضع عديدة من كلامه القديم وذلك دال على شرفها وفضلها
وانها ملاك امر الدين قال صاحب الطريقة المحمدية بعد سرد جميع الايات التي وردت
في القرآن العظيم في فضيلتها فاي خصلة من خصال الخير اكثر ذكرا وثناء
عليها في كتاب الله تعالى من التقوى فتأمل فيما كتبنا من الايات الكريمة
كيف كان المتقي اكرم عند الله تعالى ومقبول الطاعة ووليه وحبيبه وكيف
كان الله تعالى له وليا ومحبا ومزكيا وناصرا وكيف كان له العاقبة والاخرة
وحسن مآب وكيف اعدت له الجنة واورثت وازلفت ووعدت وكانت دارا
وكيف كانت التقوى للاخرة زادا ولباسا وكيف اضيفت الى الرئيس الاشرف وامتحن
بها وكيف جعلت سببا للخيرية وكتابة الرحمة وكيف خص لها كون كتاب الله
تعالى هدى وموعظة وذكرى وكيف جعلت غاية للعبادة والذكر والقصاص

والصيام

والقيام والتبيين والانذار والتوصية والعدل والعفو وكيف كانت شرطا
وسببا للمثوبة ودفع الكيد والأمداد والأتيان بما يجب العزم عليه والمغفرة
والرحمة وتكفير السيئات وأدخال الجنة وفتح البركات والتفرقة بين الحق
والباطل والفوز والخروج من المضايق والرزق من حيث لا يحتسب واليسر
واعظام الأجر واصلاح العمل والفلاح والشكر وكيف امر بالتعاون عليها
ومدح الأمر بها ووصى بها الأولون والآخرون وجعلت مقتضى الأيمان
وأمر بتحصيل حقيقتها وكمالها بقدر الأستطاعة فيا أيها الطالب للاخرة والسالك
طريقها ان كنت صادقا في دعواك أكببت عليها وصرت عاشقا مستهترا
لها بحيث لا يعوقك عنها عائق أصلا ولو اجتمعت الأنس والجن على ذلك
ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير
أنتهى وقد قدمنا نبذة من مباحثها في الحكمة الثامنة والعشرين نسئل الله
تعالى أن يرزقنا التقوى والرغبة فيما ينفعنا في العقبى انه أرحم الراحمين

الحكمة السابعة والثمانون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور المروءة هي قوة للنفس مبدأ
لصدور الأفعال الجميلة المستتبعة للمدح شرعا وعقلا وعرفا وقد عرفها سيدنا
الغوث الرفاعي قدس سره فقال أن تحمل نفسك من الطاعات ومحاسن الأفعال
وصنائع المعروف ومكارم الأخلاق فوق طاقتها طلبا لمرضاة الله تعالى
وتوددا للناس وكمال المروءة اي تمامها ان تجعل الجمل لله بأن تفعل الجميل
ولا ترى لنفسك جميلا قط بل تشاهد التقصير لنفسك وتحتقرها
غاية الأحتقار وتسند الجميل لله تعالى فان من رأى لنفسه جميلا أو احسانا
او معروفا واعجب بنفسه فهو من الهالكين المحترقين لعمله بنيران العجب

ولهبا لمنة على المصنوع معه المعروف فيصير معروفه منكرا وجميله قباحة
واحسانه اساءة قال النصراباذى المروءة شعبة من الفتوة وهو
الاعراض عن الكونين والانفة منهما وفى الحديث من المروءة ان ينصت
الاخ لاخيه اذا حدثه ومن حسن المماشاة ان يقف الاخ لاخيه اذا انقطع
شسع نعله قال بعض العارفين المريد من لا مذهب له يعنى يتمسك
باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضأ من الرعاف والفصد
مثلا وان كان شافعيا ومن المس وان كان حنفيا وتنوير الباطن لا
يحصل الا بانوار الذكر والعبادة والمعرفة وتعين على ذلك العبادة
الخالصة اذا اديت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة تصقله
بازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال
الموصلة الى السعادة واعلم ان العبادات عشرة اقسام الصلوة والزكوة
والصوم والحج وقراءة القران وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام
بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة
الله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فينبغى
للعبد ان يعبد ربه ويتذلل لخالقه باى وجه كان من الفرائض والواجبات
والسنن والمستحبات على الوجه الذى امره ان يقوم فيه فاذا كملت
فرائضه وكما لها فرض عليه فليتفرغ فيما بين الفرضين لنوافل الخيرات
كانت ما كانت ولا يحقر شيئا من عمله فان الله ما احتقره حين خلقه
واوجبه وان الله ما كلفك بامر الا وله بذلك الامر اعتناء وعناية حين
كلفك به واذا واظب على اداء الفرائض فقد تقرب الى الله باحب الامور المقربة

اليه كما ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب الىّ عبدى بشيء احب الىّ مما افترضته عليه وما يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا أكره مساءته فالقرب الاول هو قرب الفرائض والقرب الثانى هو قرب النوافل فانظر الى ما تنتجه محبة الله من كون الحق تعالى قوى العبد من السمع والبصر واليد والرجل فواظب على اداء ما يصح به وجود هذه المحبة الالهية من الفرائض والنوافل ولا يصح نفل الا بعد تكملة الفرائض وفى النفل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفرائض تكمل الفرائض وقد ورد فى الخبر الصحيح انه تعالى يقول انظروا فى صلاة عبدى أتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيء قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم وليست النوافل الا ما لها اصل فى الفرائض وما لا اصل له فى فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الظاهر بدعة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذى سنها له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجورهم شيء ولما لم يكن فى قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل فى نفس النفل فروض ليجبر الفرائض بالفرائض كصلوة النفل بحسب حكم الاصل ثم انها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها فى الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها فاذا واظب العبد على اداء الفرائض والنوافل

على وجه الأكمال والأتمام تمت مروءته وكملت فتوته وصار أهلاً لمحبوبية الله جل شأنه نسأل الله التوفيق والهداية الى أقوم طريق انه أرحم الراحمين

الحكمة الثامنة والثمانون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور قل أيها المؤمن لمدعى الوحدة المطلقة التى هى الحاد فى الدين ومخرجة لصاحبها عن الدخول فى أعداد المؤمنين أنت أيها الحادث الآكل الشارب الذى لا تملك لنفسك نفعاً ولا ضراً محوز أى كائن فى حيز عن غيرك من المخلوقات بجهتك التى حللت فيها التى هى أحدى جهات الست المعلومة ومحوز بمكانك الذى أنت حال فيه والحال هو سبحانه وتعالى علواً كبيراً منزه ومقدس ومتعالى عن الجهة والمكان لانهما حادثان ومن سمات الحوادث والقديم منزه عن ذلك بل الجهة والمكان فى قبضته وأنت أيها الحادث المخلوق محاط فى القاموس حاطه حوطاً وحيطة وحياطة حفظه وصانه وتعهده كحوطه وتحوطه أنتهى أى مصان ومحفوظ ومكتنف بثوبك والحال هو سبحانه وتعالى بكل شيء محيط احاطة علم وقدرة قال الله تعالى وكان الله بكل شيء محيطاً وأنت ايها المخلوق الحادث العاجز عن جلب ماينفعك ودفع مايضرك مسوم أى معلم ومعروف بالعجز بفتح الجيم أى الضعف أى عليك علامة العجز والضعف فى كل شيء قليلاً وكثيراً عظيما أو حقيراً فاذا نازعتك ذبابة أو بعوضة عجزت عن مدافعتها ومقاومتها والحال هو جلت قدرته وعظم سلطانه على كل شيء من الاشياء وعلى كل مقدور من الأنعام والانتقام وغيرها قدير لا يعجزه شيء فكذب ايها المؤمن وهمك اى ظنك وما خطر فى قلبك وما يتخيل فى ذهنك مما يستحيل عليه تعالى

من صفات المحدثين وسمات المخلوقين واعتقد فيه ما يقتضيه عظيم
قدمه وكامل كبريائه فانّه مهما خطر ببالك فيه فهو سبحانه وتعالى ما
وراء ذلك تكذيبا كما كذبك وجودك فانّ وجودك بعد عدمك دليل
قاطع على قدمه وحدوثك وقدرته وعجزك وغناه وفقرك وعلمه
وجهلك وبقائه وفنائك وكماله ونقصانك حاشاه ثم حاشاه ان يشبه
شيئا او يشبهه شيء او يحلّ في شيء او يحل فيه شيء من الحوادث تعالى عن ذلك
علوا كبيرا فاذا اعتقدت ذلك صرت اهلاً لتدخل في اعداد المؤمنين
الصادقين في ايمانهم وتنتظم في سلكهم لا من الذين قالوا آمنا بأفواههم
ولم تؤمن قلوبهم اعاذنا الله واخواننا من ذلك واعلم انا نقطع بأنّ الله
سبحانه منزّه عن المكان والّا لزم قدم المكان وقد دلّ الدليل على ان لا قديم
سوى الله تعالى بصفاته الكريمة وأمّا قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
فلم يرد من الاستواء الاستقرار والجلوس بل مراده شيء آخر الّا انّا لا نتكلم
بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ ونفوض تأويل المتشابهات اليه تعالى
كما هو رأي من يقف على الّا الله وعليه اكثر السلف كما روى عن الامامين
الأجلّين سيدنا مالك وأحمد انّهما قالا الاستواء معلوم والكيفية مجهولة
والبحث عنها بدعة وما كان مقصودهما بذلك الّا المنع من الجدال وقد
أحسنا حيث حسما بذلك باب الجدال وكذلك فعل الجمهور لانّ في فتح
باب الجدال ضررا عظيما على اكثر عباد الله وقد روى أنّ رجلاً سأل سيدنا
عمر رضي الله عنه عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة وفي الحديث أنّ الله
احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار وانّ الملأ الأعلى يطلبونه كما
تطلبونه انتم فهذا الحديث يدلّ على انّ الله تعالى ليس في السماء ولا في الأرض

ولو كان لانقطع الطلب وأما قوله عليه السلام يا رب انت في السماء ونحن في
الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم
فهو علامة رضائي عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطي عليكم
وقوله عليه السلام لجارية معاوية بن الحكم السلمي أين الله فقالت في السماء
فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة ونحو ذلك
من الأخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى فمصروفة عن ظواهرها محمولة
على محل ظهور اكثر صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لأنها مهبط الأنوار
ومحل النوازل والأحكام ومن هذا ظهر أن من قال ان الله في السماء عالم
أن أراد به المكان كفر وأن أراد به الحكاية عما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر
لأنها مؤولة والأذهان السليمة والعقول المستقيمة لا تقبل بحسب السليقة
من مثل هذه التشبيهات الا عين التنزيه وأما رفع الأيدي الى السماء
وقت الدعاء فمعناه الأستعطاف من الخزانة لأن خزائنه تعالى في السماء
كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال وأن من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم فثبت أن العرش مظهر استواء الصفة الرحمانية
وأن من يثبت له تعالى مكانا فهو من المجسمة ومنهم جهلة المتصوفة
القائلون بانه تعالى في كل مكان ومن يليهم من العلماء الزائغين عن الحق
الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف فمثل مذهبهم وقدره كمثل
مذهبهم وقدره فنعوذ بالله تعالى من التلوث بلوث الجهل والزيغ
ونعتصم به عما يعصم من الوهم والخيال ونسئله الحفظ من الضلال آمين

الحكمة التاسعة والثمانون

هذه الحكمة من متعلقات سابقتها وتوضيح لها قال قدس الله سره الأطهر وعظ

ضريحه الأنور كل ما يطرأ لهم أى عليهم كمنع طرءاً أو طروءاً أتاهم من مكان
أو خرج عليهم منه فجأة كما فى القاموس أى عرض وأتى عليه الحدث أى الحدوث
من أى جانب كان بأن كان جرماً أو عرضاً فهو حادث أما الجرم فمن صفات
نفسه أن يأخذ قدراً من الفراغ بحيث يجوز أن يسكن فى ذلك القدر
أو يتحرك عنه فيكون مفتقراً إلى ذلك القدر من الفراغ والافتقار من
سمات الحدوث ومن صفات نفسه أيضاً أن يكون قابلاً للأعراض
الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق وألوان ونحو ذلك والقابل
الحادث حادث ومن صفات نفسه أن يتخصص ببعض الجهات وببعض
الامكنة فيفتقر إليها أيضاً وأما العرض فمن صفات نفسه قيامه
بالجرم ووجوب العدم له فى الزمان الثانى لوجوده بحيث لا يبقى أصلاً
فيحتاج ويفتقر إلى ما يقوم به والافتقار من سمات الحدوث كما ذكر
ومولانا عز وجل قديم أزلى أبدى قائم بذاته مستغن عما سواه
ليس بجرم ولا عرض وليس له جهة ولا يتقيد بمكان أو زمان ولا تتصف
ذاته العلية بالحوادث فإذا كان كذلك فاتق الله فى امتثال أوامره
واجتناب نواهيه ونزه قدس ربك عن كل ما لا يليق به من صفات
المخلوقين وسمات المحدثين ووحده توحيداً كاملاً حقيقياً تلفظاً
واعتقاداً فإن التوحيد الحقيقى ليس مجرد قول لا إله إلا الله بل هو النطق بها
مع معرفة ما يجب لمولانا عز وجل وما يستحيل عليه وما يجوز واعتقاده
ويجمع ذلك كله قول سيدنا الغوث الرفاعى قدس سره أفراد القدم أى تنزيه
القديم جل شأنه وتقديسه عن الحدث أى عن سمات المحدثين بنفى الدال
وصفات المخلوقين واعتقاد أن القديم واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا أحد وتجنّب عن القول بالوحدة المطلقة وعمّن يقول بها
لتكون مؤمنًا وتدخل فى أعداد المؤمنين وفى كتاب منازل السّائرين
التوحيد تنزيه الله عن الحدث والتّوحيد على ثلاثة اوجه الوجه الاوّل
توحيد العامّة الّذى يصحّ بالشّواهد والوجه الثّانى توحيد الخاصّة وهو
الّذى يثبت بالحقائق والوجه الثّالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد
خاصّة الخاصّة فامّا التوحيد الأوّل فهو شهادة ان لا اله الّا الله
وحده لا شريك له الاحد الصّمد الّذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد هذا هو التّوحيد الظّاهر الجلىّ الّذى نفى الشّرك الأعظم وعليه
نصبت القبلة وبه وجبت الذمّة وبه حقنت الدماء والأموال
وانفصلت دار الأسلام من دار الكفر وصحّت به الملّة للعامّة
وان لم يقوموا بحقّ الأستدلال بعد أن سلموا من الشّبهة والحيرة
والريبة بصدق شهادةٍ صحّحها قبول القلب هذا هو توحيد العامّة
الّذى يصحّ بالشّواهد والشّواهد هى الرّسالة والصّنايع يجب
بالسّمع ويوجد بتبصير الحقّ وينمو على مشاهدة الشّواهد وامّا
التّوحيد الثّانى الّذى يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصّة وهو
أسقاط الأسباب الظّاهرة والصّعود عن منازعات العقول وعن
التعلّق بالشّواهد وهو أن لا تشهد فى التوحيد دليلًا ولا بالتوكّل
سببًا ولا للنّجاة وسيلة فيكون مشاهدًا سبق الحقّ بحكمه وعلمه ووضعه
الاشياء مواضعها وتعليقه ايّاها باحايينها واخفائه ايّاها فى رسومها
ويحقّق معرفة العلل وتسلك سبيل اسقاط الحدث هذا هو توحيد الخاصّة
الّذى يصحّ بعلم الفناء ويصفو فى علم الجمع ويجذب الى توحيد أرباب

الجمع وأما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه
بقدره وألاح منه لائحا الى أسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن
نعته وأعجزهم عن بثه والذى يشار به اليه على ألسن المشيرين أنه
اسقاط الحدث واثبات القدم على أن هذا الرمز فى ذلك التوحيد
علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها هذا قطب الاشارة اليه
على ألسن العلماء علماء هذه الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوا
له فصولا فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا
والبسط صعوبة والى هذا التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب
الأحوال واليه قصد أهل التعظيم واياه عنى المتكلمون فى عين الجمع وعليه
تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة فان
التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه متحيز او يقله
سبب انتهى نسئل الله تعالى أن يمنحنا توحيدا كاملا انه أرحم الراحمين

الحكمة التسعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور ما حل العلم أى وجد
وحصل ونزل فجا منصوب بنزع الخافض أى فى فج وهو الطريق الواسع
وكنى به عن القلب لسعته لانه محل نظر الله سبحانه وتجلياته الا
ايجاب للنفى السابق ورحل عنه أى عن ذلك الفج الجهل لان العلم والجهل
ضدان لا يجتمعان فبقدر ما يحصل من أحدهما يزول ويرتفع من الآخر
ولا يكون ذلك أى ارتحال الجهل الا اذا عظم العلم وذلك لان
تعظيم العلم لا يكون الا من العلم فمن لم يعظم العلم فلا يزول عنه اسم الجهل
ولو كان عالما فى الظاهر ففى الحديث من اعطاه الله تعالى حفظ كتابه

فظنّ أنّ أحدًا أعطى أفضل ممّا أعطى فقد غلط اعظم النعم وتعظيم العلم
انّما يكون بالعمل به والخشية من الله تعالى كما قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء فكلّ علم لم يقرن بالعمل فالى ذلّ يصير وقد شبّه
العالم الغير العامل بالحمار أى بالبلادة والجهل اذ يعبّر به عن الجاهل
كقولهم هو أكفر من الحمير أى اجهل لأنّ الكفر من الجهالة فالتّشبيه به
لزيادة التّحقير والأهانة قال الله تعالى مثل الّذين حمّلوا التّورية
علموها وكلّفوا العمل بها ثمّ لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها
كمثل الحمار يحمل أسفارًا كتبًا من العلم يتعب فى حملها ولا ينتفع بها
قاضى وفى كتاب منازل السّائرين العلم ما قام بدليل ورفع الجهل
وهو على ثلث درجات الدّرجة الأولى علم جلى به يقع العيان أو
استفاضة صحيحة أو صحّة تجربة قديمة والدّرجة الثّانية
علم خفىّ يثبت فى الأسرار الطّاهرة من الأبدان الزّاكية بماء الرّياضة
الخالصة ويظهر فى الأنفاس الصّادقة لأهل الهمّة العالية فى
الأحايين الخالية فى الأسماع الصّاحية وهو علم يظهر الغائب
ويغيّب الشّاهد ويشير الى الجمع والدّرجة الثّالثة علم لدنّى اسناده
وجوده وادراكه عيانه ونعته حكمه ليس بينه وبين الغيب
حجاب انتهى وممّا ورد فى فضل العلم مرفوعًا تعلّموا العلم فانّ تعلّمه
لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الانيس فى الوحدة والصّاحب
فى الخلوة والدّليل على الدّين والمصبر على السّرّاء والضرّاء والوزير عند
الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنّة يرفع الله به أقوامًا

فيجعلهم فى الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم ادلة فى الخير تقتص آثارهم
وترمق أفعالهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب
ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه
والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من العمى ونور الأبصار من
الظلم وقوة الأبدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات
العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله
عزوجل وبه يعبد وبه يوحد وبه يمجد وبه يتورع وبه توصل
الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء
ويحرمه الأشقياء نسئل الله تعالى أن يرزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا

الحكمة الحادية والتسعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور **الخلق الحسن تجارة**
رابحة أسناد التجارة الى الخلق الحسن مجاز لغوى أى استعارة وأسناد
الربح الى التجارة مجاز عقلى اى رابح صاحبها وقد مضى فضيلة الخلق
الحسن **والقناعة** مضى تفسيرها وبيان فضيلتها **كنز** هو فى كلام
العرب الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم
مكتنز الأجزاء اذا كان مجتمع الأجزاء واسناده الى القناعة مجاز لغوى
اى هى كالكنز فى حصول غنى القلب بها **والزهد** فى الدنيا **عز** للمؤمن
لأنه على قدر استغناء العبد عن الناس وزهده فيما فى أيديهم يصير
عزيزا وفى الحديث أتانى جبرائيل فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت
وأحبب من احببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به
واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وفى

الحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك
الناس والعلم شرف لا شرف له وفى الحديث العلماء قادة والمتقون
سادة ومجالستهم زيادة وفى الحديث العلماء ورثة الانبياء يحبهم
اهل السماء وتستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا الى يوم القيمة وفى
الحديث العلم افضل من العبادة وملاك الدين الورع وفى الحديث العلم
حياة الاسلام وعماد الايمان ومن علم علما اتم الله له اجره ومن تعلم فعمل
علمه الله ما لم يعلم وفى الحديث العلم دين والصلوة دين فانظروا عمن
تاخذون هذا العلم وكيف تصلون هذه الصلوة فانكم تسئلون يوم
القيمة وفى الحديث العلم ميراثى وميراث الانبياء من قبلى وفى الحديث
العلم والمال يستران كل عيب والجهل والفقر يكشفان كل عيب وفى الحديث
العلم علمان فعلم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة
الله على ابن ادم اخرجها الاسيوطى فى جامع الصغير قوله علمان اى نوعان
نوع منه تحل انواره فى القلب فيحصل له الهدى وكل خير ونوع منه يكون
على اللسان فقط بان يتصف بالفصاحة والتعبير بالعبارات الرشيقة
وحفظ المسائل الكثيرة وقلبه خال من انواره والعمل به فهذا صاحبه
على خطر عظيم كذا فى حاشية الحفنى قال مولانا الشيخ اسماعيل حقى افندى
فى روح البيان فى تفسير قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات اى طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ما جمعوا من العلم
والعمل فان العلم بعلو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة
لا يدرك شأوه العمل العارى عنه وان كان فى غاية الصلاح ولذا يقتدى
بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره ويعلم من الاية سر تقدم العالم على غيره

فى

فى المجالس والمحاضر لأنّ الله تعالى قدّمه وأعلاه حيث جعل درجاته
عالية وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب أى فضل العالم الباقى بالله على العابد الفانى فى الله قال
بعض العارفين المراد علم المكاشفة اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل
لثبوته شرطاً له اذ العمل انّما يعتدّ به اذا كان مقروناً بالعلم انتهى والتوكّل
اى على الله تعالى وهو سكون القلب فى كلّ موجود ومفقود وقطع القلب
عن كلّ علاقة والتعلّق بالله فى جميع الأحوال وليس هو أن يهمل الأنسان
نفسه كما يزعمه بعض الجهّال بل هو أن يراعى الأنسان الأسباب الظاهرة
ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة ففى الحديث لو
أنتم تتوكّلون على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً
وتروح بطاناً ومعناه تذهب أوّل النهار خماصاً اى ضامرة البطون
من الجوع وترجع آخر النهار بطاناً اى ممتلئة البطون وليس فى الحديث
دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدلّ على طلب الرزق وهو
قوله تغدو وتروح وانّما التوكّل بعد الحركة فى امر المعاش كتوكّل الزارع
بعد القاء الحبّ فى الأرض ولذلك أخبر عنه سيّدنا الغوث الرفاعى
قدّس سرّه بقوله حرز اى حفظ للمتوكّل عن أن يهمل نفسه بترك الأسباب
ويأكل دينه أو أن يوقعها فى المهالك باعتماده على الأسباب نفسها
وتوغله بها بحيث يترك آخرته بسببها كما فى ابناء زماننا والعياذ بالله
تعالى وكان السّلف يقولون اتّجروا واكتسبوا فانّكم فى زمان اذا احتاج
أحدكم كان أوّل ما يأكل دينه وربّما رأوا رجلاً فى جماعة جنازة فقالوا
له اذهب الى دكانك وأمّا الذين قعدوا عن الحركة والكسب وهم الكمّل

فطريقتهم صعبة لا يسلكها الا كل ضامر في الدين ودل الحديث المذكور
على ان التوكل الحقيقي ان لا يرجع المتوكل الى رزق معين وغذاء موظف
كالطير حتى لا ينتقض التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المعين وغيره
سواء عندهم لتعلق قلوبهم بالله لا بغيره والعقل سفينة النجاة من
أهوال الدنيا والاخرة وقد قدمنا من فضيلة العقل وشرفه ما يشفي
العليل وعلى الله قصد السبيل نسئل الله تعالى ان يرزقنا التوكل واليقين
انه ارحم الراحمين

الحكمة الثانية والثمنون

قال قدس الله سره الاطهر وعطر ضريحه الانور مرارة العقوبة في
الاخرة وشدتها بسبب الذنوب والمعاصي تنسي حلاوة الذنب اي لذة
التي حصلت لفاعله عند فعله في الدنيا وبسببها حصل له الاطمئنان به
والسكون اليه وفي الحديث من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي
وفي الحديث يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في
النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول
لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ
صبغة في الجنة فيقال يا ابن ادم هل رأيت بؤسا قط وهل مر بك شدة
قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط واعلم
ان تذكر هذه العقوبة والتفكر فيها وامرارها دائما على القلب يكون
سببا لترك الذنب واجتنابه والاحتراز عنه سيما ذكر الموت وما بعده
من الاهوال وفي الحديث من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن
اشفق من النار لهى عن الشهوات ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات
ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات وفي الحديث اكثروا ذكر الموت

فانه

قوله وكذا في الدنيا كالقصاص والرجم والجلد وقطع اليد ونحوها وهو سر قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون نسخ

فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان ذكرتموه
عند الفقر أرضاكم بعيشكم اخرجها السيوطي في جامع الصغير روى أن جبرائيل
عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبي صلى
الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئتك وقد أمر الله أن ينفخ في نار جهنم
فقال عليه السلام صف لي جهنم فقال لما خلق الله جهنم اوقد عليها ألف
سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى اصفرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى اسودت والذي بعثك بالحق نبيًّا لو أن جمرة منها وقعت
لأحرقت اهل الدنيا ولو أن ثوبًا من اثوابها علق بين السماء والارض لماتوا
من نتن رائحته لها سبعة أبواب بعضها اسفل من بعض فقال صلى
الله عليه وسلم من سكان هذه الأبواب فقال الباب الأول فيه المنافقون
واسمه الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب
الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس وأتباعه
والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب
السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين
واسمه النار يدخلونها ثلاثة أيام فأخبر سلمان حال النبي عليه السلام
لفاطمة فسألت النبي فاخبرها النبي عليه السلام فقالت فاطمة رضي الله
عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فباللحى واما
النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعة النبي عليه السلام
واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصي والمسارعة
الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول في مقام القلب
فان من دخل حرم القلب كان أمنا كما قال تعالى ومن دخله كان آمنًا

فمن وصل الى ذلك الحرم فقد خلص من انواع الألم فهو جنة عاجلة نسئل
الله تعالى أن يرزقنا تفكرًا يمنعنا عن الاقتحام فى الذنوب آمين

الحكمة الثالثة والتسعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور صولة الباطل فى القاموس
صال على قرنه صولاً وصيالاً وصيولاً وصولانا وصالاً ومصالة سطا
واستطال وال ؟ نحل على الأبل صولاً فهو صؤول قاتلها انتهى اى سطوته
وشوكته فى بعض الأزمان والأحوال والأشخاص لحكمة الهية تختم بالوهى
اى الضعف والذل فلا بد من كسر شوكته وهوانه قال الله تعالى بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه ووهن الحق أى ضعفه فى بعض الازمان والاحوال
والأشخاص لحكمة الهية تدق عن أفهامنا ومن الحكمة فى الأمرين ظهور
المعجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم حيث انه اخبر عن أحوال آخر
الزمان التى من جملتها صولة الباطل ووهى الحق يختم بالصولة أى
السطوة على الباطل والعلو عليه فان الحق يعلو ولا يعلى عليه روى أنه
لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرؤها على رؤساء قريش فتباطؤا
فقام ابن مسعود رضى الله عنه وقال انا فاجلسه عليه السلام ثم قال ثانيا
من يقرؤها عليهم فلم يتم الا ابن مسعود رضى الله عنه ثم ثالثا فلم يقم الا ابن
مسعود فأبى ان اذن له وكان عليه السلام يتقى عليه لما كان يعلم من
ضعفه وصغر جثته ثم أنه وصل أليهم فراهم مجتمعين حول الكعبة
فافتتح قراءة السورة فقام أبو جهل فلطمه وشق اذنه وأدماه فانصرف
وعينه تدمع فلما رآه النبى عليه السلام رق قلبه وأطرق رأسه مغموما
فاذا جبرائيل عليه السلام جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرائيل أتضحك

ويبكى

ويبكي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقال سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر
التمس ابن مسعود أن يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام خذ رمحك
والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين
فاخذ يطالع القتلى فاذا أبو جهل مصروع يخور فخاف أن تكون به قوة
فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ثم لما عرف عجزه لم يقدر
أن يصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال
يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود رضي الله عنه
الأسلام يعلو ولا يعلى عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن
احد أبغض الي منه في حال مماتي فروي انه عليه السلام لما سمع ذلك
قال فرعوني أشد من فرعون موسى فانه قال آمنت بالذي آمنت به
بنو اسرائيل وهو قد زاد عتوا ثم قال ابو جهل لابن مسعود رضي الله عنه
اقطع بسيفي هذا لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق
اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبرائيل بين يديه يضحك ويقول أذن بأذن لكن الرأس ههنا مع
الأذن وفي الخبر لو أن مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لبعث الله له منافقا
يؤذيه فيؤجر عليه ثم انه لم يعاد الله المجرم المعاند العدو لوليه
حتى أذاقه وبال ما استوجبه على معاداته كما قال في حديث رباني
من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وقال انتقم لاوليائي كما ينتقم الليث
الجرئ لجروه نسئل الله أن يؤيدنا لتأييد دينه ويوفقنا لاتباع شريعة
النادم الراحمين

الحكمة الرابعة والتسعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور أهل الدعوى الكاذبة

والرّعونة فعلهم دون اقوالهم فلا توافق افعالهم اقوالهم لانّهم
يقولون ما لا يفعلون حيث انّ دعواهم لترويج دنياهم وجلبها وتحصيلها
فهم ناقصون فى الاحوال والمقامات لمحبّتهم الدّنيا واعراضهم عن الله تعالى
وعن الوقوف على ابواب عبوديّته والتذلّل والانكسار لاداء حقوق ربوبيّته
وامّا اهل الكمال الزّاهدون فى الدّنيا بل فى الاخرة الذين مطلبهم مولاهم لا
يطلبون سواه ولا يعولون على غير رضاه الذين قد اشتعلت اكبادهم بنيران
محبّته ولهب الخوف من قطيعته فقولهم دون اقلّ من فعلهم لانّ القول
مقدّمة الدّعوى ودليل الرّعونة وهم قد بعدوا عنهما فانّى يكون لهم قول وكلام
فهم مشغولون بتوبيخ نفوسهم وتحقيرها وزجرها عن مراداتها وابعادها عن
مألوفاتها التى من جملتها كثرة التكلّم فى الدّعاوى الكاذبة وما احسن
قول سيّدنا القطب عبد القادر الكيلانى قدّس سرّه وما اليقه لمعنى هذه الحكمة
الشريفة والموعظة اللّطيفة ونصّه يا غلام دع عنك الهوس الّذى انت
فيه وعليه واتبع القوم فى اقوالهم وافعالهم لا تطلب الوصول الى ما وصلوا اليه
بمجرّد الدّعوى الكاذبة اصبر على البلاء كما صبروا عليه حتى تصل الى ما وصلوا
اليه لولا البلاء لكان النّاس كلّهم عبّادا زهّادا ولكنّهم تجيئهم البلايا فلا يصبرون
عليها فتحجبهم عن باب ربّهم عزّ وجلّ من لا تصبر له لا عطاء له اذا عدمت الصّبر والرّضى
كان ذلك الاسباب لخروجك من عبوديّتك للحقّ عزّ وجلّ قال الله تعالى فى بعض كتبه
من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليتّخذ الها سوائى كذا فى الفتح الرّبانى فعلى
العاقل ان يحذر من اظهار دعوى المقامات الّتى لم يبلغ اليها لئلّا يقع فى مقت
الله وينقطع عن طريق الحقّ نسئل الله تعالى ان يؤدّبنا بادابه انّه ارحم الرّاحمين

الحكمة الخامسة والتسعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور اهل الصفا من العارفين

في القاموس الصفو نقيض الكدر كالصفاء والصفو والصفي كغني

الحبيب المصافي انتهى قال صاحب منازل السائرين الصفاء اسم للبراءة

من الكدر وهو في هذا الباب سقوط التلوين وهو على ثلث درجات الدرجة

الأولى صفاء علم يهذب لسلوك الطريق ويبصر غاية الجد ويصحح همة

القاصد والدرجة الثانية صفاء حال يشاهد به شواهد التحقيق ويذاق

به حلاوة المناجات وينسى به الكون والدرجة الثالثة صفاء اتصال

يدرج حظ العبودية في حق الربوبية ويغرق نهايات الخبر ببدايات

العيان ويطوي خسة التكاليف في عين الأزل انتهى أقول ويؤخذ منه

التصوف على قول البعض كما قال سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره في البرهان

المؤيد ونصه اي سادة الفقير على الطريق مادام على السنة فمتى حاد عنها

زل عن الطريق قيل لهذه الطائفة الصوفية واختلف الناس في سبب

التسمية وسببها غريب لا يعرفه الكثير من الفقراء وهو أن جماعة من مضر

يقال لهم بنو الصوفة وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة الربيط كانت أمه

لا يعيش لها ولد فنذرت أن عاش لها ولد لتربطن برأسه صوفة

وتجعله ربيط الكعبة وقد كانوا يجيزون الحاج الى أن من الله بالاسلام

فاسلموا وكانوا عبادا ونقل عن بعضهم حديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم فمن صحبهم سمي بالصوفي وكذلك من صحب من صحبهم او تعبد ولبس

الصوف مثلهم ينسبونه اليهم فيقال صوفي ونوع الفقراء الأسباب فمنهم

من قال التصوف الصفاء ومنهم من قال المصافات وغير ذلك وكله صحيح

من حيث معناه لان اهل هذه الخرقة التزموا الصفاء والمصافات وعملوا

بالآداب الظاهرة وقالوا انها تدل على الآداب الباطنة وقالوا أحسن أدب
الظاهر عنوان أدب الباطن وقالوا من لم يعرف ادب الظاهر لا يؤتمن على
ادب الباطن كل الآداب منحصرة فى متابعة النبى صلى الله عليه وسلم قولاً
وفعلاً وحالاً وخلقاً فالصوفى آدابه تدل على مقامه زنوا أقواله وأفعاله
وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع يعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته خلق
النبى القرآن قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء من التزم الآداب
الظاهرة دخل فى جنسية القوم وحسب فى اعدادهم ومن لم يلتزم الآداب
الظاهرة فهو فيهم غير لا يلتبس حاله عليهم لان استعمال الآداب دليل
الجنسية بل تكون علة الضم قال رويم التصوف كله ادب وهذا
الادب الذى اشار اليه الطائفة أدب الشرع كن متشرعاً ودع حاسدك
يكذب عليك وينسب ما يحب أليك

ولست أبالى من رمانى بريبة ٭ اذا كنت عند الله غير مريب
اذا كان سرى عند ربى منزهاً ٭ فما ضرنى واش أتى بغريب

أنتهى قوله اهل الصفا مبتدأ ومضاف اليه والخبر جملة قوله لا يرون لأنفسهم
على غيرهم من الخلائق مزية اى فضل وشرف وان كانوا فى الحقيقة هم اهل
الفضل والشرف لكنهم لتواضعهم واحتقار نفوسهم لا يرون انفسهم شيئا
بل يرون ان كل احد من المخلوقات خيراً منهم فحق العبد أن لا يتكبر على
أحد قط فان نظر الى جاهل يقول هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته
بعلم فهذا أعذر منى وان نظر الى عالم يقول هذا علم ما لم اعلم فكيف أكون
مثله وأن نظر الى اكبر منه سناً يقول انه اطاع الله تعالى قبلى وأن نظر الى
صغير يقول انى عصيت الله تعالى قبله وأن نظر الى مساويه سناً يقول انا

اعلم بحالي ولا أعلم حاله والمعلوم أولى بالتحقير من المجهول وان نظر الى
مبتدع أو كافر يقول ما يدريني لعله يختم له بالأسلام ويختم لي بما هو عليه
الآن وأن نظر الى كلب وخنزير أو حية او عقرب أو نحوها يقول هذا
لم يعص الله تعالى فلا عتاب ولا عقاب عليه وانا عصيته فانا مستحق
لهما فيكون مصروف الهم الى نفسه مشغول القلب بعيبه لخوفه بعاقبته
عن عيب غيره فأن قلت فكيف أبغض المبتدع والكافر في الله تعالى وقد
أمرت به وكيف أنهاهما عن المنكر مع رؤية نفسي دونهما قلت تبغض
وتنهى لمولاك اذ أمرك بهما لا لنفسك وانت فيهما لاترى نفسك
ناجيا وصاحبك هالكا بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله تعالى
من خفايا ذنوبك اكثر من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة فتكون
كغلام ملك أمره بمراقبة ولده والغضب عليه وضربه مهما أساء
فيغضب عليه ويضربه عند الأساءة امتثالا لأمر مولاه وتقربا اليه
به بلا تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره عند مولاه فوق قدر
نفسه فكذلك عليك أن تنظر الى المبتدع والكافر وتقول ربما كان
قدره عند الله تعالى اعظم لما سبق لهما من حسن العاقبة في الأزل ولما
سبق لي من سوء العاقبة فيه وانا غافل عنه فتغضب وتنهى لحكم الأمر
محبة لمولاك أذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون أقرب
منك عنده في الآخرة كذا في الطريقة المحمدية نسئل الله ان يرزقنا التواضع
والأدب آمين

الحكمة السادسة والتسعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور تظهر بضم التاء من أظهر
اى تبرز وتبدي الكبر مفعول مقدم والكبر هو الركون الى رؤية

النفس فوق المتكبر عليه وهو من العباد رذيلة عظيمة وخصلة دنيئة
وضده التواضع واظهار الكبر بقول او فعل او اشارة تكبر حقا كما
اذا كان على المتكبر او عند القتال بنصر كلمة الله تعالى واعزاز الملة
الاسلامية او باطلا كما عداهما والاستكبار يختص بالباطل ولذا لا يوصف
الله تعالى به بخلاف التكبر فان الله تعالى يوصف به على معنى المتصف
بالكبرياء فالمتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى
الكبرياء الا لنفسه فاذا كانت الرؤية صادقة كان التكبر حقا ولا يتصور
ذلك على الاطلاق لغير الله تعالى وان كانت الرؤية كاذبة كان التكبر
باطلا وهو التكبر المذموم واعلم ان التكبر من المخلوق حرم لانه عظيم
الافات وعنه تتشعب اكثر البليات ويستوجب من الله تعالى سرعة
العقوبة والغضب لان الكبر لا يحق الا لله عز وجل ولا يليق ولا يصلح
لمن دونه اذ كل شيء سواه عبد مملوك وهو الملك الاله القادر الكبير
واذا فعل العبد ما لا يليق الا بالمولى سبحانه اشتد غضب المولى تعالى
عليه الا على المتكبر فانه قد ورد فيه انه صدقة وقال يحيى بن معاذ الرازي
التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع والا عند القتال والصدقة
فعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
فاما الخيلاء التي يحب الله تعالى فاختيال الرجل نفسه عند القتال واختياله
عند الصدقة رواه ابو داود ولعل المراد بالاختيال عند الصدقة اظهار
الغنى وعدم الالتفات الى المال واستصغاره واستقلاله ليعطيه
الفقراء بنشاط وامن من المن والاذى ويكفيك ما ورد في الكبر من الوعيد
قوله تعالى سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقوله تعالى

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقوله تعالى عن ابليس أبى واستكبر
وكان من الكافرين وقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من كبر رواه مسلم قوله قدس سره ذلة فاعل تظهر مضمرة
مستورة في النفس وذلك لأن كل ما يظهر من الأخلاق الذميمة فهو
من آثار صفات النفس الأمارة بالسوء الناشئة من ذل استيلاء الشيطا
عليها وانقهارها تحت أمره وانقيادها له وأقبح صفاتها وأذمها الكبر
الذي هو منازعة العبد المملوك العاجز الضعيف الذي لا يقدر
على شيء لله المالك القهار القوي القادر على كل شيء في صفة لا تليق
إلا بجلاله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء ردائي
والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار ولا أبالي
رواه أبو داود قوله قدس سره وهذا أي كون ظهور الكبر كائن من ذلة النفس
كل العجب حيث يتبين منه أنه جمع بين الضدين الذلة والكبر ولكن
بالتأمل الصادق يظهر للمتأمل ما قدمناه نسأل الله أن يرزقنا تواضع
النفس آمين

الحكمة السابعة والتسعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور الحكيم أي لعالم العامل
لا يطفى بالبناء للمجهول من طفئت ناره أي خمدت أي لا يطفى نوره الذي رزقه
الله تعالى ببركة العمل بعلمه فكلما ازداد في العمل وإرشاد الناس أشرقت
أنواره ولمعت بوارقه وزاده الله عزا وشرفا ومهابة ولذا عطف عليه
قوله ولا يهتك وقاره وهو كسحاب الرزانة كما في القاموس وذلك لأن الله
سبحانه وتعالى بمقتضى فضله وكرمه ألبس أحبابه وأولياءه وهم العلماء
العاملون بعلمهم ثوب العز والوقار وتوجهم بتيجان المهابة والفخار وهذا

سر قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ويحتمل أن يكون صيغة
الفعلين المذكورين وهما يطغى ويهتك بالبناء للفاعل ومادة الفعل الاول
طغى بالطاء المهملة والغين المعجمة من الطغيان وهو التكبر والتجبر
وهو المناسب للحكمة السابقة يعني أن الحكيم المرشد لا ينبغي له أن
يتكبر ويتجبر على غيره ولا يهتك حرمة حكمته وعلمه بتكبره وتجبره لأن
ذلك يوجب نفرة الخلق وانفضاضهم عنه وذلك هتك للعلم والحكمة
حيث ان ذلك سبب لعدم الانتفاع به فيكون محروما من بركة علمه وحكمته
مع ان في ذلك مخالفة للمشروع المأمور به وهو التواضع وخفض الجناح
كما قال الله تعالى لفخر الكائنات وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وكذلك عطف عليه قوله
ولا يغفل اى في أرشاده عن الشرع مثقال ذرة وعلامته أن يزهد
ويزهد في الدنيا بل في الاخرة ويرغب ويرغب في جهاد النفس ومحبة
المولى فمن انفك عن ذلك فلا ينتفع هو ولا ينتفع غيره بأرشاده كما قال
سيدنا القطب عبد القادر قدس سره أصحب من يعاونك على جهاد نفسك
لا من يعاونها عليك إذا صحبت شيخا جاهلا منافقا صاحب طبع وهوى
كان معاونا لها عليك الشيوخ لا يصحبون للدنيا بل يصحبون للاخرة اذا كان
الشيخ صاحب طبع وهوى صحب للدنيا واذا كان صاحب قلب صحب للاخرة واذا
كان صاحب سر صحب للمولى يا من يتمشيخ وتصدر وزاحم الشيوخ المخلصين في
أحوالهم مادمت تطلب الدنيا بنفسك وهواك فانت صبي ذلك طبع
محض النادر من كل نادر تعرض عن الدنيا وتركها اختيارا لا اضطرارا
وكون النفس تطمئن وتصير قلبا نادر من كل نادر بعيد من كل بعيد انما يصح

في

في حقها اذا عميت عن الدنيا والآخرة وما سوى المولى كذا في الفتح الرباني ومن آداب
المرشد أن يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولا يؤاخذه بكل سهو
او خطأ او نسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدي الى مخالفة أمر من أوامره
او مزاولة نهي من نواهيه أو يؤدي الى أنكار واعتراض على بعض فعاله وأقواله
فانه يؤاخذه به وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف
بذنبه وندم شرط معه أن لا يعود الى أمثاله ويعتذر عما جرى عليه نسئل
الله تعالى أن يرزقنا التواضع وحسن المدارات انه ارحم الراحمين

الحكمة الثامنة والثمنون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور غرور مبتدأ وهو اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو عليه وهو نوع من الجهل الرجل مضاف اليه وقوله
بوقته متعلق بغرور أي باعماله وأحواله الحاصلة له في وقت سلوكه
فذكر الوقت مجاز من ذكر المحل وارادة الحال وخبر المبتدأ قوله طيش الطيش
النزف والخفة طاش يطيش فهو طائش وطياش ذهاب العقل كذا في القاموس
اي حمق وقلة عقل وغفلة عن الموفق للعمل جل شأنه وكفر لنعمة التوفيق
لهذا العمل وسبب لزوالها وذهابها وغروره اي الرجل بعلمه جهل في
الحقيقة فان التواضع والأدب مع الله تعالى ومع الناس والشكر لنعمة
العلم وعدم الاغترار به هو العلم فاذا لم يقترن العلم بهذه الأخلاق
فهو جهل وصاحبه جاهل حقيقة عالم رسمًا وصورة فان العلم ما قارنته
الخشية قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وأي خشية يكون
مع الغرور روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل يا رسول الله
أينا اعلم قال اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

قالوا يا رسول الله فاي الأصحاب أفضل قال من اذا ذكرت الله اعانك واذا
نسيت ذكرك قالوا فأي الأصحاب شر قال الذي اذا ذكرت لم يعنك واذا
نسيت لم يذكرك قالوا فاي الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء العالم اذا
فسد فسد الناس كذا في تنبيه الغافلين وقد افصح سيدنا الغوث الرفاعي
قدس سره عن العالم المغرور بعلمه بانه هو العالم الذي حل عويص المشكلات
وكشف دقائق المنقولات والمعقولات وغاص بحور الجدل مضمرا الهمة
لنصرة الشرع في أحواله الا انه أخذته عزة العلم على من هو دونه واذا
انتصر للشرع وعورض بدليل اختطفته نصرة نفسه فافرط وأقام الأدلة
على خصمه وشنع عليه وربما كفره وطعن فيه وهجم عليه هجوم الحيوان
المفترس مع عدم رعاية الحد المحدود شرعا في كل حال من أحواله وأحوال
خصمه كذا في البرهان المؤيد نسئل الله تعالى ان يجعلنا ممن علم لخشي ربه
انه تعالى ارحم الراحمين

الحكمة التاسعة والتسعون

قال قدس الله سره الأطهر وعطر ضريحه الأنور العالم العاقل مبتدأ وصفة
اي العارف وهو الذي نصب نفسه لتنبيه الغافل وإرشاد الجاهل ورد
الشارد ونشر الفوائد والنصيحة وانكار ما ينكر شرعا وقبول ما يقبل
شرعا بحسن التجرد من الغرض يرى ان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما
قبحه الشرع يأمر بالمعروف أمر حكيم غير غليظ ولا فظ وينهى عن المنكر نهي
مشفق غير ظالم ولا عاد كذا في البرهان المؤيد وخبر المبتدأ جملة قوله يزيد
علمه بكل شيء يراه ويشاهده في الوجود حيث ان نظره عبرة ثم أوضح
ذلك بقوله يأخذ اي العالم العاقل من اجهل الناس اشرف ما اي الذي
عنده مما من شيء يدخل في ميزان العلم بان كان موافقا للشرع وذلك

لانه ربما يتحرك الجاهل حركة موافقة للشرع بل مستحبة في الدين مع جهله
بحقيقتها وكانت تلك الحركة مما قد ذهل عنها العالم فيتنبه لها أو يتكلم كلمة
منطوية على معنى شريف بل على حكمة جليلة وموعظة جزيلة فيأخذها
العالم منه ويتعظ بها فان الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها
فيزداد علما على علمه ولكن بشرط ان لا يشين اى العالم المذكور علمه الشين
ضد الزين كما في القاموس بشيء من جهله اى جهل الجاهل بأن يخالطه ويعا شر
لا لأجل افادته وتعليمه معاشرة ومخالطة يورثان قدحا في مروءته ونقصا
في مهابته ووقاره وبشرط أن لا يترفع ذلك العالم أى يتكبر ويتجبر عليه
على الجاهل بعلمه بأن يرى نفسه خيرا منه ويحتقره ألا اذا هين عليه
بالتجاسر وأطالة الكلام عليه فيقوم ذلك العالم حينئذ طالبا لحقه
من التأدب معه وتعظيمه على نفسه وغيره من الجهلة لأعزاز العلم لا
للأنتصار لنفسه ولكن يشترط أن يكون ذلك القيام والطلب
بسلاح العقل بان لا يكون بفظاظة وغلظة بل بطريق الوعظ والارشاد
وتبيين أن تعظيم العالم والتأدب معه وتقديمه على غيره هو تعظيم للعلم
الذي هو من واجبات الأسلام الواجبة على المسلم فقد قال العلماء الكرام
ان من حق العالم على الجاهل أن لا يفتتح الكلام قبله ولا يجلس مكانه وان
غاب عنه ولا يرد عليه كلامه ولا يتقدم عليه في مشيته ولا يكثر الكلام
عنده ولا يدق الباب عليه بل يصبر حتى يخرج وفي الجامع الصغير للأسيوطي
كان صلى الله عليه وسلم بابه يقرع بالأظافير قال شارحه المناوي اى
يطرق بأطراف أظافير الأصابع طرقا خفيفا بحيث لا يزعج تادبا معه
ومهابة له قال الزمخشري ومن هذا وأمثاله تقتطف ثمرة الألباب وتقتبس

محاسن الآداب كما حكي عن ابي عبيدة ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية
مالا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج وقت خروجه فعلم
ان العلماء لا ينبغي أن يطرق بابهم عند الاستئذان عليهم الا طرقا خفيفا
بالأظفار ثم بالأصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا ثم أن بعد موضعه
عن الباب بحيث لا يسمع صوت قرعه بنحو ظفر قرعه بما فوقه بقدر الحاجة
وقال ابن العربي اياك ودق الباب على فقير فانه كضربه بالسيف كما
يعرف ذلك أرباب الجمعية بقلوبهم مع حضرة الله تعالى وقال بعضهم اياك
ودق الباب فربما كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقا وقال
ابو عثمان المغربي قدس سره الأدب عند الأكابر وفي مجلس السادات من
الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى والعقبى
فكما لابد من التأدب معه عليه السلام فكذا مع من استن بسنته كالعلماء
العاملين قال بعض الكبار من الحكمة توقير الكبير ورحمة الصغير ومخاطبة
الناس باللين وقال أن كان خليلك فوقك فاصحبه بالحرمة وان كان
كفوك ونظيرك فاصحبه بالوفاء وان كان دونك فاصحبه بالرحمة
وان كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وان كان جاهلا فاصحبه
بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد وان كان فقيرا فاصحبه
بالجود وان صحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم نسئل الله تعالى ان يهدينا بنوره
اليه انه ارحم الراحمين

الحكمة الحملة المائة

قال قدس الله سره الأطهر وعطر بحر الأنور اشرف البدايات للانسان
الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد
الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى وذلك لانه رأس الامر واساس الأعمال

فلا يقبل عمل بدونه وأشرف الأواسط له الترقي في مراتب الإيمان
وذلك لان الإيمان كما بين هو التصديق القلبي بوجود الله تعالى ووحدانيته
وبكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عنده ومراتبه الأعمال
الصالحة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع
وسبعون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله وأدناها أماطة الأذى
عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان فشعب الإيمان هي مراتبه وقد
اختلف العلماء في حقيقة أعيانها وهي كما يؤخذ من الآيات القرآنية
والأحاديث النبوية النطق بكلمتي الشهادة ومحبة الله تعالى ومحبة
رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة اصحابه وتعظيمه وتعظيم أصحابه
واتباع سنته والحب في الله والبغض في الله والاخلاص والتوبة
والخوف والرجاء والشكر والوفاء والحياء والصبر والرضى بقضاء الله
تعالى وقدره واليقين والتوكل والشفقة على خلق الله تعالى
والتواضع وتوقير الكبير ورحمة الصغير وترك العجب والغضب والحقد
والحسد وتعلم العلم النافع في الدين وتعليمه والدعاء وذكر الله تعالى
والاستغفار وقراءة القرآن وستر العورة مع اجتناب اللغو والكلام
الفاحش والغيبة والنميمة والكذب والطهارة حسًّا وحكمًا
وتجنب الأنجاس واقراء الضيف واطعام الطعام والصلوة والصيام
فرضًا ونفلًا وايتاء الزكوة والصدقة والحج والعمرة والاعتكاف
وطلب ليلة القدر وفك الرقاب والطواف والهجرة والفرار
بالدين عند القدرة والوفاء بالنذر وأداء الكفارات والنكاح للتعفف
وبر الوالدين والقيام بحق العيال وتربية الأولاد والرفق بالعبد

والطاعة للسيد وصلة الرحم وعدل الامام والمتابعة للجماعة واطاعة
ولاة الأمر بالحق والصلح بين الناس وقتال البغاة والخوارج والتعاون
على عمل البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود
على اصحابها والجهاد والرباط فيه وأدآ الأمانات والقرض والاكرام
للجيران وحسن المعاملة مع المسلمين ومداراتهم وجمع المال من الحلال
وانفاقه في حقه وترك التبذير والاسراف ورد التحية وتشميت
العاطس ورده وكف الضرر عن الناس وتجنب اللهو واماطة الاذى
عن الطريق ويجمعها التحلي بالأوصاف الحميدة والتخلي عن الصفات
الذميمة ولا يتيسر ذلك الا بسلوك طريق المقربين والترقي في
المقامات الى الوصول الى مقام الفناء بالموت الارادي والخروج من
ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية
فيصير الايمان ايقانا والغيب عيانا وهو الايمان الكامل المراد
من قوله قدس سره وأشرف الخواتيم الحصول على الأيمان الكامل
وهو عين اليقين الذي هو نهاية مقامات الاولياء واما حق اليقين
فهو للانبياء عليهم السلام واما حقيقة اليقين وهو باطن حق اليقين
فهو لنبينا عليه افضل الصلوة والسلام فاول التصوف علم وهو
الايمان واوسطه عمل وهو مرتبة وآخره موهبة وهو كماله فالعلم
يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل
وأهل التصوف على ثلث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنتهي
واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب
يقين وافضل الاشياء عندهم الأنفاس فتمام المريد المجاهدات

والمكابدات

والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما للنفس فيه متعة وركوب
الاهوال في طلب المراد ومقام المتوسط مراعات الصدق في الأحوال واستعمال
الادب في المقامات وهو مطالب باداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه
مرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو والثبات واجابة
الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا يتغير ولا تؤثر
فيه الأحوال قد استوى في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء
والوفاء اكله كجوعه ونومه كيقظته قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه
ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اجمعين فالسلوك هو تهذيب
الاخلاق والأعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن
والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية
باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو أن ينكشف له جلية الحق
ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر
الى همه فلا هم له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت
في ذلك الى نفسه الا ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الأخلاق
وكل ذلك طهارة وهي البداءة وانما النهاية ان ينسلخ عن نفسه بالكلية
ويتجرد له وذلك هو الوصول قوله قدس سره والأمور بخواتيمها مأخوذ
من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل والأمر بآخره وملاك العمل خواتمه
وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم عافني في قدرتك وادخلني في
رحمتك واقض اجلي في طاعتك واختم لي بخير عملي واجعل ثوابه الجنة
قوله والله ولي المتقين نهاية اية انهم لن يغنوا عنك الخ وفي ختم هذه

الحكمة بآخر هذه الآية اشارة الى شرف التقوى وان المتقي هو في كنف الله وحفظه وانه تعالى معه بالعون والنصر ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال بعض العارفين رأيت ملكاً من الملائكة يقول لي كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قلت من هو قلت من كان الله معه وهو قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك لان المقصود كينونة المحبوب مع المحب اذ هو يشعر بالرضى والاقبال واما كينونة المحب مع المحبوب فقد تحصل مع سخط المحبوب وادباره انتهى والولي قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولي لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهي فيقال لأصحاب الولاية ولي لانهم يقربون القوم بأن يدبروا أمورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم فالله سبحانه ولي المتقين بالاعتبارين أي محبهم وناصرهم ومعينهم ومدبر امورهم ومراعي مصالحهم ومهماتهم لا ولي لهم غيره نسئل الله سبحانه أن يتولى أمورنا ويسددنا الى ما فيه صلاحنا ويهدينا الى ما فيه رشادنا انه ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وهذا آخر ما تيسر من الكلام على حكم سيدنا الغوث الرفاعي قدس الله سره وأنالنا احسانه وبره قال جامعها عمر بن سراج الدين المخزومي قدس سره **تمت المائة** جملة **التي** اسم موصول صفة المائة وجملة قوله **تقدم الكلام عليها** صلة الموصول **وها** واو العطف وها للتنبيه **نحن** اي انا واخواني الراغبون في الانتفاع بكلام سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره والتأمل فيه والتبرك بمطالعته **نتبرك بالمجلسين المباركين اللذين سبق ذكرهما** بالوعد بهما في خطبة الرسالة بقوله فقد لاح لي أن اجمع مائة كلمة واختمها بمجلسين الى آخره.

المجلس الأول

خبر مبتدأ محذوف او بالعكس اى هذا المجلس الأول او المجلس الأول هذا
قال يعنى الغوث الاكبر والكبريت الأحمر ابو العلمين مولانا السيد احمد الرفاعى
رضى الله اى اللهم ارض عنه وارض عنا به بحرمته ورفيع قدره وعظيم شانه
عندك يا ربنا ونقول القول قوله قدس سره بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
والصلوة والسلام الاتمان الأكملان صفتان للصلوة والسلام على سيد
خلق الله على الاطلاق محمد بدل مما قبله رسول الله صفة لمحمد وعلى الآل
والأصحاب والأتباع جمع تابع وهو من لقى صحابيا ومات على الايمان والأحباب
جمع محبوب كما فى القاموس أو محب اى محبوه صلى الله عليه وسلم أو محبوبوه
الى يوم القيمة فيكون من عطف العام على الخاص أجمعين تاكيد معنوى
اما مهما يكن من شئ بعد بالبناء على الضم لقطعه عن الاضافة اى بعد الحمد
والصلوة والسلام فان وما بعدها جواب اما أشرف ما تنعطف اى تميل
اليه الهمم جمع همة قرب القلب من الله تعالى وفسره بقوله وذلك دوام
الذكر لله تعالى قلبا ولسانا وهو اى دوام الذكر المعبر عنه بلسان أهل
الحقيقة بالحضور اى حضور القلب مع الله تعالى وهذا اى دوام الذكر
المعبر عنه بالحضور سلم اى مرتقى الولاية اى سبب لحصولها للعبد فقد
قال اهل الحقيقة الذكر منشور الولاية وبه يحصل القرب من الله
تعالى روى ان سيدنا موسى عليه السلام قال الهى أقريب انت فأناجيك
أم بعيد فاناديك فقال الله تعالى انا جليس لمن ذكرنى وقريب ممن انس
بى أقرب اليه من حبل الوريد وجاء فى بعض الكتب الالهية ان الله تعالى
قال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ

خير من ملائه ومن ذكرني من هو ذكرته من حيث انا ومن ذكرني من حيث
هو اعطيته من حيث انا واعلم ان الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب
فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى فاذكروني اذكركم اى فاذكروني بالطاعة
اذكركم بالمغفرة والثواب فاذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة فاذكروني
بالدعاء اذكركم بالاجابة فاذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال فاذكروني
بالندم اذكركم بالكرم فاذكروني بالاخلاص اذكركم بالخلاص فاذكروني
فاذكروني بالتوكل اذكركم بالكفاية فاذكروني في النعمة والرخاء اذكركم
في الشدة والبلاء فاذكروني بالمجاهدات اذكركم بالمشاهدات وفي
الحديث لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة
ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده اخرجه مسلم وفي الحديث لأن
اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الي من
ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل عليه السلام ولأن اقعد مع قوم يذكرون
الله من صلوة العصر الى ان تغيب الشمس أحب الي من اعتق أربعة اخرجه
ابو داود وفي الحديث لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل
الله رواه الديلمي قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يفرض الله تعالى على عباده
فريضة الا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه تعالى
لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وأمرهم
به في الأحوال كلها قال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة
والسقم وفي السر والعلانية كذا في معالم التنزيل وأحوال الذاكرين
متفاوتة بتفاوت اذكارهم فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره

ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه
وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه في مذكوره
ومعاينة أسراره بسره وهذا مردود مطلقاً وذكر بعضهم باللسان والعقل
فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور
والأنس والفناء المذكور وهو ذكر الأبرار مقبول بالنسبة الى الأول وذكر
بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الأنس والفناء المذكور وهو ذكر
اهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وما تحته وذكر
بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعاً وهو ذكر ارباب النهاية
من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين وهو مقبول مطلقا
وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ
كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة
ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى ما فوقها من المراتب
العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها واكدارها ثم ان ذكر الله وان
كان يشمل الصلوة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان افضل الأذكار
لا اله الا الله فالاشتغال به منفرداً ومع الجماعة محافظاً على الاداب الظاهرة
والباطنة ليس كالاشتغال بغيره ومن شرط الذكر أن يأخذه الذاكر بالتلقين
من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخاً بعد شيخ الى عصرنا
هذا والى ان تقوم القيمة قوله قدس سره والولاية اجل المعاريج جمع معراج
أو معرج أو معرج بفتح الميم وكسرها السلم والمصعد والمراد بها مراتب الترقي
المترتبة بعضها فوق بعض من منازل السلوك كالانتباه واليقظة والتوبة

والانابة والمحاسبة والاخبات والزهد والمراقبة والاخلاص والتوكل والتقة والفتوة والادب والانس والالهام والسكينة والطمانينة والهمة والمحبة والشوق والوجد والصفاء والشهود والغيبة والتمكين والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة والسكر والصحو والقبض والبسط والمعرفة والفناء والبقاء والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد واجلها الولاية التي هي العروج الى مقام الروح ووصول العبد الى مبداه وهو الخلافة الكبرى والمرتبة العظمى التي هي مرتبة الانسانية اذ في الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتي غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الالهية فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون في خلافة الحق عالما للغيب والشهادة كما ان الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه اي الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب احدا يعني من الملائكة الا من ارتضى من رسول يعني من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذي كان الله يعلم منه والملائكة لا يعلمونه كما قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون والولاية اعظم المقامات اي المنازل الذي ينزلها السالك في حال سلوكه بعد مقام النبوة والرسالة اللتين هما اعظم المراتب التي تمكن للبشر الذي هو اكرم المخلوقات ثم ذكر علة اعظميتها فقال اذ لا سبيل اي لا طريق للاولياء والصديقين المبالغين في الصدق والاخلاص في الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة بمواقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج

الوفاء

العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها الى الوصول والاستيلاء
على مراتب الانبياء والمرسلين ثم ذكر علة عدم الوصول والاستيلاء فقال
لانها لا تحصل بالعمل الذي هو كسب العبد يقطع بذلك قطعا اذ النبوة
والرسالة اختصاص الهي لا مدخل لكسب العبد فيهما والحال ان منزلة الولاية
منزلة الوهب وتحصل بالعمل ثم ذكر دليلا على ذلك فقال قال تعالى
والذين جاهدوا فينا استفرغوا الوسع وجدوا وبذلوا وسعهم في شأننا
وحقنا ولوجهنا لنهدينهم اى لندلنهم الى سبلنا اى طريق السير الينا
والوصول الى جنابنا قال مشايخنا الكرام وساداتنا العظام المجاهدات
تورث المشاهدات ولو قال قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس
حق جهادها ولا تورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا بالمجاهدات في هدوا
وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا اى خالصا لنا وهم جاهدوا في الهوى
والدنيا والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو في
الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد في الله جاهد اولا بترك
المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية
للنفس ثم بالتنقي عن شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف
المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع الطمع
عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا في قطع النظر عن الاغيار
بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال واعلم ان
الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب
فالتي تتعلق بالمواهب فمن هبة الله وهي سابقة والتي تتعلق بالمكاسب
فمن كسب العبد وهي مسبوقة نفي قوله تعالى والذين جاهدوا فينا اشارة الى

ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وهي المرادة بقول سيدنا
الغوث الرفاعي قدس سره منزلة الوهب وجهده ثمرة ذلك البذر فلو لم
يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية في ارض طينة العبد
لما نبت فيها خضرة الجهد اى العمل المذكور في قوله قدس سره وتحصل بالعمل
ثم اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين
كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وخاصة وهي مختصة بالواصلين الى الله من أهل السلوك وهي عبارة
عن فناء العبد في الحق والبقاء به ولا يشترط فيها الكرامات الكونية
كالمشي على الماء والطيران في الهواء وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة
وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم
الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون لكن يشترط فيها الكرامات القلبية
كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان
كما اجتمعتا في سيدنا الغوث الرفاعي وسيدنا الغوث عبد القادر الكيلاني والشيخ
ابي مدين المغربي واضرابهم قدست أسرارهم وقد تفترقان فتوجد الثانية دون
الاولى كما في اكثر الكمّل من اهل الفناء واول الولاية انتهاء السفر الاول
الذي هو السير من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والأغيار والخلاص
من القيود والأستار والعبور على المنازل والمقامات والحصول على
المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقيني للشخص لا يلحق باهل المقام
لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب
متميزة قسم أرباب هذه الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين فعلم اليقين تصور الأمر على ما هو عليه وعين اليقين

شهوده

بشهوده كما هو وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علماً وشهوداً وحالاً
لا علماً فقط ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق
التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها من الأغراض
الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاولياء
ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة
لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه أمراً
فهو ليس بمريد ثم استدل قدس سره بعد الاية بالسنة فقال والنبى الأعظم
صلى الله عليه وسلم قال من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم كما قال
الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وهو العلم اللدنى المراد بقوله تعالى
وعلمناه من لدنا علماً أى خاصاً وهو علم الغيوب والأخبار عنها باذنه
تعالى على ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما او علم الباطن قال فى بحر العلوم
انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق
فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزل فى القلب من غير
واسطة احد ولا سبب مألوف من خارج كما كان لعمر وعلى وكثير من اولياء
الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم
كما قال سيد الاولين والاخرين عليه السلام نفس من أنفاس المشتاقين
خير من عبادة الثقلين وقال عليه السلام ركعتان من رجل زاهد قلبه
خير وأحب الى الله من عبادة المتعبدين أبى آخر الدهر وقد صدق لكنه
قليل كما قاله تعالى وقليل من عبادى الشكور وقال ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة الصحابة رضى الله عنهم وعظم
رتبة ومكاناً من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين

ونجوم لهم يهتدون بهم كذا في روح البيان قال قدس الله سره ولا يصل العبد الى مقام الولاية الكاملة اى الخاصة الا اذا كمل عقله وعلت همته وقد قدمنا في الحكم ما يتعلق بذلك وصح صدقه في كل شأن من الشؤون وحال من الأحوال وتم اتباعه في الأقوال والأفعال للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأن الولاية الكاملة لا تكون الا بمحبته ومحبوبيته سبحانه وتعالى وهما منوطتان بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله دلت الآية على شرف النبي صلى الله عليه وسلم فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ۞ هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ۞ ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا في دعواه لأن من أحب أحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى أشار المجنون العامري حيث قال

أمر على الديار ديار ليلى ۞ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ۞ ولكن حب من سكن الديارا

وقد علم بالتأمل في الآيات القرآنية أن متابعة سبعة أصناف اورثت سبعة اشياء الأول أن متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى في قتل قابيل أخاه هابيل فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين والثاني أن متابعة الهوى اورثت البعد كما قال لبلعام واتبع

هواه فمثله كمثل الكلب يعني في البعد والخساسة والثالث أن متابعة
الشهوات اورثت الكفر كما قال تعالى واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا يعني الكفر والرابع أن متابعة فرعون اورثت الغرق في الدنيا والحرق
في الاخرة كما قال تعالى واتبعوا امر فرعون الى قوله فاوردهم النار والخامس
أن متابعة القادة الضالة اورثت الحسرة كما قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا
الى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار والسادس
ان متابعة النبي عليه السلام اورثت المحبة كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والسابع ان متابعة الشيطان
اورثت جهنم كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين وأن جهنم لموعدهم اجمعين قوله قدس سره لأن مرتبة الولاية
ينوب صاحبها عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة علة لقوله ولا يصل
العبد الى آخره اي فلا تحصل النيابة حينئذ الا لا لاتباع الكامل التام فعلى
المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحي الهي والاولياء
لهم الهام رباني والاتباع لهم لا يخلو عن الاتباع للرسول فيا ايها العبد الذي
لا يغفل ما يوعظ به ولا يخاف من ربه كيف تركت ما هو خير لك وأعرضت
عما ينفعك فليس لك الان الا التوبة عما يوقعك في المعاصي والمنهيات
والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء
الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول أمره وعظته وتسليم النفس
الى تربيته ودوام المراقبة في الطريق ومن الله التوفيق قال قدس سره
ولا يعد الرجل عند اهل الكمال كاملا مفعول ثان ليعد الا اذا بلغ عقله
في الكمال الأحاطة اي الاطلاع والعلم بجميع شبه جمع شبهة وهي ما لا

يتعيّن كونه حلالاً أو حراماً مضاف الى الزّنادقة جمع زنديق وقد مضى
تفسيره والملحدين جمع ملحد والألحاد الميل عن الحقّ مع فهم سوابحها وغاية
خبطها السّوابح الخيل لسبحها بيديها فى سيرها وخبطه يخبطه ضربه شديداً
وكذا البعير بيده الأرض كتخبّطه واختبطه ووطئه شديداً قاموس
اى علمه بافعالهم القبيحة المخالفة للشرع وبكيفيّة دفعهم وردّهم عنها وإنما لهم فيها
وتمكّن عطف على بلغ ايمانه فى الكمال من اهمالها ومحوها وعدم الأفتتان
بها وقدر على دفعها الضمائر المؤنّثة للشبه بسلطان الحجّة الشرعيّة
وبرهان الحكمة المحمّديّة اى الدّلائل القويّة المأخوذة من الكتاب والسنة
مع الدلائل العقليّة فانّ هذا كلّه من الأرشاد اللّازم لمقام الولاية ولا
يكمل الرّجل حتّى يبلغ عقله أيضا الأحاطة اى العلم بمتسوّنات أى أحوال
اللّصوص جمع لصّ وهو السّارق والسّكارى جمع سكران والظّلمة
وقطّاع الطّريق واهل الغدر والخدعة والدّهاء هو جودة الرّأى
والمهارة فى علم الحيل والخديعة والحيلة ومصادرهم اى مصادر همّتهم ابتدأوها
ومنتهاها فى مفازات كيفيّات تحصيل اطوارهم احوالهم والفوز بها
من كلّ شكل ونوع ليردّ كلاً عمّا هو عليه ويرشده الى ما فيه صلاح بشرط أن يكون ذلك كلّه مع التيقّظ
اى الانتباه من نوم الغفلة والمحاسبة للنّفس مع كلّ نفس من الأنفاس
فيكون بحيث لا يندلس اى لا يخفى فيها اى فى النّفس وصف من تلك الأوصاف
الذّميمة وحتّى تكون له القدرة التامّة على تطهير تلك النّفوس الأمّارة
بالسّوء المشوبة الممتزجة المخلوطة بها يتلك المصائب القاطعة
عن الله تعالى وعن التمسّك والاعتصام بكتابه وسنّة رسوله الينوب حينئذ
عن نبيّه صلّى الله عليه وسلّم فى مقام الأرشاد المحض اى الخالص فانّه علة

لما تقدم اى لأنه صلى الله عليه وسلم ما ترك خصلة الخلة والفضيلة والرذيلة أو قد غلب على الفضيلة جمعها خصال قاموس أى صفة ذميمة ألا وحذر من التحذير الأمة منها اى حثهم على تركها ولا ترك صلى الله عليه وسلم خصلة كريمة اى حميدة ألا وامر الأمة باقتنائها اى بفعلها والاتصاف بها ففى الحديث ليس من شيئ يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار ألا وقد امرتكم به وليس من شيئ يبعدكم من الجنة ويقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه ولا يكمل الرجل أيضا حتى يبلغ اى ينتهى عقله الى الأحاطة اى العلم بحكم المعائب جمع معيبة اى ما يعاب ويذم عليها كلها لينبه الناس عنها حتى يتركوها وبالمحاسن جمع حسن بالضم وهو الجمال على غير قياس كما فى القاموس أى ما يستحسن ويطلب فعله من العبد كلها ليقرب الناس منها كما فى الحديث السابق بالحكمة السليمة من الغلظة والفظاظة اى بالحجة القطعية المفيدة للعقائد الحقة المزيحة لشبهة من دعى اليها فهى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والموعظة الحسنة اى الدلائل الاقناعية والحكايات النافعة فهى لدعوة عوامهم يقال وعظه يعظه وعظا وعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ كما فى القاموس عملا منعول لأجله بقوله الله تعالى لسيد خلقه عليه صلوة الله وسلامه فى القرآن العظيم ادع الى سبيل ربك وهو الاسلام الموصل الى الجنة والزلفى بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يكمل الرجل حتى يبلغ عقله الأحاطة العلم بمذاهب جمع مذهب وهو المعتقد الذى يذهب اليه والطريق أهل الدنيا أى طرائقهم فى معاملاتهم دهاقنتهم بدل من اهل جمع دهقان وهو بالكسر والضم القوى على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم فلاحى العجم ورئيس الأقليم

قاموس ومذهب حكامهم ومذهب تجارهم جمع حاكم وتاجر ومذهب
الطبقة السفلى منهم وهم عوام الناس ولكن مع الزهد فيهم وفى دنياهم
ثم فرع على ذلك بقوله فلو صيّرت له الدنيا ببيضة وجعلت ملكا له
ثم سقطت البيضة منه فانكسرت وذهبت عدمت وتلاشت وكأنها
لم تكن لا يعبأ لا يبالى بها ولا يجزع لها استغناء مفعول له بالله تعالى
وايمانا به بأنه هو المانع وهو المعطى وهو الرازق وما قسمه تعالى للعبد
لا بد أن يوصل اليه ومن كان مؤمنا بذلك فما يصنع بالدنيا ويكون
بالنصب عطفا على يبلغ له الباع هو قدر مدّ اليدين الرحب الواسع
بالتخلص من ربقة واحدة عرى الحبل الذى يشدّ فيه البهائم كما فى القاموس
الدنيا اى يكون له اجتهاد وقوة واسعة فى الزهد واخراج محبتها
وعلائقها من قلبه وما لم يكن كذلك فلا يعدّ كاملا ومن ربقة اى
تعلق أهلها بان لا يكون له تعلق قلبى مع اهل الدنيا ويكون له الحكمة
الخالصة اى العلم الكامل تقريبا للمبعودين عن الحضرة الالهية بحبهم
للدنيا وقسوة قلوبهم وغلظة حجبهم الظلمانية وردّ الشاردين جمع
شارد اى الفارين عن الآخرة الى الدنيا وايقاظ الغافلين عن الله تعالى
وعن الاستعداد للموت وما بعد الموت بالمواعظ والأمر بالمعروف والنهى
عن المنكر بما يناسب حال كل منهم ولا يكمل الرجل حتى يبلغ عقله الاحاطة
العلم الكامل بالعوارض اى الأمور الطارئة والأحوال العارضة التى ترد
على الناس اى تعرض وتطرأ لهم على اختلاف طبقاتهم ثم بينها قدس سره
واوضحها توضيحا كاملا جزاه الله عنا خيرا فقال فيكون اى ذلك الرجل
الكامل بما يحدث الغنا من الطغيان والتعزز اى التكبر والتفاخر على

الناس بسبب الغنا ادرى افعل تفضيل خبر يكون من اغنى الناس ويكون بما
يحدثه الفقر من الذلة والمسكنة اى التواضع أدرى من افقر الناس
ويكون بما يحدثه المرض من ضيق الصدر وطالعة أثار العجز بفتح الجيم
أدرى من اكثر الناس مرضا ويكون بما تحدثه العافية من العجب بفتحتين
ودعوى القدرة أدرى من أزيد الناس عافية منصوب على التميز
ويكون بكل عارض نتيجته اى عاقبة ذلك العارض أدرى من خاصة أهل
هذا اى ما ذكر من معرفة الاشياء والدراية والعلم بها يشترط أن يكون مع
التجرد من عوارض الأكوان اى الأمور الكائنة فى الوجود والواقعة فى الأزمان
لله تعالى متعلق بالتجرد كائنا على الطريقة المحمدية اى المنسوبة الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم الشرعية المنسوبة الى الشرع اى يكون فى جميع ذلك
متبعا للشرع فلا ينقض للشرع عهدا اى لا يخالف من أمور الشرع امرا
ولا يتجاوز له اى للشرع حدا من الحدود التى حدها الله تعالى ويكون أيضا
له الهمة الصالحة القوية على الأمور المأمور بها ويكون له اللسان
المؤيد من جانب الشرع بأن يكون عالما بالعلوم الظاهرة فصيح النطق
بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية فيجمع صنوف هذه الطبقات
المذكورة من الحكام والتجار والاصناف وغيرها مما ذكر على طريق الله متعلق
بيجمع بأن يأمرهم بما فيه رضاء الله تعالى وينهاهم عما فيه سخطه ويدل الجميع
اى جميع صنوف هذه الطبقات بحكمته السليمة وموعظته الحسنة
على الله بان يحبب اليهم الوصول اليه ويزين لهم الوقوف على ابواب خدمته
والعكوف على اعتاب عبوديته ويزهدهم فى الدنيا ويبين لهم وخامة عاقبة
محبتها وغوائل الميل الى زخرفها وزهرتها ولا يكمل الرجل حتى يبلغ عقله

الأحاطة العلم بمقادير جمع مقدار الاشياء جزئيها بدل من الاشياء وكليها
من طريق الأجمال وتوضيح ذلك كما قال قدس سره يعرف قدر الشيء عند
راغبيه وطالبيه جمع راغب وطالب اى المريدين له والمشتاقين اليه كمعرفته
اى ذلك الشيء بقدره عند الراغبين اى المعرضين عنه والزاهدين به
اى فيه وذلك لأجل ان ينظم حكمة الأرشاد بالموافقة لهذه الأمور مع حكمة
الأمزجة والطبايع للناس اذ أمور الناس وأحوالهم وطبائعهم وامزجتهم
مختلفة والمرشد الكامل كالطبيب الحاذق فيرشد كلاً على حسب حاله وبما
يناسبه لينتظم أمر ارشاده وعليه اى الرجل الكامل الموصوف بالصفات
المذكورة التى يلزمه ويجب عليه فى كل ذلك مما ذكر وتقرر أن لا ينحرف اى لا
يميل عن منهاج اى طريق الشرع الشريف قدر ذرة هى النملة الصغيرة لا فى اقواله
ولا فى افعاله فاذا استجمع اى جمع ذلك الرجل المذكور هذه الأوصاف المذكورة
كما هى صار معدودا عندنا معاشر الرجال الكمل من أهل الكمال لأن هذه
الصفات لا يجمعها كما تقرر الا من انسلخ عن نفسه وتنور قلبه واشرق
فيه مصباح التوحيد وصار محلا لتجليات اسماء الله وصفاته التى من جملتها
صفة العلم وصار علمه من علم الله تعالى وكذا بصره وسمعه كما قال تعالى فبى
يسمع وبى يبصر الحديث وألا يجمع هذه الصفات ولا يكون له بها علم فهو
ناقص وله من مائدة الولاية اى نوادها وعلومها ومعارفها بقدر أحاطة
عقله بالأمور المذكورة وبلوغ همته وتمكن قدمه بفتح القاف اى رسوخه
وقوته واخذه من هذه الخصال المحمدية الشريفة وهذه الخصال العظيمة
جمع شتاتها اى متفرقاتها وقام بحقوقها وعامل الناس بمقتضاها سيد
المخلوقين نبينا وحبيبنا وشفيعنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرواحنا

جميعًا

جميعًا لجنابه العظيم الفداء بقوله صلّى الله عليه وسلّم متعلق بقوله جمع بعثت
بالمداراة للنّاس أي أمرني الله بها وأمرنا نحن معاشر أمّته بمثلها أيضا
أي بمداراتهم فبناء على ذلك قال صلى الله عليه وسلّم كلّموا النّاس أي عظوهم
وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر على قدر عقولهم اي بما يناسبهم ويصير
سببًا لقبولهم ما يخاطبون به كما قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف اي بالجميل
المستحسن من الأفعال لانّها قريبة من قبول النّاس من غير نكير واعرض
عن الجاهلين ولا تكافئ السّفهاء بمثل سفههم ولا تمادهم واحلم عنهم واغمض
عما يسوؤك منهم وذلك لأنّه ربّما اقدم بعض الجاهلين عند الترغيب
والترّهيب على السّفاهة والأذى والضّحك والاستهزاء فلهذا السّبب
امر الله تعالى حبيبه في اخر الاية بتحمّل الأذى والحلم عمّن جفا فظهر بهذا
انّ الاية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلّق بمعاملة النّاس معه
ولم يكن صلّى الله عليه وسلّم فاحشا ولا متفحّشًا ولا صخابا في الأسواق
ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح روي انّه صلّى الله عليه
وسلّم سأل جبريل ما الأخذ بالعفو فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال
يا محمّد انّ ربّك أمرك أن تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمّن
ظلمك وأن تحسن الى من اساء اليك ومن تأمّل حسن تدبيره صلّى الله
عليه وسلّم وسياسته للعامّة والخاصّة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلًا عمّا افاضه من العلم وقرّره من الشّرع من دون ممارسة سلفت
ولا مطالعة سبقت لم يمتر في رجحان عقله وقوّة فهمه وغزارة علمه
وانّه قد جمع شتات الفضائل وحاز أعلى الشّمائل وحوى افضل
الخصائل ثم قال قدّس سرّه وهذه اي الأوصاف العجيبة البديعة والاداب

الحسنة البريعة هى الحكمة التى وعد الله عباده بفضله وكرمه وجوده
واحسانه معها الخير فقال تعالت قدرته وجلت عظمته يؤتى الحكمة
من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فانه قد حيز
له خير الدارين وما يذكر اى وما يتعظ بما اوتى من الحكمة الا اولوا الالباب
اى العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى فالمراد منهم
الحكماء العلماء العمال ولا يتناول كل مكلف وان كان ذا عقل لان من لا يغلب
عقله على هواه فلا ينتفع به فكأنه لا عقل له ثم قال قدس سره وصاحب هذه
المرتبة الرفيعة العالية كالغيث اى المطر النازل من السماء اين ما وقع
فى بقعة من الارض نفع وانبت بقلها واخرج زروعها وانتفع الناس بها
فكذلك صاحب هذه المرتبة ينفع الناس بارشاده وتعليمه واينما حل
فى قطر من اقطار الارض كثر خيرها ونمت زروعها وازدادت ثمارها ودرت
ضروع حيواناتها وكثر صالحوا اهلها وقل شرها ببركته وخالص نظره وشريف
انفاسه قال وتفاوت مراتب الواصلين الى الله تعالى والعارفين به تعالى
يدرك اى يعرف بهذا الميزان الذى ذكره واوضحه سيدنا الغوث الرفاعى
قدس سره ونور ضريحه وفى كل الامور الدنيوية والاخروية ليس فى يد
العبد شئ بل الامر كله خيره وشره كائن لله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله
ختم المجالس بهذه الكلمة الشريفة لانها دالة على التسليم والتفويض ولانها
كنز من كنوز الجنة كما فى الحديث الشريف اربعة من كنز الجنة اخفاء الصدقة
وكتمان المصيبة وصلة الرحم وقول لا حول ولا قوة الا بالله اخرجه الاسيوطى
فى جامع الصغير نسئل الله تعالى ان يرزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا
ورزقا واسعا ويهيئ لنا هاديا وشافعا انه ارحم الراحمين

المجلس الثانى

وقال اى سيدنا الغوث الرفاعى رضى الله عنه وعنا به آمين بسم الله
الرحمن الرحيم اقتصر على البسملة لفظا اذ الذى نعتقده من حاله ومقامه
قدس سره انه حمد الله تعالى فى نفسه جمع بالبناء للمفعول كل احكام الغنا
غنى الدنيا والاخرة فى ارشاد النبى اى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى فى سورة الحشر وما آتيكم اعطاكم ايها المؤمنون اى امركم الرسول صلى الله
عليه وسلم به من احكام الدنيا والاخرة فخذوه اى اقبلوه وامتثلوه
واعلموا بمقتضاه وما نهاكم الرسول صلى الله عليه وسلم عنه من
الاحكام الدنيوية والاخروية فانتهوا عنه وفى الاية دليل على ان كل ما
امر به النبى صلى الله عليه وسلم امر من الله تعالى وفى الحديث القران صعب
عسر على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثى صعب مستصعب وهو الحكمة
فمن استمسك بحديثى وحفظه كان مع القران ومن تهاون بحديثى خسر
الدنيا والاخرة وامرتم ان تاخذوا بقولى وتتبعوا سنتى فمن رضى بقولى
فقد رضى بالقران ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقران قال الله
تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وسئل سهل رحمه الله
عن شرائع الاسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب
فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غير الله فانتهوا عنه وروى
ان ابن مسعود رضى الله عنه لقى رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك
هذا فقال الرجل اتقرأ على بهذا اية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانظر ايها العاقل وتفكر فى انه اين يرى
اللبيب صاحب اللب الكامل وقتا من الاوقات يتكلم به اى فى ذلك الوقت

أو ينظر فى بصره او بصيرته الى شئ او يشتغل بشئ من الاشياء والحال
أن حجة الشرع الشريف قائمة موجودة ظاهرة عليه مانعة له من تعاطى
ما يخالفها وهو اى التبيب المذكور الصادق بكل فرد من أفراد الأمة من
شهدآء الله على الأمم يوم القيمة والشهيد عليه اى على كل فرد من أفراد
الأمة السيد المعظم نبينا عليه صلوات الله وسلامه وتحياته
قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الاية والمقام أى امر
الشرع خطير عظيم كبير والحضرة اى حضرة الله تعالى منيعة صيغة مبالغة
مانعة اى مانعة من دخول من لم يكن من أهلها فيها ولا يكون من أهلها
ألا من ترك الدنيا وأهلها وجاهد نفسه الجهاد الأعظم رفيعة عالية
والناقد اى المناقش والمحاسب بصير لا يعزب عنه مثقال ذرة
فى الأرض ولا فى السمآء وينشد أجيب قلبى والمحبة حجة برهان
تعتضى تحكم بانك سيدى وحبيبى انت الرقيب اى الحافظ
والمنتظر على فى دين الهوى اى العشق والمحبة أين انفلاتى من
هذا القيد وانفكاكى عنه والحبيب رقيبى حافظى ومنتظر على
واعلم ايها العاقل أن معرفة النبى صلى الله عليه وسلم باب وسيلة وواسطة
معرفة الله تعالى فمتى عرف العبد حقيقة نبيه صلى الله عليه وسلم
اى ذاته الشريفة كما هى عليه فى نفس الأمر عرف ربه وهذا من باب تعليق المحال
بالمحال اذ كما يستحيل معرفة الله تعالى بكنهه لأحد من المخلوقين كذلك يستحيل
معرفة النبى صلى الله عليه وسلم كما هى عليه فى نفس الأمر لغيره من المخلوقين وأما
معرفتها الشرعية التى يتوقف الايمان عليها فهى حاصلة للعبد على حسب حاله
وتمكنه فى العلم اللدنى ورسوخ قدمه فيه كما سيصرح به قدس سره ثم شرع فى كيفية

معرفته الشرعية فقال ومعرفة حقيقته العظيمة صلى الله عليه وسلم
لها طريقان دليلان وسببان أحدهما طريق لفظى منسوب الى اللفظ
وهو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الواردة المحفوظ
من سيرته اى حركاته وسكناته وقيامه وقعوده وأكله وشربه ومعاملته
مع أهله وأصحابه وخصاله اخلاقه وصفاته الشريفة وأحكام شريعته
المطهرة وجليل رفيع شأنه أمره وخطبه الشريف والطريق الثانى معنوى
من جهة المشاهدة الروحانية وهو سر كشفى ينتجه يحصله ويتسبب
له العمل بأعماله والقول بأقواله والأخذ الأكمل فى الافعال والأقوال
والحركات والسكنات بسنته اى الاتباع الكامل له عليه من الله
أشرف الصلوة وأكرم السلام والوقوف مبتدأ على حقيقة نوره
المفاد من قوله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر والاطلاع على المقام
السر الجامع بين مبطنه اى حقيقة ذاته الشريفة على ما هو عليه فى نفس
الأمر وظهوره امره فى الظاهر وهو كونه بشراً أرسل اليه هو ضمير
فصل كائن عند العلم الموروث اللدنى المراد من قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علماً الذى انطوت حصلت ووجدت به جميع العلوم العقلية والنقلية
وحادت بدركه اى معرفته والاطلاع عليه الفهوم الاذهان والعقول
فكلا احد يدرك من معرفة حقيقته صلى الله عليه وسلم على قدر مقامه ورسوخ
قدمه وقوة تمكنه فى العلوم اللدنية والتجليات الاسمائية والصفاتية
حتى الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون ونعم ما قال البوصيرى

فكيف يدرك فى الدنيا حقيقته ٭ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه انه بشر ٭ وانه خير خلق الله كلهم

وهو آى ذلك العلم الموروث اللدنى المقصود من قوله عليه الصلوة والسلام
من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن قوله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله ويه كلمة تعجب والهاء للسكت على المحجوبين بحجاب النفس
وحب الدنيا الذين وقفوا مع الظواهر أى ظواهر الأمور ولم يكن عندهم
شيء من العلوم اللدنية والمعارف الربانية وما ادركوا اى ما علموا ولا
اطلعوا على سرائر الخفايا اى الأمور الخفية المطوية المستترة فى المظاهر
اى فى الاشياء التى هى مظهر لحقائق الأمور التى لا يعلمها الا الله تعالى ومن
علمهم الله بها واطلعهم عليها كالانبياء وكمل الأولياء هو صلى الله عليه وسلم
يقول كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفى رواية كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد اخرجه الامام احمد والبخارى فى تاريخه وابو نعيم فى الحلية وفى رواية
كتبت نبيا وادم بين الروح والجسد من الكتابة ودلك مبتدأ اى علم هذه
الكينونة المفهومة من رواية كنت اولا او الكتابة على رواية كتبت من
الكتابة وفهم مزية النبوة اى مزية نبوته صلى الله عليه وسلم على غيره من
الأنبياء بكونه نبيا قبل نفخ الروح فى ابينا ادم عليه السلام والاطلاع
على نسج اى تصوير الصورة الادمية المنسوبة الى ابينا ادم عليه السلام
بكونها على هذه الصورة والهيكل والشكل التى هى احسن الصور واشرف
الهياكل واعلى الأشكال مختصا من بين سائر الصور والهياكل والأشكال
وخبر المبتدأ قوله قائم اى موجود وحاصل بمعرفة حقيقته صلى الله عليه وسلم
فمن عرف حقيقته الشريفة صلى الله عليه وسلم عرف هذه الكينونة والمزية والاطلاع
المذكورات وانى يعرف حقيقته غيره صلى الله عليه وسلم وغير من تفضل على الوجود
بايجاده وموهوب اى مبين ومظهر عن سر جامع لعلوم لدنية ومعارف

ربانية لصورة نبيّنا صلى الله عليه وسلّم اعلم انّ الصّورة الآدميّة هي أحسن
الصور وأجلّها واشرفها كما قال تعالى وصوّركم فاحسن صوركم وقال تعالى
لقد خلقنا الأنسان في احسن تقويم فهي ولو نسبت الى ابينا آدم عليه السّلام
بقولنا الصّورة الآدميّة لكونه اوّل الآدميين ظهورًا لكنّها في الحقيقة الصّورة
المحمديّة قال مولانا الشيخ عبد الوهاب الشّعراني قدس سرّه في الطبقات
الكبرى ناقلا عن الشيخ محمّد ابي المواهب الشاذلي قدّس سرّه وكان رضي الله عنه
يقول كان سجود الملائكة عليهم السّلام لآدم عليه السّلام اشارة لتواضع
الصّغير للكبير واظهارًا للكرامة بظهور صورته بسمة محمّد صلى الله عليه
وسلّم وذلك انّ رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرّته ميم ورجليه
دال وكذا كان يكتب في الخطّ القديم وانما لم تظهر اليد الأخرى
حتى يكون يمينا وشمالا هكذا لأنّ الأوّل أعظم في
المدح لأنّه صلى الله عليه وسلّم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه
فيصير يسار الخلق يمينًا لذلك الوجه المختصّ به صلى الله عليه وسلّم
ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبيّ صلى الله عليه وسلّم
يسار وأنّما يقال اليمين الأوّل واليمين الثّاني او يمين وجهه ويمين
خلفه وهنا دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلاثمائة والثلاثة
عشر من اسمه محمّد فالميم الاوّل منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف
والحاء حرفان حاء وألف والهمز ساقط والميم المضعّف كذلك بستّة
احرف والدّال كذلك دال الف لام فانّ عددت حروف اسمه كلّها
ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد
الرسل المتفرّعين منه صلى الله عليه وسلّم الجامعين للنبوّة وبقي واحد

من العدد وهو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء
عليهم الصلوة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم انتهى ما فى الطبقات
اقول رأيت فى هامشها معلقا على المقول الاول ما نصه قوله فى الخط
القديم لعل مراده ان الدال ترسم رسم الخط المغربى ولا تتصور فى خط
الطبع وقوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى بجاهها
كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد فى خط
الطبع فلذا تركنا لهما بياضا انتهى واعلم ان حقيقة نبينا صلى الله
عليه وسلم متصفة بالنبوة قبل وجود جميع المخلوقات من حيث علم
الله تعالى بذلك وهى فى ذلك مساوية لجميع الانبياء عليهم السلام
وهى مرتبة أولى ثم انتقلت الى مرتبة الخلق وهى خلق نوره صلى الله
عليه وسلم المراد من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نور نبيك
يا جابر وهى مرتبة ثانية ثم انتقلت الى مرتبة الكتابة اى كتبه فى أم
الكتاب وهى المراد من رواية كتبت نبيا الخ وهى مرتبة ثالثة ثم انتقلت
الى مرتبة الابراز والايجاد للملائكة فى الوجود العينى وهى المراد من قوله
كنت وهى مرتبة رابعة والمراتب الثلاثة الأخيرة خاصة به صلى
الله عليه وسلم فمزيته صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء عليهم
السلام فى هذه المراتب الثلاثة فقولهم مرية بما ذكره مولانا الشيخ اسماعيل حقى
افندى فى تفسيره روح البيان فى أشارة أيتى قوله تعالى فى سورة النساء يا ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم الى قوله صراطا مستقيما ونصه والأشارة
فى الاية ان الله تعالى أعطى لكل نبى اية وبرهانا ليقيم به الحجة على الامة
وجعل نفس النبى عليه السلام برهانا منه وذلك لان برهان الانبياء كان

في الأشياء غير أنفسهم مثل ما كان برهان موسى في عصاه وفي الحجر الذي انفجرت
منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبي عليه السلام برهانا بالكلية فكان برهان
عينيه ما قال عليه السلام لا تسبقوني بالركوع والسجود فاني اراكم من خلفي
كما اراكم من أمامي وبرهان بصره ما زاغ البصر وما طغى وبرهان أنفه قال اني
لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وبرهان لسانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وبرهان بصاقه ما قال جابر رضي الله عنه انه أمر يوم الخندق
لا تخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى اجي فجاء فبصق في العجين وبارك ثم
بصق في البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لأكلوا وهم ألف حتى تركوه وانصرفوا
وان برمتنا لتغط اى تغلي وان عجيننا ليخبز كما هو وبرهان تفله انه تفل
في عين علي كرم الله وجهه وهي ترمد فبرئ باذن الله يوم خيبر وبرهان يده
ما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصى في يده وبرهان
اصبعه انه أشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى روى حراء بينهما
وبرهان ما بين أصابعه انه كان الماء ينبع من بين أصابعه حتى شرب منه ورفع
خلق عظيم وبرهان صدره انه كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من
البكاء وبرهان قلبه انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى وقال الم نشرح لك صدرك وقال نزل به الروح الأمين على قلبك
وأمثال هذه البراهين كثيرة فمن أعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب
قوسين وبلغ أو ادنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطي نبي قط مثله
قط وكان بعد أن أوحي اليه افصح العرب والعجم وكان من قبل أميا لا يدري ما
الكتاب ولا الايمان وأي برهان اقوى وأظهر واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة
به ومن عليهم فمن امن به ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقليد فتجذبه العناية وتدخله

في عالم الصفات فانّ رحمته وفضله صفته ويهديه بنور القرآن وحقيقة
التخلّق بخلقه الى جنابه تعالى فبالاعتصام يصعد السالك من الصراط
المستقيم الى حضرة الله الكريم ولابدّ للعبد من الاعمال والاكتساب في
البداية اتباعا للاوامر الواردة في الكتب الالهيّة والسنن النبويّة
حتى ينتهي الى محض فضل الله تعالى فيكون هو المتصرّف في اموره ولذلك
كان النبي عليه السلام يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقلّ من
ذلك انتهى قوله قدس سره والا اي وان لم يكن لذلك الكلام حقيقة
شريفة رفيعة ولم يكن فيه اظهار مزيّة عليّة منيعة لا يعلمها
الا الله تعالى وخواص احبابه فلا فائدة فيه من حيث ظاهره اذ ظاهره
حيث ان مضمونه امر مقرّر ثابت معلوم وهو ثبوت نبوّته صلى الله عليه
وسلم في علم الله في ذلك الوقت كما قال بعض العلماء وهو المرتبة الاولى
من المراتب الاربع التي هو صلى الله عليه وسلم متساو فيها مع جميع الانبياء
عليهم السلام فالاخبار عنه تحصيل الحاصل واثبات الثابت واظهار
الظاهر فيكون قد اوحي اليه كلام لا فائدة فيه اذ هو صلى الله عليه
وسلم كما اخبر عنه سبحانه وتعالى لا ينطق عن الهوى بل كلامه كله
وحي من الله تعالى كما قال تعالى ان هو الا وحي يوحى واذا كان كذلك
فقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيّا الخ لا يخلو عن كينونة ذات مزيّة
عظيمة يجب على كل مسلم ان يعتقدها له صلى الله عليه وسلم وان كانت
حقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى ومن علّمه الله تعالى من الانبياء
وكمل الاولياء كلّ على حسب استعداده وقوّة تمكّنه في العلم اللدنّي
ورسوخ قدمه فيه قال مولانا الشيخ تقي الدين السبكي انه قد جاء

ان الله خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الأشارة بقوله كنت نبيا الى
روحه الشريفة أو الى حقيقة من الحقائق والحقائق تقصر عقولنا عن
معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن أمده الله بنور الهي ثم ان تلك
الحقائق يؤتى الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذى يشاء فحقيقة
النبى صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم آتاها الله ذلك
الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك
الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته
وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وأن تأخر
جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة
المفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل من ذلك الوقت وانما
يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل
ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخر فيه وكذلك استنباؤه وايتاؤه
الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتنقله الى أن ظهر صلى
الله عليه وسلم وقد علم من هذا أن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبيا
لم يصل الى هذا المعنى لأن علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبى صلى
الله عليه وسلم بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى أن يفهم منه انه امر ثابت
له فى ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير فى
المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبى وآدم بين الروح والجسد لأن
جميع الانبياء يعلم الله تعالى نبوتهم فى ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية
للنبى صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لأمته ليعرفوا قدره
عند الله تعالى انتهى كلامه ولما كانتا مما يجب الايمان بها على كل مسلم اظهرهما

صلى الله عليه وسلم وبلغهما للامة اذ هما من جملة المؤمن به كما قال سيدنا
الغوث الرفاعى قدس سره تلك اى هذا الحديث وأمثاله اشارات خاصة
لايطلع عليها الا أهلها وهم العلماء اللدنيون والعارفون الربانيون
لكنها من حيث وجوب الايمان بها قامت اى وجدت وحصلت
مع البلاغ العام فتكلم بها صلى الله عليه وسلم وأظهرها كما يتكلم بكلام
ظاهر فى حكم شرعى يطلع عليه كل احد ثم استشعر قدس سره كلاما يدل
على ان كل من خالف السنة فى سلوكه فهو منقطع عن طريق الوصول فقال
اين اهل الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان فى المواضع
الخالية كالجبال والصحارى اين اهل البيع جمع بيعة وهى كنائس النصارى
التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة اين سكان القفار
جمع قفر الخلاء من الأرض والمراد بالفرق الثلاثة الذين ينقطعون
عن الناس لاجل العبادة مع ترك الجمعة والجماعة والتعلم والتعليم
وذلك كله مخالف للسنة وكل عمل مخالف للسنة فهو مردود على صاحبه
عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتشددوا
على أنفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم
فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم أخرجه ابوداود ولذلك قال قدس سره انقطعت حجتهم اى ليس لهم
دليل ولا برهان على فعل ذلك وانفصمت انقطعت محجتهم طريقتهم
هذه اى المعانى المكنونة فى هذه الأحاديث الواردة فى الاعمال وفى ترك
التشديد وفى ملازمة السنة فى العمل نكات جمع نكتة وهى المسئلة الدقيقة
التى تحتاج الى تفكر وتأمل محمدية منسوبة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

فتأملوا

فتأملوا أيها السالكون فيها ودققوا النظر في معانيها واتبعوا السنة ولا تبتدعوا ثم وصفا لنكات بقوله في سرادق اى مخفية ومطوية في قوالب الفاظ ملكية وفي ضمنها ومفهومة منها وهذا يدل على أن معاني الأحاديث الواردة هي منزلة بوحي من الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم يتلفظ بها بالفاظ تدل عليها وهذا يبنى قوله تجمعها حروف قليلة صيغت اى ركبت والفت تلك الحروف بمعان كثيرة قامت بإيجازها اى بتقليل تلك الحروف مع كثرة تلك المعاني بلاغة سيد اهل البيان وهم العرب الفصحاء اذ هو صلى الله عليه وسلم سيد الفصحاء كما قال انا افصح من نطق بالضاد برهان دليل العقلاء اذ لو وزن عقل جميع الخلائق في جنب عقله صلى الله عليه وسلم لرجح عقله صلى الله عليه وسلم سلطان اى رئيس الانبياء وسيدهم فكان يتكلم بكلام وجيز محتو على معان عظيمة واحكام فخيمة كما وصفه بقوله الذي أوتي اى اعطاه الله ووهبه جوامع الكلم من اضافة الصفة الى الموصوف اى الكلم الجامعة للمعاني العظيمة واستودع اى أودع سلك هو الخيط الذي تنتظم فيه الدرر الأرشاد عقود هذا النظام اى الاحكام الشرعية المنتظم اى العدل الوسط الذي ليس فيه أفراط ولا تفريط وفي الحديث اعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه اخرجه السيوطي في جامع الصغير أي الفاظ البلاغة والفصاحة التي يفتتح بها الكلام ويختتم بها أيضا فلذا كان كلامه صلى الله عليه وسلم مشتملا على أسرار ومعان دقيقة كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقوله رأس الحكمة مخافة الله وقوله ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وقوله كن ورعا تكن اعبد الناس وكن تقيا تكن اشكر الناس وقوله البلاء موكل بالمنطق

وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله القناعة مال لا ينفد وقوله
اليقين الايمان كله وامثال ذلك مما لا يحصى فالفناء فيه صلى الله
عليه وسلم بكثرة متابعته فى الحركات والسكنات والافعال والاقوال
بحيث تتبدل صفات المرء واخلاقه وتضمحل بالكلية باخلاقه وصفاته
صلى الله عليه وسلم بقاء بالله تعالى اذ البقاء بالله هو نتيجة
فناء العبد ولا يحصل الفناء للعبد الا باتباعه صلى الله عليه وسلم
اتباعا كاملا ولا يحصل الاتباع الكامل الا بتبدل صفات العبد المذمومة
واضمحلالها بالكلية بحيث لا يبقى فيه خلق مذموم اصلا وتصير
اخلاقه كلها محمودة وهذا هو مقام الولاية الكبرى والوراثة العظمى
وهو صلى الله عليه وسلم سلم مرقاة الدنو القرب الى الله تعالى
الرفيع العظيم الشان وهو الناهض المتسبب للوصول بالضعفاء
المبتدئين والاقوياء اهل المقامات والاحوال الى الحضرة القدوسية
حضرة الله تعالى وهو مقام الاحسان والمشاهدة الروحية وهناك
اى فى الوصول الى الحضرة لابد لا فراق منه صلى الله عليه وسلم
ولا غنى عنه اذ هو باب الله الاعظم الذى لا يحصل الدخول الى
الحضرة الا منه ومن اى الذى حدثته نفسه الكاذبة بالتخلى
اى الاعراض عن التشبث به والاتباع له والتمسك بسنته والتوسل
الى الله تعالى به والاحتماء فى حمايته والتجرد اى التباعد عن
وقايته حفظه فقد جواب من باء رجع بالخسران المبين البين
الظاهر كيف لا يكون صلى الله عليه وسلم سببا للوصول الى
الحضرة القدوسية والاعراض عن حمايته خسران مبين وقد قال

له رتبة وما ارسلناك يا محمد بما أنزلناه عليك من الشرائع والأحكام
وغير ذلك من الأمور التي هي مناط السعادة في الدارين في حال
من الأحوال الا حال كونك رحمة للعالمين فإنّ ما بعثت به
سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين
ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه
فلا يرحم قال بعض العلماء جاء رحمة للكفار أيضا من حيث أنّ
عقوبتهم اخرت بسببه وأمنوا به عذاب الأستئصال والخسف
والمسخ ورد في الخبر أنّه عليه السلام قال لجبريل انّ الله يقول وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل أصابك من هذه الرحمة قال
نعم انّي كنت اخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لثناء اثنى الله عليّ بقوله
عند ذي العرش مكين مطاع ثمّ أمين وقال بعض الكبار وما ارسلناك
الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامّة شاملة جامعة محيطة بجميع
المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلمية والعينيّة
والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك
للعالمين جمع عالم لذوى العقول وغيرهم من عالم الارواح والأجسام
ومن كان رحمة للعالمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين
وعبارة ضمير الخطاب في قوله وما ارسلناك خطاب للنبي عليه السلام
فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه
الى يوم القيمة بحسب كونه مظهرا لأرثه وقال بعض الكبار أما كان رحمة
للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم ورعايته المراتب كلها في محالها
كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر وفي التأويلات

النجميّة في سورة مريم بين قوله ورحمة منّا في حق عيسى وبين قوله في
حق نبيّنا عليه السّلام وما ارسلناك الّا رحمة للعالمين فرق عظيم
وهو أنّه في حقّ عيسى ذكر الرّحمة مقيّدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا
كان رحمة لمن آمن به واتّبع ما جاء به الى أن بعث نبيّنا عليه السّلام
ثمّ انقطعت الرّحمة من امّته بنسخ دينه وفي حقّ نبيّنا عليه السّلام
ذكر الرّحمة للعالمين مطلقا فلهذا لا تنقطع الرّحمة عن العالمين أبدا
أمّا في الدّنيا فبأن لا ينسخ دينه وأمّا في الآخرة فبأن يكون الخلق
محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السّلام فافهم جدًّا قال في
عرائس البقلي أيّها الفهيم انّ الله اخبرنا انّ نور محمّد عليه السّلام
أوّل ما خلقه ثمّ خلق جميع الخلائق من العرش الى الثّرى من بعض نوره
فإرساله الى الوجود والشّهود رحمة لكلّ موجود اذ الجميع صدر منه
فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على
جميع الخلائق فهو رحمة كافية وافهم أنّ جميع الخلائق صورة مخلوقة
مطروحة في فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمّد
عليه السّلام فاذا قدم الى العالم صار العالم حيًّا بوجوده لانّه روح
جميع الخلائق ويا عاقل أنّ من العرش الى الثّرى لم يخرج من العدم الّا
ناقصا من حيث الوقوف على أسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم
فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شطّ بحار الألوهيّة وسواحل قاموس
الكبريائيّة فجاء محمّد عليه السّلام أكسير أجساد العالم وروح أشباحه
بحقائق علوم الازليّة وأوضح سبيل الحق للخلق بحيث جعل سفر الآزال
والآباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة

بلّغهم جميعا بخطوة من خطوات صحارى سبحان الّذى أسرى بعبده
حتّى وصل الى مقام أو أدنى فغفر الحقّ لجميع الخلائق بقدمه المبارك
قال بعض العلماء انّ كلّ نبىّ كان مقدّمة للعقوبة لقوله تعالى وما
كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً ونبيّنا عليه السّلام كان مقدّمة للرّحمة
لقوله وما ارسلناك الّا رحمة للعالمين واراد الله تعالى ان يكون خاتمة
على الرّحمة لا على العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى ولهذا
جعلنا اخر الأمم فابتداء الوجود رحمة واخره وخاتمته رحمة واعلم
انّه لما تعلّقت ارادة الحقّ بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الأحديّة
من كون الحضرة الأحديّة فميّزه بميم الأمكان وجعله رحمة للعالمين
وشرّف به نوع الأنسان ثمّ انبجست منه عيون الأرواح ثم بدا ما بدا
فى عالم الأجساد والأشباح كما قال عليه السّلام انا من الله والمؤمنون
من فيض نورى فهو الغاية الجليلة من ترتيب مبادى الكائنات
كما قال تعالى لولاك لما خلقت الأفلاك ثمّ اعلم انّ حياته عليه السلام
رحمة ومماته رحمة كما قال حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا
خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض علىّ اعمالكم كلّ
عشيّة الأثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان
من شرّ استغفر الله لكم كذا فى روح البيان قال قدّس سرّه وكلّ ما نوه
اجتهد به الصّالحون ارباب المجاهدات من الانقطاع عن النّاس
ولزوم الخلوات وعدم الاختلاط مع النّاس وعدم الاجتماع معهم
فى وقت الجمعة والجماعات مما ينبئ ظاهره عن مخالفة الكتاب والسّنة
من التخلّى عن النّاس والتجرّد عن الدّنيا والأهل والأولاد

والاكتساب فذلك هو فيما يؤول يرجع الى حكم تقديم العبودية
وهي تقييد النفس بالأحكام الخاصة في مقام القرب كالصبر والرضى والزهد
والتوكل وغيرها المحضة الخالصة عن شوائب اداء حقوق النفس
والخلق وتقديم الوسائط والوسائل التي بينها ظاهر الشرع
لا اى ليس هو فيما يؤول للتوسط والتوسل بالأسباب الظاهرة
الشرعية التي ورد بها الشرع وأمر وألزم كل مسلم بالتمسك بها والاعتصام
بحبلها قال الله تعالى واتبع سبيل من أناب الي اى رجع بالتوحيد
والأخلاص في الطاعة وهم المؤمنون الكاملون وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله اى اخشوا عذابه واحذروا معاصيه
وابتغوا اى اطلبوا لأنفسكم اليه اى الى ثوابه والزلفى منه الوسيلة
اى القربة بالاعمال الصالحة الموافقة للكتاب والسنة وهذا
السيد العظيم يعني نبينا صلى الله عليه وسلم وسيلة الوسائل اذ كل وسيلة
لم تكن بواسطة اتباعه فليست بوسيلة قال الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم امنا صدقنا
بالله بانه موجود وبانه واحد لا شريك له وصدقنا برسوله
صلى الله عليه وسلم بأنه مبعوث من عند الله تعالى وكل ما جاء
به حق وبانه وسيلة الوسائل وكفى بالله وليا متكفلا في جميع
أمورنا ومصالحنا قال مولانا الامام الهمام شيخ الأسلام ابو المعالي
السيد محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس الله تعالى سره
انتهى كلام شيخنا وسيدنا ومولانا ذي الرأى صاحب الهمة التي تقلب
التراب بالانكسار الى الله تعالى والتذلل له كما هو حاله قدس سره

وطريقة

وطريقته مدة حياته أكسيراً بالكسر الكيمياء وتجعل اى همته قدس سره
بعون الله تعالى اى بالأستعانة والاستمداد منه تعالى الصغير من الناس
اعنى الجاهل الغافل العاصى كبيراً اى عالماً متيقظاً ووليّاً كما ورد انه قدس
سره أزال سطر الشقاء من جبهة الرجل الهيتى بعد ما طرده الأقطاب
لما رأوا ذلك السطر فى جبهته وتلمذ على يديه وصار من جملة أصحابه
رفيع المنار اى القدر والشأن عظيم المساعى جمع مسعى اسم المكان السعى والمراد
عظم أعماله وحسن افعاله وحميد اخلاقه السيد الكبير الجاه عند الله تعالى
وعند الناس الخواص والعوام احمد اسمه الشريف الحسينى الاباء والأجداد
من قبل الذكور فقط الحسنى أيضا وذلك لأن نسب جده السيد يحيى الرفاعى
نقيب البصرة من جهة أمه يتصل بسيدنا الأمام الحسن سبط النبى صلى الله
عليه وسلم الأنصارى نسبة الى سيدنا ابى ايوب الأنصارى الصحابى رضى الله
عنه وذلك لأن نسب سيدنا الغوث الرفاعى لأمه يتصل به الرفاعى معلوم
رضى الله عنه وأرضاه بما يمنحه به من المواهب والعطايا ونفعنا الله سبحانه
وتعالى به وكذا المسلمين وسلام وسلامة ونجاة من كل المكاره وفوز
بجميع المآرب على المرسلين الذين بلغوا رسالات الله الى الأمم وبينوا
لهم ما يحتاجون اليه من الأمور الدينية والدنيوية أولهم آدم وآخرهم
محمد عليهم الصلوة والسلام والحمد لله رب العالمين ختم كتابه بالحمد كما بدأ به
طلباً لتمام البركة الموعود بها بمفهوم حديث كل امر ذى بال لم يبدأ فيه بحمد الله
فهو أبتر أقول وهذا آخر ما يسره الله تعالى على عبيده من الكلام على حكم الغوث أبى العلمين
ومجلسيه المباركين الشريفين واسأل الله تعالى ان يجعل ما اعتمدته خالصاً لوجهه
الكريم ووسيلة الى نيل رضائه العميم وان ينفعنى به واخوانى المسلمين وينظمنى

به فى سلك احبابه المقربين، واوليائه العارفين، وان يحشرنى واخوانى
تحت لواء سيد الانبياء والمرسلين، وامام الاولياء
والمتقين، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
الى يوم الدين، وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
آمين
م م م

بسم الله الرحمن الرحيم، واستعين الله العلى الاكرم، الذى علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم، بعد الحمد الاعظم والثناء الافخم، فى ترتيب نبذة من ترجمة صاحب هذه
الحكم البالغة الشريفة، والمواعظ النافعة اللطيفة، ليتحلى شرحها بعقود
جواهر عباراتها، ويتعطر بنفائح غوالى اشاراتها، فاقول وبالله التوفيق
وبيده ازمة التحقيق، اول ما ينبغى ان نتشرف به من ذلك ذكر نسبه الطاهر
ونظم عقده الفاخر، فاقول اما نسبه لابيه فهو السيد الامام، القطب
الغوث المعظم الهمام، موصل كل اعرج، ومقوم كل اعوج، امام خلاصة
الاصفياء، سلطان سلاطين الاولياء، المتمكن فى مرتبة التخلق باخلاق
جده النبى المعظم، الذى امتنه الله على اوليائه بتقبيل يد النبى صلى الله
عليه وسلم، شيخ العواجز والمنكسرين، وملجأ الضعفاء والمساكين، قدوة
العارفين بالملك القدير، شيخ الطوائف ابو العباس مولانا السيد احمد
الرفاعى الكبير، ابن سيدنا السيد ابى الحسن على بن سيدنا السيد يحيى بن سيدنا
السيد ثابت بن سيدنا السيد حازم بن سيدنا السيد احمد بن سيدنا السيد على بن
سيدنا السيد الحسن رفاعة نزيل المغرب المكى بن سيدنا السيد المهدى بن سيدنا
السيد ابى القاسم محمد بن سيدنا السيد الحسن بن سيدنا السيد الحسين بن سيدنا السيد احمد

الاكبر بن سيدنا السيد موسى الثانى بن سيدنا الامام ابراهيم المرتضى بن سيدنا
الامام موسى الكاظم بن سيدنا الامام جعفر الصادق بن سيدنا الامام
محمد الباقر بن سيدنا الامام زين العابدين على الاصغر بن سيدنا
الامام الحسين السبط شهيد كربلا بن سيدنا وولى نعمتنا اسد الله
الغالب امير المؤمنين الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى
الله عنه ورزقه من زوجته الطاهرة النقية سيدة نساء العالمين
فاطمة الزهراء النبوية بنت سيد المخلوقين واشرف المرسلين
وحبيب رب العالمين نبينا الطاهر الزكى الامين صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين اجمعين

نسب تسلسل من ذوابة هاشم ✿ متدليا للهاشمى الامجد ✿
نسب كان عمود وصلة مجده ✿ زهر النجوم بدت بنوع اوحد ✿
نسب تورثه الائمة كابرا ✿ عن كابر عن سيد عن سيد ✿
نسب تجدد شأن سالف عهده ✿ بالسيد الغوث الرفاعى احمد ✿
نسب تنظم فيه اقمار الهدى ✿ والحق بين مشيد ومجدد ✿
نسب عليه من النبوة رونق ✿ يزهو بشأن ولاية لم يجحد ✿
نسب وثيقة اهله اخلاقهم ✿ ووجوههم عدلان دعم المبعد ✿
نسب من الاسلاف فى اخلافه ✿ طرز يرى كالكوكب المتوقد ✿
نسب بدا الاحسان خط فوقه ✿ هذا عمود رجال آل محمد ✿

قال مولانا شيخ المحدثين عز الدين احمد الفاروثى قدس سره فى النفحة المسكية
بعد ذكر هذه النسبة الطاهرة العلية وان الدرة الوسطى فى هذه
المبجلة الكبرى شيخنا السيد احمد الكبير الرفاعى الحسينى ولى عظيم المقام ثابت

القدم باتباع جده عليه الصلوة والسلام ملأت شهرته العراق
ولمع نور ظهوره في الآفاق أحرز من علو القدم ما انحطت دونه
الهمم جمع بين القرابتين الصورية والمعنوية والنسبتين الطينية
والدينية وشهرته بالسيادة النسبية والوصلة النبوية
اتفق عليها خاصة المسلمين وعامتهم على الغالب في المشارق
والمغارب ورحم الله شيخنا مقدام الخطيب الأونوي فانه قال فيه
بهذا المعنى

لنسبة احمد المولى الرفاعي ... لطه وصلة عظمت مقاما
سرى برهانها شرقا وغربا ... وسار مطرزا يمنا وشاما

وروى الوالد عن أبيه شيخ الشيوخ مولانا عمر الفاروقي رضي الله عنهما
انه قال لرجل سأله عن نسب سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
تلألأ في بني الزهراء شمس ... أهل يخفى على الشمس الدليل
وقال رجل موصلي لشيخنا الشيخ عبد الرحمن جمال الدين الحدادي
يا سيدي اني رأيت بعض من كتب التاريخ ذكر نسبة الشيخ عبد
القادر الجيلاني وسكت عن نسبة السيد احمد الرفاعي مع أنه عربي الأصل
وأشهر منه بالسيادة وقد قال بعض علماء فارس ان الشيخ عبد
القادر مشتبه النسب وهكذا يقول بعض اهل بيته فقال شيخنا
قدس سره أكفف يا ولدي عن الخوض واعلم أن من كتب التاريخ سكت
عن نسبة الاثنين الا ان بعض الصوفية ذكر نسبة الشيخ عبد
القادر حرصا عليه لئلا يطعن في نسبته من لا علم له لما اشتهر
عنه انه من العجم ولما قيل فيه من كونه مشتبه النسب والأصل

الصحيح

الصحيح انما هو رجل فاطمي لاريب في نسبته الى الجد الاعظم صلى الله عليه وسلم
سكن اجداده فارس الى زمنه قدس سره ورضي الله عنه وهذا ما يجب علينا
اعتقاده فان الاولياء اعلم منا بالأدب الديني والوجه الشرعي ولو لم تكن
نسبته ثابتة الوصول الى الرسول لما ادعاها قط واما ما ذكرته من شهرة
السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه بالسيادة وكونه عربي الأصل والمنشأ
فهو السبب الذي اعتمد عليه بعض الصوفية وسكت عن ذكر سلسلة
نسبته علما بأنها أشهر من أن تذكر واوضح من أن تحرر وكأنهم قالوا

متى قيل نجم الصبح حيا ٭ تعين ان مركزه السماء ٭

قلت وأشهر من شمس لظهيرة ما ثبت لسيدنا السيد احمد الرفاعي من
النسبة الواضحة المحمدية ٭ والوصلة المسلسلة الحسينية ٭ متواترا في
جميع الأمصار ٭ والنواحي والأقطار ٭ ولست بقائل ما قلته على وجه اقامة الدليل

فليس يصح في الأذهان شيئ ٭ اذا احتاج النهار الى دليل ٭

وانما هو لذاذة بذكره ٭ وشمامة من عطره ٭ كيف لا وقد شهد له نبينا
سيد العجم والعرب ٭ بصحة الوصلة والنسب ٭ وذلك عام حجه رضي الله
عنه حين وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية وقال السلام عليك يا جدي
فقال له عليه افضل صلوات الله وعليك السلام يا ولدي فتواجد
لهذه المنحة الجليلة وقال منشدا

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ٭ تقبل الارض عني وهي نائبتي ٭
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ٭ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي ٭

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة من قبره الكريم فقبلها
في ملأ يقرب من تسعين الف رجل والناس ينظرون يد النبي صلى الله عليه وسلم

ويسمون كلامه انتهى ومما يستحسن ذكره في هذا المبحث الشريف ويشرح
به الصدر في هذا الموطن اللطيف ما ذكره الامام الهمام البحر الطام
حجة الله على الانام مولانا الشيخ عبد الكريم الرافعي في مختصر سواد
العينين ونصه وذكر لي الشيخ ابو الفضل شرف الدين الهاشمي
الواسطي أن ابن المحتشم شحنة واسط انكر نسبة السيد احمد
فذكر ذلك لسيدي احمد فقال وفقه الله والله اني من طينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن ولد بضعته الزكية فاطمة وهي تشهد
لي بذلك وكفى بالله شهيدا فما جاء الصباح حتى جاء ابن المحتشم
بخيله ورجاله ودخل رواق سيدنا السيد احمد وكشف رأسه
وقبل الارض وبكى فقام السيد احمد ومسح دموعه بيده وقال أي أخي
لا بأس عليك يغفر الله لك فاقبل على الناس وقال هو مبعود رأيت
الليلة ان القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد صلى الله عليه
وسلم وفاطمة بين يديه والسيد احمد الرفاعي عن يمينها وانا على خوف
عظيم فدنوت من السيدة فاطمة واستنجدتها فاعرضت عني واقبلت
بوجهها المبارك على السيد احمد الرفاعي وقالت له يا ولدي يا احمد
ما الحال هذا الرجل ينكر نسبك الي ويستنجدني والله لا نجدة
له عندي الا بواسطتك فالتفت الي السيد احمد وقال يا ابن
المحتشم امي هذه ادرى باولادها منك وعلى ما انت عليه انا
لك عندها ثم اخذ بيدي وقال يا اماه هذا مسكين فرقتيني
وقالت الادب الادب مع السيد احمد السيد احمد قطعة من كبدي ولذلك
جئت استغفر لذنبي فقال السيد احمد يغفر الله لنا ولك يا ابن المحتشم

طبعنفسنا الله يشهد أننا أخوة فى الله لله أنتهى وأما نسبه
الشريف لأمه فهو كما قال شيخ الأسلام مفتى الثقلين تقى الدين مولانا
عبد الرحمن الأنصارى الواسطى قدس سره فى كتابه طبقات خرقة الصوفية
بعد ذكر نسب سيدنا السيد احمد الرفاعى المذكور ما نصه ونسب صاحب الخرقة
المشار أليه سيدنا السيد احمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه لأمه فهو كما
صححه الثقات الأثبات ابن ولية الله الحسيبة المعمرة الزاهدة
العابدة الصالحة أم الفضل فاطمة الانصارية أخت الباز
الأشهب والترياق المجرب الأمام العارف بالله صاحب وقته
ذى الكاس النورانى والفتح الصمدانى شيخ الطوائف منصور الزاهد
البطائحى الربانى لأبويه وأبوهما العارف الكبير الشيخ يحيى النجارى
ابن الشيخ موسى أبى سعيد ابن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير
بن الأمام الصوفى الشهير محمد ابى بكر الواسطى بن موسى بن محمد
بن منصور بن خالد بن زيد بن مت وهو أيوب بن خالد أبى
أيوب بن زيد الأنصارى النجارى الصحابى الجليل رضى الله تعالى عنه
وعن أصحاب رسول الله أجمعين وأما نسب أمه لأمها فقال فى الكتاب
المذكور أيضا ما نصه ونسب أمه لأمها هو أنها فاطمة بنت السيد
رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط بن السيد أبى
على سالم النقيب بن السيد أبى يعلى النقيب بن السيد أبى البركات
محمد النقيب بن السيد أبى الفتح محمد أمير الحاج بن الأمير الجليل السيد
محمد الأشتر بن السيد عبيد الله الثالث بن السيد على بن السيد عبيد الله
الثانى بن السيد على الصالح بن السيد عبيد الله الاعرج بن السيد

الحسين الأصغر بن الأمام زين العابدين علي بن الأمام الحسين سبط
النبي صلى الله عليه وسلم أنتهى وأما نسب جده لأبيه السيد
يحيى الرفاعي نقيب البصرة من جهة أمه فقال في الكتاب المذكور أيضا
فهو يحيى بن أمنة بنت يحيى العقيلي بن الناصر لدين الله على ملك
الأندلس بن احمد بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر
ابن ادريس بن ادريس الاكبر الذى فتح الله المغرب على يديه
ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن السيد الأمام الحسن سبط
النبي صلى الله عليه وسلم أنتهى وأما نسب جده لأمه الشيخ
يحيى النجاري الأنصاري من جهة امه أيضا فقال في الكتاب
المذكور فهو يحيى ابن علويه ويقال عالية بنت الحسن الداعي ابن محمد
بن يحيى بن الحسين ملك اليمن ومكة بن القسم بن محمد الرسي
بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى
بن الأمام الحسن سبط النبي صلى الله عليه وسلم أنتهى قال في
الكتاب المذكور وقد يتصل نسب السيد احمد بالأمام امير المؤمنين
أبي بكر الصديق من جدة الأمام جعفر الصادق فان أم الأمام
جعفر أم فروة بنت القاسم بن محمد بن سيدنا ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه ووالدة أم فروة المذكورة اسما بنت عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولهذا كان الأمام جعفر
الصادق يقول ولدني الصديق مرتين أنتهى قال في الكتاب المذكور
أقول هذه صورة رقعة نسب السيد احمد الرفاعي المحفوظة المتواترة
وقد نص عليها مؤيد الدين السيد أبو النظام الحسيني نقيب واسط

في بحر الأنساب وابن ميمون الحسيني النسابة في مشجره وصاحب كفاية
النقباء وغيرهم وهي أشهر من أن ينبه عليها انتهى يقول الحقير وأما
نسبه قدس سره المعنوي الروحي فقد قال حضرة شيخنا ومرشدنا
السيد محمد افندي ابي الهدى حفظه الله تعالى في العناية الربانية
اخذ سيدنا السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه طريقة القوم
عن الشيخ علي الواسطي القاري وهو أخذها عن الشيخ أبي الفضل
ابن كامخ عن الشيخ غلام بن تركان عن الشيخ ابي علي الروذباري
عن الشيخ علي العجمي عن الشيخ ابي بكر الشبلي عن الشيخ ابي القاسم
الجنيد البغدادي عن خاله الشيخ سري السقطي عن الشيخ أبي
محفوظ معروف الكرخي عن الشيخ داود الطائي عن الشيخ حبيب
العجمي عن الشيخ أبي سعيد مولانا الحسن البصري عن سيدنا ومولانا
الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله
عنه وعنهم أجمعين عن النبي الاعظم والرسول الاكرم صلى الله
تعالى عليه وسلم واخذ سيدنا السيد احمد رضي الله عنه الطريقة
ولبس الخرقة من خاله سيدنا الشيخ منصور الرباني البطائحي
المعروف بين القوم بالباز الأشهب وهو أخذ عن خاله الشيخ
ابي المنصور الطيب وهو أخذ عن ابن عمه الشيخ ابي سعيد يحيى
النجاري الواسطي الأنصاري عن الشيخ أبي علي الترمذي [أبي القرمزي] عن الشيخ ابي
القاسم السندوسي الكبير عن الشيخ أبي محمد رويم البغدادي عن الشيخ
الجنيد البغدادي عن الشيخ سري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي
عن الإمام علي بن موسى الرضا عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه

الامام جعفر الصادق عن ابيه الامام محمد الباقر عن ابيه الامام
زين العابدين علي عن ابيه الامام الهمام سبط الرسول عليه الصلوة
والسلام سيدنا الحسين الشهيد بكربلا عن ابيه الامام علم
الاسلام معدن الكرامة والوفا صهر سيدنا الرسول المصطفى
اسد الله الغالب امير المؤمنين مولانا علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلوة والسلام
قال ادبني ربي فاحسن تاديبي صلوات الله وسلامه عليه
وعلى اله واصحابه اجمعين . انتهى واما البشارات الذي
حصلت بظهوره قبل ولادته قدس سره فقد قال سلطان المحدثين
مولانا عز الدين احمد الفاروثي الواسطي قدس سره في النفحة المسكية
ما نصه وبالسند الصحيح الى شيخنا الشيخ منصور البطائحي الرباني
رضي الله عنه انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
له يا منصور ابشرك ان الله تعالى يعطي الى اختك بعد اربعين يوما
ولدا يكون اسمه احمد الرفاعي مثلما انا راس الانبياء كذلك هو راس
الاولياء وحين يكبر فخذه الى الشيخ علي القاري الواسطي واعطه
له كي يربيه لان ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنه قال
فقلت له الامر امركم يا رسول الله عليك الصلوة والسلام وكان الامر
كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر به قبل ولادته بسنين
اكابر الاولياء وانتظر ظهوره اماجد الاصفياء وامروا اخوانهم اذا راوه
وصادفوا في زمانه ان يعرفوا حق حرمته وعظيم منزلته وقالوا انه صاحب
الوقت والزمان والدولة له ولذريته الى يوم القيمة وقالوا انه متى ظهر

يغلق ابواب الصالحين ويصير الوقت له ولأهله وتحكمه وتصرفه
يصل الى مرتبة عظيمة يضرب داغه على جبهات الذرارى فى أصلاب
الآباء وسيسلك طريقًا لم يسلكها أحد قبله ولا بعده وهى طريق
الذل والانكسار والمسكنة والافتقار والخضوع والحيرة ولم يكن
فى الطرق الى الله أعظم وأصعب منها ومن شربه بالأسانيد الصحيحة
الثابتة الشيخ الكبير تاج العارفين أبو الوفا والشيخ احمد كنز العا رفين
الزاهد والشيخ نصر الهماماتى والشيخ احمد بن خميس والشيخ ابو بكر
البخارى الأنصارى والشيخ منصور الربانى البطايحى وغيرهم رضى الله
عنهم والذين عد دتهم لك من عرفتهم عنقت بفضائلهم الأوراق ثم
صيتهم فى الآفاق انتهى وأما الخوارق التى ظهرت له قدس سره
حال كونه حملاً فى بطن أمه فقد قال مولانا السيد ابو بكر بن عبد الله
العيدروسى الحسينى قدس سره فى كتابه النجم الساعى ما نصه نقل أنه لما
وقع سيدى احمد رضى الله عنه نطفة فى رحم أمه كان وقت الوقوع وقتًا
شريفًا مباركًا وفى ذلك الوقت سلم على أمه سلام الداخل الى منزل على
أهله فتخوفت منه أمه وسألته عن شأنه وعن اسمه فقال لها بلسان
روحانى تفهمه وتسمعه انا أسمى احمد الرفاعى ولا تخشى منى فانا ميمون
على المؤمنين ومشؤم على الكافرين والشياطين ونقل أنه ذات
يوم من الأيام التى كانت أمه رضى الله تعالى عنها حاملة به عطست
وحمدت الله تعالى فرد عليها ذلك وشمتها بقوله يرحمك الله وهو
فى بطنها فلما سمعت أمه ذلك التشميت تعجبت منه وقالت من أى مكان
جاء هذا التشميت وتأملت فعلمت انه ممن سكن بطنها فقالت له من

انت فأجابها من بطنها بلسان روحانى تفهمه وقال انا احمد الرفاعى ونقل
عنه أيضا انه لما كانت أمه حاملة به قال لها بلسان الروح وهو فى
بطنها يا أمى اطلبى من الله ما شئت فقالت أطلب من الله أن يجعلك
من الفائزين فقال لها اطلبى من الله سبعة أشياء الاول ان تعتقدى
اسم الله باليقين الثانى أن تكونى مواظبة على الصلوات الخمس الثالث
أن تجتهدى فى تحصيل مقام الاحسان الرابع أن لا توجد ينتك على
السوء الخامس أن تحفظى لسانك من الغيبة والنميمة السادس
أن تكونى فى حذر من الله بلا غفلة السابع أن تتقيدى بخلك
خشية الشيطان أن يلقى أليك طريقا يسلك منها أليك فأن
عمل الشيطان مبنى على الكبر والمكر وقرين الشيطان يخجل عند الحق
سبحانه وتعالى اذا وقف بين يديه غدا فلما سمعت امه كلامه
من جنبيها تعجبت منه وقالت كيف يكون هذا المولود الذى يتكلم
فى بطنى كأنه عيسى بن مريم الذى تكلم فى بطن أمه أنتهى
وأما ولادته قدس سره فقد ولد سنة اثنى عشر وخمسماية ونشأ
فى حجر خاله فأدبه وهذبه واخذ عنه علوم الشريعة وتفقه على
الشيخ ابى الفضل على الواسطى المعروف بابن القارى وعن جماعة
من أعيان الواسطيين منهم خاله الصوفى الجليل شيخ وقته سلطان
العلماء والعارفين الشيخ ابو بكر الواسطى اخو الشيخ منصور
وانتهت اليه الرياسة فى علوم الشريعة وفنون القوم وخدمه
الائمة والفقهاء والملوك والخلفاء وانعقد عليه أجماع الطوائف
وقالوا بتقدمه على جميع رجال عصره الموافق والمخالف واطبقوا على

علو قدمه ورفعة رتبته وكرم خلقه وترقيه عن منزلة القطبية
الكبرى والغوثية العظمى بحاجة الارض المقدسة الحجاز والشام
واعترف رجال وقته بالعجز عن درك منتهاه فى السير وقال بذلك
الخواص منهم والعوام وقال فيه الشيخ منصور وزنته بجميع أصحابى
وبى أيضا فرجحنا جميعا ويكفيك ان من اصحابه الشيخ حماد الدباس
البغدادى أجل اشياخ الشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ عثمان
البطائحى والشيخ خميس والشيخ مكى الطستانى وأمثالهم وعد نفسه
الزكية أيضا ويعجبنى ما قال فيه الفيروزابادى مفردا

أبا العلمين أنت الفرد لكن ۞ اذا حسب الرجال فأنت حزب

كذا فى سواد العينين وأما الخوارق التى ظهرت له حين وضعه
وفى حال رضاعه وما كان يتعاطاه حال طفوليته وصباه فقد قال
مولانا أبو بكر العيدروسى فى كتابه النجم الساعى مانصه ونقل أنه فى وقت وضعته
أمه جاء مبشرا الى سيدى الشيخ منصور الربانى وقال له قد ولدت
اختك مولودا فى بيتها وكان البيت مظلما فصار البيت لوقته منورا
من نور جماله فجاء سيدى منصور رضى الله عنه من وقته الى ذلك
البيت فرآه كما ذكر ذلك المبشر ورأى مولودا يده اليمنى على صدره واليسرى
على عورته فرفعوها فأعادها الى المحل الذى كانت موضوعة عليه
وفعلوا ذلك مرارا فقال لهم خلوا ولى الله بحاله وقيل لسيدى
منصور يوما أن ابن اختك يحرك دائما لشفتين فرأى الأمر كذلك
فوضع أذنيه على فمه فسمعه يقول سبحان من صوركم فاحسن صوركم
فقال سيدى منصور الحمد لله الذى جعل جوهر الفقر ظاهرا فى أهل بيت

هذا الفقير ونقل عنه رضي الله عنه انه حين شرعت أمه في أرضاعه
اعطته بزه اليمين فقبله وأبى أن يشرب منه وكان له مرضعة صالحة
عفيفة النفس فاعطته يوما بزها فما قبله واعرض عنه فنظروا
في الأمر وفحصوا فوجدوا هذه المرضعة بلا وضوء فلما توضأت شرب
من لبنها رضي الله عنه ما احسنه كهلا ويافعا وشيخا وطفلا وحكى
أن السيد علي بن السيد احمد الصياد بن السيد عبد الرحيم صاحب الشباك
رضي الله عنه قال أن مولد السيد الكبير كان في أوائل رجب فأراد سيدي
منصور الرباني أن يسميه بشيبة الحمد فسمع هاتفا يقول له ان اسمه
احمد الرفاعي وهذا الذي تسميه به وكان يشرب اللبن كل يوم من
حين ولدته امه الى رمضان فتقيد بعدم شربه اللبن فيه الى حين
جاء العيد فشربه في أول يومه وأفطر مع الناس فيه وفي شهر
ربيع الأول ما شرب اللبن ثلاثة أيام وما شربه في اوائل شهر
محرم الحرام عشرة أيام والحاصل انه كان غالب أيام السنة صائما
من حين برز الى الوجود الى وقت خروجه من الدنيا وكان يقوم
الليل كله وروي عن سيدي يحيى انه قال أن سيدي احمد الرفاعي
ما اكل الخبز السخن في عمره أبدا وما نام ابدا في الليل وما ضحك أبدا
وفي زمن الطفولية ما لعب مع الأولاد قط وكان وهو طفل
من عوائده الحسنة انه يجمع الخبز للغرباء والضعفاء وقليلي
الطاقة والجهد ويستقي لهم الماء ويعطيه لهم ويتقيد بخدمتهم
وكان من عوائده انه يزور المهجور من المساجد ويزور المقابر من
حين كان طفلا كان كل من صاحبه أو حادثه لا يتصاحب معه ألا

بالنصيحة والفوائد وروى عن الشيخ يعقوب بن كراز رحمة الله عليه
قال كان سيدى احمد قدس الله تعالى روحه فى صغره عاقلا حامدًا
ذليلا منكسرًا ما عرف احد قط له كلمة زائدة ولا نا قصة ولا فاه يوما
بكلمة بما يريب ولا ما يغيظ به جليسه ولا سأله احد قط شيئا
كان بيده او يقدر عليه وسعه عنه الا اعطاه ما طلبه وأجا
الى ما سأله وما وعد احدًا قط وعدًا وعدل عنه وكان قدس الله
تعالى سره لا يراه احد قط الا ضاحكا متبسما وكان يلازم الوحدة
ويحبها ولا يخالط اللعبة ولا يلعب معهم ولا يمازحهم واذا
مازحوه لا يجد وكان يقول الحق ولو على نفسه وما كذب قط
لا هزلا ولا جدًا ولا جدًا وكان اذا راه من لا يعرفه عبرت
عينه عليه لاجل مسكنته كانه كان يتيما غريبًا وكان جليل
القدر دائم البشر قوى الهمة غزيرا لعقل شديد العزم على
طلب الخير وكان يحب الصالحين ويزورهم ويتردد اليهم
و يغتنم بركتهم ويسألهم الدعاء ويقبل اقدامهم و لما كان فى
المكتب كان يتحمل اذية الصغار ولا يجد منهم ويقضى حوائجهم
حتى كان يمسح الالواح للأطفال فى شدة البرد ويقول لهم من
كان منكم يخشى البرد من مس الماء يعطينى لوحه اغسله وكان
يشفق عليهم ويَقِدُ لهم النار ويدفيهم واذا جاء وقت الصلوة
ينهض من غير كسل ويسبغ الوضوء ويقصد المسجد فيصلى
ويرجع وكان قدس الله تعالى روحه يقول للصغار صلوا مادمتم
فارغين متفرغين قبل اشغالكم بالدنيا وطلبها فاذا صليتم وانتم

فادعون صغار حلت فى قلوبكم عند الكبر وما وضع يده قط على ألم الا
شفاه الله تعالى فكان الناس يعرفون له ذلك من صغره وانه رحمة الله عليه
ما ادخر شيئا من الدنيا ولا اكل وحده قط ولا اشتهى شهوة الا فرقها على
الأطفال ولا يأكل جزءا منها وكان يشفق على المعلم ولا يقول الا يا سيدى وكانت
له الهيبة والمحبة فى قلوب الناس وكان يقبل يد كل من يراه ولا يعطى أحدا
يده يقبلها وكان اذا ساله احد الدعاء رفع يده نحو السماء فلا يعلم أحد
ما يقول فيجدون بركة الدعاء وتقضى حوائجهم ببركته وبركة دعائه
وكان اذا سمع بمريض من اهل البلد يزوره ويتردد اليه لصغر نفسه ولا ستحى
من حسنة يوليها وكان اذا رأى غريبا حمله واكرمه ويحمل له طعاما ويبيته
عنده وكان كثير الأطراق سريع العبر حزين القلب حريصا على فعل الخيرات
وكان قدس الله تعالى روحه اذا اقرأ القرآن على الشيخ لا يتلقى اكثر من اية
أو ايتين ويدرسها يومه اجمع وليلته لانه كان لا ينام الليل كله فى صغره
وكان يعتبر فى الاية ويتفكر ولا يقرأ بعجلة بل بترتيل وخوف ويقرأ ودموعه
تجرى على وجهه كالغيث وكان يحب القرآن واهله واذا رأى صغيرا فى الدرب
يلعب يلعب معه ويشفق عليه ويرغبه فى القراءة ويقول نقرأ انا وانت وكلما
تزيده على ولا يزال عليه حتى يدخله حلقة المقرئين فاذا راه وقد تلقى شيئا
من القرآن فرح به واستبشر وكان اذا رأى شخصا كبيرا اكرمه وخدمه والتفت اليه
وكان اذا رأى اعمى اشفق عليه وقاده الى موضع حاجته وكان يقضى للفقراء حوائجهم
ويملا لهم اباريقهم من الشط ويحمل لهم الطعام ويمنع من يتعرض لهم وكان لا يترك
من به فاقة على حسب طاقته ولا يرى محتاجا الا تعرض به لاجل
حاجته وهذا دأبه الى أن كبر رضى الله عنه ونفعنا به

وكان

وكان ذا تأثير في النصيحة فكان الناس يتمنى الواحد منهم ان يصاحبه
لحظة لشدة محبتهم له وكل من نصحه من هؤلاء المصاحبين لا يروح الا
وهو من الفائزين من تلك النصيحة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته
وبركات خلواته وجلواته ونفحاته وأسراره في الدنيا والاخرة
انتهى متفرقا وأما وافر غزير علمه وحسن معاشرته وحلو منطقه
ولطيف مكالمته فذو عن جانب عظيم في ذلك وشأن عجيب فيما هنالك
قال مولانا الشيخ عبد الكريم الرافعي في مختصر سواد العينين
ما نصه حدثني الشيخ الامام ابو شجاع الشافعي فيما رواه قائلا كان
السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه عالما شامخا وجبلا راسخا وعالما
جليلا محدثا فقيها مفسرا ذا روايات عاليات واجازات رفيعات
قارئا مجودا حافظا مجيدا حجة رحلة متمكنا في الدين سهلا على
المسلمين صعبا على الضالين هينا لينا هشا بشا لين العريكة
حسن الخلق كريم الخلق حلو المكالمة لطيف المعاشرة لا يمله جليسه
ولا ينصرف عن مجالسه الا لعبادة حمولا للأذى وفيا اذا عهد
صبورا على المكاره جوادا من غير اسراف متواضعا من غير ذلة كاظما
للغيظ من غير حقد أعلم اهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله
واعملهم بهما بحرا من بحار الشرع سيفا من سيوف الله وارثا
اخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وأما تجويده
القران وكثرة قراءته له وترغيب الناس في قراءته وتعظيم اهله
وحث الناس على تعظيمهم فقد بلغ الغاية القصوى في ذلك ونال
اعلى المحل واوفر ما هنالك قال مولانا احمد بن جلال في كتابه جلاء الصدى

كان السيد احمد قدس سره قارئا لكتاب الله عز وجل قد قرأ على المشايخ
كثير التلاوة بترسل واعتبار وتعظيم وحضور وادب واذا قرأ
القرآن المجيد شرفه الله تعالى يتغير لونه ويرتعد ولا يحس بمن حوله
وربما بكى حينئذ ولا يقرأ الا مستقبل القبلة ويعظم قارئ القرآن
ويقرأ على من هو دونه في القراءة يقرأ سورة او سورتين واذا ختم
احد القرآن حفظا يقبل يده ويسأله الدعاء ويقول للفقراء اغتنموا
دعاءه فانه مستجاب الدعوة الى اربعين صباحا وكان رضي الله
عنه اذا رأى طفلا يقرأ القرآن يحبه ويقربه اليه ويقول هذا
حبيب الله لانه لا يقترف سيئة ولا اثما وقد اشتغل بذكر الله عز
وجل فهذا نبت فيه الخير نباتا ودعاؤه مستجاب ويسأله الدعاء
وكان رضي الله عنه يقول من قرأ القرآن ولم يعظم استاذه فقد
استهان بالقرآن فيهينه الله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم
ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل القرآن اهل الله
وخاصته وافضل عبادة امتي قراءة القرآن وكان يقوم لقارئ
القرآن من مكانه ويجلسه الى جانبه وربما يحمل نعله صغيرا كان او
كبيرا وكان اذا فاته وقت ولم يقرأ فيه شيئا من القرآن ظل يومه
حزينا باكيا وينشد بعد الحزن الطويل والبكاء الطويل هذا الشعر

على رقيب منك يرعى خواطري ۞ وآخر يرعى مهجتي ولساني ۞

وكان رضي الله عنه يقول من احب الله احب القرآن ومن واظب على تلاوة القرآن
فقد وجبت له الجنة ووجبت له محبة الله تعالى ونجى من سوء الحساب
وكان يحب قراءة القرآن ويحب قراءة الفاتحة حتى انه كان يقرأها

في

في طرقاته واذا قرأ القرآن يقرأها بين كل سورتين ويقول يسهل الله
ببركتها قراءة الباقي انتهى ملخصاً واما كلماته وحكمه فكثيرة
لا تحصى وواسعة لا تستقصى فمنها هذه الحكم التي وفقنا
لشرحها ومنها الحكم التي لقاها الى الشيخ عبد السميع الواسطي
الهاشمي قدس سره ووفق لشرحها اسعد العلماء سيد الشرفاء
سند الطريقة معدن الشريعة والحقيقة رافع ألوية السنة
المحمدية ومحيي معالم الطريقة الرفاعية شيخنا ومرشدنا
وملاذنا ومنجدنا حضرة الشيخ ابي الهدى افندي حفظه الله تعالى وأناله
المنا فقد شرحها شرحاً تشرح به الصدور ويحصل للمتأمل فيه
الافراح والسرور كشف به عن وجه خرائدها اللثام وأبرز به
مكنون ما انطوت عليه من الأسرار والأحكام وفلق به أصباح
دجى مشكلاتها وفتح به مغلق أبواب معضلاتها ونظم قلائد
نحورها بدرر دقائق عبارته الرشيقة ورصع شنوف اقراطاذانها
بعسجد لطائف اشاراته الأنيقة وسماه تحقيقه قلائد الزبرجد
على حكم الغوث الرفاعي احمد ومنها المجالس المباركة الأحمدية المشتملة
على كل حكمة سنية وتشرفنا بذكر مجلس منها عند الكلام على قول
المتن ويؤيد ذلك اخلاقه وأفعاله وكلامه ولنتشرف الآن
بذكر نبذة من كلماته الشريفة وحكمه اللطيفة فمنها انه قال
قدس سره الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو
اول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين
عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له

شيء مابعده وقال قدس سره الفقراء أشراف الناس لان الفقر لباس
المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين
ومنية المريدين ورضى رب العالمين وكرامة لأهل ولايته وقال
قدس سره الأنس بالله لايكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا
ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك انسه
الله تعالى به وأراده بحق حقائق الأنس فأخذه عن وجد طعم
الخوف لما سواه وقال قدس سره لسان الورع يدعو الى ترك الآفات
ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى
الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان
التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الأعراض
أدبًا فهو الحكيم المتأدب وقال قدس سره السفر للفقير يمزق دينه
ويشتت شمله وقال قدس سره من شرط الفقير أن يرى كل نفس
من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له
فلا يضيع له نفس وقال قدس سره اذا تعلم أحدكم شيئا من الخير
فليعلمه الناس يثمر له الخير وقال قدس سره والله مالي خيرة الا في
الوحدة فيا ليتني لم اعرف أحدا ولم يعرفني أحد وقال قدس سره
ان العبد اذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت
همته خارقة للسبع السموات وصارت الأرضون كالخلخال
برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لايعجزه شيء وصار
الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ماورد
في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بني آدم أطيعوني

أطعكم

أطعكم وأختاروني اخترتكم وأرضوا عني ارض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني
أراقبكم واجعلكم تقولون للشيء كن فيكون يا بني آدم من حصلت
له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء قال القطب الشعراني
قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق
والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لأحد
ان يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يسمع وبي ينطق وما اشبه
ذلك انتهى وقال قدس سره اذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد
الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولاً فاذا أدب نفسه
واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم
كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه
ببلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو
داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين
السماء والأرض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال
يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته
الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى واطلعه على غيبه حتى لا
تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهناك يتكلم عن الله
تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لأنه بحر عميق غرق في ساحله
خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا عن
غيرهم وقال قدس سره أن الفقير كالمرآة فكل شيء ينظره يراه في وجوده
من أمور الدنيا مرتسما واذا اختلط بالخلق ونظر لما في أيديهم
وملابسهم صدئت مرآته فلا ينبغي له ان يخطر بباله شيء من

امور الدنيا وكلما حفظ الفقير نفسه من ذلك انكشفت مرءاته وانجلت
وظهر فيها المغيبات وارتسمت وقال رضى الله عنه الفقر والتصوف
مبنيان على خصال متعددة منها ان يتجرد العبد لله ويعلم الله
علما يقينيا ويقول بالوحدانية فى أفعاله وصفاته وذاته وانه
ليس كمثله شئ وان من علم الحق بهذا العلم خرج من باب العلم الظنى
ومن باب الموهوم والمشكوك وخلع من عنقه ربقة التقليد وان يسلك
طريق الأيثار ومعنى الأيثار عندهم ان العبد اذا فعل حسنا لا يشهد
ان له فى ذلك اختيارا ولا ارادة حتى يشهد بذلك انه يستوجب
على الله ويستحق له ثوابا عليه لأن العبد وفعله كله ملك لمالك
الممالك ومبدع الوجود والعبد لا يستحق له على سيده ومالكه
شئ تعالى الله عن ذلك وان يكون فى وقت السماع والوجد مجتهدا
فيه سابقا غيره اليه ليس بقلبه وخاطره غير ربه ويكون قلبه
حاضرا فى مقام الحضور والمراقبة والشهود حتى ينكشف له باب الكشف
ويرتفع عنه حجاب الحجب وان يكون فى اكثر أوقاته ساكنا وان يترك الحيلة
بالاكتساب وادخار الذخيرة وأن لا يسلك غير طريق الصدق فلا
يجعل حركاته وسكناته الا مبنية عليه وان لا يكثر كلامه خشية
أن يقع فى الخطأ والكذب وان يجتنب أكل الحرام وأن لا يطلب
ما ليس له قدرة على أن يكون فى يده ولا يلتفت أليه ويلتفت لما
هو الأهم من أمور آخرته ومعاده وان لا يحرص على ما هو فى يده
ويمسكه بل يصرفه فى استحقاقه ويبذله فان المدبر الحق عز وجل
وان لا يلتجئ فى أموره ويعول على غير الله تعالى وقال شرط الفقير

ان لايعلق نظره بملبوسات الخلق وغيرها فانه ان علقه بذلك
التبس عليه الأمر وكلما اختلط الفقير بالخلق ظهرت عيوبه وقال
رضى الله عنه العاقل هو الذى يتفكر فيما بعد الموت ومايؤول اليه
بعد الحياة ونفاذ عمره وقال قدس سره الشيخ هو الذى يحفظ مريده
ويلاحظه فى اربعة مواضع الأول حين النزع وخروج الروح من
الجسد الثانى عند سؤال الملكين منكر ونكير له فى القبر الثالث عند
العبور على الصراط والرابع عند الميزان وقال قدس سره ينبغى أن
يكون الفقير جوال الفكر جوهرى الذكر كثير الحلم عظيم العلم جميل
المنازع قريب المراجع أوسع الناس صدرًا وأذلهم نفسًا كثير
العطاء قليل الأذى ضحكه تبسما واستفهامه تعلما مذكرًا للغافل
معلمًا للجاهل لايؤذى من يؤذيه ولايخوض فيما لايعنيه لايشمت
بمصيبة ولايذكر أحدًا بغيبة نازحًا عن المحرمات واقفًا عن
الشبهات عونًا للغريب أبًا لليتيم بشراه فى وجهه وذكر الله
تعالى فى قلبه مسرورًا بفقره مشغولًا بنفسه أحلى من الشهد
وألذ من الزبد وأصلب من الحديد لايكشف سرًّا ولايهتك سترًا
لطيف الحركات طوى المشاهدات حسن المذاق لين الجانب طويل
الصمت حليمًا اذا جهل عليه يبجل الكبير ويوقره ويرحم الصغير ويؤدبه
أمينا على الأمانات بعيدًا من الخيانات ألفه التقى وخلقه الحياء
كثير الحذر قليل الزلل حركاته ادبا وكلامه عجبًا رضيًا وقورًا شكورًا
لانمامًا ولامغتابًا ولاحلافًا ولاجبانًا ولاكذابًا ولاعجولًا ولا
طياشًا ولافحاشًا ولاحقودًا كلامه موزونًا ولسانه مخزونًا وقلبه

محزوناً وفكره يجول فيما هو كائن ويكون والله الموفق لما يشاء من
من عباده وأمّا وصاياه النافعة للفقراء والمريدين فكثيرة جدًا ولنذكر
نبذة منها هنا تبرّكاً بها فمنها انّه قدّس سرّه كان يوصي الفقراء ببرّ الوالدين
ويذكر أنّه يهون شدّة الموت وهوله ويوصيهم بالصّدقة ويذكر
أنّها تطفي النّار وغضب الجبار ويوصيهم بحسن الخلق ويذكر أنّه
يقرّب الى الله تعالى ويوصيهم بكثرة الصّلوة على سيّد الأوّلين
والآخرين محمّد المصطفى الأمين صلّى الله عليه وسلّم ويذكر أنّها
تعين على الجواز على الصّراط ويوصيهم بكمال الطّهارة والوضوء
ويذكر أنّه يهون عذاب القبر ويوصيهم بدوام ذكر الله تعالى ويذكر
أنّها تمنع ملائكة العذاب ويوصيهم بحفظ صيام شهر رمضان ويذكر
أنّ فيه أماناً من العطش يوم القيمة ويوصيهم بالغسل من الجنابة ويقول
انّه يقرب من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وانّه نور ويوصيهم
بالحج ان استطاعوا اليه سبيلاً ويذكر أنّه يكشف الظّلمة ويوصيهم
بصلة الرحم ويذكر أنّه يوجب كلام المؤمنين يوم القيمة ويوصيهم بكثرة
الخوف من الله تعالى ويذكر يمنع طيران الكتاب الى الشمال ويوصيهم بحسن
الظنّ بالله تعالى والرّجاء ويذكر أنّه ينقذ من جهنّم ويوصيهم بالبكاء
من خشية الله تعالى ويقول أنّه ينجي من النّار ويوصيهم بدوام قول
لا اله الّا الله محمّد رسول الله ليلاً ونهاراً ويذكر أنّه يفتح أبواب الجنّة
ويوصيهم بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ويذكر أنّ فيه النّجاة من الزّبانية
وكان يوصي أصحابه بحفظ الوداد وحسن المناصحة ولزوم التّقوى
ودوام الطّاعة ويقول لهم اذكروا قول الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم

لبعض

لبعض عدوّ الّا المتّقين وأمّا موعظته العامّة ونصيحته التامّة
وما اختصّه الله تعالى به فى ذلك ممّا لم ينقل عن غيره من المشايخ
والاولياء فكان قدّس سرّه يعظ الناس بكرة يوم الخميس وما بين
الظّهر والعصر منه وكان صوته يسمعه البعيد فى المجلس كما
يسمعه القريب ويحضر مجلسه الأصمّ الّذى لا يسمع شيئا فيفتح الله
تعالى سمعه لكلامه حتى ينتفع بما يقول كانتفاع غيره وكان أهل
القرى الّتى حول أمّ عبيدة وغيرهم لا يأتون المجلس لبعدهم عنها بل
يجلسون على اسطحتهم ويسمعون صوته ويعرفون جميع ما يقول
ولا يفوتهم منه كلمة ومن الصمّ الذين كانوا يحضرون مجلسه ويسمعون
كلامه الشيخ عبد العظيم بن سيّدى احمد بن خميس والشيخ على بن هاشم
وأخوه وغيرهم وكان الشيخ عبد العظيم يبسط ذيله حتى يفرغ السيّد
احمد من المجلس ويقوله كلمة كلمة وقد جمع من ذلك كتابا واورد فيه
كل مجلس بعينه قال صاحب البراهين وفى هذا له أسوة واقتداء وشرف
واتّباع بشيخ الانبياء ابراهيم الخليل على نبيّنا وعليه افضل الصلوة
والسّلام حيث أمره الله تعالى ببناء الكعبة فلمّا فرغ من بنائها أمره
الله بالنداء حيث قال تعالى واذّن فى النّاس بالحجّ يأتوك رجالًا الاٰية
فقال الٰهى وسيّدى ومولاى من اين لى صوت يصل مشارق الأرض ومغاربها
فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى
أبراهيم عليه السلام فسمعه البعيد مثل القريب اقول وللشيخ عبد
العظيم الاقتداء بأبى هريرة رضى الله عنه حيث قال قال رسول الله صلّى
الله عليه وسلّم فى حديث حدّثه يومًا انّه لن يبسط احد ثوبه حتّى

اقضى مقالتى هذه ثم يجمع أليه ثوبه الا وعى ما اقول قال ابو هريرة
فبسطت ثوبى حتى اذا قضى النبى صلى الله عليه وسلم مقالته
ثم جمعتها على صدرى فما نسيت من مقالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك من شئ كذا فى جلاء الصدى واما تاليفه
فهى كثيرة قال فى ترجمة البرهان والذى عرفناه منها معانى
بسم الله الرحمن وتفسير سورة القدر فى التفسير والرواية
فى الحديث والطريق الى الله وحالة اهل الحقيقة مع الله والبهجة
وهذه الثلاثة فى التصوف وشرح التنبيه فى الفقه الشافعى
والحكم والاحزاب وعددها ٦٦٢ وهذا الكتاب المستطاب
وغير ذلك انتهى واما نظمه فكثير فقد جمع الفصاحة والحكمة
واتى بما يدل على الله ويقود الى الخير فمنه قوله فى طلب مد اليد
الكريمة التى تشرف بها الوجود وحصل له بذلك المنقبة العظمى
فى حالة البعد روحى كنت ارسلها ٭ تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ٭ فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
ومنه قوله تعود سهر الليل فان النوم خسران ٭
ولا تركن الى الذنب ٭ فعقبى الذنب نيران ٭
وقم للواحد الفرد ٭ فللقران خلان ٭
ينام الغافل الساهى ٭ وما فى القوم وسنان ٭
ويلهو المعرض اللاهى ٭ وعند القوم احزان ٭
هم والله فتيان ٭ اذا ما قيل فتيان ٭
ومنه قوله ولست أبالى من زمانى بريبة ٭ اذا كنت عند الله غير مريب ٭

اذا

اذا كان سرّي عند ربي منزّهاً ۞ فما ضرّني واشٍ اتى بغريب ۞

ومنه قوله

عجبت لمن يقول ذكرت ربي ۞ وهل أنسى فاذكر من نسيت ۞
أموت اذا ذكرتك ثم أحيا ۞ ولولا ماء وصلك ما حييت ۞
فاحيا بالمنى وأموت شوقاً ۞ فكم احيا عليك وكم أموت ۞
شربت الحبّ كأساً بعد كأس ۞ فما نفد الشراب ولا رويت ۞

ومنه قوله

يا ايها المعدود أنفاسه ۞ لابدّ يوماً أن يتمّ العدد ۞
لابدّ من يوم بلا ليلة ۞ وليلة تأتي بلا يوم غد ۞

ومنه قوله

الناس في غفلاتهم ۞ ورحى المنيّة تطحن ۞
ما دون دائرة الرّحى ۞ حصن لمن يتحصّن ۞

ومنه قوله

غنى بهم حادي الأجنة في الدجى ۞ فأطار منهم أنفساً وقلوبا ۞
فارادَ مقطوع الجناح بثينة ۞ وهموا أرادوا الواحد المطلوبا ۞

ومنه قوله

ورب تالٍ تلا القرآن مجتهداً ۞ بين الخلائق والقرآن يلعنه ۞

ومنه قوله

سارت مشرّقة وسرت مغرّباً ۞ شتان بين مشرق ومغرب ۞

ومنه قوله

الناس في العيد قد سرّوا وقد فرحوا ۞ وما سررت به والواحد الصمد ۞

لما تيقنت أني لا أعاينكم ☙ أغمضت عيني ولم أنظر إلى أحد

ومنه قوله

أبكي ومثلي من يبكي إذا سبقت ☙ قوافل القوم أهل العلم والعمل
بكاء قوم للقيا الواهبين به ☙ وإنني الخائف الباكي من الزلل

ومنه قوله

مواهب الرحمن لا تنقضي ☙ وامة المختار مثل المطر
خزائن السر لأحبابه ☙ والأهل المحكمة نوع البشر
قد يضلع السابق في سيره ☙ ويسبق الضويلع المنتظر

ومنه قوله

فيا غائبا حاضرا في الفؤاد ☙ فديتك من غائب حاضر

وقوله

فقلت لأصحابي هي الشمس ضوؤها ☙ قريب ولكن في تناولها بعد

ومنه قوله

وما كل جسم غير سجن لأهله ☙ وأخذ آفات النفوس وفاتها
ولو علم الإنسان ما الموت أيقنت ☙ نفوس الورى أن الممات حياتها

ومنه قوله

قالوا استغن بذكر الله قلت لهم ☙ الله يعلم أني لست أنساه
فكيف أنسى الذي في القلب مسكنه ☙ في كل جارحة والقلب يهواه

ومنه قوله

إذا هبت رياحك فاغتنمها ☙ فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان يوما ☙ فما تدري السكون متى يكون

ومنه

ومنه قوله

اذا نطقت فلا انطق بغيركم ٭ وان صمتّ فانتم عقد أضماري
يحول بيني وبين النوم ذكركم ٭ ولا أنام اذا ما نام سماري
تنسلّ عنّي ثيابي من ضنى جسدي ٭ ولو عقدت على اللبات أزراري
النار عندكم والنار في كبدي ٭ وانا هويت من نار الى نار

ومنه قوله

تغرّب تكتسب أدباً ومالاً ٭ ولا تذكر اذا سافرت آلا
فان العود كان وقود قوم ٭ فاورثه تغربته جلالا
وصار بعد طيباً أي طيب ٭ وكان بارضه حطباً جزالا

ومنه قوله

اني جمعت من الذنوب فنونها ٭ فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفوه من فوقه ٭ عن ذنبه فليعف عمن دونه

وقوله

النفس معنى الفتى يعلو اذا اتّضعت ٭ وأن تعالت فقدر الشخص موضوع

وقوله

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم ٭ لبسوا البيوت وزرّروا الأبوابا

ومنه قوله

مالي وألفاظ زيد ٭ ووهم عمرو وبكر
وجه الشريعة أهدى ٭ من سر ذاك وسر

وقوله

اذا صحّ منك الوصل فالكل هيّن ٭ وكلّ الذي فوق التراب تراب

ومنه قوله

على اى ظنّ ردّ قاضى الهوى الدّعوى ۞ وفى القلب سرّ نشره قطّ لا يطوى
غرام بحبل الرّوح منعقد على ۞ وثيقة عهد كلّها البرّ والتّقوى
اقمت عليها فى حمى الصّدق حجّة ۞ لها من معاريج الهدى لغاية القصوى
وزمزمت كاساً حلّ فيه مدامة ۞ حرام على أهل التجاوز والدّعوى
وصنت له سرّاً قديماً حديثه ۞ عن البحج الأثبات خير الورى يروى
خزانة وصل كلّ من رام فتحها ۞ فقد اغلق الذّات واستفتح البلوى
وأوّل ما يقضى على من يرومها ۞ قبول البلا والبعد عن موطن الشكوى
دنى لسدرة القصساء منهاجها بذ ۞ قد ابتعوا المختار فى السرّ والنّجوى
وصاموا عن الاثار صوم مودّع ۞ فصانوا احماهم من هذيم ومن حذوى
سرت عيسهم والضوء كفكفه الدّجى ۞ وتاهت أدلّاء القفول عن الحوى
أخذت وحيداً راية السّير بعدهم ۞ أجوب طريقاً فى الدّروب هو الأسوى
ونصيت فى اثنا المسير مذاهباً ۞ على نصّها بين الاولى صحت الفتوى
كذا من أراد الحب فليحتمل به ۞ والّا فما نيل المنى لقمة الحلوى

وقوله

كلّ العلوم اذا تخلّلها السّوى ۞ صارت لداعى الأنفصال معالما

ومنه قوله

ومستخبراً عن حبّ ليلى تركته ۞ بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون اخبرنا فانت امينها ۞ وما انا أن اخبرتهم بأمين

ومنه قوله

أرى رجالاً بدون الدّين قد قنعوا ۞ وما اراهم رضوا من الدّنيا بالدّون

اذا

اذا رأيت ملوك الأرض أجمعها فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى حسنت فى الناس سيرته وذاك يصلح للدنيا وللدين
وأمّا أجوبته البليغة البديعة الغريبة البريعة الناشئة
عن كشف صحيح خارق ونور قلبى بارق عن بعض اسئلة سئلها
فلكثيرة منها انه قدس سره سئل ان الله تعالى من قبل الولى ام الولى
من قبل الله تعالى فقال الولى من قبل الحق سبحانه باقامة الفرائض
واداء الحقوق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ورد الشارد واتباع
السنة المحمدية والحق سبحانه وتعالى من قبل الولى باجابة الدعاء
والأنتصار له وأنه يغار له وعليه فيأخذ حقه ممن يتعدى عليه
وينتقم له ممن يظلمه من حيث لا يعلم ويجيب دعاءه ويقضى له الحوائج
ثم قال اى فقراء لو لم يكن الحق سبحانه وتعالى من قبل الولى على هذا
الوجه فى سائر أحواله باظهار أشارته وبيان كرامته لما قامت
هيبة الولاية فهيبة الولاية من هيبة النبوة وهيبة النبوة
من هيبة الله تعالى ولما كان الولى من قبل الله تعالى مطيعا له كان الله
تعالى من قبله مجيبا له ومنها انه سئل عن قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقال نزلت هذه الاية مخبرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليلة أسرى به أوقفه الله تعالى بين يديه وعرض عليه جميع
الكرامات فلم يشتغل بها عن مطلوبه من ربه عز وجل ولم يلتفت
يمينا وشمالا من شدة شوقه الى الله تعالى ولذيذ مناجاته والتمتع
بمحبوبه ونيل مطلوبه ولهذا قال الله تعالى مخبرا عنه صلى الله
عليه وسلم ما زاغ البصر وما طغى اى ما زاغ عنا وما طلب غيرنا

ولا التفت الى ما أريناه من عجائب مورنا ومخلوقاتنا ونعمنا التى خولناه
بها ولهذا كان عليه الصلوة والسلام يقول اللهم متعنى بالنظر
الى وجهك الكريم من غير ضرآء مضرة ولا فتنة مضلة لانه صلى
الله عليه وسلم كان الشوق مركبه والى الله مطلبه ومنها انه
قدس سره سئل عن قوله تعالى يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين كيف محبة الخلق للحق ومحبة الحق للخلق
فقال يحبهم بلا ملل ويحبونه بلا علل يحبهم بلا مآل ابدا لأبد وزمانا
لا ينقضى ولا ينفد يحبونه بلا رغبة فى الجنة ولا خوفا من النار يحبهم
وفآء ويحبونه صفاء يحبهم بالعصمة ويحبونه بالخدمة يحبهم
بالتوفيق ويحبونه بلا تعويق يحبهم هداية ويحبونه دراية يحبهم
بالأمان ويحبونه بالأيمان ومنها انه قدس سره قيل له أى سيدى
سمعنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبق جبرآئيل عليه
السلام وقت نزوله بالوحى فهل كان يعرف القرآن قبل ذلك أم لا فقال
قدس سره تكلم الحق سبحانه وتعالى بالقرآن المجيد قبل خلق السموات والأرض
وكتبه فى اللوح المحفوظ فلما خلق الله تعالى روح محمد صلى الله عليه
وسلم عرض القرآن المجيد على روحه فتمثل على قلبه فلما ظهر الى
الدنيا وبعث بالرسالة ونزل عليه الوحى على لسان جبرآئيل عليه
السلام وتذكرت روحه الكريمة ذلك العرض السابق جرى
القرآن على لسانه فنطق به فأنزل الله عليه آلم ذلك الكتاب
لا ريب فيه اى ذلك الكتاب الذى عرضناه على روحك الشريفة
وعلمنا سابقا أنك ستذكره ولا تنساه ثم ادبه جل وعلا بقوله تعالى

ولاتعجل بالقران من قبل أن يقضى أليك وحيه وقل رب زدني
علمًا ومنهــا انه قدس سره سئل ادم بن محمد أم محمد بن ادم عليهما
الصلوة والسلام فأطرق ساعة رأسه ثم رفع وقال للسائل
أيش قلت فأعاد السؤال ثم أطرق ساعة رأسه ثم رفع وقال
للسائل أيش قلت فأعاد السؤال ثم اطرق رأسه ثم رفع وسأل عن
سؤاله فعل ذلك ثلاث مرات ثم جثى على ركبتيه وقال محمد صلى الله
عليه وسلم من ادم وذريته انتقالًا وادم عليه السلام من محمد
صلى الله عليه وسلم بنوة وسبقًا وعطيةً ومنهــا انه قدس سره
سئل عن مدفن أمير المؤمنين على رضى الله عنه فقال قد اجتمعت
جميع السادات والعارفين على انه مدفون بمشهد الكرخ فقيل
له ارباب الحديث يقولون أنه مدفون بالنجف فقال صدقوا فقال
الاخر بعض أهل العلم يقولون انه فى اول ديار بكر فقال صدقوا فقالوا
كيف يجمع بين هذ الأقوال المختلفة فقال انتم تقولون ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال أن سعة قبر المؤمن مسيرة سنة فكيف
يكون مثل هذا السيد المحتشم على بن ابى طالب كرم الله وجهه وهل
عندكم بعد النبيين من الاولياء والصديقين افضل من على عليهم
وعليه السلام ومنهــا انه قدس سره سئل عن لون الهوى فقال
هو أخضر فقال السائل ما الدليل على ذلك فقال اى ولدى الدليل
على أنه أخضر تنزه النفس فيه من الكروب وأنه تذهب به
الفتن وترتاح اليه القلوب كما ترتاح الى الخضرة كذا فى جلاء الصدى
وأما دعواته التى كان يواظب عليها فكثيرة منها اللهم اجعلنا ممن

ركبت على جوارحهم من المراقبة غلاظ القيود وأقمت على سرائرهم
من المشاهدة دقائق الشهود فهجم عليهم أنس الرقيب مع القيام والقعود
فنكسوا رؤسهم مع الخجل وجباههم للسجود وفرشوا لفرط ذلهم على
بابك نواعم الخدود فبلغتهم وأعطيتهم منك نهاية المراد وغاية
المقصود صل على محمد وآله وسلم ومنها اللهم ارزقنا منك طول
الصحبة ودوام الخدمة وحفظ الحرمة ولزوم المراقبة وأنس الطاعة
وحلاوة المناجاة ولذيذ المغفرة وصدق الجنان وحقيقة التوكل
وصفاء الود ووفاء العهد واعتقاد الوصل وتجنب الزلل وبلوغ
الأمل وحسن الخاتمة بصالح العمل وصلى الله على محمد وعلى آله
وصحبه وسلم ومنها اللهم ارخص علينا ما يقربنا اليك واغل
علينا ما يباعدنا عنك واغننا بالافتقار أليك ولا تفقرنا
بالاستغناء عنك بكرمك أخلص أعمالنا وبارادتك اجعلنا
نتوكل عليك وبمعونتك اجعلنا نستعين بك ومنها اللهم
اجعل عبادتك دأبي وذكرك ألهامي واحيني عليه واحشرني
عليه ووفقني لمراضيك كلها وبلغني فيك منيتي ولا تخيب
فيك ظني ودعواته كثيرة جمعت أحزابا عددها ٦٦٢ كما تقدم
لكن اقتصرنا على ما ذكرناها تبركا بها وتشريفا لكتابنا بذكرها وأما شفقته
ورأفته على خلق الله تعالى مطلقا فعظيمة جدا تضرب بها
الأمثال وتبهت عند ذكرها الرجال فمن جملتها ما نقل أنه
قدس سره كان جالسا بين أصحابه فجاء يتيم كان يراعيه فقال أريد
كعابا ألعب بها فقال له ليس عندي كعاب ولكن عندي الخبز

والتمر

والتمر تعالى وكل فبكى الطفل فلما رأى السيد احمد بكاءه شق عليه
وقال لمن حوله أى سادة اى مباركين من يشتريني بخمس كعاب
فخرج ابن المحوطان وجاء بخمس كعاب وقال يا سيد احمد اشتريتك
بها فقال السيد احمد أنا بعت نفسي بها والله على ما نقول وكيل ثم عمل
لها كيسا وتركها فيه وسلمها الى الطفل فأخذها وجعل يلعب
بها فاذا فرغ من اللعب يتركها فى الكيس ويلقيها فى حجر السيد احمد
ويقول له يا خبأها لى وكان يقول اذا رأيت يتيما يبكى يتقلقل كل عضو
منى ومنها ما نقل انه كان فى أم عبيدة كلب قد أصابه جرب عظيم
فانسلخ جلده وعمى وصار مستقذرا يصعب على الناس أن ينظروا
اليه فاخرج وطرح خارج أم عبيدة فعرف السيد احمد حال الكلب فجعل
يتردد اليه سرا ويحمل معه دهنا ودواء ويطليه بها وخبزا يطعمه
وماء يسقيه وعمل له مظلة تظله من الشمس ولم يزل يتردد اليه
كذلك حتى زال عنه الجرب وبرئ فسخن له ماء وحمله اليه وغسله
به وكان يتعاهده بعد الشفاء بالخبز والماء ومنها انه قدس سره
كان قد نام يوم الجمعة قبل الصلوة فجاءت هرة فنامت على كمه
فوجدها نائمة عليه فلم يسهل عليه ان يزعجها من نومها فطلب من
الصالحة رابعة مقصا فقطع كمه وتركها تحت الهرة ومضى الى الجامع
فصلى فلما رجع من الجامع وجدها قد استيقظت فاخذ كمه وخيطها
فلامته زوجته على ذلك فقال لها اى بنت الشيخ الصالح ما كان
ألا الخير ومنها ما نقل عن الشيخ مقدام انه قال كنت انا وهمام مع
السيد احمد رضى الله عنه فى بعض الأيام وقت صلوة الصبح وكان ذلك اليوم

ذابر شديد وهو قد اسبغ الوضوء وجلس مكانه ونحن ننتظر قيامه
وقد طال مقامنا وهو جالس ويده ممدودة لا يحركها ونحن لا نعلم
سبب قعوده فتقدمنا اليه فرأينا على يده بعوضة هي أقل من البعوضة
وقد شربت من دمه حتى احمرت فعرفنا أن قعوده لأجلها فتحركنا
فطارت البعوضة فلما رأى ذلك منا ضجر وغضب علينا وصعب عليه
وقال لنا لا واخذكم الله قد قسم الله تعالى لها رزقاً عندنا وبقى رضى الله
تعالى عنه ذلك اليوم متأسفا ونقل انه قدس سره دخل المطبخ ليلة
من الليالى فرأى كلابا يأكلون القوصرة وهم يتحادشون فوقف رضى
الله تعالى عنه على الباب يحفظهم لئلا يدخل عليهم احد يؤذيهم ويقول
اى مباركين كلوا واسكتوا ولا تتحادشوا لئلا يعلم بكم فتمنعون
كذا فى جلاء الصدى واما مسكنته وتواضعه وعدم رؤية نفسه
فهو عن جانب عظيم فى ذلك فكان قدس سره يقول ايش انا ومن أنا
وايش قدرى أنا أن صلحت كنت ملاحا فى سفينة الشيخ منصور
وكان قدس سره يوما بين الفقراء فقال ان كان فيكم من يعرف بى عيبا
فليدلنى عليه ويكرر هذا القول فلم يتكلم احد منهم فقال الشيخ عمر
الفاروثى طاب ثراه ما فى هؤلاء الجماعة من يعرف عيبك غيرى فقال
له جزاك الله خيرا قل لى ما ذلك العيب حتى أنتهى واتركه فقال عيبك
أن مثلنا تلامذة لك فان قبلنا الحق معك فليس لك عيب وان رددنا
عليك فلك عيب فبكى وبكى الحاضرون معه وكان رضى الله تعالى عنه
يقول انا لاش للاش انا ارذل الناس ليتنى كنت فسحة دم ليتنى
لم تلدنى أمى كذا فى جلاء الصدى واما كراماته الظاهرة واشاراته

الباهرة فهي عظيمة كثيرة فخيمة وفيرة قد ملئت منها الكتب وتواترت
بذكرها الاخبار واشتهرت في الآفاق اشتهار الشمس في رابعة النهار
وقد تشرفنا بذكر نبذة منها عند قوله المتن في الخطبة وقد بلغت ولاية
وكرامته مبلغ القطع البت لمناسبة ذكرها في ذلك المحل ونحلي الترجمة
بنظم عقد من درر فرائدها ونعطرها بنفحة من غوالي فوائدها فنها
فمنها ما نقله صاحب البهجة القادرية عن الشيخ الجليل السيد عبد
الرحيم بن اخت سيدنا الغوث الرفاعي قدس سره قال كنت جالسًا بحيث
أرى سيدي احمد وأسمع كلامه وكان هو جالسًا وحده فنزل عليه
رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له سيدي احمد مرحبًا بوتد
المشرق فقال له ذلك الرجل ان لي عشرين يومًا ما اكلت ولا شربت
وأني اريد الآن أن تطعمني شهوتي قال وما شهوتك فنظر الى الجو
فاذا خمس وزات طائرات فقال أريد احدى هذه الوزات بين
يدي مشوية ورغيفين وماء باردًا فقال له الشيخ رضي الله عنه
لك هذا ثم نظر الى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل فما تم كلامه
حتى نزلت احداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ رضي الله عنه
يده الى حجر بن الى جانبه فوضعهما بين يديه فاذا هما رغيفان
يصعد فوارهما من أحسن خبز الدنيا منظرًا ثم مد يده الى الهواء
فاذا فيه كوز أحمر فيه ماء فأكل الرجل الوزة وما بقي فيها سوى العظام
وأكل الرغيفين وشرب الماء وذهب في الهواء من حيث جاء فقام
الشيخ رضي الله عنه واخذ تلك العظام ووضعها على يده ومر بيمينه
عليها وقال ايتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة أذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم فذهبت وزة سوتية وطارت في الجو
حتى غابت عن نظري ومنها ما نقله فيها ايضا عن الشيخ الجليل
السيد علي ابن اخت سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه قال كنت
جالسا يوما على باب خلوة خالي رضي الله عنه وليس فيها غيره
فسمعت عنده حسا فنظرت فاذا عنده رجل ما رأيته قبل فتحدثا
طويلا ثم خرج الرجل من كوة في الحائط ومر في الهواء كالبرق
الخاطف فدخلت على خالي السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وقلت له
من الرجل فقال او رأيته قلت نعم قال هو الرجل الذي يحفظ الله
به قطر البحر المحيط وهو احد الاربعة الخواص الا انه هجر منذ
ثلث ليال وهو لا يعلم فقلت يا سيدي وبأي سبب هجر قال انه
مقيم بجزيرة في البحر المحيط ومنذ ثلث ليال امطرت جزيرته حتى
سالت اوديتها فخطر في نفسه لو كان هذا المطر في العمران ثم استغفر
الله تعالى فهجر بسبب اعتراضه فقلت له أو أعلمته فقال لا
لأني استحييت منه فقلت له لو اذنت لي لأعلمته فقال أو
تفعل قلت نعم قال ذق فذقت ثم سمعت صوته يا علي أرفع رأسك
فرفعت رأسي فاذا انا بجزيرة في البحر المحيط فتحيرت في أمري
وقمت أمشي فيها واذا انا بذلك الرجل فسلمت عليه وأخبرته
فقال ناشدتك الله الا فعلت ما اقول لك قلت نعم قال ضع خرقتي
في عنقي واسحبني على وجهي وناد على هذا جزاء من يعترض على الله
سبحانه وتعالى فوضعت الخرقة في عنقه وهممت بسحبه واذا هاتف
يقول لي بأعلى صوته دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية عليه

وسائلة فيه وقد رضي الله عنه فاغمي علي ساعة ثم سرى عني فاذا انا
بين يدي خالي بخلوته ووالله ما ادري كيف ذهبت ولا كيف جئت
ومنها ما ذكره الشريف مولانا ابو بكر بن عبد الله العيدروسي الحسيني
رحمه الله تعالى في كتابه الجزء الساعي قال ونقل ان سيدي قنبر الحبشي
عزم على الحج الى بيت الله الحرام فلما سمع بذكر سيدي احمد الرفاعي
وطيب اخباره توجه الى جهته فلما وصل اليه وسلم عليه سأله
ان يقيمه في وظيفة حمل الحطب من الغيطان والاودية الى مطبخ الفقراء
فاجابه الشيخ لذلك واستمر على القيام بالخدمة التامة في تلك الخدمة
مدة طويلة فاتفق له ذات يوم ان المقادير ساقته الى وادي ليقطع
الحطب منه وكان ذلك الوادي كثير السباع فربط حماره بالشجرة وذهب
يقطع الحطب فجاء سبع الى الحمار وافترسه واكله فجاء الشيخ قنبر بالحطب
ليحمله على الحمار فوجد السبع قد اكله وهو واقف في مكانه نائما فاخذه
قنبر وحرك اذنيه وربط على ظهره البرذعة التي كانت على ظهر
الحمار وجعل عليه حمل الحطب وساقه الى ان جاء بالحطب الى مطبخ الفقراء
فاتفق ان سيدنا الغوث قدس سره كان عند المطبخ فلما راه قال يا
قنبر ان السباع لا يناسبها ان تحمل الحطب فاطلقه يذهب الى حال
سبيله فلما سمع السبع ذلك الكلام من السيد الكبير نطق في الوقت
باذن الله تعالى وقال يا قنبر انما اكلت الحمار رجاء ان اكون مكانه
طول عمري اخدم مطبخ الفقراء واحمل حطبهم فلما سمع السيد الكبير ذلك الكلام
منه وعلم صدق محبته وحسن حاله وتحقق ان الحكمة الالهية والقدرة
الربانية اقتضت ذلك اجابه لما رجاه وطلبه فصار ذلك السبع يحمل

حطب مطبخ الشيخ وكان كلما أصاب ظهره جرح من حمل الحطب عالجه
قنبر بما يناسب من الدواء واستمر ذلك السبع في هذه الخدمة الى
أن مات فدفن في الرواق و قبره الان فيه معروف مشهور يزار ويقصد
وكان مدة خدمته في تحويل حطب مطبخ الفقراء خمسة عشر سنة وهذا
من البراهين الدالة على علو مرتبة السيد الكبير احمد الرفاعي رضي الله
تعالى عنه وعن جميع اولياء الله الكرام ومنها ما ذكره مولانا
احمد بن جلال في كتابه جلاء الصدى في فصل ذكر كرامات سيدنا
الغوث الرفاعي قدس سره قال ومنها ما حكي عن الولي الكبير والعارف
الخبير سيدي ابراهيم الاعزب قدس سره انه قال كنت مع السيد احمد
رضي الله عنه على طعام يأكل فاذا هو قد بهت وغاب عن نفسه
ساعة حتى سقطت اللقمة من يده ثم أفاق ورجع الى الطعام
فاخذت يده وقلت له اي سيدي اخبرني اين كنت الساعة قال اي
ابراهيم عندك فقلت له بحياة الشيخ منصور اخبرني اين كنت الساعة
فقال اي ابراهيم اعلم انه قد خرج مريد من خلف سبع بحار يريد
المجئ الى هذه البقعة واخذ العهد على يد جدك وهو مشرك
فادركته الوفاة في طريقه فنادى وهو يجود بنفسه يا سيد احمد
ادركني فادركته واخذت العهد عليه واسلم ثم قبض فحضرت
وفاته وواريته تحت الثرى ورجعت اليك ومنها ما قال فيه
ومنها ما نقل ان السيد احمد في بدايته وهو شاب يقرأ القرآن
على الشيخ العارف علي بن القاري الواسطي عطر الله تعالى بنسيم
الروح تربته وزاد عنده بقصد قربته فصنع شخص طعاما ودعى

اليه الشيخ بن القارى واصحابه وجماعة اخرين من المشايخ والقراء
وغيرهم فلما فرغوا من الاكل وكان معهم قوال فشرع يغنى والسيد احمد
رضى الله عنه عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارى معه
فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب السيد احمد الى القوال
وخسف الدف الذى كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ ابن
القارى وناقشوه وناقروه فيما صدر منه وقالوا له هذا صبى
مالنا معه مطالبة المطالبة عليك فقال لهم اسألوه فان اتى
بالجواب والا فالمطالبة على فالتفتوا اليه وسألوه فقال لهم
اى سادة نرجع الى امانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فقال انى
كنت البارحة عند اقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء
المشايخ فخطر لى ان هؤلاء كاولئك فلم يتم خاطرى حتى قام الصبى
وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى السيد احمد رضى الله
عنه وقبلوا يده واعتذروا اليه ومنها ما قال فيه ومنها ما نقل
ان الشيخ جمال الدين خطيب اونية قدس الله سره العزيز وكان من
كبار اصحاب السيد احمد رضى الله عنه وكان فى اونيه بستان اراد
ان يشتريه لضرورة دعته الى شرائه فطلب يوما من السيد احمد ان
يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ اسماعيل بن عبد المنعم شيخ
اونيه ويحدثه فى معنى بيع بستانه ومشتراه منه فقال له السيد احمد
رضى الله عنه سمعا وطاعة اى اخى انا امشى اليه ثم قام معه ومشى
الى اونيه فاجتمع السيد احمد بصاحب البستان وشفع عنده ان يبيع
بستانه على الخطيب فابى فكرر الشفاعة فقال اى سيدى ان اشتريته

منى بما اريد فقد بعتك فقال له اى اسماعيل قل لى كم تريد ثمنه حتى
اعطيك فقال له أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة فقال من انا
حتى تطلب منى هذا اى ولدى والذى من الدنيا فقال له اى سيدى ما
اريد شيئا من الدنيا فان اردت البستان فاشتره بما طلبت فنكس
السيد احمد رأسه ساعة واصفر لونه وتغير ثم رفع رأسه وقد تبدلت
الصفرة حمرة وقال له اى اسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت
قال له اى سيدى اكتب لى خط يدك فكتب له السيد احمد ورقة فيها مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسماعيل بن عبد المنعم من الفقير الحقير
احمد بن ابى الحسن الرفاعى ضامنا على كرم الله قصرا فى الجنة يجمعه حدود
أربعة الاول الى جنة عدن والثانى الى جنة المأوى والثالث الى
جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه
واسرته وانهاره واشجاره عوض بستانه فى الدنيا والله شاهد
وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اليه وأخذه ومضى الى أولاده وهم
على داليته يسعون اذ رة كانوا زرعوها فى البستان المذكور فقال
لهم انزلوا فقد بعت البستان على السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فقالوا
كيف بعته ونحن نحتاجون اليه فحدثهم بما جرى من حديث القصر
وخطه بيده بذلك فابوا أن يرضوا الا ان يجعلهم شركاء فيه فقال
انزلوا وهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى
الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة توفى الشيخ اسماعيل
بن عبد المنعم بايع البستان وقد أوصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب
فى كفنه ففعلوا ودفنوه فلما اصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا

لقد

لقد وجدنا ما وعدنا حقا اتفقوا على ذلك وقال فيه اعلم ايها الاخ الصفي
الصديق ان هذا الولي الصديق قد اقتدى في هذا بمقتدى الانبياء
والرسل وزبدة هداة السبل كما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان
رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان اذا جاء ودخل
الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها
صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلته فيأخذ التمرة من بين ايديهم
فان وجد التمرة في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج التمرة من فيه
فشكى الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما لقي من صاحب النخلة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب وأتني بصاحب النخلة فاتى به
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اتعطيني نخلتك التي فرعها
في دار فلان ولك عندي بها نخلة في الجنة فقال الرجل أن لي نخلا
كثيرا وما فيها نخلة أعجب تمرا منها ثم ذهب الرجل وفي المجلس رجل غيره
فسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل تعطيني ما
اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان اخذتها لك فقال صلى الله عليه
وسلم نعم فذهب الرجل فاشتراها منه باربعين نخلة فجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت
ملكي وهي لك قال فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل
الفقير وقال له النخلة لك ولعيالك ومنها ما قال فيه ومنها ما نقل
عن السيد احمد رضي الله عنه انه رأى في المنام ان الغلاء يأتي على الخلق
مدة ثلاث سنين لا يزيد الماء ولا تمطر السماء حتى يأكل الناس الميتة
ويموتون على الطرق جوعا وكان الشيخ الفقيه علي بن نصر بينه وبين

السيد احمد الرفاعى صحبة مؤكدة وكان كثير العيال فبينما هو يوما
فى بيته أذ رأى السيد احمد وليس معه احد من الفقراء فقص عليه رؤياه
وعرض له ان يشترى من الغلة فى الرخاء ما يكفيه لتلك المدة فقال
الفقيه لا والله لا فعلت ذلك وكيف اشبع وجارى جايع فقال
الرفاعى أى على احسنت بارك الله فيك وجزاك الخير فاين غلتكم
التى لكم فى البيت قال فى الغرفة فقال خذ بى أليها فصعد معه أليها
فوضع السيد احمد الرفاعى يده فيها وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال
اى على لا تترك أحدا يصعد الى هذه الغلة يأخذ منها ألا
زوجتك وحدها تسمى وتأخذ حاجتها فقال بالسمع والطاعة
ثم خرج السيد احمد من البيت وودع الفقيه ثم رفع قدمه فى الهواء
وغاب عن الفقيه فلم يدر كيف مر ثم أتى الغلاء والقحط على الناس
كما رأى السيد احمد رضى الله عنه فلم يزل الفقيه وعياله يأكلون
من تلك الغلة مدة الغلاء و بقيت بحالها الى زمن الرخص ببركات
السيد احمد رضى الله عنه ومنها ما قال فيه ومنها ما نقل ان سيدى
محيى الدين ابراهيم بن سيدى عمر الفاروقى رضى الله عنهما كان طفلا
صغيرا فى حيوة سيدى احمد محمد والده الى حضرته المقدسه فوقع
نظره اليه وقال اى أبراهيم حملت بك المحافل ولا امتدت عليك
يد جاهل قال صاحب الترياق فعاش سيدى أبراهيم معززا موقرا
محترما كما قال قدس سره حملت به المحافل ولم تمتد اليه بسوء يد جاهل
الى ان توفى رحمه الله تعالى قال اقول ومن كراماته المشهورة
لا زالت بركاته علينا مفيضة التى لا يستطيع انكارها جاحد من قلبه

عن الحق واهله حائد ولم تنقل عن غيره من اسلاف المشايخ الكبار
وهي الان مشهورة من المنتسبين اليه حالة الاختيار دخولهم
في التنانير المضطرمة بالنار فيطفئونها ولم تضرهم بامر الملك
الجبار وتسخير الله تعالى لهم الحيات والافاعي وسقي المنكرين عليهم
أيام السموم ولم تضرهم باذن الله كاشف الهموم وتسخير الله
تعالى لهم الاسود فيركبونها وهي مطيعة لهم باذن الله الملك الودود
فاما دخولهم النار فلهم الاقتداء في ذلك بالنبي الجليل ابي اسحق
ابراهيم الخليل حيث اخبر عن ذلك الملك الرؤف الرحيم بقوله قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم واما اخذهم الحيات فلهم
الاقتداء في ذلك بالنبي الكريم نجي الله موسى الكليم حيث اخبر عن
ذلك الرب المجيد في غير موضع في كتابه المجيد واما شربهم السم فلهم
الاقتداء في ذلك باشرف الرسل واقرب كل قريب محمد المصطفى
النبي الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم وعلى موسى وابراهيم
وشرف وكرم حيث روى ابو هريرة رضي الله عنه أن يهودية
اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية قد سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد القوم الاكل منها فقال
ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني أنها مسمومة وروى عن ابي سعيد
مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم
فاكلنا وذكرنا اسم الله ولم يضر منا أحدا واما تسخير الله تعالى لهم
الاسود فلهم الاقتداء في ذلك بالامام المعظم المودود اعيان الرسالة
ونور رياض الجلالة سيد الاولياء الأعاظم الامام علي الرضا بن الامام

موسى الكاظم حيث روى ان المتوكل أمر خدام السباع أن يجوعوها
ثلاثة ويحضروها قصره وترسل فى صحنه ففعلوا وقعد هو فى المنظر
مع أصحابه واغلق باب الدرج وبعث الى الامام على حتى يحضر وأمر
انه اذا دخل من باب القصر يغلق الباب فلما دخل أغلقوا الباب
وخلوا بينه وبين السباع التى قد اصمت الاسماع من زئيرها
فلما مشى فى الصحن يريد الدرج مشت اليه السباع وقد سكنت
فلم يسمع لها حس حتى تمسحت به ودارت حوله وهو يمسح رأسها
بكمه ثم ضربت السباع بصدودها الى الأرض وربضت فاهمست
ولازالت حتى صعد الدرجة وتحدث عند المتوكل مليا ثم انحدر
ففعلت كفعلها الأول ثم ربضت فما سمع لها حس ولا زئير حتى
خرج الامام رضى الله عنه من الباب الذى دخل منه فركب وانصرف
الى منزله فاتبعه بمال جزيل صلة له ثم قال المتوكل لجلسائه والله
لئن بلغتم هذا الخبر لأحد من الناس لأضربن اعناق هذه العصابة
كلهم فما تجاسر أحد ممن شاهد ذلك أن يتكلم به حتى مات المتوكل انتهى
واما شمائله الشريفة فأما خلقته الصورية فهو كأحسن
ما يكون قال السيد عز الدين فى كتابه الوظائف كان السيد
احمد رضى الله عنه ربعة من القوم اسمر أزهر خفيف العارضين
وسيع الجبهة أسود العينين مدور الوجه حسن المبسم
اذا تكلم سلب القلوب واذا سكت أهابها وأما اخلاقه
المعنوية فهى اكثر وأجزل قال الامام مولانا الفاروثى قال شيخ
اساتذتنا الشيخ مكى الواسطى نمت مع السيد احمد الرفاعى ليلة

فى امّ عبيدة فحصيت له اربعين خصلة من خصال المصطفى صلى
الله عليه وسلّم وهذا الذى ادركته من ظاهر أحواله فكيف بباطنها
انتهى اقول قد ذكرت نبذة من أخلاقه الشريفة عند قول المتن
فى الخطبة ويؤيّد ذلك اخلاقه ولنزيّن الترجمة بذكر شيء من
شريف كلماتها ووضع نزر من لطيف عباراتها فاقول قال مولانا
الامام احمد بن جلال فى كتابه جلاء الصدى نقل انّه جاء رجل
من اهل امّ عبيدة اليه رضى الله عنه ليلة من ليالى رمضان
ودعاه الى منزله ليفطر عنده تلك الليلة وكان ذلك فى الصيف
فى شدّة الحرّ وكان عادة السيّد احمد أن يصلّى ركعات نافلة بعد
المغرب فلم يدعه الرّجل يصلّى بعد المغرب سوى ركعتى
السنة فمشى معه فلمّا وصل الى بيته تركه واقفاً على الباب
ودخل البيت ليهيئ له موضعاً يجلس فيه فاشتغل بأهله
وأولاده ونسى السيّد احمد فأفطروا وأكلوا ثمّ نهض ليخرج الى صلوة
العشاء فوجد السيّد احمد واقفا مكانه فكشف الرجل رأسه
واستغفر وقال والله يا سيّدى نسيتك فقال اى ولدى
ما كان الا الخير نمشى ونصلّى العشاء الأخيرة ورجع ونفطر
ولم ينزعج مما وقع منه ونقل أنّ واحداً من اهل امّ عبيدة هيّأ
طعاماً ودعى السيّد احمد رضى الله عنه فاجابه الى ذلك فلمّا
وصل بابه قال له ارجع فرجع ثمّ جاءه ثانية فدعاه فاجابه
فلمّا وصل الى بابه قال له ارجع فرجع ثمّ جاءه ثالثة فدعاه
فاجابه فلمّا وصل الى بابه قال له ارجع فرجع ثمّ جاءه رابعة

فدعاه فاجابه فادخله الدار وفرش له وأجلسه ثم كشف رأسه
وقال له يا سيدى انا استغفر الله تعالى مما جرى منى فوالله ما رأيت
أحدا على هذا الطريق الذى انت سالكه فقال السيد احمد اى ولدى
ما كان الا الخير أى ولدى تستكثر على خصلة من خصائل
الكلب ثم خرج وهو راض ونقل ان السيد احمد دخل ليلة حظيرة البقر
بعد أن نام الناس فوجد لصا هناك فلما رآه اللص فزع منه
فدنى منه وقال له اى مبارك لا بأس عليك ما عندك الا الخير اى
ولدى أظنك ضعيفا وهذا بقر الفقراء عجاف بل تعال خلفى
حتى أدلك على ما ينفعك ثم أتى به الى مطية هى ملك له قد رباها
السيد ابراهيم الأعزب فقال اى ولدى حل هذه المطية وخذها
قبل أن يشعر بك الفقراء فحلها وأخذها وهو خائف يظن أنه
يستهزئ به ثم خرج بها يقودها والسيد احمد يسوقها خلفه حتى
عبر منام عبيدة فى المعبر الى قرية ولم يزل يسوقها خلفه حتى
اخرجها الى ظاهر القرية فوقف السيد ثم أراه الطريق وقال له
أى ولدى خذ هذا الدرب فتم حتى تجئ القوافل فبعها على بعض
الناس وخذ ثمنها وانفقه على عيالك واستعن به على وقتك
ثم ودعه ورجع فلما أصبح دخل عليه السيد ابراهيم الأعزب وهو
يبكى وكان يومئذ صغير السن فسأله عن سبب بكائه فقال أن
المطية قد سرقت فقال اى ولدى راحت فى سبيل الله لا يضيق
صدرك فربما يخلف علينا وعليك خيرا منها فالذى اخذها
ما ابتلى بردها والذى أبصر ما يقر عليه ولم يزل يلاطفه حتى سكته

وأزال ما عنده وأمّا أخذ المطية فانّه وصل بها وباعها وأصلح
حاله ثمّ تفكّر في حلم السيد احمد فرجع الى أمّ عبيدة وتاب وأخلص وصار
من الصلحاء ونقل أنّ السيد احمد قدّس سرّه مشى ليلة الى بيته فوجد
الباب مفتوحًا ووجد لصًّا يريد أن يسرق الغلّة ففزع منه وخاف
خوفًا شديدًا وكان السعر قد غلى حينئذ فقال له السيد احمد
أنّ الغلّة تتعبك أى لانها تحتاج الى تنقية وطحن وههنا
ما هو أهون عليك من ذلك تعال معى اعطيك دقيقا فسكن
روعه لمّا سمع كلامه ومشى معه الى موضع الدقيق فسأله السيد
احمد هل معك شيئ تحمل فيه الدقيق قال نعم فأخذه منه وملأه
دقيقًا واخذه الرجل وخرج وكان غريبًا فخرج معه السيد احمد حتى
بعد عن ام عبيدة ثم سأله السيد احمد قبل أن يفارقه أن يجعله
في حلّ من ترويعه اياه حين دخل البيت فتعجب اللصّ من كلامه
وحلمه فجعله في حلّ فقال السيد احمد برّد الله مضجعه أى ولدى
طيبت قلبي طيب الله قلبك ثم ودّعه وانصرف فلمّا وصل الرجل
الى أهله تفكّر في حال السيد احمد وحلمه وعفوه فرجع اليه وتاب
واخلص وصار من اكابر الفقراء وروى أنّ جماعة كانوا يتمون
في عرضه في حال حيوته ويقولون فيه القبيح ويسبّونه وهو قدّس
سرّه لا ينزعج من ذلك بل يدعو لهم بالخير فضجر السيد عبد الرحيم وظهر منه
الضجر بسبب ذلك فقال السيد احمد له أى عبد الرحيم لا تضجر لما تسمعه
فوحقّ العزيز سبحانه لو أنّ اهل الأرض جميعًا يسمعوني من هذا
الكلام الغليظ مثل الجبال ما حرّكوا منّي شعرة وسألت الله تعالى لهم

التوفيق والعفو أي عبد الرحيم حسدهم يزيدنا عند الله رفعة ويزيدهم
غيظا كلما رأوا نعمة الله علينا سابغة ولو مدحوني وانا أعلم
من نفسي نقيصة فلا ينفعني مدحهم ولا يضرني ذمهم واسأل
الله لهم اصلاح امورهم وأنشد

أن يحسدوني فاني غير لائمهم ❊ قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ❊ ومات اكثرنا غيظا بما يجدوا

واشترى البستان المعروف بابن السواده من ملاكها ثلاث مرات
وأعطاهم كل مرة ثمنها وكانوا يمشون خارج أم عبيدة ويأكلون
ثمنها فيرجعون الى أم عبيدة ليلا والسيد احمد يسلم أليهم حجة المبايعة
بالشفاعة ويشتري منهم مرة أخرى ويعطيهم الثمن ويأكلون
حتى فعل ذلك ثلاث مرات حتى عاتبه أنسابه على ذلك
انتهى متفرقا وأما أخباره عن مقامه تحدثا بنعمة الله تعالى لا افتخارا
ولا أعجابا فقد نقل عن الشيخ الجليل والأمام النبيل ولى الرحمن
السيد علي بن عثمان قال كنت مع السيد احمد ذات يوم من الأيام ولم
يكن بيننا غير الله تعالى فسألته عن اشياء من غوامض العلوم فرايته
قد بلغ من العلوم الى ما لا يبلغ غيره فقلت له أي سيدي من أي
القوم انت قال انا من القوم الذين أمروا بالعمل فعملوا وبالعلم
فتعلموا فعملوا بما علموا فقبلوا بما وصلوا وسقوا وشربوا حتى
سكروا أنا ممن حكم عليها ولم تحكم هي عليه وملكها لما وصلت اليه أي
على كل القوم الذين شربوها حكمت عليهم فعربدوا وباحوا وخالك
شربها فحكم عليها فكتم حبه واخفى وجده فظهر بكتمانه على اقرانه أي على

عليك بكمال الأسرار تنال الفخار وترضى الملك الجبار ونقل عن ذلك الأمام
المذكور أيضا انه قال لي اله الجليل الكبير بحق العزيز قل لي من أي القوم أنت
فقال من القوم الذين شربوا زلال المحبة من شراب العناية الازلية
وطاب عيشهم وستوا حتى تدمعوا والتدمع عند القوم السكوت
عن التعرض لمراد الله والصبر تحت اختيار الله والطلب لمراضي الله
وحكي عن ولي الله الاقرب السيد ابراهيم الاعزب انه قال كنت جالسا
ذات يوم عند السيد احمد قدس الله سره العزيز فسألته عن ارباب
القلوب فأخبرني باخبار عجيبة ثم قال اي ابراهيم القبل ثلاث العرش
قبلة الهمم ومكة قبلة الجباه وجدك قبلة المريدين ومن ذلك اخباره
عما يدل على بقاء تصرفه ودوام ارشاده حكي ان الشيخ يعقوب بن كراز
قدس سره قال السيد احمد قدس سره في بعض الأوقات سيدي مثل العروس
على المنصة مهما هي قائمة لا يزال ينادي عليها والطبل يضرب والمدعيات
يأتين فاذا نزلت العروس سكت المنادي وانقطعت المدعيات فقال
اي يعقوب ما زال المنادي ينادي والعروس على المنصة والطبل يضرب
والمدعيات يأتين فلا العروس تنزل ولا المنادي يسكت ولا المدعيات
ينقطعن الى يوم القيمة وبها جرت البيعة ولن يخلف الله وعده وهو اعلم
واحكم كذا في جلاء الصدى يقول الحقير ومن ذلك اخباره عما منح به من المقامات
العالية والدرجات السامية مما يدل على انه اكمل اهل عصره واوحد
رجال دهره قال البحر الطام حجة الله على الأنام مولانا الشيخ عبد الكريم
الرافعي رحمه الله تعالى في مختصر سواد العينين ونصه حدثني الرجل الثقة
العدل الصالح عبد المنعم البطايحي الحدادي قال اخبرنا شيخنا الأمام الجليل

جمال الدين الخطيب قال كنا ذات يوم في مجلس سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي
الله عنه فجرى ذكر المشايخ فسألناه عن الشيخ احمد الزعفراني فقال رجل أخلص
لله فاطلعه الله على غيوبه وجعله من الأوتاد فقلنا والشيخ عمر أبو
الفرج الفارو ثي وكان من أصحابه فقال ما فيه نفس لغير الله تعالى وقد
جعله الله من امرآء الرجال قلنا والشيخ حياة بن قيس الحراني قال عبد كامل
وقد جعله الله من ملوك الرجال وهو كالغيث اين وقع نفع قلنا والشيخ
احمد الازرق الزاهد بن الشيخ منصور الرباني البازالاشهب قال يصافح
النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم خمس مرات وهو من ملوك الرجال أيضا
قلنا والشيخ عبد القادر الجيلي قال رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة
عن يساره ومن ايهما شاء غرف وهو في حاله ودلاله لا ثاني له في
عصرنا وهو من ملوك الرجال قلنا والشيخ على الهيتي قال أتم من الشيخ
عبد القادر مقاما والشيخ عبد القادر أتم منه حالا وهو عبد كامل
انصرفت اليه سحائب العوارف وما اشتغل بشيء منها عن الله تعالى طرفة
عين وهو من ملوك الرجال قلنا والشيخ ابراهيم الاعزب وهو سبطه رضي
الله عنهما قال الحق اهل عصرنا هذا مقاما وأتمهم حالا تجرد من عوائق
الأكوان ولا يخطر له غير ربه اخذ باثر نبيه صلى الله عليه وسلم القدم
ورآء القدم وهو من ملوك الرجال قلنا والشيخ ابو شجاع الشافعي الفقيه
وكان من أصحابه قال رجل عكف على باب الشريعة فاكل من ثمار الحقيقة
ووصل الى الغاية وما انصرف عن الظاهر وانه ظاهره الشرع وباطنه
الشرع وهو الكامل المحبوب فقام الشيخ تقي الدين فقيه النهر فقال بالله
ياسيدي الا ما اخبرتنا عن سيدنا يعني السيد احمد رضي الله عنه فقال

ومن انا يا تقي الدين يتيم وضيف في البيت ويطلب ميراثاً فقال كل من في
المجلس أي سيدنا اقسمنا عليك بالعزيز سبحانه الا ما اخبرتنا عما من الله
به عليك فقال اقسمتم بعزيز وانه لقسم لو تعلمون عظيم أي سادة لما
اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئاً دارت النوبة الى هذا اللاش احمد وقيل
أي اطلب قلت أي رب علمك محيط بطلبي فكرر على القول فقلت أريد أن
لا أريد وأختار أن لا يكون لي خيار فأجابني وصار الأمر له وقد أعطاني
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اهل هذا العصر
انتهى • وأما تصدره قدس سره لمقام الأرشاد • وجلوسه على سجادة الدعوة
الى رب العباد • فقد مع بذلك وسنه دون ثلاثين سنة قال شيخ الاسلام
مولانا الشيخ عبد الرحمن الانصاري الواسطي رضي الله عنه في كتابه ترياق
المحبين ما نصه وقال الشيخ الكبير يعقوب بن كراز قدس الله سره توفي
شيخنا الأمام الجليل الشيخ منصور البطايحي الرباني رضي الله عنه سنة
اربعين وخمساية وكان عمر سيدنا السيد احمد دون الثلاثين فجلس للأرشاد
فبعد مضي العام السابع من تصدره على بساط الأرشاد حصيت الرقاع
التي وردت من مريديه الذين دخلوا الخلوة الأسبوعية المحرمية في تلك السنة
فكانت سبعماية الف رقعة وشرع عامها بتوسيع الرواق فما بقي في البطايح
وواسط احد الا وخدم بتوسيعه أما بماله واما ببدنه وكانت قناطر
الرواق الاحمدي عام خمسين وخمسماية اربعة آلاف قنطرة وبناؤه أربع
حلق كل حلقة تضمها حلقة أوسع منها وكان محياه في نصف شعبان
يجمع اكثر من مأة الف انسان وكان يقوم بكفاية الجميع قلت وكذلك ذكر
ابن الجوزي رحمه الله والعسقلاني وابن المهذب في مؤرخاتهم وغيرهم

قال الشيخ يعقوب وكان يجتمع في رواقه كل يوم ما يقارب عشرين ألفاً
من مريديه ويمد لهم السماط صباحاً ومساء ومع هذا كله هو وعياله
وأولاده كآحاد الفقراء لا يملكون شيئاً من عرض الدنيا فهل هذا الا الظهور
المحمدى الذى من الله به عليه ووراثة من جده صلى الله عليه وسلم
قلت بلى والله هو بعينه والا فلا طاقة للمخلوق على هذا ولا يمكن ذلك
لمثل هذا السيد الجليل الا بعون الهى بلا نزاع قال الشيخ يعقوب وكان اعذب
الناس فى زمنه نطقاً وافصحهم لهجة واتمهم حكمة واكملهم رتبة وموعظة
وصدقا صعد كرسى وعظه يوماً فقال بعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر آله وأصحابه بخيرا لولى يبلغ الى حال
من رتبه فيعطى بالله ويمنع بالله ويغنى بالله ويفتقر بالله ويقعد بالله
ويقيم بالله ويقيد بالله ويطلق بالله شكر نعمة الله ذكرها والضابط
الشرع وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أعطيت خصلتين لم يعطها
الشيخ منصور وهو كان عاشقا وانا عشوق والعاشق متعوب والمعشوق
مدلل وأعطيت الحكمة ولم يعطها ووصلت الى مقام ان عصيت قلبى
عصيت الله لموافقة مطالعه أوامر الله من مرتبة عبديته القائمة بشأن
قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وأين يكون لعدو الله السلطان
على حزب الله الذين هم فى كنف الله وتيه عليه هو سبقت له الشقوة
وهم سبقت لهم الحسنى هم اهل الغلبة القاهرة والسرائر الطاهرة نجوا
انفسهم على كل نفس من لم يحاسب نفسه على كل نفس وتيهها لم يكتب عندنا
فى ديوان الرجال هذه البركات الطافحة والأنوار اللائحة مغترفة
من بحر كرم ابن عبد الله ابى الطاهر الرسول الأيد السيد العظيم الرؤف الرحيم

نبى

نحن اتبعناه بالصدق وأطعناه وفق أمر الحق وا لمبعود على شفا جرف
وختم مجلسه المبارك بكلام تذهل له العقول وتطيش له الأفكار وكان
آخر ما قاله بذلك المجلس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح باب
الأرشاد بيده القدسية وسلمه في هذا القرن إلي فهذا اليوم ظهور
الدولة المحمدية الرفاعية وطريقتها المرتضوية العلوية على شرعها
ابن عبد الله افضل الصلوة والسلام وصلى على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وآله وصحبه وذكر الأئمة بخير ونزل عن كرسيه وقد سلب
العقول والقلوب رضي الله عنه وعن ابائه الطاهرين وأخوانه
الاولياء المرضيين اجمعين آمين وأما مرض قدس سره فكان مرض
الأسهال ودام عليه اكثر من شهر وما قال قط في مرضه آه وكان يعاني
الأسهال في كل يوم وليلة نحو ثلاثين مرة وكان عقيب كل مرة يسبغ الوضوء
ويصلي ركعتين وآخر أن الله تعالى وعده ان لا يعبر عليه وعليه شيء
من لحم الدنيا وفني لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا وسبب مرضه انه سمع
قائلا ينشد هذه الأبيات فاضطرب وانزعج وهاجت بطنه رضي
الله عنه وهي هذه

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ☙ انوح كما ناح الحمام المطوق ☙
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى ☙ وتحتي بحار بالجفا تتدفق ☙
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها ☙ تحل الأسارى دونه وهو موثق ☙
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ☙ ولا هو ممنون عليه فيعتق ☙

ونقل انه لما ابتلي بمرض الموت سأله الشيخ يعقوب قدس الله روحه
يا سيدي أفي هذا المرض يكون الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء

قال نعم هذا مرض الموت وكان أصحابه قد سألوه عن مدة عمره فقال لهم
قال لي بعض العارفين سيكون عمرك ماية سنة وكان اذ ذاك الشيخ يعقوب
في الجماعة فلما سمع جوابه انه يتوفى في هذا المرض قال له ياسيدي
كيف تقول هذا مرض الوفاة وقد سمعنا سابقا أن عمركم ماية سنة
والآن انتم لم تبلغوها فقال نعم ما قلته صحيح وهو الواقع غير أني
وهبت ما بقي منه لاجل مصالح عباد الله تعالى وفي رواية قال جرت
أمور اشترينا ها بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته
عنهم واشتريته بما بقي من عمري فعافني فكان رضي الله عنه يمرغ وجهه
وشيبته على التراب ويقول العفو ويبكي ويقول اللهم اجعلني سقف
البلاء على هؤلاء الخلق واما وصاياه المشهورة بوفاته قدس سره
فهي عامة وخاصة فالعامة انما كانت قبل مرضه فانه كما قال الامام الهمام
والبحر الطام مولانا الشيخ عبد الكريم الرافعي في مختصر سواد العينين
أخبرني الشيخ العارف ابو زكريا جمال الدين الحمصي أن شيخه العارف
بالله الحجة القدوة الأمام عز الدين احمد الصياد سبط الغوث
المحتفل ابي العباس السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهم أن سيدنا السيد احمد
الكبير قال على كرسي وعظه في ام عبيدة قد آن أوان زوال هذه
المجالس الا فليخبر الحاضر الغائب من ابتدع في الطريق وأحدث في الدين
وقال بالوحدة وكذب متعاليا على الخلق وشطح متكلفا وتفكه فيما
نقل عن القوم من الكلمات المجهولة لدنيا وطاب كاذبا وخلا بامرأة
اجنبية بلا حجة شرعية وطمح نظره لأعراض المسلمين واموالهم
وفرق بين الاولياء وبغض مسلما بلا وجه شرعي وعمل بأعمال

السفهاء وقال باقوالهم فليس منى انا برئ منه فى الدنيا والآخرة وسيدى المنصور برئ منه والنبى عليه افضل صلوات الله برئ منه والله برئ منه والله على ما نقول وكيل أنتهى بتوله الحقير قد اقتدى قدس سره فى ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب المواهب اللدنية وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله فى آخر عمره فانه لما خطب فى حجة الوداع قال للناس خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلوة والسلام من حجة الوداع الى المدينة جمع الناس بماء يدعى خم فى طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته أنتهى وأما الخاصة أى لأهل بيته فانه كما قال مولانا احمد بن جلال فى كتابه جلاء الصدى لما دنت وفاته قدس سره اجتمع اهل بيته حوله وقد غشى عليه فبكوا فلما أفاق سكتهم فقال له السيد على بن عثمان أى سيدى أوصنا فقال أى ابن عثمان من عمل خيرا قدم عليه ومن عمل شرا ندم عليه وأشرف الناس من شرفته طاعة الله وأوضعهم من اهانته معصية الله أى على ابعد البعيد من معرفة مولاه من أثر سخط الله على رضاه ثم غشى عليه فلما أفاق قال لا اله الا الله محمد رسول الله ما اقرب رحمة الله ممن أحسن وأطاع ثم قرأ ان رحمة الله قريب من المحسنين فقال له السيد على أيضا أوصنا فقال أى بنى عثمان اوصيكم بطاعة الله ومراقبته فى السر والعلانية وبذل المعروف واحتمال الأذى

وايجاد الراحة لسائر الخلق ما استطعتم فانّ أزكى الأموال ما أخذ
بامر الله ووجه فى مراضى الله واعان على طاعة الله وآخبث الأموال
ما اكتسب من الحرام لسهام المرام وقبح ذكره بين الأنام وكونوا كما قال
ابو يزيد البسطامى موصيًا لبعض تلامذته رحمة الله عليهما اذا صحبت
أنسان سيئ الخلق فادخل سوء خلقه فى حسن خلقك يطيب
لك العيش معه فاذا انعم انسان عليك نعمة فاشكر الحقّ ابتداء فأنّه
هو الذى سخّر لك القلوب واذا ابتليت ببلية فاجعل الاستغاثة
اليه فانّ البلاء لا ينفك الأبد ودوام الصبر عليه ثم قال بعد ساعة
أخرى لا اله الّا الله محمّد رسول الله لكلّ اجل كتاب ولكل عمل حساب
وثواب الطّاعة مشكور وعاملها مأجور ونكال المعصية مذموم
وعذابها محتوم فقال له السيّد على أيضًا أوصنا وكان قصده أن يظهر
بين اخوانه فضله على سائر عشيرته فقال رضى الله عنه أى على من لم
ينتفع بأفعالى لم ينتفع بأقوالى أى على انت الشيخ شيخ بنى عثمان
وشيخ اخوتك وشيخ ابنى صالح وشيخ الرفاعيّة من الشيخ منصور
الى قيام السّاعة ثم قال أى على غدًا يوم تجتمع الملائكة فى هذا
المقام غدًا تهطل نعمة الله تعالى فى هذا المقام مثل ما اهطلت من
اليوم الأوّل الى هذا اليوم ثم قال أى على امّا هذا الجمع والفقراء فانّ
العزيز سبحانه تكفّل بهم وامرهم الىّ أى على اعلم أنّه لما قبض العزيز
سبحانه القبضة ودعانى ان اتسلّمها ضعفت عن حملها وعجزت عن
نقلها ولم يقو بها جنانى ولم يقدر عليها جثمانى وقلت يارب لست
من أهلها وطرحت نفسى عجزًا فعلم الحقّ سبحانه حقيقة حالى وصدق

مقالی فتسلّمها منّی و قال جلّت عظمته انا لها فلا اعرفها منه یوم القیمة
الّا وهی صافیة نقیّة بیضاء جلیّة وهذه بیعتی معه عزّ وجلّ ثم قال ای
علی ولیس القبضة لکلّ الخلق ولکن لمن تمسّك بی و بذریتی و خلفائی
فی سائر الارض من مشارقها و مغاربها فانا ملتزم فیه و ثقله علیّ
و انا له ثم قال ای اولاد عثمان قد عقدت لکم مع العزیز سبحانه عقدة
و بایعت لکم بیعة لا تخلو ابدًا منهما انتم خدم لهذا المقام اشار الی
خدمة الفقراء ثم قال ای اولاد عثمان من خرج منکم الی السفر او الی جهة
او الی مکان کان هو الصورة وانا المعنی ای اولاد عثمان اسمعوا
منّی واحفظوا عنّی واعلموا انّ الله تعالی قد جعلکم قناطر تحت اقدام
الفقراء یعبرون علیکم وانتم طریقهم فانظروا کیف تکونون معهم
احملوا اثقالهم وحسنوا احوالهم وتجاوزوا عن اثقالهم وسدّوا
خللهم واجبروا قلوبهم واستر واعیوبهم ولا تروهم بعین النقیصة
ووقّروا کبیرهم وارحموا صغیرهم واعطوا سائلهم وتجاوزوا عن
مسیئهم واحسنوا الی محسنهم و مسیئهم اجمعین یحسن الله الیکم
انّ الله مع الّذین اتّقوا والّذین هم محسنون ثم قال ای اولاد عثمان
انتم تنظرکم النّاس بعین الله و یعتقدون فیکم الخیر و یحسنون فیکم
الظنّ فقالوا ان کنّا کما یظنّون فینا فقد سعدوا و سعدنا وان لم
نکن فقد سعدوا و شقینا ثم تنفّس نفسًا کان یحرق الجلّاس من شدّة
الکمد ثم قال ای بنی عثمان انی مفارقکم و موصیکم با لتمسّك بکتاب
الله والمحافظة علی ما کان علیه اصحاب رسول الله صلّی الله علیه
وسلّم و اجتنبوا اشوم العصیان و لیحکم بینکم الموت بالفرقه و لیحن

بعضكم على بعض وكان الله عليكم رقيبا ثم قال لعبد الرحيم بن السيد عثمان
ايضا اى عبد الرحيم غدا أيش يكون من الأيام قال يوم الخميس فقال لا اله
الا الله محمد رسول الله غدا يكون يوما مشهودا غدا يوم لقاء المحبوب
بمحبوبه والطالب بمطلوبه غدا نيل المراد ونقل عنه قدس سره انه ما
اكل شيئا فى مرض موته ومع ذلك كان يتبرز الدفعات العديدة فتعجب
منه الحاج سعيد وسأله فى ذلك فقال قدس سره يا ابا سعيد ان
فى بدنى بقايا من اللحم الذى تغذى من ماكولات الدنيا وقد عاهدت
الله تعالى ان لا اقبل عليه وعندى شئ من اللحم وهذا اللحم يندفع ويخرج
ويذهب والان قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر
على الله عز وجل فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع
وكان اخر شئ قاله لا اله الا الله محمد رسول الله من تمنى تهنا
ومن عمل الخير قدم عليه ومن عمل الشر ندم عليه ثم توفى رحمة الله
تعالى عليه وكانت وفاته وقت صلوة العصر يوم الخميس الثانى والعشرين
من جمادى الاول سنة ثمانية وسبعين وخمسماية عن ثمان وسبعين
وكان يوما مشهودا وغسله الشيخ الصالح الحافظ تقى الدين مكى
الفقيه السهروردى قدس سره وحمى حمل جنازته الشيخ الحاجى خالد
وصلى عليه فى رواقه خلق عظيم وهذا ما حققه العلامة السيد ابراهيم
البرزنجى الحسينى فى مختصر اجابة الداعى وكذا مولانا احمد بن جلال
فى كتابه جلاء الصدى الا انه قال فيه وقد نيف على السبعين والذى
صح عند العلماء المحققين من السادة الرفاعية واهل العلم بهذه
النسبة الزكية الاحمدية ان عمره الشريف ست وستون سنة قال

الامام الحافظ تقي الدين عبد الرحمن الأنصاري الواسطي في كتابه ترياق المحبين ما نصه توفي سيدنا السيد احمد الكبير صاحب هذه الطبقة الشريفة يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمساية بام عبيدة ودفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى الكبير النجاري الأنصاري رضي الله تعالى عنهما وله من العمر ستة وستون سنة وستة اشهر وأيام وكان آخر كلامه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال **فائدة** كنت بدمشق اقرأ الوعظ في جامعها فذكرت السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فقام رجل من أهل دمشق قال كم كان عمر السيد احمد يعني كم عاش من السنين فقلت عمره شغله مدة عمره فاشكل عليه فقال وما شغله مدة عمره فقلت الله ففطن لها بعض الحاضرين وحسبوها بعدد أبجد فعرفوا أن عمره ستة وستون سنة وقال وقد رثاه يوم وفاته الشعراء والعلماء وأكثروا حتى بلغت مراثيه الى ألف قصيدة جمعها بعض محبيه في ثلاث مجلدات منها ما قاله حين لحده شاعر الرواق الأحمدي نجم الدين ابو المغنا ثم الواسطي وذلك هذه القصيدة

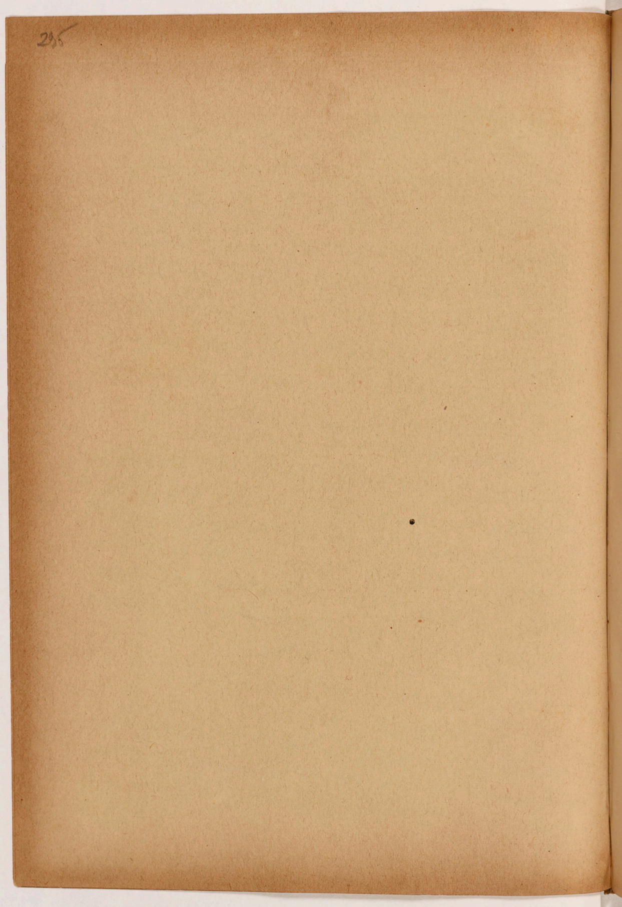
تنصل طور العصر من رونق الشكل ... ودك ضحى طود المكارم والفضل
وكورت الشمس المنيرة في الثرى ... وحلت عرى العرفان والعقد والحل
وقد خسف البدر الذي عند برجه ... مواقع زهر الأفق كالهام والرجل
واظلمت الدنيا وحل بأهلها ... مصاب طوى جمر التلهف في الكل
قضى نجبة الفرد الرفاعي أحمد ... سراج بلاد الله في الوعر والسهل
سليل رسول الله ابن ابن عمه ... ابو العلمين الطيب الجود والفعل

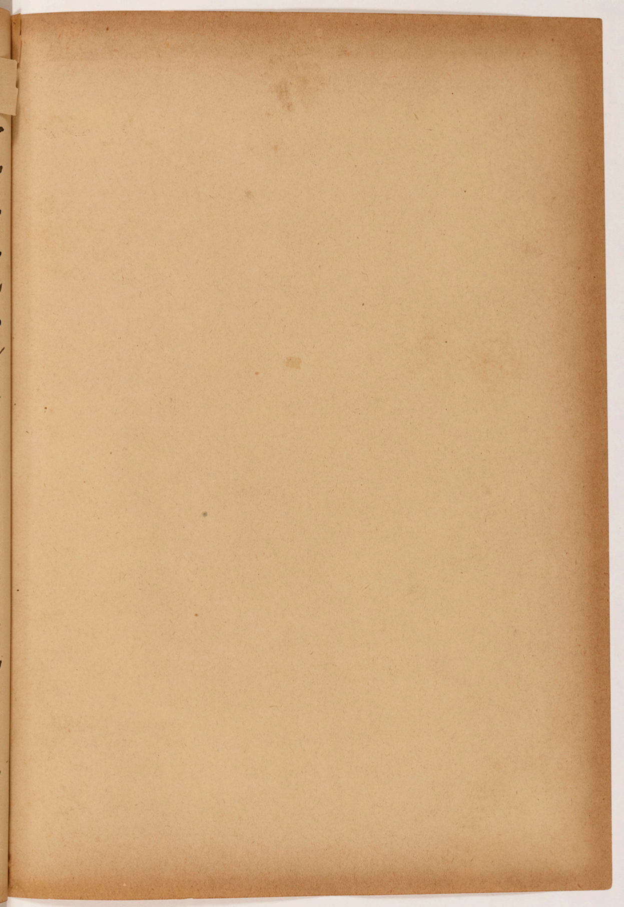
امام الهدى شيخ الطرائق قطبها ٭ سحاب الندى بحر العوارف والبذل
بقية فرع اكرم الخلق أصله ٭ فاكرم بفرع ناب فيناعن الأصل
وجدد أمر الدين أعلى دعامة ٭ الشريعة أحيا بالتقى رمة النقل
واوضح أسرار السلوك وقد محا ٭ الشكوك بعرفان ثوى سدرة العقل
على فترة حيا فاحيا كما الحيا ٭ قلوبا عفت بالانكسار وبالذل
هوت قبة الأحسان يوم وفاته ٭ وكبكبة العليا ممزقة الشمل
ومقلة دين الله حزنا بكت دما ٭ لصمصام علم قد سلسلة الجهل
وأم المعلى الثكلى تحاول مثله ٭ وقد عقمت أم الزمان عن المثل
يد كان للرحمن قبضة عهدها ٭ متى انبسطت فالوابل انهل بالطل
وجود وأخلاق عظام وحكمة ٭ ودين بحبل الله متصل الحبل
وصدق وصبر خالص وتواضع ٭ وزهد ذوي الأغراض عن موطئ النعل
وسير على آثار الرسول وسيرة ٭ تنال بها القربى من الحكم العدل
وعزم حسيني الوحا وعزيمة ٭ يزلزل رضوى وهي ثابتة الشكل
وعقل له رأي يدير رحى الورى ٭ وصدر غذى انقى ضميرا من الطفل
وبأس لديه الأسد صرعى وهمة ٭ بها قام زرع الخير للخصم والخل
وفتح بلا شطح وجد بلا هوى ٭ وفعل بلا قول ووصل بلا فصل
ووجه به نستقي الغمام ونية ٭ لقد عدلت ألا عن الحق والعدل
وذكر بألواح المعالي مخلد ٭ ووعظ على الألباب أمضى من النصل
وأنوار برهان وعز خوارق ٭ بها وافق المداح ذو الحقد والغل
وسارت بها الركبان شرقا ومغربا ٭ فعطرت الاكوان بالنقل والنقل
مضى ومضى الأخلاص في الصدق والوفا ٭ وخصب ربيع المجد بدل بالمحل

ومات فاتت سيرة السلف الأولى ۞ وظلت عيون البعد تبكي على القبل ۞
فقدنا عليا والحسين وجعفرا ۞ ولا يدع طور الليث يعرف بالشبل ۞
وكنا نرى من آل يس سيدا ۞ يذكرنا الماضين من خلص الأهل ۞
تسيل المعالي من جداول كفه ۞ فتفرغ طبع الجود في قالب البخل ۞
عطاء بلا من وود بلا جفا ۞ ووعد بلا خلف وجد بلا هزل ۞
ملاذ سلاطين الشيوخ وشيخهم ۞ وشمس هدى يمحو سناها غشى الظل ۞
فداء له الارواح لو امكن الفدا ۞ ومن في الدنا جزء أجل من الكل ۞
سقى الله قبرا ضم هيكله الذي ۞ انجلا سنة في صورة البطل النحل ۞
وحيا محياه الكريم برحمة ۞ الى قلبه أسرار كشف الغطا تملي ۞
وأوصله بالمصطفى المطهر جده ۞ ليبلغ ما يرجوه من ذلك الوصل ۞

أنتهى قال الأمام الهمام البحر الطام الشيخ عبد الكريم الرافعي في اخر مختصر سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين خلفه في المشيخة برواق ام عبيدة ابن عمه زوج بنته شيخ العائلة الاحمدية ابو الفضل مهذب الدولة السيد علي بن السيد سيف الدين عثمان الرفاعي الكبير رضي الله عنه وقد اطبق أهل العراق على ولايته وهو في البطايح مقام خاله وعمه قام وارثا عظيما ونائبا كريما انتهت اليه رياسة هذا الوقت وقال بعض أهل العصر أن ولده القطب المقرب محيي الدين أبا اسحق ابراهيم الأعزب اكمل منه حالا ومقاما وهو الوارث لجده السيد احمد الكبير وكلهم الائمة القادة الأشراف السادة ذرية بعضها من بعض شجرة فرعها في السماء واصلها ثابت في الأرض رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا الله بهم والمسلمين وحشرنا مع عباده الصالحين امين. أنتهى

وهذا آخر ما يسّر الله تعالى على عُبيده من ترجمة هذا الغوث الفرد العظيم
المقام، الثابت القدم باتباع جدّه عليه الصلوة والسلام، الذى
ملأت شهرته الآفاق، ولمع نور ظهوره فى الارضين والسبع الطّباق
واحرز من علوّ القدم، ما انحطت دونه الهمم، الجامع بين
القرابتين الصورية والمعنويّة، والنسبتين الطينيّة والدينيّة
المعارف الأكبر، والكبريت الأحمر، خزينة المعارف، ومرجع
كل عارف، وقطب دائرة الجمال، وفلك سمة الكمال، امام العارفين
ومرشد العالمين، مظهر الأنوار الالٰهيّة، وسرّ المحبة الذاتيّة
كاشف نقاب وحدة الوجود، وحامل راية أصحاب الشهود،
الفانى بنيران المجاهدة، المتلذذ بلذّة المشاهدة، الغارق
فى بحر المحبّة القيّوميّة، المظهر لأسرار الوحدة الشهوديّة، الدالّ
على الله بأحواله، والقائد اليه بأقواله وأفعاله، سيدنا
وسندنا، وملاذنا ومعتمدنا، ومغيثنا ومنجدنا، ومجيرنا
ومسعدنا، السيّد الكبير، والأمام الخطير، مولانا
السيّد احمد الرفاعى الكبير، اشرق الله علينا
شموس أمداداته، واهطل علينا
سحائب فيوضاته
آمين
مم





هذا التقريض

للعالم العامل الشريف الحسيب والفاضل الكامل الاصيل النسيب زهرة الشجرة العلوية وثمرة الدوحة الشريفة النبوية يتيمة قلادة الشرف والسياده وياقوتة تاج المجد والسعاده ذي الجاه الاكمل والقدر الابجل والفخر الوافر والعز الباهر والبهاء الاسنى والوقار الاسمى والاحترام الرائق والاحتشام الفائق قائم مقام نقيب الاشراف لولاية الموصل الحدباء آل سيد حسين افندي احسن الله حاله في السراء والضراء

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم يا من المطلع من افق العناية في سماء الهداية شموس اوليائه مشرقة على الخلائق وافاض عليهم من بحار تجلياته انوار اسراره وفيوضاته فتفجرت من قلوبهم ينابيع الحكم والحقائق وصلوة وسلاماً على من اوتي جوامع الكلم فازري كلامه بالعقد المنتظم سيدنا محمد الذي اتضحت بشريعته الطرائق وعلى اله بحار الندى واصحابه ائمة الهدى ما وقب غاسق وذر شارق اما بعد فقد انتهلت بكاوس التحقيق من عذب شراب الرحيق الكوثر وانتشقت بمشام التدقيق نفحات ختام المسك الاذفر آثار المتن فعقد نظمته في سلك المحاسن انامل الفطنة والذكاء والفته من درر حكم ازرت زواهرها بنجوم السماء كيف لا وهي الدرر التي سمحت بها لجة بحر العرفان والنور المضيء باسرار الحقائق الالهية في الاكوان الفاتح بمفاتح شهوده كنوز رموز دقائق حقائق الايات الساري سر تصرفاته والجاري بحر فيض امداداته في سائر الموجودات

باب الرجاء وقطب الاولياء وفخر الاتقياء ومأوى كل مذلول

عين الكمال وسلطان الرجال وممدوح الفعال وحامي كل مخذول

مشكور الهمم محمود المساعي قطب الاقطاب حضرة سيدنا ومولانا السيد احمد الرفاعي قدس الله تعالى سره وافاض علينا جوده وبره واما الشرح فلله در مؤلفه الفاضل ومصنفه الكامل من عالم برع في العلوم وفاق في كل منطوق ومفهوم واضاءت في فلك المناقب لطائفه ولا اضاءة النجوم الا وهو التقي الذي نازر بازار التقى وكان لبحري علوم الحال والقال ملتقى غرة جبهة الصلاح ومصباح مشكاة النجاح المنتهج في مسالك الحق اوضح سبيل الشيخ محمد افندي المشهور بابن فتاح الفيل عمره الله تعالى متحلياً بحلل الافادة والارشاد هادياً الى طرق السعادة والسداد ولقد ابدع فيما اودع في هذا الشرح اللطيف من لطائف اللطائف وعوارف المعارف

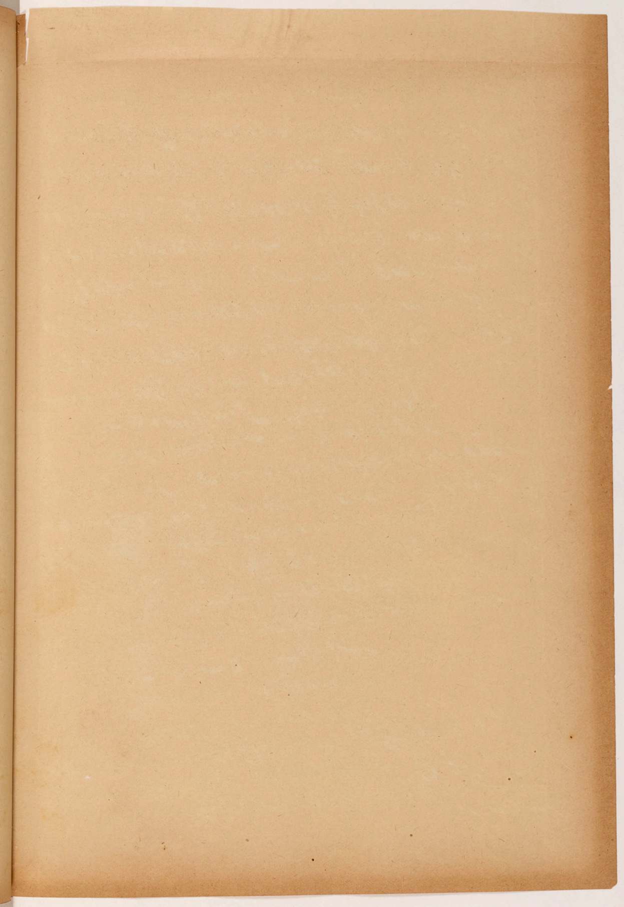
تفكهت الالباب منه في لب بلا عجم ولا قشر

بحر من الفضل طما زاخراً متصل المد بلا جزر

فقل لمن غاص على دره بالله حدثني عن البحر

وما ذلك الا بركة امتثال اشارة شيخه بل شيخ الكل في الحقيقة الشمس المشرقة بانوار الهدى في سماء الطريقة واسطة عقد سلسلة الطريقة العلية الرفاعية وثمرة الدوحة الشريفة النبوية شيخ المشايخ ذي المجد الباذخ معدن العلم والارشاد والندى حضرة السيد الاشرف الشيخ ابي الهدى ادام الله تعالى وجوده شمساً مشرقاً بانوار الولايه مقروناً بسعد دائم بلا نهاية آمين

كتبه العبد الحقير السيد حسن قائمقام نقابة الاشراف بولاية الموصل المحروسة



هذا التقريظ للعالم الفاضل والحبر الكامل والنحرير الامجد والجهبذ الاوحد ذي اليد الطولى في العلوم العقلية والباع الأطول في العلوم النقلية ذي الجاه الرفيع والقدر المنيع والعز الشامخ والحسب الباذخ حضرة محمد افندي مفتي الموصل حاله احسن الله بلطفه حاله آمين

297

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اودع في قلوب اوليائه لطائف الحكم والاسرار وشرح بنور نفحات قدسه صدور اصفيائه الاخيار والصلوة والسلام على مهبط الوحي الالهي والفيض الرباني سيدنا ومولانا محمد الذي ليس له في الكونين ثاني وعلى آله واصحابه الذين هم شموس الاهتداء ونجوم سماء الاقتداء اما بعد فان العناية الربانية والنفحة الاحمدية لما هبت نسماتها بروضة قلب الحبر الجليل واضاءت مصابيح انوارها في مشكاة فكر العالم النبيل الشيخ محمد افندي بن احمد بن عبد الفتاح الفيل عطّر اردان الاذهان بختام المسك الاذفر وروّى كل صديان بشرع الرحيق الكوثر حيث كشف عن وجوه ابكار معانيه الاستار وابرز مضمرات فرائده بعد الاستتار وذلك ببهمة شيخه الاكمل ومرشده الافضل الطالع من افق الشريعة في سماء الطريقة المشرق على الخليقة بانوار الحقيقة الجامع بين علمي القال والحال الراقي الى سدرة منتهى الكمال حضرة الشيخ السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي لا زالت نفحاته الانسية عابقة بكل نادي هذا واني لما اجلت نظري القاصر وسرحت فكري الفاتر في صحائف هذا الشرح الذي شرح به صدور الفضلاء ولطائف حكمه التي قرت بها اعين البلغاء وجدته شرحا شافيا وتبيانا في بابه وافيا عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار قد رصع بالجواهر والفصوص بما احتوت عليه روائق عباراته من النصوص فجزى الله تعالى مؤلفه وشارحه وسلك بنا جميعا مناهج الطريقة الواضحة ووفقنا لطاعته وختم لنا بحسن خاتمته آمين

نمقه الفقير الى الله جل شانه
محمد نعمى الدين مفتى موصل

تقريض العالم الافضل والنحرير الاكمل شيخ العلماء ورئيس الفضلاء ذى التحقيقات الفائقة والتدقيقات الرائقة والعلوم الغزيرة والفضائل الوفيرة الذى ربى فحول العلماء على موائد تقريراته وروى كمل الفضلاء من حياض تحريراته أبي محمد عبد الله افندى نورى صايغ زاده اناله الله الحسنى وزياده

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدور العارفين بانوار الهداية الى مناهج الحضرة القدسية ، واسبغ عليهم شآبيب العرفان من سحائب احسانه فى معارج الارواح الانسية ، وصدع قلوب العاشقين لجمال الهوية بسواطع انوار التجليات الذاتية ، وسيّر ارواحهم فى قطع مدارج الكمال ذاهبين فى ساحة العشق والفردانية ، ونصلى على من تعلقت بطلعته ايجاده صباح الوجود الامكانى ، وفتقت بنور وداده رتق العماء الربانى ، نقطة الباء المتوحدة الاصلية ، وسر اسرار التعينات الفرعية ، مرآت شهود الجمال الذاتى فى مقام قاب قوسين ، ومعقد الجمع فى مفرق الوصال اذا نسخ الاين من البين ، وعلى آله وذويه الذين قطعوا بساطع انواره منازل الطريقة ، وامتطوا بانعكاس اشعتها فى قلوبهم صهوة الحقيقة ، فافعموا حياض اصول الشريعة من امداد بحار العلوم القرآنية ، وافعموا خياشيم اسرار المتألهين بنوافح النفحات الربانية ، انجوم سماء التجليات السائرة فى دائرة الحقيقة المحمدية ، وبدور افلاك التدليات الدائرة على قطبية الولاية الاحمدية ، اما بعد فقد عام انسان نظرى فى رحيق كوثر هذا الشرح اللطيف ، وسرح جواد فكرى فى الخوارج خالله لاجتناء كل معنى شريف ، فاذا هو شرح قد تأنقت بلطائف الظرائف

رياض عباراته ، وتدفقت بعوارف الحكم والمعارف حياض اشاراته ،
نسمات تلويحاته تنسمت لنشر احاديث شذا المسك الاذفر ،
وازهار تاويلاته تبسمت عن مكنونات درر ذلك العقد الجوهر ،
فاستحق ان يسطر بمداد انوار الابصار ، في عنوان الواح القلوب والافكار
ويطبع بقوالب حروف الطباع السليمة النورانية ، في صحائف الالباب
لارباب الاحوال السنية ، سيما وقد رصع جواهر معانيه ، ونظم عقود
فرائد مبانيه ، من بزغت شوارق الصلاح من قطر هديه ، وتقشع غمام
الغي بهبوب نسمات امره ونهيه ، العالم العامل ، والشيخ المرشد و
الكامل ، الشيخ محمد افندي الأحمدي الرفاعي ، لا زال في ما ابرزه من
مكنون الحكم والمعارف مشكور المساعي ، فلقد نظم في عقوده من منثور
المناقب ما لو انيط بجيد الزمان لاستغنى عن الصباح ، وجمع في و
منضوده من اشتات الغرائب وجامعات الرغائب ما ينتظم به شمل
التقى والصلاح ، واوفى في بيان المطالب فابدع ، واجاد بما افاده
من المآرب واودع ، واظهر بحسن توضيحه المرام ، كما احسن في المبدأ
والختام ، وانا الفقير اليه جل شانه
عبد الله نوري صايغ زاده ،
اناله الله الحسنى
وزياده



هذا التقريظ

نثرا ونظما للعالم الافخم والجهبذ الاعظم شيخ القراء والواعظين ورئيس الادباء والمدرسين ذي الفصاحة الفائقة والبلاغة الرائقة البالغ في حل المشكلات والغوامض الغاية القصوى والمستخرج منهم معاني العويصات لفظا وفحوى الحاج محمد عبد الله افندي فيضي خطيب جامع الميدان ومدرس مدرسة الرابعية حفظه الملك المنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع آلائه والصلوة والسلام على عامة انبيائه ثم الرضوان عن سائر اوليائه واحبائه وبعد فقد اجلت نظري في حومة ميدان هذه الفوائد فرايتها تزري بالفرائد وحق لها ان تنظم في القلائد وتوشح بها اجياد الخرائد كيف لا وقد فاح من اردانها روائح العنبر وتضوع من شمائلها المسك الاذفر وقد نطقت بالحكم النوابغ فناهيك وسقى ثغرها العارفين زلالا تخاله الكوثر العالم الفاضل بالنعم السوابغ ولا بدع فناظم نثرها وناشر شعرها على الارشاد ونفع الجليل الشيخ محمد افندي الشهير بابن الفيل اقامه الله في ميدان هذا به العباد وقد استدللت بدخوله في هذا الصرح وجولانه على طول باعه وكثرة اطلاعه ولضيق ميداني ولتشويش جناني لاسيما الشرح والعفو عن الزلل فارجو العذر عن الخلل وقد قرضته على عجله كاني راكب على عجله والخاتمة الحسنى واسئل الله لي وله المقام الاسنى

آمين

وشفقت

وشفعت نثري
لشعري

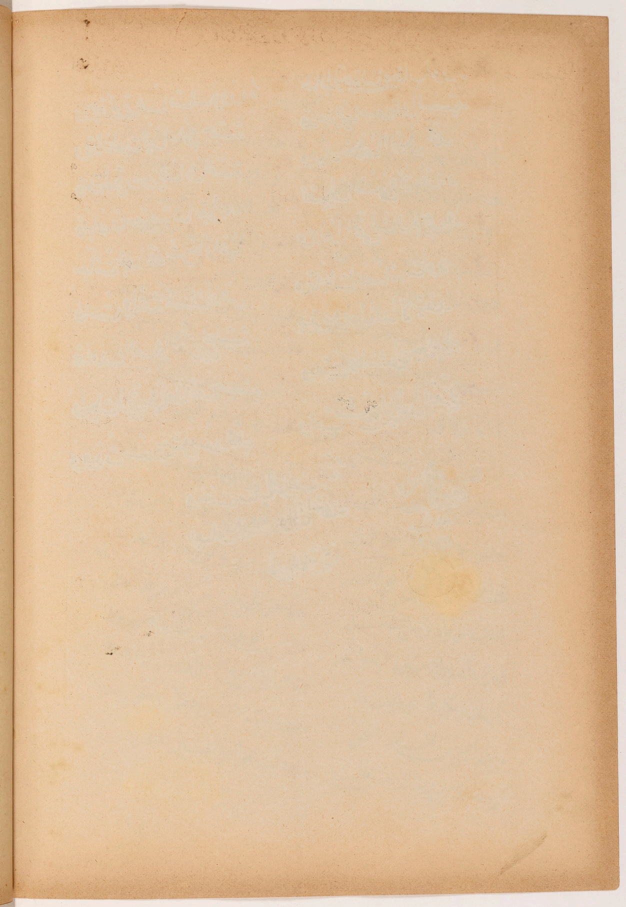
لابي الهدى جد عظيم اوحد ** بدر منير مثله لا يوجد
قد كان في فلك الولاية قطبها ** وعلى ولايته الانامل تعقد
كالبدر اشرق في البسيطة نوره ** لكنه طول المدا يتجدد
اعلامه في الخافقين تلالأت ** مثل الكواكب نورها يتوقد
ظهرت له بين البرية رتبة ** غوثية اسرارها لا تجحد
وله كبار الاولياء قد انتمت ** واليه ارباب الطرائق تسند
شيخ الطريقة للحقيقة بحرها ** سلطان ارباب الولاية احمد
ذاك الرفاعي الذي اسراره ** تسري اليها العارفون وتقصد
والنور اصبح من خزامه ساطعا ** اكرم به فهو الولي المرشد
نشر الطريقة للخليقة مخلصا ** والتابعون لطريقه قد اسعدوا
قاموا على الاقدام في جنح الدجى ** وتجردوا وتزهدوا وتعبدوا
قد اظهر الحق الحقيق ابو الهدا ** رب الندا وابو الوفاء الامجد
ابدى مزاياه واعلن فضله ** حتى تجمل من خزام مرقد
فترى الضريح منيرة ارجائه ** من فوقه الستر الجليل معسجد
نال الفخار بجده وبجده ** من باسمه نصل الاسنة ترصد
والله اكرم من اليه قد انتمى ** ولبستهم النيرا حقا تحمد
كم حكمة برزت لناس قلبه ** دلت هو العلم المنير المفرد

ورحيق كوثرها تسلسل ورده ❁ طاب الرحيق لنا وطاب المورد ❁
وقد انطوت فيها علوم جمة ❁ قد حار فيها سعدنا والسيد ❁
فاتى لحل رموزها في همة ❁ وبيان خافيها النبيل محمد ❁
فابان غامض سترها بقواعد ❁ لقبولها نسعى ولا نتردد ❁
جاءت بحمد الله شرحا وافيا ❁ واولوا النهى امثاله لم يعهدوا ❁
فاحت روائحه كمسك اذفر ❁ وتمايلت اغصانه تتأود ❁
قد اودع العلم الغزير بطيه ❁ يبقى على طول المدا لا ينفد ❁
واجلت طرفي في لطائف حسنه ❁ وبقيت كالنشوان حين يعربد ❁
وودت سعدي مثل سعد محمد ❁ ويحب شيخ ابي الهدا الفرد ❁

وختمت مدحي للمؤلف انه ❁
يعلو على مدحي واني اشهد ❁

وانا الداعي
خادم المدرسي
عبد الله
فهمي

[illegible]



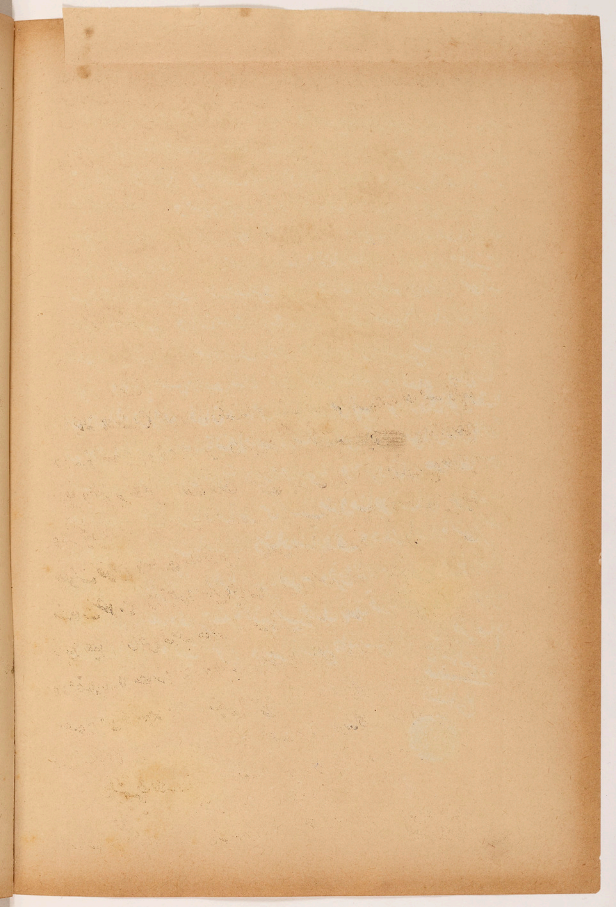
تقريظ العالم الامجد والنحرير الاوحد المستمسك بالعروة الوثقى من اتقان العلوم والبالغ النهاية في معرفة المنطوق والمفهوم الذي ينحت رواحل ذوي التحقيق على ابواب تقريراته وحطت احمال اولي التدقيق على اعتاب تحريراته مدرس مدرسة النعمانيه وخطيب جامع الرابعية حضرة صالح افندي خطيب زاده اناله الله الحسنى وزيادة

301

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد من شرح صدور اوليائه بانوار فيوضاته فانقشع لديهم الغين من البين وعرجوا باسرارهم القدسية في معارج المقامات العلية الى مقام لااين ظفروا بالمطلب الاعلى في سلوك ذلك الطريق وانطلقت السنتهم من الحكمة بالرحيق وانطبعت في بصائرهم من اليقين العين واصلي واسلم على مركز دائرة الوجود الامكاني ومحدد جهات الهداية للنوع الانساني من دنا فتدلى فكان قاب قوسين وعلى اله واصحابه مشارق اشعة شموس الانوار الاحمدية ومظاهر الاحكام العلية والاثار العلوية وبعد فقد وقفت على شرف هذا التاليف المنيف فسرحت طرف الطرف في ازهار رياضه التي جادتها سحائب العلم برياح التحقيق ونزهت احداق الفكر في حدائقه التي فتقت غصونها نسائم التدقيق فتعطرت من نشر اشاراته بعبير المسك الاذفر وارتويت من سلسبيل عباراته برحيق الكوثر وكانه في حسن ترصيف المباني قد عجن مسك الفاظه بكوثر المعاني ونال مقام الجمع بين الرقة والروي فكان اعذب من الماء والطف من الهوا تود الاذان ان تكون حقائق لجواهره والالسن ان تكون تالية على منصة الارشاد محاسن مآثره يحق له ان يدون في صحائف السر المكنون وان يطبع على صفحات الاحداق والعيون ولا غرو فغارس هذه المغارس العالم العابد جامع المزايا والمحامد من حسنت منه في مناهجه المساعي محمد افندي بن احمد الرفاعي لازالت باعثة على الارشاد منه الدواعي وذلك باشارة شيخه المرشد الفاضل والحبر البحر الكامل زهرة الشجرة العلوية وفرع الدوحة النبوية من نور محياه لازال في ظلمة الخطوب هادي حضرة الشيخ السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي ملاذا للانام وكعبة للكرام ومبدأ للفضل كما به حسن الختام

كتبه افقر العباد الى الله جل شانه خطيب زاده صالح



هذا التقريظ

ما شاء الله كان

للعالم الاشرف والنحرير الاعرف ذى الاداب التى جلت عن الاحصاء والفضائل التى ابت عن الاستقصاء والحسب المشهور والنسب المأثور والشرف الارقى والفخر الاتقى فخرى زاده حضرة السيد احمد افندى نقشبندى نجل المرحوم فتوى امينى سابق السيد محمود افندى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ختام المسك الاذفر فلتنتشق قلوب ذوى التحقيق بمشام التوفيق نفحات انسه وذلك هو الرحيق الكوثر فلتنتعش ارواح الواصلين الى حق اليقين برشحات قدسه فانى اذ اطلقت عنان جواد الفكر الفاتر فى ميدان لطائف ظرائف هذه البلاغه وارسلت طوامح النظر الكليل القاصر فى محاسن عجائب غرائب هذه الصياغه

رأيته شرحا تنشرح بروائق حدائقه الخواطر   ولله در مؤلفه على ما احسن فى هذا القالب الحسن فراغه

شرح به قد شممت انوار الهدى   وشممت منه ختام مسك اذفرا

عذب الموارد فلترده اولو النهى   ولتنتهل منه الرحيق الكوثرا

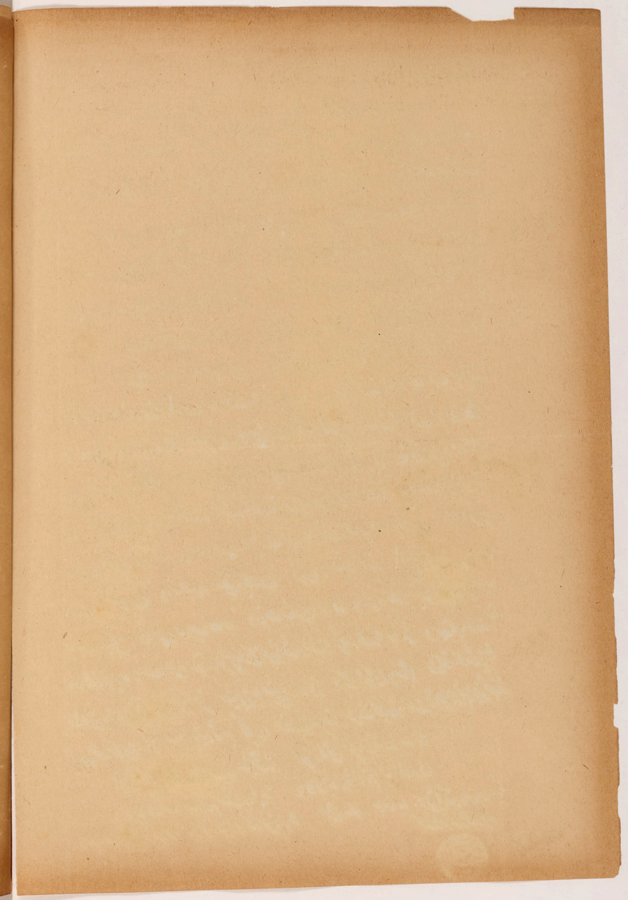
وبالجملة هو شرح اطهر من اصداف اللطائف درر عوارف هذه المعارف الالهيه وسفر اسفر عن وجوه حقائق دقائق هذه الحكم الدريه كيف لا وان مؤلفه العالم العامل والنحرير الكامل الذى عرج بمعارج الجد الى سماء المجد فاتخذ من السعود مكانا عليا وهز نخيل الادب بيد الطلب فتساقطت العلوم عليه رطبا جنيا وسلك فى الطريقة سلوك اخلاص وسار الى الله باقدام الاختصاص وانتبذ العالم وراءه ظهريا مصباح مشكات الصلاح وغرة جبهة التقى والنجاح المولى الاستاذ الجليل الشيخ محمد افندى الشهير بابن الفيل افاض الله عليه انعامه وتوجه بتاج الكرامه وحلاه بحلة التوفيق والاستقامه وامده بالامدادات المعنوية من بحر علومه الزاخر شيخه بل شيخ الانام وملجا الخاص والعام قدوة المرشدين ووفقنا اياه لاستفاضة انوار توجهات من اشار عليه باظهار هذه المآثر كهف السالكين الراسخ فى مقام التمكين قطب الطريقة غوث الخليقة المشرق على الانام بانوار الحقيقة

كالشمس فى فلك الهداية اشرقت   انواره فمحى الجهالة مذ بدى

لو لم تلد منه العلوم هداية   ما كان يدعى فى الانام ابا الهدى

ادام الله تعالى وجوده وافاض على الخلائق جوده ومنحه سعودا بلا غايه وتوفيقا بلا نهايه آمين

كتبه الفقير السيد احمد الفخرى



تقريض العالم الفاضل الحسيب والنحرير الاديب النسيب ذى المآثر البديعه والآداب البديعه
واللطائف العجيبه والطرائف الغريبه والمجد الحافل والشرف الكامل حضرة السيد سليمان
افندى فائق نجل الافخم المحفوظ السيد ابراهيم افندى مفتى سابق

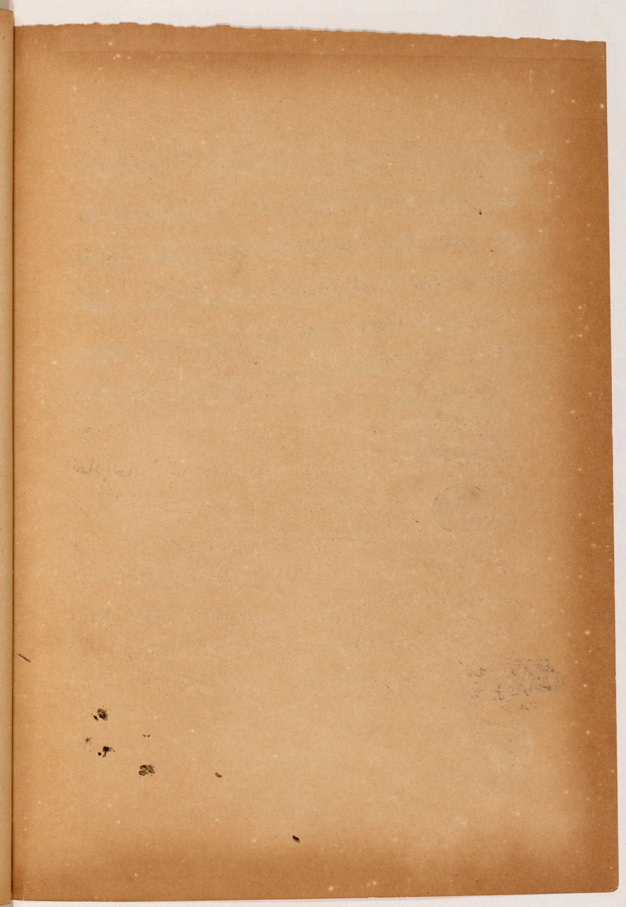
حمداً لك يا من انار صدور العارفين بانوار الحكم واليقين وافاض على اهل المحبة
من سحب التجليات على حسب الاستعدادات فيوضات تنتعش بها ارواح المريدين واصلي
واسلم على من ازاح برسالته غياهب الشكوك عن قلوب المخلصين واجلا مرآة
صدورهم بصيقل اخلاصهم عن الشبه فكانوا هم الاعلام المرشدين وعلى آله وصحبه
الراشدين المهديين والهادين الى الطريقه الحقه والتمكين اما بعد فقد اجليت
ناظرى فى فرائد درر هذا الشرح النفيس الافخر والسفر المسفر عن وجه صباح
النجاح الانور وامعنت النظر فى ازهار رياض دقائقه الفائقه وانوار
حدائق حقائقه الرائقه وانتشقت نفحات ختام مسكه الاذفر وشممت عرف
شذاه الذى يفوق الغوالى والعنبر فوجدت رحيقه زلال كوثره [illegible]
فهو الهادى الى مناهج
ورأيته قد اتخذ من اسنى لطائف المعارف مكانا عليا ولا غرو فانه مؤلف
السعادة الابديه فى سلوك الطريقة العليه الرفاعيه فما صدر حتى
العالم العامل والحبر النحرير الكامل الذى ورد موارد العلوم
اشتهل منها وضرب على عطنه وصدحت عنادل فضائله فى رياض الفنون على
كل فن وسلك مسالك السعادة الابديه فى مناهج الطريقه وعرف قنطرة المجاز

الا عن الحقيقة المتوجه بكلية الى الله المعرض عما سواه نجم فلك الصلاح وغرة جبهة
النجاح التقي النقي النبيه النبيل الشيخ محمد افندي المصطفى الشهير بابن فتاح الفضيل
لا زال في فلك السعادة نجما زاهرا وفي العلوم الظاهرة والباطنة متلالا سايرا
ولا برح منتهلا من عذب مناهل الحقائق الحقية قائما على اقدام الاقدام في ارشاد
الخلائق في الطريقة السوية مستفيضا انوار عوارف المعارف من بحر العرفان
وكنز اللطائف الراقي بسلم الزهد والتقوى الى منتهى الآمال وغاية القصوى
العارف باحوال السالكين على حسب الامكان المشرق بانوار الاسرار الالهية
على الاكوان طبيب ارواح القلوب مفتاح ابواب الغيوب امام الواصلين
سلطان العارفين معدن الصدق والصفا الفائز بتقبيل يد جده المصطفى
صاحب الهمم والامداد ملاذ الخلق وغوث العباد محمود السير مشكور ـ
المساعي سيدنا وملاذنا حضرت السيد احمد الرفاعي قدس الله سره
وافاض علينا كما افاضه على العالمين فيضه وبره آمين وبالجملة ان هذا
الشرح اللطيف والمصنف المنيف شرح يقر الابصار والبصائر ويسر
الافئدة والسرائر كيف لا وهو بلامة اشارة شيخه ذي الهمم العلية والتصرفات
الصورية والمعنوية عقد قلائد سلسلة الطريقة الرفاعية وريحانة روضة
العترة الطاهرة النبوية الماحي عن قلوب المسترشدين ظلمات الظلم

بسمة من يد توجهاته الفائض على ارواح السالكين ما تنكشف به الغمم من بحار فيوضاته
قطب دائرة فلك الارشاد وشمس سماء السعادة والاسعاد مجمع انهر الحقائق
الباهرة ملتقى ابحر العلوم الباطنة والظاهرة السيد السند الاقوم والملجأ المعتمد
الاكرم منبع الفواضل والندى حضرة الشيخ المرشد ابى الهدى ادام الله تعالى
وجوده وافاضه على الانام فيضه وجوده وهكذا من ذات اشاراته الانسيه
وهممه القدسيه تلوح بانوار الانعام ويفوح منها مسك الختام

نخبة العصر خادم العلماء
السيد سليمان فائق
بن السيد ابراهيم اغا
مصحح الموصل سابقه





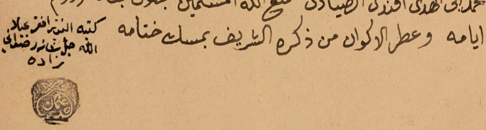
تقريض العالم العامل والمرشد الكامل ناظم فرائد العلوم العقليه فى سلك نوابغ كلمه ومحلى أجياد العلوم النقليه بقلائد بوالغ حكمه ذى اليد الطولى فى معرفة اداب الطريقه والباع الاطول فى الاطلاع على لطائف الحقيقه جوهرة عقد سلسلة الطريقة العليه القادريه ودرة يتيمة قلادة السادة النوريه العالم الربانى الحاج عثمان افندى رضوانى

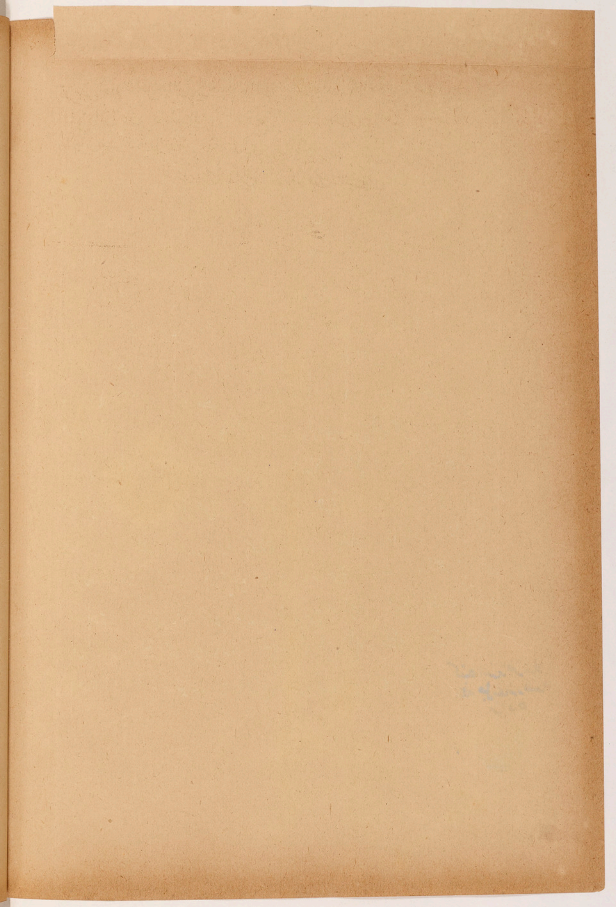
305

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك يا من شرحت صدور من اصطفيتهم من العباد ونورت بصائرهم بانوار الهدى واليقين والرشاد وانطقت السنتهم بغرائب الحكمة والسداد واصلى واسلم على من اوتى جوامع الكلم فوقفت البلغا حسرى دون حده وعلى آله واصحابه القائمين بسنته المطهرة من بعده الواقفين لعقد الايمان وشده وبعد فقد وقفت على هذا التأليف اللطيف المنيف فالفيته شرحا تنشرح به صدور الفضلاء وتقر به عين اولى الالباب والنبلاء كلماته احلى فى الافواه من الشهد واشهى للنواظر من النوم بعد السهد فلله جواهر تلك الالفاظ ما اعلاها وابدعها وفرائد تلك المعانى ما اغلاها وابرعها كانها لعذوبتها ممزوجة برحيق الكوثر فلذلك ازرت بنفيس الجوهر ولا بدع فمؤلفها العالم العامل الفاضل الكامل ذو الفضل العالى والكمال المتعالى من هو لوظائف الطريقة مراعى الشيخ محمد افندى بن احمد الرفاعى وذلك باشارة شيخه السيد الهمام عمدة العلماء الاعلام فاتحة احياء علوم الدين خاتمة النبلاء المتقين قطب دائرة الطريقه الجامع بين علمى الشريعة والحقيقه من هو للمسترشدين هادى حضرة الشيخ السيد محمد ابى الهدى افندى الصيادى متع الله المسلمين بطول بقائه ودوام ايامه وعطر الاكوان من ذكره الشريف بمسك ختامه

كتبه الفقير الى عفو الله عثمان رضوانى زاده





تقريض العالم العامل والنحرير الكامل الفاضل مشكاة مصباح الصلاح وغرة جبهة الفلاح
التقي الزاهد والنقي العابد المنقطع الى الله والمعرض عما سواه المستمسك
باداب الطريقه والآخذ بزمام الحقيقه ساعتي زاده يحي افندي الخالدي النقشبندي
مدرس مدرسة البكريه وكذا مدرسة الشعاريه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
وعلى اله اولي التمكين واصحابه الذين اشرقت قلوبهم بانوار حق
اليقين وبعد فقد سرحت في رياض ظرائف هذا الشرح سارحات
بصري وسبحت في حياض عوارف هذا الصرح سابحات نظري
واقتطفت من شقائق مبانيه ازهار اللطائف وارتشفت من رقائق معانيه
كؤس المعارف وشمت بوارق انواره لاحت وطلعت وشممت عوابق اسراره
فاحت وتضوعت فالفيته قد كشف عن رحيق الكوثر الجامع لحكم الشيخ الاكبر
ونشقت من مسكه الاذفر عرفا سميا وترشفت من رحيق كوثره كاسا رويا
فابرز حقائق مكنوناتها بالتعبير الاوفر واظهر دقائق مصوناتها بالتقرير
الازهر ففاح عبيق مسكها الاذفر وراح يزدري بالند والعنبر فيا له
شرحا اشرقت من سنا بهائه الانوار فكشفت عن وجوه الابكار الاستار
فهو روضة قد اخذت زخرفها وتزينت وجنة فتحت اكمام ازهارها
وغنت بلابل اطيارها وترنمت وتنفست نفائس مسائله عن صبح الاماني
واسفرت عرائس دلائله عن وجوه المعاني فاصبحت فرائده تزهو بنظمها
على عقد اللآلي واضحت فوائده تسمو بقدرها على فرق المعالي فهو
للسالكين مسالك الصوفية خير منهاج وللناسكين مناسك
العبودية سراج وهاج فقد اودع فيه من اللطائف ما يغني المحتاج
ومن المعارف ما يقوم الاعوجاج كيف لا ومؤلف درره البهيه

ومرتب غرره الازهريه النحرير الذي رضع من ثدي العلوم
وتربى في حجرها وتغذى بافاويق درها حتى ترعرع فبرع
بالمنطوق والمفهوم فهو العالم المحقق الفضيل والكامل المدقق
النبيل الشيخ محمد افندي المشتهر بابن الفيل فقد شرح فوضح
وحرر وقرر فهذب ونقح واستفتح مقفلات كنوزه واوضح مشكلات
اشاراته ورموزه وكشف عن مخفياته وفصل مجملاته بتعبير
شريف وتقرير لطيف وتحرير منيف فجزاه الله بصنيعه خير
الجزاء وبواه احسن البواء فقد احسن في الابتداء والانتهاء

قاله بلسانه ورقمه ببنانه
يحيى بن حصار افندى الساعتى



تقريظ العالم المحقق والنحرير المدقق ذى الفضائل السمية والفواضل البهية رئيس الاطباء وفخر الادباء ابي يعقوب عبدالله افندى طبيب الموصل حالة انا له الله الحسنى واحسن حاله

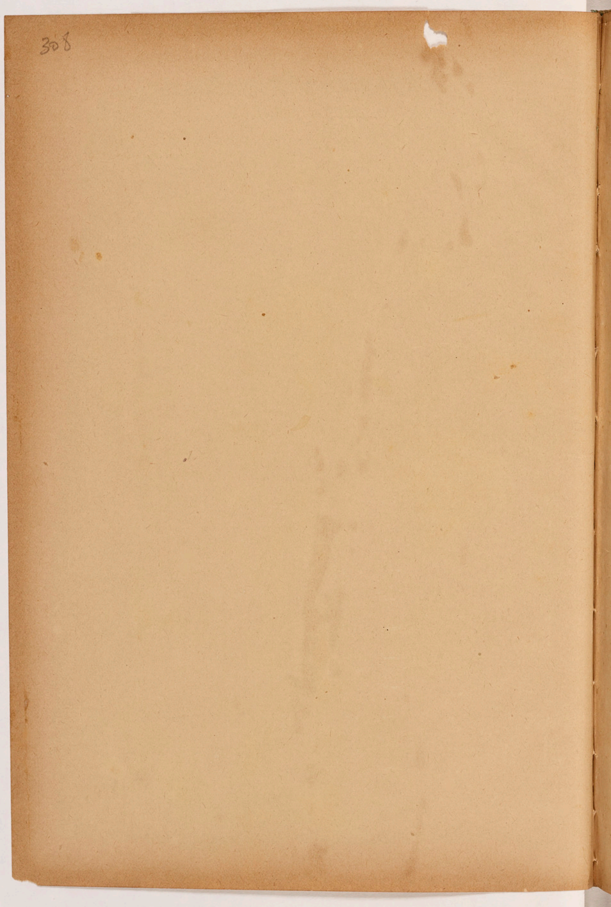
307

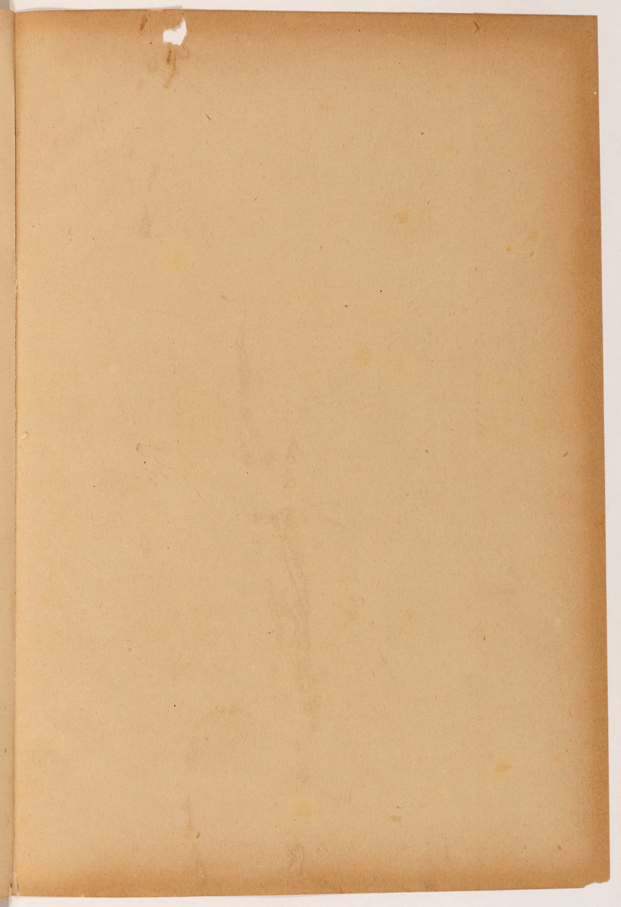
بسم الله الرحمن الرحيم ومنه المدد والفيض

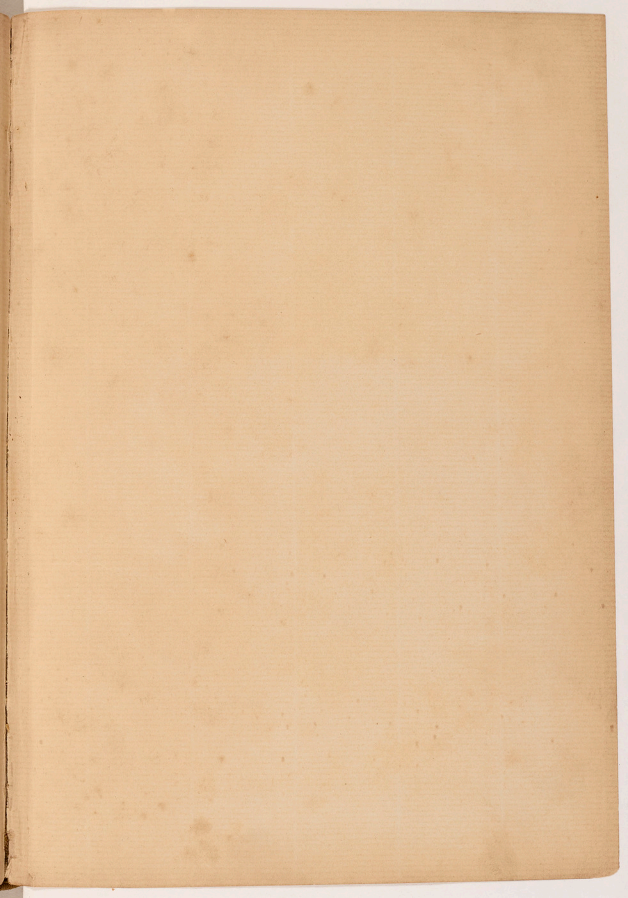
لرافع اعلام هياكل نسمات الموجودات باقدس فيض المختلف الطرق الذي قامت به الارض والسموات حمد متسلسل بدائرة شكر كلما آل الي النفاد دارما دارت الكرات وصلة صلوة مسكية منهاله تتخلل حدث من بعثته فاتحة الرحمة وخاتمة الرسالة محمد ابو الهدي الطيب المنقذ فيه من دفق من ظلمات الشرك والجهالة الي ضحضاح نور الاسلام ببارقة نور الجوالة وعلى صحبه اطباء مرضي ارواح العالم من مرض ذميم الأخلاق العضال من زمن تقادم وآله اصحاب العبا ذوي الأنفس المقدسة المطهرين وانصار ائمة الدين الي يوم الدين وبعد لما غرد عندليب فكري على افنان دوح المسك الاذفر وكرع من حياض هضاب رحيق الكوثر مال طربا وتاه عجبا ونادي شمالا بلسان قائل يامن لعبت به شمول ما الطف هذه الشمائل المنسوب اصله لأصل قطب دائرة الارشاد وشمس هدي الحقيقة ومسلك بحق رؤساء كل طريقة بلا مكابرة وعناد الذي تلألأت درر دراري حكمه الدرية على نحور اذهان ارباب العرفان بقلائد من قلدها ارتفع من حضيض الذنوب الي ذروة الغفران ذي الرياستين واصيل النسبين في كل محضر ونادي مولاي ذو الرشاد الشيخ السيد محمد افندي ابو الهدي الرفاعي الصيادي وشرحه العباب الأعظم والأقيانوس الذي طمى فطم لاشتماله علي غرر الحقائق وفرائد الدقائق الذي مازج الأصل ممازجة الروح للجسد واتحد معه حتى صار واحدا يعد اذ بذل في شرح حكمه مايدق عن الأذهان وقرر معانيها فليس في الأمكان ابدع مما كان للعالم المحقق والفاضل المدقق مترع بكؤس الفاظه رحيق معاني التعبير وحلال مشكل عويص المسائل بابلغ عبارة واوجز تحرير العلامة النبيل الشيخ محمد افندي المشهور بابن الفيل فلقد شرح واجاد وفاق البلغاء الأمجاد اذ بين فيه مايلزم للسالك في الطريق من آداب المريدين لا لأهتداء يليق جعله الله قدوة للأنام في المبدأ والختام ١ ربيع الاخر سنة

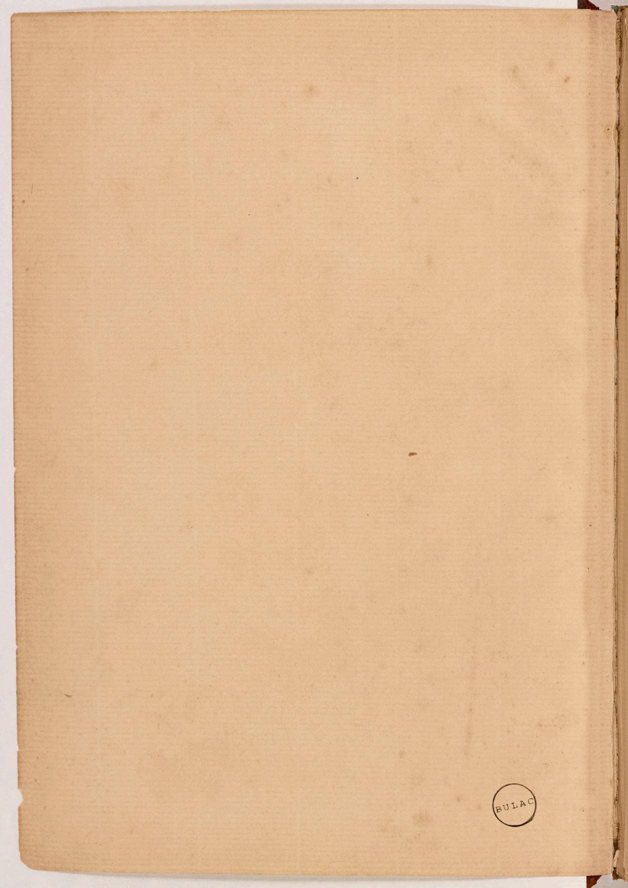
قاله بلسانه غيد مراني
خادم العلماء عبدالله الطيب
الطائي الفنائي

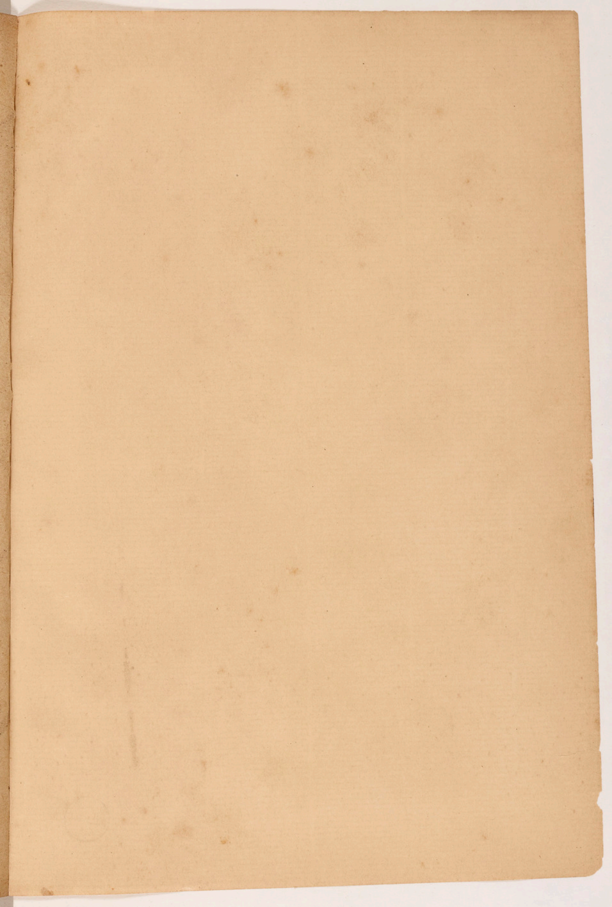


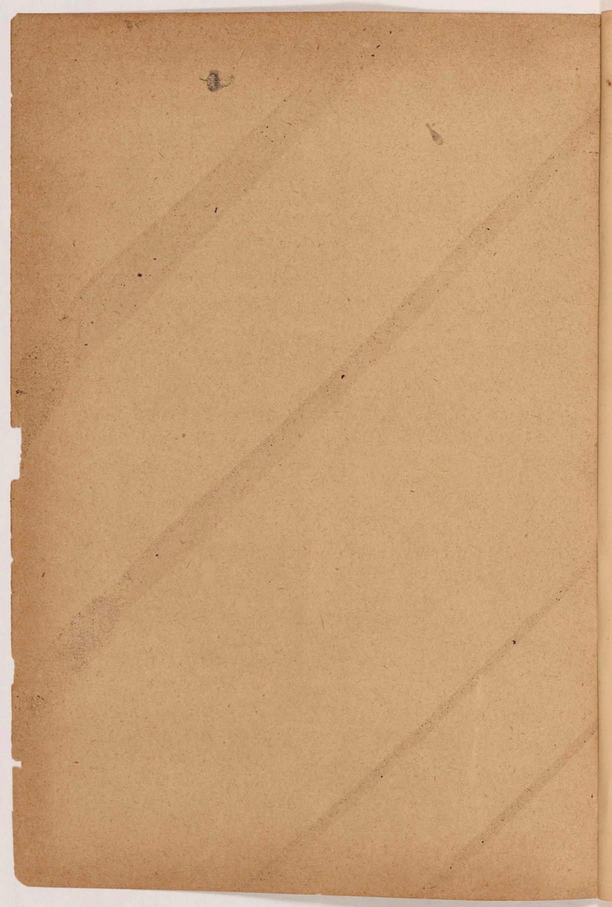


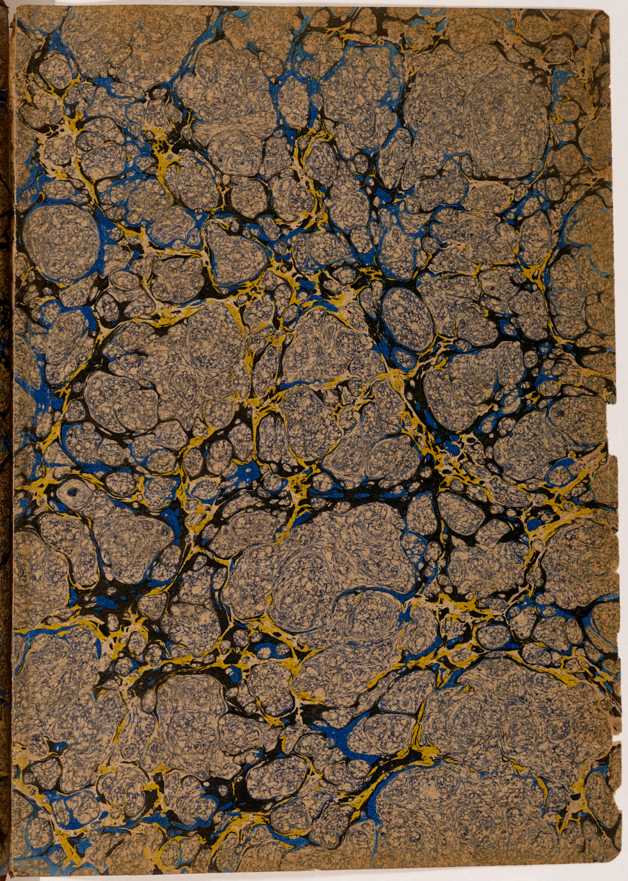


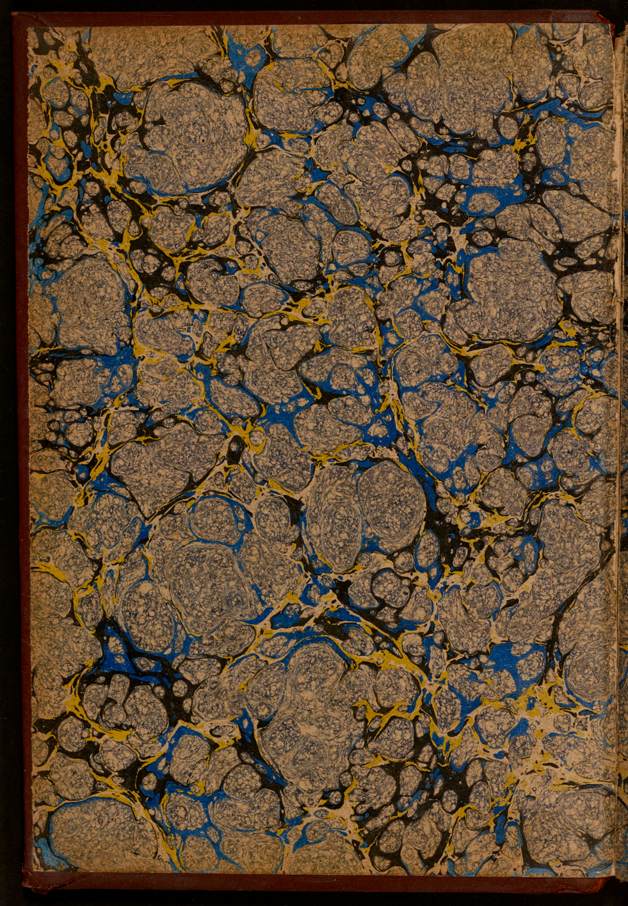


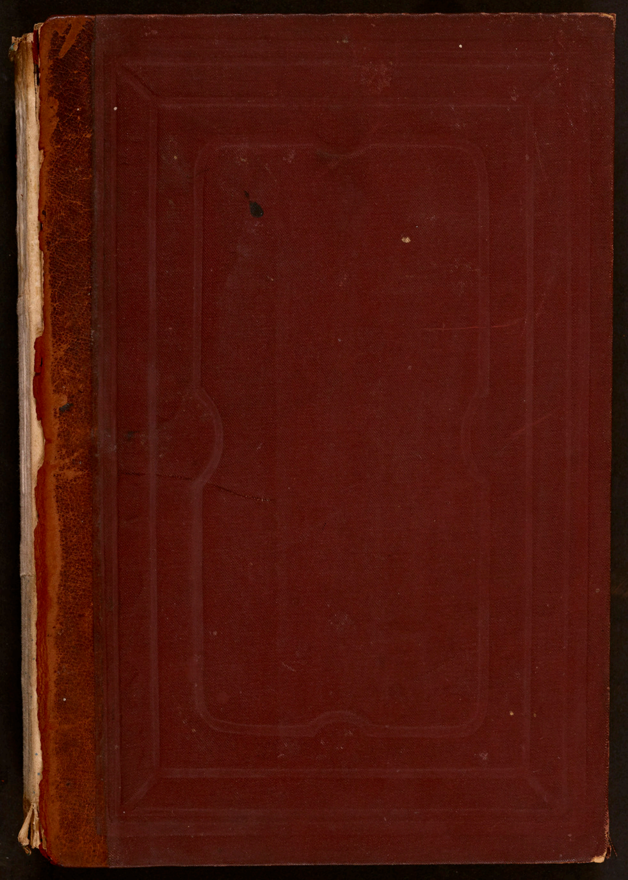














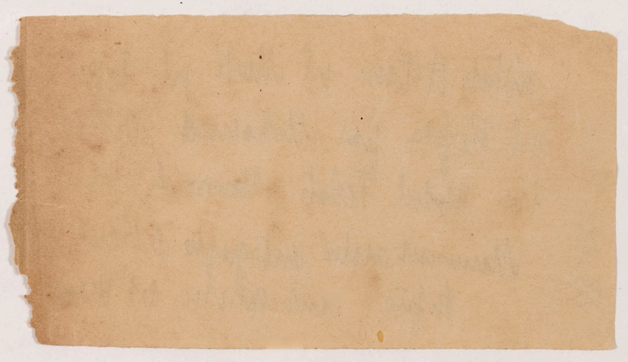




Kitab Hitam ul Misk ul Isfer fi ul Kefser par Mohamed Seradjeddin ibn Abdul Fettah Moussouli Bechari

Manuscrit arabe autographe de l'auteur

Rifaïs écrit en 1310 de l'Hégire




GretagMacbeth™ ColorChecker Color Rendition Chart